

الأندلس العتيق

تألیف

الكتاب العلیٰ عن الحجج

المؤذن العالی

الجزء الثالث **الأنوار العجمانية**
تألیف

العالم الجليل المحدث المبلغ السيد نعيم الدين الموسوي البغدادي
المؤلف في سنة ١١٢

بنفق

الحاج سيد هاربى بى هاشم

سوق المجد الجامع

ایران

مطبع «شک مچاپ»

الحاج محمد باقر کاظمی حصیت

سوق شیشه کخانه

شبکة كتب الشیعیة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(نور يكشف عن أحوال الغيبة)

وفي اقسامها المحظورة والجائزه ذكر التوبه من موعلاجه وما يلحقه من المناسبات
يعلم وفقك الله تعالى ان الغيبة من اعظم الكبائر وقد توعد عليها النار ومع هذا في ذنب
قد طقت بليته الخاص والعام وقد احترز واعن غيره ولم يحترز وافنه وذلك لأمور
احدها الفرقة عن تحريره و ما ورد فيه من الوعيد والوعيد والآيات والروايات
وهذا هو السبب الاقل لأهل التفلاط

وثانيةها ان ممثل هذه المعصية لا يدخل بمراتب الناس ولا يسقط محلهم عندهم لخفاء
هذا النوع من المنكر على من يرثون المنزلة عنده من اهل الجهالات واياها فان الناس
كلهم في بلاء من هذه المعصية ولو سوس اليهم الشيطان ان اشربو الخمر او زنوا بالمحصنات
ما اطاعوه لظهور فحشه عند العامة ولو راجعوا عقولهم لوجدوا ان الغيبة اشد نكالا وعذابا
وتبيحا من ذنوب كثيرة خصوصا مما كان حقه لله تعالى وحده
وثالثها موافقة الناس في مجالسهم كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى
واما تعريفها في الاصطلاح فقد ذكر له اثنان اجددهما مشهورى وهو ذكر الانسان

حال غيبته بما يكره نسبته إليه مما يبعد نصاً في العرف بقصد الانتقام والذم، وثانيها وهو الذي عولت عليه في شرح الصحيفة أنها التعرض لـإنسان معين وما في حكمه بمان يكون فيه بحيث لو سمعه لغضب وبعد في العرف نصاً ويكون فاصداً لذلك الشخص سواء كان ذلك التعرض بالقول أو الإشارة أو الكتابة، والتقييد بالمعين لا خراج مثل قوله في هذا البلد رجل فاسق فإنه لا يكون غيبة إلا إذا علم بالغرينة، وقولنا أو في حكمه ليدخل قوله أما زيد فاسق وأما عمر و فاسق فإنه أما غيبة لاحدهما كما قيل ويترتب عليه ذنب واحد وأما غيبة لما يكره عليه ذنبان وهو الاصح لنقضهما عند سماع هذا القول، واخراج مثل هذا القول عن الفية كما قيل به فاسد، وقولنا بما يكره فيه لا خراج البهتان والتهمة فإنهما أشد ذنبان من الفية، و التقييد بكونه نصاً لا خراج مثل نسبة عبادة أو نحوها إلى غائب بحيث لو سمعها لغضب فإنه لا يعد غيبة و قوله و يكون فاصداً لذلك الشخص لاخراج ذكر العيب عند الطبيب مثلاً أو لا يستدعا المرحمة من السلطان في حق الزمن والأعمى بذكر نقضهما فإنه لا يهدى غيبة وقال النبي عليه السلام تدرؤن ما الغيبة ؟ قالوا الله رسوله أعلم، قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أرأيت ان كان في أخي ما أقول ؟ قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وان لم يكن فيه فقد بهته، و ذكر عنده رجل فقالوا ماما أعجزه قال عليه السلام اغتبتم صاحبكم فقالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه قد بهتتموه ، وقد شبّهت في القرآن بلح الميته (١)

بناء على تجمس الاعمال بل الاموال و الصفات و الملوك الانسانية والاعتقادات القلبية بحقيقة وجوهرها كما هو ظاهر الآيات والروايات ليس في الآية الشريفه تشبيه الفية بأكل لحم البتة كما تخيله المصنف ده تبعاً لجمع كثير من المفسرين بل حقيقة هذا العمل الشر واقعه إنما هو لحم ميت تأكله .

و كل عمل خير مصدر عن الإنسان تجده صورة جميلة بحسب حقيقة ذلك العمل وواقعه تؤنس بها في قبره وكل عمل شر مصدر منه تجده صورة قبيحة مؤللة تؤذيه في قبره فالنبيه عقرب يلسعه والسماعية أفعى تلدغه وأكل مال اليتيم ظلماً نار تأكله في بطنه والفيه لحم ميت تأكله وهكذا سائر الاعمال والأفعال التي تصدر في هذه النشأة من الإنسان لها واقع وحقيقة موجودة في باطن هذه النشأة ولها مملكتها وتنظير تلك العقابات للإنسان

قال ولا ينقب بعضكم بعضاً أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكر هتموه
وَمَا الْبَيْنَ الْأَرْضَ كُلُّ الْمُسْلِمٍ عَلَى الْمُسْلِمِ حِرَامٌ دِمَهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ، وَعَنْهُ إِيمَانُهُ
إِيَّاكُمْ وَالغَيْبَةِ. فَإِنَّ الْغَيْبَةَ أَشَدُّ مِنَ الْأَذْنَانِ إِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَزَّنِي فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّ
صَاحِبَ الْغَيْبَةِ لَا يَفْرُلُهُ حَتَّى يَفْرُلَهُ صَاحِبُهُ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِيَّلَهُ مَرَّتْ لَيْلَةً أَسْرَى بِي عَلَى قَوْمٍ
يَخْمَشُونَ وُجُوهَهُمْ بِأَظَافِرِهِمْ، قُلْتَ يَا جَبَرِيلَ مَنْ هُولَاءِ؟ قَالَ هُولَاءِ يَنْتَابُونَ النَّاسَ

* اذا انكشف له باطن هذه الدنيا وارتحل الى الآخرة قال تعالى : يعلمون ظاهراً من العيادة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (سودة الروم آية : ٧) وقال تعالى : ووجدو ما عملوا حاضراً ولا يظلمون ربك احداً (سورة العنكبوت آية ٤٩=١٨) وقال تعالى : انما تجزون ما كتمتم تسللون (سورة العنكبوت آية ٥٢=١٦) ولا حذف هنا ولا تقدير كما يتخيله بعض المفسرين بل الجزاء نفس العمل وقال تعالى : ان الذين يأكلون اموال اليتامي ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً (سورة العنكبوت آية ١٠) وفي الحديث يقول جل شأنه : يوم القيمة للعباد اعمالكم ردت اليكم ولكن بجوهرها وحقايتها ويأتي القرآن يوم القيمة شافعاً مشفعاً او شاكراً الى ربها من هجره او لم يحفظه ومن قرأت سورتين لا اقسم و كان يصل بها بعنوانه تعالى معه من قبره في احسن صورة تبشره وتضحك في وجهه حتى يجوز الصراط وبعض السور تصير صوراً جميلة تؤنسه في قبره و كذلك اعماله الحسنة وعباداته الواجبة والمستحبة تؤنسه وتبقى معه في قبره يعني في عالم البرد الخ الى يوم بعثه ومن ورائهم برزخ الى يوم يعيثون (سورة العنكبوت آية ٣٠=٧) ويدعى المؤمن للحساب فيقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول : يا رب أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن فقد كان يتعب نفسه بتلاوته ويطبل لبله بتربيله وتفضي هناءه اذا تهجد فارضه كما ارضاني يقول العزيز الجبار : ابسط يمينك فيملاعها من رضوان الله ويلاء شمله عن رحمة الله ثم قال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ وأصمد فكلما قرأ آية صعد درجة كما يستفاد ما ذكرناه كله من الاحاديث

والسنة الثابتة عن اهل البيت عليهم السلام

وقد ورد في الحديث انه تعالى يسلط على الكافر في قبره تسعه وسبعين تينياً ينهش لحمه وتكسرن عظامه يتردن عليه كذلك الى يوم يبعث . وفي ارجبين الشيخ البهائي قدس سره ويسلط عليه حيات الارض . وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله يسلط عليه تسعه وسبعين تينياً لو ان واحداً منها نفع على الارض ما انبت شجراً أبداً وروى في كتاب اهل السنة هذا المضمون بهذا الميد الخامس أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله *

ويفعون في أعراضهم وقال عَزَّللهُ لَا تفتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبّع
عورة أخيه تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته

وخطب عَزَّللهُ ذات يوم فذكر الرَّبَا وعظم شأنه فقال ان الدرهم يصيّب الرجل
من الرَّبَا أعظم عند الله في الخطيئة من سنتين زينة يزنها الرجل وفي حديث آخر يزيد فيها
الرجل بمحارمه في جوف الكعبة ، ثم قال وان أربى الرَّبَا عرض الرجل المسلم وروى

وروى الشيخ المفيد قدس سره بنده عن أبي اسحق الهمданى عن أمير المؤمنين سلام الله
عليه انه ولى محدثين أبي بكر مصر وكتب له كتاباً وأمره ان يقرأه على اهل مصر ونقله
الشيخ المفيد ره برمه في كتابه الامالي وفيه ما هذا لفظه الشريف : « وان العيشة الفبنك
التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر انه يسلط الله على الكافر في قبره تسعه و تسعين تبنينا
فيneathن لعنه ويكسرن عظمه يتربدن عليه كذلك الى يوم يبعث لو ان تبنينا منها نفح في
الارض لم تنبت زرعاً ابداً اعلموا يا عباد الله ان افسكم الصعقة و اجادكم الناعمة الرقيقة
التي تكتفيها البسيط يضعف عن هذا فان استطعتم ان تنزعوا الاجساد و افسكم مما لا طاقة
لكم ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما احب الله واتركوا ما كره يا عباد الله ان بعدبعث ما
هو أشد من القبر الخ انظر الامالي من ١٥٥ ط النجف

ويشفي التأمل و امعان النظر في قوله عليه السلام : ينهش لعنه ويكسرن عظمه
يتربدن عليه كذلك الى يوم يبعث فان اللحم والمظالم موجود في هذا البدن المنصرى
يضمحل ويتلاشى في التراب ويقى بالكلية في أدنى مدة فما هذا اللحم الذي ينهش التبنين
والعظيم الذي يكسره الى يوم يبعث ولاشك ان الظاهر من قوله عليهم السلام ان ذلك اللحم
والعظيم باقيان الى يوم العشر حتى ان تسعه و تسعين تبنينا يتربدن عليه وينهش لعنه و
يكسرن عظمه الى يوم القيمة فيظهر من قوله لهم سلام الله عليهم هذا احوال البن المثالي
البرزخي وانه مثل هذا البدن المنصرى في تمام احواله وشئونه وهو كذلك كما يستفاد من
أخبار أهل البيت عليهم السلام الا انه جسم رقيق شفاف أنيق سهل اخف واللطف من الهواء
هو برازح بين الجسم المادي الثقيل والروح مجرد الخفيف كما تحقق وبرهن عليه في محله
ويقال ان التخصيص بهذا المعد (أعني تسعه و تسعين) فلعل عدد هذه العيات بقدر
عدد الصفات المذمومة من الكبير والرياء والحسد والحقد وسائر الاخلاق والملكات الرديئة
فانها تتشعب تتنوع انواعاً كثيرة وهي بعینها حبات في تلك النساء والذين غلاف الاخراء

انه ^{عليه السلام} أمر بصوم يوم وقال لا يفطر أحد حتى آذن له، فقام الناس حتى اذا أمسوا جمل الرجل يجيء يقول يا رسول الله ظللت صائمافاذا ذن لافطر فاذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من أهل ظللت صائمتين و انهم تستحيان فاذن لهم ان تفطرا، فأعرض عنهم عاوهه فأعرض عنه ، ثم عاوهه فقال انهم لم تصوموا كيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس ؟ اذعب فمر بما إن كانتا صائمتين أن تستقيئا فرجع الي النبي ^{عليه السلام} فأخبرهما ؛ فاستقاما ، ففأعت كل واحدة منها علقة من دم، فرجع الى النبي ^{عليه السلام} فقال والذى نفس تمد يده لو بقينا في بطونهما لا كلامنا النار و في رواية انه لما أعرض عنهم جائه بذلك وقال يا رسول الله انهم والله لقد ماتتا او كادتا ان تموتا ، فقال رسول الله ^{عليه السلام} يتوفى بهما، فجاء تا ، فدعى بقدح فقال لا يدحهما قبيئ ففأعت من قبح ودم صدید حتى ملأت القدح ، وقال للآخرى قبئي ففأعت كذلك ، فقال ان هاتين صامتا عتا أحل الله لهم وأنظرتا على ما حرم الله عليهم جلست احديهما على الآخرى فجعلتها يأكلان لحوم الناس ، وروى أنه من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه لحمه في الآخرة ، فقيل له كل ميتا كما أكلته حيا ، فياكله ويكلح ، ولتها رجم رسول الله ^{عليه السلام} الرجل في الزنا قال الرجل لصاحب هذا أفعص كما يচعن الكلب ، فسر النبي ^{عليه السلام} معهما بجيفة فقال انها منها ، فقال يا رسول الله تنهش جيفة ؟ فقال ما أصبتنا من أخيكما أنتن من هذه

وقال الصادق ^{عليه السلام} النية حرام على كل مسلم، وانها لتأكل الحسنات كما تأكل النار العطب ، وقد أوحى الله عز وجل الى موسى بن عمران ان المقتاب اذا تاب فهو

ونشرها والاخرة هي اللب والحقيقة وهي موجودة حالا في باطن الدنيا كما يشير اليه قوله تعالى : يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (شوربة ٣٠=٧) نعم الآخرة داخلة في الدنيا دخول الرقيقة في الحقيقة والمعنى في اللفظ والروح في الجسم والهبوط مع الصورة . انظر الفردوس الاعلى من ٢٧١ ط ٢ تبريز .

ويدل على ما ذكرناه ما نقله المصطفى ره بقوله وروى انه صلى الله عليه واله الخ وقوله في رواية انه لما أعرض عنه الخ وغيرهما من الاخبار التي نقلها

آخر من يدخل الجنة ، وان لم يتب فهو اول من يدخل النار، وروى عن النبي ﷺ انه قال من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلوته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة الا ان يغفر له صاحبه، ومن اغتاب مسلماً في شهر رمضان لم يوجر على صيامه

وقال عليهما يُؤْتَى بأحد يوم القيمة يوقف بين يدي الله ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته، فيقول له ليس هذا كتابي ، فأنى لا أرى فيه طاعتي، فيقال له ان ربك لا يضل ولا ينسى ، ذهب عملك باغتياب الناس ثم يُؤْتَى ، بالآخر فيدفع اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة ، فيقول يا له ما هذا كتابي فأنى ما عملت هذه الطاعات ، فيقال ان فلانا اغتابك فدفعت حسناته اليك ، وقال عليهما كذب من ذمته انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة اجتب الغيبة فأنها إدام كلاب اهل النار

وقال عليهما عذاب القبر من النعيم والغيبة والكذب، وروى ان عيسى عليهما مرح وبالحواريون على جيفة كلب ، فقال الحواريون ما أنت ريح هذه ، فقال عيسى عليهما ما أشد بياض أسنانه ، كأنه ينهاهم عن غيبة الكلب وينبههم على انه لا يذكر من خلق الله الا أحسنها ، وقد قيل في السبب الموجب للتشديد في أمر الغيبة وأنها أعظم من كثیر من المعاصي هو اشتمالها على المفاسد الكلية المنافية لغرض الحكم سبحانه، بخلاف باقي المعاصي فأنها مستلزمة لمفاسد جزئية، وبيان ذلك ان المقاصد المهمة للشارع إجتماع التقوس على هم واحد وطريقة واحدة ، وهي سلوك سبيل الله بساير وجوه الا وامر والنواهي ، ولا يتم ذلك الا بالتعاون والتعاضد بين أبناء النوع الإنساني ، وذلك يتوقف على اجتماع هؤلئهم وتصافى بواسطتهم ؛ واجتماعهم على الألفة والمحبة حتى يكونوا بمنزلة عبد واحد في طاعة مولاهم ، ولن يتم ذلك الا بنفي الصفتين والا حقد والحسد ، و كانت الغيبة مفرقة بينهم فكانت مستلزمة لنقيض غرض الشرع من خلق العالم وما فيه

واما تفصيل أقسامها فهي كما عرفت أللعنون للمؤمن بما يذكره بنقصان ، و ذلك النقصان بما في بدنه ، او نسبه او خلقه بضم الخاء ، او فعله او قوله او دينه . او دينيه او ثوبه ، او داروه ، او دابته ، وقد أشار الصادق عليهما السلام الى ذلك مجملًا بقوله وجوه الغيبة يقع

بذكر عيب في الخلق ، والفعل ، و المعاملة ، والمذهب ، والجهل ، وأشباهه ، فالبدن كذلك فيه العمش والهول والمعنى وجميع ما يذكر هم من الأوصاف

واما النسب فان يقول أبوه زان او فاسق او حابيك او اسكاف او نحو ذلك مثا يكرهه كيف كان ، واما الخلق فان يقول انه سيء الخلق خسيس متكبر شديد الغضب و نحو ذلك ، واما افعاله المتعلقة بالدين فكقولك سارق متهاون بالعبادات ليس باراً بوالديه ، واما المتعلقة بالدنيا فكقولك قليل الادب ، متهاون بالناس كثيراً كل اذا دخل المجلس مجلس في غير موضعه ، واما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم ، طويل الذيل وسخ الشياب ونحو ذلك ، وهذا لا يكون مقصورا على اللسان بل يجري في الكتابة والاشارة والغمز والرموز ، و من ذلك ما روى عن عاشرة ائتها قالت دخلت علينا امرأة ، فلما ولت أومأت يدي اي قصيرة ، فقال عليها السلام إغبتها ، ومن ذلك تقليد الآخرج في مشيته ، او كما يمشي الغير بل هو أشد من الغيبة . لأنه أعظم في التصوير والتفييم ، وكذلك الغيبة بالكتاب فان الكتاب كما قيل أحد اللسانين ، ومن ذلك كما قاله الشهيد الثاني طاب ثراه ذكر المصنف شخصاً معيناً و تهيجن كلامه في الكتاب الا ان يقتربن به شيئاً من الأعذار المحوجة الى ذكره كمسائل الاجتهاد التي لا يتم الفرض من القتوى و اقامه الدليل على المطلوب الا بتزييف كلام الغير و نحو ذلك ، ويجب الاقتصار على ما يندفع به الحاجة

وقد بقى افراد خفية من الغيبة ، الفرد الاول مثا يستعمله أهل العلم و المعرفة المرائين ، فأنهم يفهمون المقصود على صنعة أهل الصلاح و يظهرون التسغف عن الغيبة ولا يدركون ، لجهلهم انهم جمعوا بين اثمين الرياء والغيبة ، وذلك مثل ان يذكر عنده انسان يقول الحمد لله الذي لم يتسلينا بحب الرّياسة او بحب الدين ، او يقول نعوذ بالله من فلة الحياة او من سوء التوفيق ، او نسئل الله ان يعصمنا من كذا ، بل مجرّد الحمد على شيء اذا علم بتصاف المحدث عنه بما ينافيه ونحو ذلك ، فاته يفتاه بلفظ الدعا وسمة أهل الصلاح ، وانما قصد ان يذكر عيبه بضرب من الكلام المشتمل على الغيبة والرياء

ودعوى الخلاص من الرذائل وهو عنوان الورق فيها
 الثاني ان يقدم من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يصرف في العبادات
 ولكن قد اعتراه فتور و ابتنى بما بنتلى به كثنا وهو قلة الصبر ، فيذكر نفسه بالذم و
 مقصوده ان يذم غيره وان يمدح نفسه بالتشبيه بالصالحين في ذم أنفسهم ، فيكون مفتبا
 مرآئيا مزكيّا نفسه ، فيجمع بين ثلاث فواحش ، و هو يظن لجهله انه من الصالحين
 المتعففين عن الغيبة ، هكذا يلمب الشيء! ان بأهل الجهل اذا اشتغلوا بالعلم او العمل
 من غير ان يتغطّوا الطريق ، الثالث ان يذكر ذاته عيب الا نسان فلا يتبّنه له بعض
 الحاضرين فيقول سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصنى الفاصل الى المفتاح ويعلم ما يقوله
 فيذكر الله ، ويستعمل اسمه آلة في تحقيق خبيثه وباطلاته وهو عين " على الله بذلك جهلا
 وغروراً

الرابع ان يقول جرى اصحابنا او صديقنا كذلك الله علينا وعليه ، يظهر الدعاء
 له والتألم والصدقة والصحبة والله مطاع على خبط سريرته ، و هو لا يدري انه قد
 تعرّض لمقت اعظم مما يتعرّض له العجمـالـ اذا جا هروا بالغيبة ، الخامس الاصفاء الى
 الغيبة على سبيل التمجيد فانه ائما يظهر التمجيد ليزيد نشاط المفتاح في الغيبة ، فيزيد
 فيها لاستغراج الغيبة منه بهذا الطريق ، فيقول عجبت ما ذكرته ما كنت اعرف من فلان
 ذلك ، يريد بذلك تصديق المفتاح و استدعاء الزيادة منه باللطف والتصديق بها غيبة
 بل الاصفاء اليها بل السكوت عند سماعها ؟ قال رسول الله ﷺ المستمع أحد المفتاحين
 وذلك ان أحدهما يتكيف لسانه بها والآخر يتكيف سمعه بها ، فالمستمع لا يخرج من
 إثم الغيبة الاـ لأنـ ينكر بلسانه ، فان خاف فقبله وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام
 غيره فلم يفعله لزمه ولو قال بلسانه اسكت و هو يشهي ذلك قبله بذلك نفاق و فاحشة
 أخرى زائدة لاتخرجه عن الإثم مالم يكرره قبله

وقد روی عن النبي ﷺ انه قال من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره
 فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على روس الاشماد (الخلافة) وقال ﷺ من ردع عن عرض أخيه بالغريب

كان حتما على الله أن يردد عن عرضه يوم القيمة ، وقال عليهما السلام من رد عن أخيه بالغيب كان حتما على الله أن يعتقه من النار، وروى الصدوق ره بسانده إلى رسول الله عليهما السلام قال من تطول على أخيه في غيبة سمعها منه في مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة ، وإن هو لم يردها وهو قادر على رد ها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرّة .

واما العلاج الذي يمنع الإنسان عن الغيبة فاعلم ان مساوى الأخلاق إنما تعالج بمحجون العلم والعمل وإنما علاج كل علة بمضاد سببها فلنذكر أسباب الغيبة أو لا ثم نذكر علاج كف اللسان عنها على وجه يناسب علاج تلك الأسباب ، فنقول جملة ما ذكره من الأسباب الباعثة على الغيبة عشرة أشياء ، وقد أشار الصادق عليهما السلام إلى إيجابيتها بقوله الغيبة تتنوع بعشرة أنواع، شفاء غيط، ومساعدة قوم، وتصديق خبر بلا كشفه والتبرئ من عيب وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرئ وتزيين

واما تفصيلها فأولها تشفي الغيط وذلك اذا جرى سبب غصب فازا هاج الغصب تشفي بذلك مساويه وسبق الإنسان اليه بالطبع ان لم يكن دين وورع (دين او ورعا)، وقد يمنع من تشفي الغيط عند الغصب فيتحققن الغصب في الباطن ويصير عقدا ثانيا ، فيكون سببا لذكر المساوى ، فالحقد والغضب هما البواعث العظيمة على الغيبة ، الثاني موافقة القرآن ومجالسة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فما زعموا اذا كانوا يتذمرون بذلك من الأعراض فيرى انه لو أنكر اوقطع المجلس استقلوا ونفروا عنه فيساعدهم، ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة ، وقد يغضب رفقاءه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمتساوی

الثالث ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه او يشهد عليه بشهادة فيبادر قبل ذاك ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته، وفعله او يتبدى بذلك ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيرجح كذبه بالصدق الأول ويستشهد به ويقول ما من عادتى الكذب فاني أخبرتكم بكلذا و كما من أحواله فكان كما قلت ، الرابع ان ينسب الى شيئا فبيريدان

يتبَرَّىءُ منه فيذكُرُ الذِّي فَعَلَهُ وَكَانَ حَقَّهُ أَنْ يَبْرُئَ نَفْسَهُ وَلَا يَذْكُرُ الذِّي فَعَلَهُ وَلَا يَتَبَشَّبُ غَيْرَهُ إِلَيْهِ أَوْ يَذْكُرُ غَيْرَهُ بِأَنَّهُ كَانَ مَشَارِكَاهُ فِي الْفَعْلِ لِيَمْهُدَ بِذَلِكَ عَذْرًا لِنَفْسِهِ

الخامس إِرَادَةُ التَّصْنِعِ وَالْمِبَاهاَةِ وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ نَفْسَهُ بِتَنْقِيسِ غَيْرِهِ فَيَقُولُ فَلَانْ جَاهِلُ وَفَهْمِهِ رَكِيْكُ ، وَغَرْضُهُ أَنْ يَثْبُتَ فِي ضَمْنِ ذَلِكَ فَضْلَ نَفْسِهِ وَيَوْهُمُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ ، أَوْ يَحْذِرُ أَنْ يَعْظُمَ مِثْلَ تَعْظِيمِهِ فَيَقْدِحُ فِي ذَلِكَ ، السَّادِسُ الْحَسْدُ وَهُوَ أَنَّهُ رَبِّمَا حَسْدُ مِنْ قَنْيِ النَّاسِ عَلَيْهِ وَيَجْبُونُهُ فَيَرِيدُ زَوَالَ تَلْكَ الدَّسْعَةِ عَنْهُ فَلَا يَجِدُ سَبِيلًا إِلَيْهِ إِلَّا بِالْقَدْحِ فِيهِ فَيَرِيدُ أَنْ يَسْقُطَ مَحَلَّهُ عَنِ النَّاسِ حَتَّى يَكْفُوا عَنْ إِكْرَامِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ

السَّابِعُ الْلَّعْبُ وَالْهَزْلُ وَالْمَطَايِّةُ وَتَزْيِينُ الْوَقْتِ بِالْمُضْحِكِ فَيُذَكِّرُ غَيْرَهُ بِمَا يُضْحِكُ النَّاسَ عَلَى سَبِيلِ الْمُحَاكَةِ وَالْمُتَعَجِّبِ وَالْمُتَعَجِّبِ ، السَّادِسُ الْسُّخْرِيَّةُ وَالْإِسْتَهْزَاءُ إِسْتَهْزَاءُ الْهُوَ فَإِنَّ ذَلِكَ قَدْ يَجْرِي فِي الْحُضُورِ فَيَجْرِي إِيْضًا فِي الْفَيْيَةِ ، وَمِنْشَأُ التَّكْبِيرِ وَإِسْتَهْزَاءُ الْمُسْتَهْزَأِ بِهِ ، التَّاسِعُ وَهُوَ مَا أَخْذَ دِقْيَقَةً رَبِّمَا يَقْعُدُ فِي الْخَوَاصِ ، وَهُوَ أَنْ يَقْتَمَ بِسَبِبِ مَا يَبْتَلِي بِهِ أَحَدٌ فَيَقُولُ يَا مَسْكِينَ فَلَانْ قَدْ غَمْتَنِي أُمْرِهِ ، وَيَذْكُرُ سَبِبَ الْفَمِ وَيَكُونُ صَادِفًا فِي إِغْتِمامِهِ وَيَلْهُبُهُ الْفَمُ عَنْ ذَكْرِ اسْمِهِ فَيُذَكِّرُهُ بِمَا يَكْرِهُهُ فَوَصِيرِيَّهُ مَقْتَابًا فَيَكُونُ غَمَّةً وَرَحْمَتَهُ خَيْرًا ، وَلَكِنْ سَاقَهُ إِلَى شَرٍّ مِنْ حِلْثَةِ لَايْدَرِيِّ ، وَالْتَّرْحَمُ وَالتَّغْفِمُ مُمْكِنُ مِنْ دُونِ ذَكْرِ اسْمِهِ وَنَسْبَتِهِ إِلَى مَا يَكْرِهُهُ فَيَهْجُجُ الشَّيْطَانُ عَلَى ذَكْرِ إِسْمِهِ لِيُبَطِّلَ بِهِ ثَوَابَ إِغْتِمامِهِ وَتَرْحِمَهُ

العاشرُ الْغَضْبُ لِلَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ قَدْ يَغْضِبُ عَلَى مُنَكِّرِ قَارِفَةِ فِي ظُهُورِ غَضْبِهِ وَيَذْكُرُ اسْمَهُ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنَكِّرِ وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يَظْهُرَ غَضْبُهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْوَجْهُ خَاصَّةً ، وَهَذَا مَمَّا يَقْعُدُ فِي الْخَوَاصِ إِيْضًا فَاتَّهُمْ يُظْنَوْنَ أَنَّ الْغَضْبَ إِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى كَانَ عَذْرًا كَيْفَ كَانَ وَلَيْسَ ذَلِكَ

وَأَمَّا عَالِجَاتُ هَذِهِ الْأَمْوَرِ فَهِيَ أَمْرَانِ مُجْمَلٍ وَمُفْصَلٍ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَبِأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ تَعَرَّفَ مِنْ لَسْخَطِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَقْلِ حَسَنَاتِهِ إِلَى مِيزَانِ غَيْرِهِ وَيَشْتَغِلُ فِي تَدْبِيرِ عِيُوبِ نَفْسِهِ عَنِ عِيُوبِ غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ ذَمَّا خَلَقَتِهِ فَالذَّمُّ لِلْخَالِقِ ، مِنْ ذَمَّ صَنْعَةِ قَدْذَمَ الصَّانِعِ ، قَالَ رَجُلٌ

لبعض الحكماء يا قبيح ، فقال ما كان خلق وجهي الى فاحسنه ، وروى أنّ نوحًا عليه السلام
مرّ على كلب أُجرب فقال ما هذا الكلب ؟ فنطق الكلب وقال يا نوح هكذا خلقني ربّي
فإن قدرت أن تغير صورتي بأحسن من هذه الصورة فافعل ؛ فتندم «فقدم» على ماقال وبكي على
هذه المقالة أربعين سنة فستاه الله نوحًا و كان اسمه عبد الملك او عبد العباس

واما الشأنى فهو ان ينظر الى التسبب الباعث له على الغيبة ويعالجه ، فان علاج
الملة يقطع شينها وقد عرفت الأسباب الباعثة ، اما الغضب فيعالجه بأن يقول ان أمضيت
غضبي عليه لعل الله تعالى يعنى على " بسبب الغيبة إذ نهاني عنها ، وقال عليه السلام لجهنم ببابا
لابدخله الا من شفي غيطه بمعصية الله تعالى ، و قال عليه السلام من كظم غيطا و هو يقدر ان
يمضيه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخالق حتى يخيره في اى المحو رشاء و في بعض
كتب الله يابن آدم اذ كرني حين تغصب اذ كرك حين أغضب فلا أمحنك حين أمحق ، واما
الموافقة فإنعلم ان الله تعالى يتغصب عليك اذا طلبت سخطه في رضا المخلوقين فكيف
ترضى لنفسك ان توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضا لرضا هم الا ان يكون غضبك الله
تعالى وذلك لا يوجب ان تذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي ان تغضب الله ايضا على رفقاءك
اذ ذكره بالسوء فانهم عصوا ربكم بأعنث الذنوب وهو الغيبة

واما تنزيه النفس من نسبة الخيانة الى الغير حيث يستغنى عن ذكر الغير في معالجه بأن يعرف ان التعرض لمقت الخالق أشد من التعرض لمقت الخلق و انت بالغيبة متعرّض لسخط الله تعالى يقيناً، ولا تدرى أنك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة و تخسر حسناتك بالحقيقة و تحصل ذم الله تعالى لك نقداً وتنتظر دفع ذم الخلوق نسبة وهذا غاية الجهل والخذلان

واما عذرك كفولك انبى ان أكلات الحرام فقلان بأكل وان فعلت كذا فلان يفعل
وان قصرت فى كذامن الطاعنة فقلان مقصرو وتحوذ لك فهذا جهل لأنك تعمتندر بالامتداء بمن لا يجوز
الامتداء به ، فان من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كائنا من كان ، ولو دخل غيرك النازرو
أنت تقدر على ان تدخلها لم توافقه ولو وافته سفة عقلك فما ذكر تغريبة و زيادة معصية

اضفتها ما اعتنقت عن مسجلت مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغباؤك و كنت كالشاة تنظر الى الغير ترددت نفسه من الجبل فهى ايضا ترددت نفسها ، ولو كان لها لسان و صرحت بالعذر وقالت الفبرأ كيس مني و قد اهلك نفسه فكذلك افعل لكنك تضحك جهلا ، وحالك مثل حالها ثم لاتتعجب ولا تضحك من نفسك

واما قدرك المباهاة وتزكية النفس بزيادة الفضل بأن تقدم في غيرك فينبغى ان تعلم انك بما ذكرته أبطلت فضلك عند الله تعالى وأنت من إعتقد الناس فضلك على خطر وربما نفس إعتقدهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس (١) ف تكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوق وهما

واما الغيبة للحسد وموجع بين عذابين لأنك حسدته على زمة الدنيا او كنت معدداً بالحسد فما قنعت بذلك حتى أضفت اليه عذاب الآخرة فكنت خاسراً في الدنيا فجعلت نفسك خاسراً في الآخرة لتجمع بين النكاليين ، فقد فضلت محسودك فأصبت نفسك وأهديت اليه حسنتك فإذا أنت صديقه وعدوه نفسك ، اذا تضره غيتك وتضررك وتتفعل لا نتقال حسناتك اليها او سبّاته اليك ، فقد جمعت الى خبيث الحسد جهل الحماقة و ربما يكون حسدك وقد حركك فيه سبب إنتشار فضله ، فقد قيل * وإذا أراد الله نشر فضيله ، طوبت أنتاح لها لسان حسود * وقد جاء في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أن من اغتابك فهو أصدق أصدقائك بذلك انه رجحك على نفسه بأن رضي بدخول النار ورضي لك بدخول الجنة فمن آثرك على نفسه فهو الصديق ، وفي حديث آخر انه أتعب نفسه بالصيام والقيام ووضع ذلك في طبق مغشى وأرسله اليك هدية بدل ما اغتابك فكيف لا يكون صديقك وقال رجل لعايد اني قدرت قلبي لك هذا اليوم ورحمك ، فقال مم ؟ فقال من استغابة الناس لك ، فقال سمعت مني يوما اني استغابت أحدا منهم ، فقال لا ، قال إذن فارحهم فهم محل الرحمة

اما الاستهزاء فقد صودك منه اخزاء غيرك عند الناس باخزاء نفسك عند الله تعالى وعند

(١) (تبليه تلبأ) عابه ولامة . اغتابه ، سبه . طرده

الملائكة ، فلو تفكّرت في حسرتك وخجلتك وخزنتك يوم تحمل سيّئات من استهزأتك به وتساق به إلى النار لا دهشك ذلك عن إخزاء صاحبك ، ولو عرفت حالك لعرفت أنك انت المضحكة فانتك سخرت به عند نفر قليل وعرضت نفسك لأن يأخذ بيدهك في القيمة على ملأ من الناس ويسوقك تحت سيّاته كما يسوق الحمار إلى النار مستهزئاً بك وفرحاً بخزيك ، وأما الرحمة له على إيمانه فهو حسن ولكن حسدك أبليس فاستطعه أن يكون جبراً لإثم المرحوم فتصرير بما ينقل من حسناتك إليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جبراً لإثم المرحوم فتصرير

أنت المرحوم لا هو اذحبط أجرك ووقفت حسناتك

واما الاعذار المسوقة للنبيه فقد حصرها الأصحاب رضوان الله عليهم في عشرة الأول التظلم كأن يتظلم من قاض ظلمه عندمن يرجو منه إزالة ظلمه ، فاته يجوز له ان ينسب القاضي الى الظلم ، اذ لا يمكن استيفاء حقه الا به فقد قال عليهما السلام لصاحب الحق مقال وقال مطل الواجد يحل عقوبته وعرضه

الشأن الاستعامة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح . وهذا يرجع الى النية والقصد

الثالث الاستفقاء كما تقول للمفتى قد ظلمني أبي وأخي فكيف طريقى في الخلاص والأولى هنا التعریض بأن يقول ما قولك في رجل ظلمه أبوه أو أخوه ، وقد روی ان هندا قالت للنبي عليهما السلام ان أبا سفیان رجل شجیع لا يعطینی ما يکفینی أنا ولدی أفالخذ من غير علمه ؟ فقال خذ ما يکفیک ولدك بالمعروف ، فذكرت الشج والظلم ولم يزجرها عليهما السلام اذ كان قصدها الاستفقاء

الرابع تحذير المسلم من الوقوع في الخطر والشر ونصح المستشير فإذا رأيت متقدّها يتلبّس بما ليس من أهله فلذلك ان تنبه الناس على نفسه وقصوره عما يؤهّل نفسه له (١) وكذا اذا رأيت رجلاً يتربّد الى فاسق يخفى أمره وخفت عليه من الوقوع بسبب

(١) أيها السيد المصنف ده لو كنت في هذا الزمان لرأيت ان تنبه الناس على تعمى من ليس له اهلية المرجعية والفتوى وايقاظهم انه قاصر عما يؤهّل نفسه له لنقصانه

الصحيحة فيما لا يوافق الشرع فلنك ان تنبئهم على فسقه مهما كان ، وكذلك اذا كان في العبد عيب فلنك ان تحدّثه بعيوبه ولكن تقتصر في كل عيب على مجال الحاجة ولا تذكر العيب الآخر الذي لا مدخل له في التحذير، قال النبي ﷺ اترعوون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه تحدّثه الناس ، وقال ﷺ لفاطمة بنت فضيحة حين شارته في خطابها اما معاوية فرجل ملعون لا مال له ، و اما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاقفة

عن عاتفة

﴿فِي وَرْعَهُ وَتَقْوَاهُ أَوْ لِلشَّكْ فِي اجْتِهَادِهِ وَكَوْنِهِ أَهْلًا بَانِ يَعْمَلُ بِفَقْتِهِ﴾ صَادَ مِنْ أَصْبَحَ الْأَمْوَادَ وَاهِمَ الْمَعْذَالَ فِي الْمَجَامِعِ الْمَذْهَبِيِّ لِكُثْرَةِ الْاَغْرَاضِ الدِّينِيَّةِ وَالنِّيَّاتِ الْمُمْقُوتَةِ وَقُلْلَةِ الْوَرْعِ وَالْتَّقْوَىِ بِلِ دُمْ وَجُودِهِ مَافِي بَعْضِ مَنْ يَدْخُلُ نَفْسَهُ فِي ذِمَّةِ أَهْلِ الْغَيْرَةِ وَالْمُلْمَعِ مِنْ ذُوِّ الْبَطَاطِمَ وَالْاَغْرَاضِ الْفَاسِدَةِ وَالْقَاصِدِ الْمُشْؤُمَةِ

(وما افسد الناس الا الملوك) (وأعياد دين و رهبانها)
ولذا قد يلتبس الامر على الموام و يشتبه المطلب عليهم في معرفة المجتهد الذى
يجب عليهم تقليده والاذعان بفتواه فلا بد لهم من التثبت والتحقق في هذا المقام والرجوع
في تعيين المرجع الدينى للتقليد الى تشخيص اهل الوعظ والتقوى من اهل العبرة والعلم
والاجتهاد من العلماء لا الرجوع الى كل من يدعى العلم و يتشهب باهله ويحمل في شؤن
دينه لبيل نفسه و غرضه الفاسد وليس له معرفة بتشخيص من له ملكة الاجتهاد عن غيره
وبعد معرفته انه هل هو أعلم أم لا
وقد ذكر الشیخ الشید قدس سره في كتابه الذکری في مقدمته ثلاثة عشر شرطاً للفقیه

الخامس الجرح والتعديل للشاهد والرّاوي ، و من ثم وضع العلماء كتب الرجال وذكروا أسباب الجرح لكن يشترط ان يكون الفصد فيه صحيحاً السادس ان يكون المقول فيه مستحفاً لذلك لظهوره بسببه كالفاسق المتباهر بفسقه بحيث لا يستنكر من ان يذكر بذلك الفعل الذي يرتكبه ، فيذكر بما هو فيه لا بغierre ، قال رسول الله ﷺ من ألقى جلباب الحياة عن وجهه فلاغية له ، و ظاهر الخبر جواز غيبيه وان استنكف من ذكر ذلك الذنب وان يكون معنى الحديث ان من نزع جلباب الحياة لاغية له يعني ان ما يقال فيه لا يدخل في الغيبة ولا يطلق عليه لفظها لا أنها غيبة جايبة ، وفي جواز اغتياب مطلق الفاسق إحتمال ناش من قوله ﷺ لاغية لفاسق ورد بمعنى اصل الحديث، وبحمله على فاسق خامر ، أو بحمله على النّهي وان كان بصورة الخبر، وهذا هو الأَجود الا ان يتعلق بذلك غرفة ديني ومقصد صحيح يعود على المعتاب بأن يرجو ارتداه عن معصيته بذلك، فيتحقق بباب النّهي عن المنكر

السابع ان يَدْكُونُ الْإِنْسَانَ مَعْرُوفًا بِاسْمٍ يَفْصِحُ عَنْ عِيَّبَةٍ كَالْأَعْرَجِ وَالْأَعْمَشِ فَلَا إِثْمٌ عَلَى مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ، فقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعریف ولا ته صار بحيث لا يذكرهه صاحبه لو علمه بعد ان صار مشهوراً به

الثامن : لو اطلع العدد الذين ثبت لهم الحد او التعزير على فاحشة جاز ذكرها عند الحكماء بصورة الشهادة في حضرة الفاعل وغيبته ولا يجوز التعرّف من إليها في غير ذلك

والعجب أن بعض القاصرين ينكرون وجوب تقليد الاعلم فلو اردخنا عنان القلم في انبات هذا المطلب وبيانه اطلاع الكلام وقد ذكرنا تفصيل ذلك في رسالة الاجتهد والتقليد وابتتنا وجوب تقليد الاعلم فراجع واليه تعالى نفرز في اصلاح هذه الشؤون الدينية ونسأله تعالى ان يحفظ اهل دينه من المثارات والزلات في هذه العصور التعيسة وقد اصبغنا اليوم واصبح فيه المسلمين في مشاكل عويصة ومصائب كبيرة ولا يحل تلك المشاكل ولا يزيل تلك المصائب ولا يبرد تلك البلايا والرزايا الا التوجه للتمالى والرجوع الى الایمان الراسخ والتمسك بالقرآن الكريم والعمل عليه والله الموفق

الآ ان يتوجه فيه أحد الوجوه الأخرى
في غيبة
التاسع قبل اذا علم اثنان من رجال معاصيته شاهدتها فأجرى أحدهما ذكر هـ
ذلك العاصي جاز لأنـه لا يؤثر عنـد السـامـع شيئاً وـان كان الأولى تنـزيـه النفس واللسان
عن ذلك لنـعرض من الأـغـراض المـذـكـورـة خـصـوصـاـمـع إـحـتمـال نـسـيـانـ المـقـولـهـ لـتـالـكـ المـعـصـيـهـ
او خـوفـ إـسـتـارـهاـ عـنـهـماـ

العاشر اذا سمع احد مفتباـاـ لأـخـرـ وـهـوـلاـ يـعـلمـ إـسـتـحـفـاقـ المـقـولـعـنـهـ لـلـغـيـبـةـ
وـلاـ عـدـمـهـ قـيـلـ لـأـيـجـبـ نـهـيـ القـائـلـ لـأـمـكـانـ إـسـتـحـفـاقـ المـقـولـعـنـهـ فـيـحـدـلـ فعلـ القـائـلـ عـلـىـ
الـصـحـةـ مـاـلـ يـعـلـمـ فـسـادـهـ لـأـنـ رـدـعـهـ بـيـسـتـلـزـمـ إـنـتـهـاـكـ حـرـمـتـهـ وـهـوـأـحـدـ المـحـرـمـينـ،ـ وـالـأـوـلـىـ التـبـيـبـهـ
عـلـىـ ذـلـكـ إـلـىـ أـنـ يـتـحـقـقـ المـحـتـاجـ مـنـ لـعـومـ الـأـدـلـةـ وـ تـرـكـ إـسـتـفـالـ فـيـهـاـ وـهـوـ دـلـيلـ
إـرـادـةـ الـعـوـمـ حـذـرـاـ مـنـ إـلـغـرـاءـ بـالـجـهـلـ ،ـ وـلـأـنـ ذـلـكـ لـوـمـ لـتـمـشـيـ فـيـمـ يـعـلـمـ عـدـمـ إـسـتـحـفـاقـ
المـقـولـعـنـهـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ السـامـعـ لـإـحـتمـالـ إـطـلـاعـ القـائـلـ عـلـىـ مـاـ يـوـجـبـ تـسوـيـغـ مـقـالـهـ
وـهـوـيـمـدـ قـاـعـدـةـ النـسـيـهـ عـنـ الفـيـهـ ،ـ وـهـذاـ فـرـدـ مـسـتـشـنـيـ مـنـ جـهـةـ سـمـاعـ الفـيـهـ ،ـ وـبـالـجـمـلـةـ
فـأـمـرـ الفـيـهـ فـيـ غـايـةـ إـلـشـكـالـ وـعـلـىـ اللهـ إـلـتـكـالـ ،ـ بـهـ الـكـلـامـ فـيـ كـفـارـةـ الفـيـهـ
اعـلـمـ اـنـ الـواـجـبـ عـلـىـ المـفـتـابـ اـنـ يـنـدـمـ وـيـتـوبـ وـيـتـأـسـفـ عـلـىـ ماـ فـعـلـ لـيـخـرـجـ مـنـ
حقـ اللهـ تـعـالـىـ ثـمـ يـسـتـحـلـ المـفـتـابـ لـيـحـلـهـ فـيـخـرـجـ عـنـ مـظـلـمـتـهـ ،ـ وـيـنـبـعـ اـنـ يـسـتـحـلـهـ وـهـوـ
حـزـينـ ثـادـمـ وـالـأـ فالـرـائـىـ قـدـ يـطـلـبـ الـمـحـالـةـ فـيـكـونـ عـلـيـهـ ذـبـ آخرـ ،ـ وـقـدـ وـرـدـ فـيـ كـفـارـتـهاـ
حـدـيـثـانـ اـحـدـهـماـ قـوـلـهـ كـفـارـةـ مـنـ اـغـتـيـبـهـ اـنـ تـسـتـفـرـلـهـ ،ـ وـ فـيـ حـدـبـ آخـرـ كـلـمـاـ
ذـكـرـتـهـ ،ـ وـعـنـيـ قـوـلـهـ كـلـمـاـ ذـكـرـتـهـ يـعـنـيـ كـلـمـاـ ذـكـرـتـهـ عـلـىـ طـرـيقـ الفـيـهـ ،ـ اوـ كـلـمـاـ عـنـ
فـيـ خـاطـرـكـ اوـ جـرـىـ ذـكـرـهـ عـلـىـ لـسـانـكـ بـعـدـ الـمـحـالـةـ الـأـوـلـىـ ؛ـ الثـانـيـ قـوـلـهـ كـلـمـاـ عـنـهـ مـنـ كـانـ
لـأـخـيـهـ عـنـهـ مـظـلـمـةـ فـيـ عـرـضـ اوـ مـالـ فـلـيـسـتـحـلـلـهـ (ـفـلـيـحـتـلـهـاـ خـ)ـ مـنـهـ مـنـ قـبـلـ اـنـ يـأـتـيـ بـوـمـ
لـيـسـ هـنـاكـ دـيـنـارـ وـلـادـرـهـ يـؤـخـذـ مـنـ حـسـنـاتـهـ فـانـ لـمـ يـكـنـ لـهـ حـسـنـاتـ أـخـذـ مـنـ سـيـئـاتـ صـاحـبـهـ
فـيـزـيدـ عـلـىـ سـيـئـاتـهـ ،ـ وـجـمـعـ بـيـنـ الـحـدـيـثـيـنـ شـيـخـنـاـ الشـهـيدـ الثـانـيـ قـدـسـ اللهـ روـحـهـ بـحـمـلـ
إـسـتـغـفارـ عـلـىـ مـنـ لـمـ يـبـلـغـ غـيـبـةـ المـفـتـابـ فـيـنـبـغـيـ إـلـقـتـارـ عـلـىـ الدـعـاءـ لـهـ وـإـسـتـغـفارـ لـأـنـ

في محالته إثارة المقتنة وجلباً للضيقان ، وفي حكم من لم يبلغه من لم يقدر على الوصول إليه لموت أو غيبة ، وحمل المحالة على من يمكن التوصل إليه مع بلوغه الغيبة ، أقول و يمكن الجمع بينهما بوجهي غالباً

أحدهما أن الاستغفار له كفارة معجلة تكون مقارنة للفية والمحالة متأخرة عنه فيجب عليه المبادرة بذلك لعدم توقفه على التمكّن وعدمه والمحالة اذا تمكّن بعدها

فيكون الواجب إثنين لا واحداً كما هو مذكور في القول الأول
الثاني الاستغفار له على الاستحباب ، والواجب إنما هو المحالة لغير ، وإذا جاء إلى المقتني فينبغي أن لا يظهر له الكلام الذي إفتراه خوفاً من إثارة الشحنة وتجدد العداوة ، بل يقول له يا أخي الكعلى حقوق عرضية وأريد تحالني منها ونحو ذلك من العبارات المجملة ، ويستحب للمعتذر إليه قبول العذر والمحالة يستحبباً موّكداً ، قال الله تعالى خذ العفو الإلهية ، فقال رسول الله ﷺ يا جبريل ما هذا العفو ؟ فقال إن الله يأمرك أن تغفر عن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتعطى من حرملك

وروى عن بعضهم أن رجلاً قال له قد اغتابك فلان ، فبعث إليه طبقاً من الرطب وقال بلغنى إنك قد أهديت إلى حسناتك فأردت أن أكافيك عليها ، فــاعذرني فــإنما لا أقدر أن أكافيك على التمام ، ولا فرق بين غيبة الصغير والكبير والجني والميت والذكر والاثني ، وليكن الاستغفار والدعاء على حسب ما يليق بهالــه ، فيدعوا للصغير بالهدایة وللميت بالرحمة والمنفعة ونحو ذلك ، ولا يسقط الحق با باحة عرضه للناس لأنــة عنةــا لم يجب ، وقد صرــح القهــاء بأنــ من أباح قذف نفسه لم يسقط حقــه من حدــه ؟ وما روى عن النبي ﷺ أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمض ، كان إذا خرج من بيته قال اللــهم إــنــي تصدقت بعرضي على الناس ، معناه إــنــي لا أطلب مظلــمه في القيــمة ولا أخاصــم عليها لا (١) إنــ غــيــته صــارت بــذــلك حــلاــلاــ وــيــجب النــيــةــ لهاــ كــافــيــ الكــفــارــاتــ

(١) في بعض النسخ المطبوعة (الــا) وهو غلط واضح

(نور يكشف عن الحسد والنعيمه ولو احدهما)

اعلم ان الحسد من أعمل (١) الادواء وأكبر المعاصي وأفسد ما للقلب ، و كفى به شرّا اتىه أول خطيبة عصى الله تعالى بها ، و ذلك هو حسد ابليس لأنّا آدم عليه السلام فاستمرّت تلك البلية الى يوم القيمة ، وقد أمر الله نبيه بالاستعاذه منه فقال و من شر حاسد اذا حسد ، بعد ان استعاذه من الشيطان والساحر فأنزله منزلتهما ، وقال عليه السلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (٢)

وقال عليه السلام ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة ، الأمراء بالجور ، والعرب بالعصبية ، والدهاقين بالكبير ، والتجار بالخيانة ، و أهل الرستاق بالجهالة ، والعلماء بالحسد ، وفي حديث آخر ان الحسد عشرة أجزاء منها تسعه بين العلماء و واحد في الناس و لهم من ذلك الجرء العظيم الأوفر ، وقال عليه السلام لا يخلو المؤمن من شيطان يغويه ، و منافق يقوه أثره ، و مؤمن يحسده ، اما اته أشد عليه ، و ذلك انه يقول الفول فيه فيصدق

وعن داود الرقى قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول إنقاوا الله ولا يحسد بغضنك
بعضا ان عيسى بن مريم عليه السلام كان من شر ايمانه السبح في البلاد فخرج في بعض سيحه و
معه رجل من أصحابه قصير ، وكان كثير اللزوم لعيسي فلما انتهى عيسى الى البحر قال
بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء ، فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى
جاز بهم في صحيح بصحة يقين منه فمشى على الماء و لحق بعيسى عليه السلام فدخله العجب بنفسه ،
فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا أمشي على الماء فما فضلني على ، قال فرمي
في الماء فاستغراث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير؟ قال قلت هذا
روح الله يمشي على الماء فدخلني من ذلك عجب ، فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في
غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله تعالى مما قلت قال

(١) اي من أعيا الادوأء

(٢) حسد المرء يا كل الحسنات = وان اعتاد كسبها سنوات

فَتَابَ الرَّجُلُ وَعَادَ إِلَى مَرْبَتِهِ الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ فِيهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهُ وَلَا يَحْسَدُنَّ بِعِصْمَكُمْ بِعِصْمَا
وَقَالَ عَنِّي اللَّهُ كَذَلِكَ كَذَلِكَ الْقُرْآنُ يَكُونُ كُفَّارًا ، وَكَذَلِكَ الْحَسْدُ أَنْ يَغْلِبَ الْقَدْرُ ، وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ
الْمُؤْمِنَ يَغْبِطُ وَلَا يَحْسُدُ ، وَأَنَّ الْمُنَافِقَ يَحْسُدُ وَلَا يَغْبِطُ ، وَفِي خَبْرِ مَعَاذَ الطَّوْفِيلِ أَنَّ
صَلْوَةَ الْحَاسِدِ تَرَدُّ مِنَ السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَاسِدُ مُضَرٌّ بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ
يَضُرَّ بِالْمُحْسُودِ كَابِلِيْسُ أُورُثَ بِحَسِنَتِهِ لِهِ الْمُلْعَنَةُ وَلِإِلَّادُمِ عَلَيْهِ الْمُجْتَبَاءُ وَالْمُهْدَى وَالرُّفَعُ
إِلَى مَحْلِ حَقَّانِ الْعَهْدِ وَالْاَصْطِفَاءِ ، فَكُنْ مُحْسُودًا وَلَا تَكُنْ حَاسِدًا فَإِنَّ مِيزَانَ الْحَاسِدِ أَبْدًا
خَفِيفٌ يَقْلُلُ مِيزَانَ الْمُحْسُودِ ، وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ فَمَاذَا يَنْفَعُ الْحَسْدُ الْحَاسِدُ ، وَمَا يَضُرُّ الْمُحْسُودُ
الْحَسْدُ ، وَالْحَسْدُ يَبْيَعُ خَمْسَةً (١) أَشْيَاءً

أَحَدُهَا إِفْسَادُ الطَّعَامَاتِ ، لَمَّا عَرَفَ مِنْ أَنَّهُ يَأْكُلُ الْحُسْنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارَ
الْحَطْبُ ، وَالثَّانِي فَلِلْمُعَاصِي وَالشُّرُورِ ، وَالثَّالِثُ التَّسْبِيبُ وَالثَّالِثُ الْفَمُ مِنْ غَيْرِ فَائِدَةٍ بَلْ مَعَ كُلِّ
دُرْزٍ ، وَالرَّابِعُ الْحَرْمَانُ وَالْخَذْلَانُ فَلَا يَكَادُ يَظْفَرُ بِمَرَادِهِ وَلَا يَنْصُرُ عَلَى عَدُوٍّ ، وَكَيْفَ
يَظْفَرُ بِمَرَادِهِ وَمَرَادُهُ زَوَالُ نِعَمِ اللَّهِ عَنْ عِبَادِهِ ، وَكَيْفَ يَنْصُرُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَهُمْ عِبَادُ اللَّهِ الَّذِينَ
سَاقُوهُمُ الْنِعَمَ لِتَأْهِلُمُ لَهَا

فَانْ قَلْتَ قَدْ ظَهَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَالْكَلْمَاتِ أَنَّ الْحَاسِدَ لَا يَضُرُّ الْمُحْسُودَ وَلَا يَكُونُ
حَسِنَهُ بَاعْثَانًا لِزَوَالِ نِعَمِ اللَّهِ سَبِّحَاهُ فَكَيْفَ يَجْمِعُ هَذَا مَعَ قَوْلِهِ عَنِّي اللَّهُ كَذَلِكَ الْحَسْدُ أَنْ يَغْلِبَ
الْقَدْرُ ، فَإِنَّ ظَاهِرَهُ أَنَّ لِلْحَسْدِ تَأْثِيرًا شَدِيدًا فِي أَمْرِ الْمُحْسُودِ وَزَوَالِ النِّعَمَةِ عَنْهُ ، قَلْتَ
وَجْهُ الْجَمْعِ أَنَّ الْحَاسِدَ وَأَنَّ كَانَ سَبِيلًا فِي زَوَالِ تَلْكُ النِّعَمَةِ عَنِ الْمُحْسُودِ كَتَأْثِيرِ الْعَيْنِ
الصَّابِيَةِ إِلَّا أَنَّهُ يَنْقُلُ الْمُحْسُودَ مِنْ نِعَمَةِ حَسِيرَةِ الْمَلَكِ إِلَى نِعَمَةِ جَزِيلَةٍ؛ أَمَّا فِي الدِّينِ بِأَنَّهُ يَكُونُ
الْجَامِدُ مَثَلًا سَبِيلًا فِي زَوَالِ نِعَمَةِ تَأْتِي الْمُحْسُودَ مِنْ بَعْضِ إِخْوَانِهِ ، فَأَفْوَعُ الْحَاسِدِ أَمْوَالًا
مَنْعَتْ مِنْ وَصْولِ تَلْكُ النِّعَمَةِ إِلَيْهِ كَمَا يَتَقَعَّدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، فَإِنَّهُ كَذَلِكَ سَاقَ اللَّهُ
سَبِّحَاهُ تَلْكُ النِّعَمَةَ إِلَيْهِ مِنْ مَحْلٍ أَخْرَى بِنَاءً عَلَى مَا عَرَفَ مِنْ أَنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ؛ وَمِنْ
قَوْلِهِ عَنِّي اللَّهُ لَمْ تَمُوتْ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكِمِ رِزْقُهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاجْمِلُوا فِي الْطَّلْبِ ، وَأَمَّا فِي

فاعلم انه قد بقى هنا أمور، والأول حقيقة الحسد هو إبعاث القوة الشهوية الى
تمني مال الغير او حاله التي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير وهو مستلزم لجر كة القوة
النفسية ، ولذلك قال على عليكم بالحسد الحاسد مقتاطع على من لاذب له ، وقد اتفق المقلاء على
ان الحسد مع انه رذيلة عظيمة للنفس فهو من الأسباب العظيمة لخراب العالم اذا كان
الحسد كثيرا ما يكون حر كاته وسفيه في هلاك أرباب الفضائل وأهل الشرف والأموال
الذين تقوم بوجودهم عمارة الأرض ، اذ لا ينطلق الحسد بغيرهم من اهل الخسنه والفقير
وامتنان القبيطة المحمودة فهي انك لا تتمني زوال تلك النعمه عنه ولكنك تشتهي

لنفسك مثلما قال الصادق عليه السلام انتا نفطيكم يا اهل العراق على الارض
الثاني في الأسباب المثيرة للحسد وقد حصرها في سبعة ، المداوة ؛ والتغزز ،
والتكبر ، والتعجب ، والخوف من فوت المقاصد ، وحبّ الرياسة و خبث النفس وبخلها
فاته انتما يكره النعمة عليهما لأنّه عدوه فلا يربده الخير ، وهذا لا يختص بالامثال
واما لأنّه يخاف ان يتکبر بالنعمه عليه وهو لا يطبق إحتمال كبره وعظمته لعزة نفسه
وهو المراد بالتغزز ، واما يكون في طبعه ان يتکبر على المحسود و يمتنع ذلك عليه
بنعمته وهو المراد بالتكبر ، واما ان تكون النعمة عظيمة والمنصب كبيراً ويعجب من
فوز مثله بمثل تلك النعمة و هو التعجب ، واما ان يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته
بأن يتوصل به الى مزاحمه في أغراضه ، واما ان يكون لحبّ الرياسة التي تبتلى على
الإختصاص بنعمة لا يساوى فيها ، واما ان لا يكون بسبب من هذا الأسباب بل بخبث النفس
وشحها بالخير لعبد الله

وقد أشار سبـحانه إلى السبـب الأول بقوله وذـاما عـنـتـم قد بدـتـالبغـضـاءـ منـأـفـواـهـمـ والـيـالـثـالـثـةـ بـقـولـهـ لـوـلـاـ أـنـزـلـهـ هـذـاـ الـقـرـآنـ عـلـىـ رـجـلـ مـنـ الـقـرـيـتـينـ عـظـيمـ ،ـ ايـ كـانـ لـاـ يـشـقـلـ

علينا الاقياد لأنهم قالوا كيف يقتدم علينا غلام يتيم ، والى الرابعة قوله قالوا ما أنت
الا بشر مثلنا ، وأعظم الأسباب فساد الخامس والسادس لتعلقهما غالبا بعلماء السوء
ومناط الخامس يرجع الى متراحمين على مطلوب واحد ومن هذا الباب تجاسد الشرّات (١)
في التراجم على مقاصد الزوجية

الثالث في بيان التواء الذى ينفى مرض الحسد عن القلب ، اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا ينافي امر اعراض القلب الا بالعلم والعمل ، والمعلم النافع لمعرفة الحسد هو ان يسلمينا الله ضرر عليك في الدنيا والدين ولا ضرر به على الحسود في الدنيا ولا في الدين بل ينتقم بغيرها (فيه) كم ما هم مارفون هنا عن بصيرة ولم تكن عدو نفك وصديقه عدو فارقت الحسد لاسحالة وما أحسن ما قيل

لامات أعداؤك بل خلوا حتى يروا نك الذي يكمد

لما ذلت محسوداً على نعمة فاتحة الكامل من يحد

وفي الحديث لأن أهل الجنة ثلثة المحسن والمحب له والكاف عنه، أى من يكتف عنه الآنى والحمد والبيض، هنا مجمل الكلام في الحمد

واما التميزة فهي تقل قول القير الى المغول فيه كما تقول فلان تكلم فيك
بكذا وكتنا سوء كان تقل ذلك بالقول ام بالكتابة ام بالإشارة والرمز ، و ذلك النقل
كثيرا ما يكون متعلقه تضانا او عيناً في المحكى عنه موجبا لكراتهه وإعراضه عنه
فيكون راجحا الي العيبة ايضا، فقد جمع بين مصيبة القنية والتنمية ، وهى من المعلسى
العظيمة لأنها توجب العداوة بين الأحباب وتهدى حصول الألفة بين الأقارب والأنساب
ومن ثم قال سبحانه نعمت أمة شعبانكم مشاهدينهم ، وقال عتل بعد ذلك زنيم، قال بعض العلماء دلت
هذه الأية على أن من لم يكتم الحديث ومشى بالتنمية ولذنبنا لأن الزنيم هو الداعي ،
وقال تعالى في إمرأة نوح ولوط فخاتنا هما فلم يغبنا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلوا النار

(١) ضرة المرأة امرأة زوجها و هما ضررتان جميع ضرائر ويقال : ينهم داء
الضرائر اي الحميم

وفي بعض الكتب ان رجلاً أراد أن يشتري عبداً فقال له صاحبه انه لا عيب فيه سوى النسمة، قال لا على من نسيمه ، فاشترى العبد فبقى عنده، فأثنى يوماً لا مرأة مولاه فقال مولاي لا يحبك فان قدرت ان تأخذى شعرة من لحيته حتى أقرأ عليها شيئاً من الأسماء والشعوذات فانه يعود الى مجبيتك ؟ فرضيت وقالت اذا نام أقطع من لحيته شعرة بالموسى فأثنى الى مولاه و قال يا مولاي الواجب على آن أنصحك اعلم ان امرأتك أظهرت لى انها ت يريد أن تذبحك اذا نمت بالموسي ، فان لم تصدق فتناوم هذا اليوم حتى تنظر ما تفعل فلما نتفاوم أقبلت المرأة و معها الموسى ت يريد قطع الشعرة، فلما دنت الى الرجل قام و

وأخذ لها التسييف فضر بها به حتى قتلها ، فسمع أهلها فأتوا الى الرجل وقتلوه وثارت الفتنة بين القبائل حتى قتل منهم أنان كثيرة، ومن هذا أحل الله الكذب في الاصلاح بين الناس وبغض الصدق فيه . قال عليهما المصلح ليس بكم بذاب ، مع ان الكتب من أبغى المعاصي حتى انه سئل عليهما ان المؤمن هل يزني ؟ فقال ان المؤمن يزني ويبلوط ويسرق ويشرب الخمر وي فعل الكبائر لكنه لا يكذب ، فجعل الكذب أعظم من هذه الذنوب والوجه فيه ظاهر ، وهو ان المفسدة التي تترتب عليه أعظم من غيرها ، فان بها سفك المهج وخوض اللجاج كما عرفت ، قال بعض المحققين كل من حملت اليه التنمية فعل فيه ستة امور :

الاول ان لا يصدقه لأن النقام فاسق وهو مردود الشهادة . قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنباً فتبيّناً أن تصيبوا قوماً بجهالة
 الثاني ان ينهى عن ذلك وينصحه ويقيّع له فعله : قال الله تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر ، الثالث ان يبغضه في الله تعالى فانه بغرض عند الله ؛ الرابع ان لا تظن بأخيك السوء بمجرد قوله ، لقوله تعالى إجتنبوا كثيراً من الشيطان ، بل يتثبت حتى يتحقق الحال

الخامس ان لا يحملك ماحكى لك على التجسس والبحث لقوله تعالى ولا تجسسوا ؛
 السادس ان لا ترضى لنفسك بما نهيت النّفّاع عنه فهو نهيت ؛ وروى
 قد حكى لي كذا وكذا ف تكون به نقاوماً مقتاً وقد تكون قد أتيت بما عنه نهيت ؛ وروى
 ان رجلاً أتى أمير المؤمنين عليه السلام يسعى إليه برجل ، فقال يا هذانحن نسأل لما قلت ،
 فان كنت صادقاً مقتناً . وان كنت كاذباً عاقبناك ، وان شئت ان نقيلك ألقناك ، قال
 ألقني يا أمير المؤمنين . وروى ان حكماً من الحكماء زار بعض اخوانه فأخبره بخبر عن
 غيره ؛ فقال له الحكيم قد أبطأتك في الزيارة وأتيتني بثلاث جنابات ، بغضّت إلى آخر ؟
 وشغلت قلبى الفارغ ، واتّهمت نفسك الأمينة

خاتمة هذا النور في ذكرى اللّسانيين وهو الذي يتردد بين الاثنين سيماماً المتعادبين

ويكلّم كلّ واحد منها بكلام يواقه، وقلّ ما يخلو عنه من يشاهد متعادين ، و ذلك عين النفاق ، وهو من الكبائر المتوّعد عليها النار ، وروى عمار بن ياسر عن النبي ﷺ من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيمة ، وروى الصدوق ره باسناده إلى على عليهما السلام قال قال رسول الله ﷺ يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه في فمه و آخر من قدّمه يلتهمان نارا ثم يلهمان جسده ، ثم يقال هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين وذالسانين يعرف بذلك يوم القيمة ، ويتحقق كونه ذا اللسانين كما قال شيخنا الأجل الشيخ زين الدين ره بأمرور :

منها أن ينقل كلام كلّ واحد إلى الآخر وهو مع ذلك نعمة وزيادة ، فإن النفيمة يتحقق بالنقل من أحد الجانبين فقط ؛ ومنها أن يحسن لكلّ واحد منها ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه وإن لم ينقل بينهما كلاماً، ومنها أن يمد كلّ واحد منها بآأن ينصره ويساعده، ومنها أن يشئ على كلّ واحد منها في معاداته ، وأولى منه أن يشئ عليه في وجهه وإذا خرج من عنده ذمه ، والذى يبني له إيماناً ان يسكت أو يشئ على المحق منهافي حضوره وفي بيته وبين يدي عدو ، ولا يتحقق للسانان بالدخول على المتعادين ومجاملة كلّ واحد منها مع صدقه في المجاملة ، وإن الواحد قد يصادق المتعادين ولكن صداقتهم ضعيفة لا تصل إلى حد الأخوة ، اذ لو تحقق الصدقة لأقتضت معاداة العدو كما هو المشهور من ان الأصدقاء ثلاثة الصديق وصديق الصديق وعدو العدو ، والاعداء ثلاثة العدو وعدو الصديق وصديق العدو

فإن قيل كثيراً ما يتفق لنا اختلاف اللسانين مع الأمراء وأعداء الدين فهل يكون ذلك داخلاً في النهي والنفاق كما ورد من أنه سُئل بعض الصحابة أنت تدخل على أمرانا فنقول القول فإذا آخر جنا فلنا غيره، فلذا ان كان القائل مستغنى عن الدخول على الأمير و عن مخالطة العدو الدينى واختيار المجتمع معه والصحبة له اختيارا طلبنا للجاه والمال زيادة على القدر الضروري فهو ذوالسانين و منافق كما ذكره الصحابي ، و عليه يحمل الخبر، وإن كان محتاجاً إلى ذلك إنقاء ضرورة فهو معدور لاجرح عليه ، فإن

إتقاء الشر جائز ، قال أبو التدر داء آثا لنبيه في وجوه أقوام وأن قلوبنا لتبغضهم ، ودروى آنه مر رجل على النبي ﷺ قال بسْنِ رجل العشيرة ، فلقتا دخل عليه أقبل عليه قيل له في ذلك ، فقال إن شرَّ الناس الذي يكرم إتقاء شرًّا ، وأكثر التحفظات التي في هذين النورين قد أخذنا من كلام شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه .

(نور في الكبير والغافر وعلاجهما وما يناسب ذلك)

اعلم وفتك الله تعالى أن الفرض الذاتي من خلق الإنسان أسماء هو الإطاعة والقيام بوظائف العبودية ، قال تعالى :

وَمَا خلَقْتُ الْجِنَّا وَالْأَنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ، وَلِيَسْكُنُوا كَمْوَلِي يُشترى عبدا فأنه ليس العلة في شرائه إلا أن يأتي برسوم العبودية ولو زهها ، وحينئذ فارتقاوه في درجات الكمال أسماء يكون بارتفاعاته في درجات العبودية سواء كان نبياً أو غيره ، ومن هذا فصلت مرتبة العبودية على مرتبة النبوة والرسالة ، فقال تعالى مخبرا عن غاية قرب نبيه و تمام التنويه باسمه سبحان الذي أسرى بيده ليلا من المسجد العرام إلى المسجد الأقصى (١) ولم يقل في هذا المقام أسرى برسوله ، مع أنها الحالة التي إمتاز بها عن سائر الأمة

(١) يعني أن الله تعالى بنفسه أسرى بنبيه ص وتوجه بذاته على طلبه وفي مجده وذمها به كمن طلب ضيقاً واستقبل بنفسه إليه مجيئاً وذهاباً من الابتداء إلى الاتهاء وهو أله طعاماً وتعيناً وإنما بيده لعلو شأنه ورفة مكانه عنده فمن اسراءه السلطان الجليل واهتم بنفسه في مسيره فهو أشرف وأفضل من لم يسره والعامل أن اسرائنه من طلبه وامر تعاالي تعظيمياً له وإنما قال سبحانه أسرى بيده ذلك اشارة الى انه تعالى هو السرى به ليعلم ان الامر من عنده تعالى هبة الالهية وعنانية ربانية تبعث له بما لم يخطر بسره ولا اختلج في ضميره وادخل باء المصاحبة في قوله بيده ليفيد انه تعالى صاحبه في مسراه صحبة باللطاف والحسنة والاسراف والرهابة والاضياف ويشهد به قوله اللهم انت

ووجه ذلك أن العبودية نسبة بين المبد و مولاه والرسالة نسبة بين النبي و أئته وهي كونه رسولاً اليهم ولاري في أشرفية النسبة الأولى لمكان طرفها، ولأنها النسبة القصودة بالذات ، وأما الرسالة وما شاكلها فهي نسبة عرضية لذاتية ، ومن ذلك كانت الأولى هي المقدمة في الوجودين فاته عز و جل لم يرسله إلى الأمة إلا بعد أربعين سنة ، وهي مدة سيره في تحصيل كمال العبودية فاته ترقى فيها حتى أخبر عنه بقوله فكان قاب قوسين أو أدنى ، و لذا كمل في تلك التدرجة أهبيطه منها إلى درجة سافلة وهي الرسالة ، فقال عز من قائل أنا أترزلا إليكم ذكرا رسولا ، ففي قوله أترزلا إشارة إلى هذا الإنتزال المعنوي وهو من درجة إلى درجة ، وليس المراد الإنتزال الحسى لأنه لم يكن في السماء حتى ينزل إلى الأرض قبل كل بين ظهورائهم وما كان أشق هذا الإنتزال عليه لأنه كان في التدرجة الأولى يحاكي جناب القدس في عالم الملوك ، و قد صار في الثانية متكلما مع أجلاف قريش وجهـالـهـمـ الـذـيـنـ يـهـلـونـ أـجـعـلـ إـلـهـاـ إـلـهـاـ واحدـاـ إنـ هـذـاـ لـشـيـئـ عـجـابـ ، فـأـنـهـمـ كـانـواـ يـبـدـوـنـ ثـلـاثـمـائـةـ وـسـتـيـنـ سنـاـ ، وـ لـقـاءـ أـنـزـلـ عـلـيـهـمـ الـيـهـيمـ أـمـرـهـ بـالـتـوـحـيدـ فـاظـهـرـواـ هـذـاـ التـسـجـبـ منـ قـوـلـهـ ، وـقـدـ حـصـلـ لـهـ مـنـ رـدـهـمـ عـلـيـهـ مـقـالـتـهـ تـعـبـ عـظـيمـ وـأـلـمـ جـسـيمـ ، وـتـعـقـبـ القـلـبـ أـشـدـ مـنـ ضـرـبـ السـيـوـفـ لـأـنـهـ مـنـ رـبـيـ اـرـبـعـينـ سـنـةـ فيـ حـجـرـ جـبـرـئـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـكـانـ الـعـلـمـ لـهـ رـبـ الـمـلـكـوتـ (١) فـأـذـيـهـ بـآـدـابـهـ ، وـ اـطـلـعـهـ عـلـىـ مـرـاـبـ

الـصـاحـبـ فـيـ السـفـرـ قـوـلـهـ أـسـرـىـ بـيـدـهـ صـرـبـخـ فـيـ تـحـصـيـنـ الرـسـوـلـ بـصـاحـبـتـهـ مـصـاحـبةـ الرـضـوانـيـةـ وـتـنـفـيـلـ وـتـنـعـيـمـ وـعـبـودـيـةـ النـبـيـ اـشـرـفـ مـنـ دـسـالـتـهـ لـأـنـهـ بـالـعـبـودـيـةـ يـنـصـرـفـ مـنـ الغـلـقـ إـلـىـ الـعـقـ وـبـالـرـسـالـةـ بـالـمـكـسـ وـلـهـاـ قـدـمـ فـيـ اـشـهـدـ اـنـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـولـهـ (١) اـنـقـتـ الـإـمـامـيـةـ عـلـىـ اـنـ دـسـولـ اللهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ لـمـ يـكـنـ مـتـبـداـ بـشـرـيـةـ مـنـ تـقـدـمـهـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ قـبـلـ بـعـثـتـهـ فـيـ مـدـةـ أـرـبـعـينـ سـنـةـ بـلـ جـبـيـعـ ماـ تـعـبـدـ بـهـ كـانـ شـرـعـالـهـ وـكـانـ مـنـ اـوـلـ اـمـرـ مـأ~مـورـاـ بـالـغـسـلـ وـعـدـمـ الـأـظـهـارـ مـعـتـزـلـاـ فـيـ غـارـ حـرـاءـ مـشـفـلـاـ لـأـمـبـادـةـ اللهـ تـعـالـىـ إـلـىـ اـنـ بـعـثـهـ اللهـ تـعـالـىـ بـالـرـسـالـةـ وـدـعـوـةـ النـاسـ كـافـةـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ وـالـأـقـرـادـ بـنـبـوـتـهـ فـصـدـعـ بـمـاـ كـانـ مـأ~مـورـاـ بـهـ *

جبروته ، ثم تنزل من هذا كله حتى أمر بمعاشرة أجيال العرب وأهل ترك الأدب مع فرط روحانيته ولطافة قد سبّته كان عليه هذا أنقل من الجبال الرواسي لو لا أمر مسبحانه له بمثله

وفي الروايات أنَّ سليمان عليه السلام لما أراد تأديب الهدى دهْدَهْ أمر به فحبس مع الحداة في قفص واحد ، فلما رأى حاله منها طلب من سليمان ان يخرجه من القفص و ان يُعذَّب به في كلّ ما أراد من أنواع العذاب فقد كان أخفّ عليه ، ومن هنا قال سبحانه من تدخل النّار فقد أخزته ، ولم يقل فقد أحرقته أو عذَّبتَه ، وذلك أنَّ الخزي عذاب الرّوح والحرق

* قال شيخ الطائفة الشيخ محمد بن الحسن الطوسي النجفيشيخ الامامية على
الاطلاق في كتابه التفيس (عدة الاصول) ما هذالفظه : عندنا ان النبي ص لم يكن متبعاً
بشريعة من الانبياء لاقبل النبوة ولا بعدها وان جميع ما تبع به كان شرعاً له
ويقول اصحابنا انه(ص) قبلبعثة كأن يوحى اليه بأشياء تخصه و كان يعمل بالوحى لا
اتباعاً لشريعة .

واما الفقهاء فقد اختلفوا في ذلك والمتكلمون فالذى ذهب اليه اكثراً المتكلمين من اهل العدل وهو مذهب ابي هاشم وابي على انه لم يكن متبعاً بشرعية من تقدمه وان جميع ما تبناه به كان شرعاً له دون من تقدمه (١٤) ومراده من الفقهاء والمتكلمين هو فقهاء اهل السنة ومتكلميهم كما هو ظاهر وقال قدس سره ايضاً بعد ما نقلناه
والذى يدل على ما ذهبنا اليه اجماع الفرق المحتقة لانه لا اختلاف بينهم في ذلك
واجماعها حجة على ما نستدل عليه ان شاء الله ويدل على ذلك ايضاً ما ثبت بالاجماع من
انه (ص) من افضل من جميع الانبياء ولا يجوز ان يؤمن الفاضل باتباع المفضول على مادتنا
عليه في غير موضوع فان قيل : فمن اين يعلم انه كان قبل البوة افضل من سائر الانبياء
قيل : لم يخص احد تفضيله على سائر الانبياء بوقت دون وقت فيجب ان يكون افضل في
جميع الاوقات ويدل على ذلك ايضاً انه لو كان متبعاً بشرعية من تقدمه فاما كان يكون
شرعاً لذلك المتقدم ويكون في حكم المؤدي عنه فكان يجب ان لا يضاف جميع الشرع اليه
كما لا يضاف الشرع الى من يؤدى عنه (ص) لما كان مؤدياً عنه وفي علمتنا باضافة جميع
الشرع اليه دليل على انه لم يكن متبعاً بشرع من تقدمه . الى آخر ما ذكره رحمة الله
تعالى من الاستدلال ودحض بعض الشبهات انظر ج ١ من ٦٠—٦٤ ط هند *

عذاب على البدن وعذاب الروح أشد و أعظم لو كانوا يشعرون ، وروى أيضا انه سُئل عن الحمل الشقير يحمله الرجل على رأسه فلا يتقل عليه كثيرا ويرى الرجل المكروه يجلس على بعد من الانسان ويكون ثقله و مشقتة عليه أعظم من ذلك الحمل الشقير فقال عليه السلام ان الحمل الشقير يحمله البدن وهو الرجل المكروه تحمله الروح وهي ألطاف من البدن وأرق ، فما تحمله الروح أشق عليها مما يحمله البدن ، وفي الاخبار ان من الذنوب ذنوب باقى نعاهت في العظام فلا يكفرها الا الله والضمير على المصائب و ذلك لأنّه عذاب على الروح فيكون مكفر الذنوب البدن او شهواته الحيوانية و اذا تحققت هذا

فاعلم ان الناس كلهم بل كل اصناف المخلوقات متساوون في العبودية لأن مولاهم واحدفهم من قبيل ان يكون سلطان عنده أنواع من العبيد فليس للأبيض ان يفخر

* وقال الشهيد الشابوري ده في كتابه روضة الوعاظين : اعلم ان الطائفة قد اجتمعت على ان رسول الله (ص) كان رسولا نبيا مستحيثيا بصوم و يصلى على خلاف ما كاتب قريش يفعله مذكفله الله تعالى فإذا أنت اربعون سنة امر الله عزوجل جبريل (ع) ان يبسط اليه باظهار الرسالة و ذلك في يوم السابع والعشرون من شهر الله الاصغر انظر ص ٦٥ ط قم

اقول الا أدلة الدالة على ما ذكرناه من عدم كون النبي (ص) قبلبعثة متقدما بشرع من تقدمه من الانبياء وان جميع ما تعبده منذ اربعين سنة كان شرعا له من الآيات الشرفية والاحاديث الروية عن اهل البيت عليهم السلام كثيرة يطول الكلام بذلك ما مضى الى الا أدلة المقلية المذكورة في محلها .

واما القول بان النبي (ص) = العياذ بالله = كان قبلبعثة منذ اربعين سنة على امر قومه وطريقتهم وانه ما كان يعبد الله تعالى ولم يتعد بالفروع وكان في مدة اربعين سنة خاليا من العبادات الشرفية الفرعية فالتفوه به واستناده اليه صلوات الله عليه و آله كاد ان يكون كفرا كما صرح به المحقق الارديلي قدس سره الذي لم تسمع الزمان بمثله في بعض حواشه على تقدير الكشاف فراجع

على الاسود في اصل العبودية ، ومن هذا جاء في الحديث ان الله سبحانه أوحى الى موسى عليه السلام اذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيرا منه ، فجعل موسى عليه السلام لا يترى من أحدا الا وهو لا يجسر ان يقول انتي خير منه ، فنزل عن الناس وشرع في أصناف الحيوانات حتى مر بك كل أجرب ، فقال أصحاب هذا فجعل في عنقه حبل ثم مر به ، فلما كان في بعض الطريق شعر العجل وأرسله ، فلما جاء الى مناجاة الرب سبحانه قال يا موسى اين ما أمرتكم به قال يا رب لم اجده ، فقال تعالى وعزّتني وجلاي لوأتيتني بأحد لمحوتكم من ديوان النبي ، فهذا الحديث وما روى في معناه منزل على ما ذكرناه ، والا فلخلاف في ان كل بنى بعث في زمان فهو أفضل وشرف من أهل زمانه وكذلك الناس يتفاوتون في الفضل والشرف على قدر خدمتهم لولاهم، فيكون هذا الشرف عارضياً و مع هذا فلا ينبغي للعبد ان يفتخر على غيره به و ذلك لأنّه شئ قد ألزم به وهو واجب عليه ، فينبغي له ان يكل الفخر والمدح الى مولاه لأن يكون هو الذي يباهي به ويظهر شرفه

وفي الحديث ان الله تعالى يباهي الملائكة و يفاخرون بأنواع ، منهم رجل صار في قفر من الأرض ليس معه أحد فيقوم يؤذن ويقيم للصلة فيقول سبحانه أنظروا يا ملائكتي الى عبدي هذا قام يذكرني في هذه الفلاة من الأرض ، ورجل قام الى صلوة الليل فأخذته النعاص وهو ساجد فيقول سبحانه أنظروا الى عبدي روحه عندي في قضتني وبدنه ساجد الى المولى هو المادح لهم والمشتبه عليهم ، ولهم الفخر الواقع في نفس الأمر ، وفي الديوار المنسوب الى مولينا امير المؤمنين عليه السلام

أبواهم آدم والأم حواء
يفاخرون به فالطين والماء
على الهوى لمن استهوى أدلاء
والجاهلون لأهل العلم أعداء

الناس من جهة التمثال اكفاء
فإن يكن لهم في أصلهم شرف
ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم
وقيمة المرء ما قد كان بحسنه

نعم اذا أراد الانسان بيان أحواله اذا كانت مجهولة لغرض من الأعراض الشرعية جاز له وان كان فيه عبارات الفخر ، لكن لا يكون الفخر والكبر مقصودين له كما كان يستعمله قدماء علمائنا من ذكرهم مدائحهم ومعالى مناقبهم في كل العنوان ، و من هذا جاء في الحديث قوله عليه السلام انا خير الخلق ولا فخر؛ وأنا أفضح العرب ولا فخر، الى غير ذلك ومقصوده عليه السلام إظهار بيان شئ من شأنه عند جمال الناس لا الفخر ، ولهذا بالغ في نفيه بلا الجنسية ، والكبر والفخر ليسا من مساوى الاحلal بل من أشرف الصفات والحالات وهم من صفات الـ كرام له سبحانه و تعالى ، ومما يختص به فلا يجوز لأحد ان ينمازه في أخص صفاته

قال ابو جعفر عليه السلام الفرز رداء الله والكبر ازاره فمن تناول شيئا منه اكبته الله في جهنم ، وفي الحديث القدس العز ازارى والكبيراء ردائى فمن ناز عنهمما دخله ناري ولا يبالى ، فيما بالنسبة إلينا صفات ذم لا نتهم إليهم مثوابا مخصوصا قد لبستنا هما والثوب المغضوب بهرم يستعماله في جميع الاحوال ، ولهذا ساوي سبحانه بينهم في اغلب الاحوال حتى قال عليه السلام ابناء آدم كأسنان المشط لا يفضل بعضهم بعضا ، ويكون هذا اشاره الى ما قدمناه من ان المراد المساواة في اصل العبودية ، ويجوز ان يكـون هذا الحديث منزلا على اراده المؤمنين وال المسلمين ، كما قال عليه السلام ما ترك الإيمان لذى شرف شرف ، فانهم كانوا يتکبرون ويخترون في اعصار الجاهلية حتى بلغ بهم الحال الى ان الرجل العظيم منهم اذا كان له بنت انتظر بها حتى اذا بلغت مبالغ النساء زينها وحللها بأنواع الحل والحل وأخذها الى المقابر وحرف لها قبر او دفنه فيه و هي في عالم الحياة ، وذلك لانه ليس لها كفـو بزعمه حتى يزو جها منه ، ففي سبحانه هذه المقالة عليهم بقوله واذا المؤدة سئلت بأى ذنب قتلت

وقد حكى عمر بن الخطاب (١) فيما روی عنه انه قال ادر كنى الرقة على

(١) لا يخفى انه قد يقال ان والد الغليفة كان خطابا جاما للخطب عن الصغارى كما اشار بهذا المعنى هرودين العاصي فيما نقله ابن أبي العبد المعتزلى في شرح نهج البلاغة

ابنة لي في أعياد الجاهلية ، وذلك انتى أمرت بأن يحفر لها قبر لا دفنه فيها ، فلما أتيت بها إلى القبر ، كان الحفار يخرج التراب من القبر فتناولت منه التراب ، فعلم بعض التراب بلحيته ، فأخذت البنت تنفسه منها فرفقت لها ، ثم دفنتها وهي حية ، فلما جاء الاسلام أبطل تلك الامور وعطلها ، حتى انتى عليه صعد المنبر يوماً وذكروا ما كانوا به يتغافرون ويتكبرون فقال انتى موضوع تحت قدمي الى يوم القيمة ، ولم ينزل من المنبر حتى زوج بنت صفيحة ابنة عبد المطلب من المقاداد مع انتى كان أقر الناس حالاً وأقلهم -

له قال كتب عمر الى عمرو بن العاص وهو عامله في مصر ؟ اما بعد فقد بلغني انه قد ظهر لك مال من ابل وغنم وخدم وغلبان ولم يكن لك قبله مال ولا ذلك من رزقك فأنت لك هذا الخ تم ذكر جواب عمرو بن العاص اليه وان عمر كتب الى عمر وللمرة الثانية الى ان قال : وقد وجهت اليك محمد بن سلمة ليشا طرك على ما في يديك فلما قدم اليه محمد اتخذ له طعاماً وقدمه اليه فأبى ان يأكل فقال مالك لا تأكل طعامنا قال انت عملت لي طعاما هو تقدمة للشر ولو كنت عملت لي طعام الضيف لأكلته فابعد عنى طعامك واحضر لي مالك فلما كان الندو أحضر ماله جعل سلمة يأخذ شطراً ويعطى عمرو شطراً فلما رأى عمرو ما حاز محمد من المال قال يا محمد اقول قال ما تشاء قال لعن الله يوماً كنت فيه والياً لابن الخطاب والله لقد رأيت أباه وان على كل واحد منهم اعباءة قطوانية مؤترداً بها ما تبلغ مأبخر كتبه وعلى عنق كل واحد منها حزمة من خطب وان العاصي بن وائل لفني مزدراً في الديباج فقال محمد ابها يا عمر وفمن والله خير منك واما ابوك وأبوه ففي النار الخ وصورة اخرى لهذه القضية وفيها : فقضى عمرو بن العاص فقال : يا محمد بن سلمة قبح الله زماناً عمرو بن العاص لعمري الخطاب فيه عامل والله انتى لأعرف الخطاب يحمل فوق راسه حزمة من الخطب و على ابنته مثلها وما منها الا في نمرة لاتبلغ رسفيه والله ما كان العاصي بن وائل يرضي أن يلبس الديباج مزدراً بالذهب قال له محمد : اسكت والله عمر خير منك واما ابوك وأبوه ففي النار ، والله لو لا الزمان الذي سبقته فيه لا ألميت معقل شاة يسرك غزوها و يسترك بكرها فقال عمر : هي عندك بأمانة الله فلم يعبر بها عمر

انظر شرح النهج لابن ابي الع الحديد ج ٣ ص ١٠٤ ط مصر والنمير ج ٦ ص ٢٧٣

مala ، وقد ساوي بينهم في أعز الأمور وأنفسها وهو أمر الدماء ، فقال ﷺ المسلمين اخوة تتكافأ دماءهم ويسعى بهم ادناهم ، فإذا كان دم السلطان والكتاب على حد سواء بقتل هذا بهذا فانى للسلطان والغفر والتکبر على الكتاب

واما حط دية العبيد عن الاحرار تكون الغالب فيهم النشو والنماء على ملل الكفر وحالاتهم ، وأما نقصان المرأة عن الرجل فنقصان عقلها ودينها ، أما العقل فهو ان شهادة إمرأتين شهادة رجل واحد ، وأما الدين فهو ان المرأة تمكث زمانا لا تصل فيه ولا تصوم لمكان حيضها ، وايضا فان الانسان اذا تفكّر في مبادئ احواله وأواخرها ذات عنده نفسه ولم يدخلها في ميدان الفخر والكبر ، ولهذا قال امير المؤمنين عليه السلام ابن آدم اني لك والغفر فان اوّل ذلك جيفة وآخره جيفة وفي الدنيا حامل الجيف ، ولينظر ايضا الى احوال هذه الجيف فانها ليست كجيف الحيوانات ، اما الجيفة الاولى فهي المني فقد غلط الشارع بجاستها حتى فهم بعض الصحابة من تفليظه ان تطهير الثياب والأبدان منها يحتاج الى القتل مرتين ، كما ورد في إزالة البول ايضا وانها يخرج من طريقين نجسین بالبول فيكون حاله ضم نجاسة الى نجاسة ، واما الجيفة الأخيرة وهي ميتته فانها أحسن وآثث من ميتة الكلب والخنزير؛ وذلك ان كل من من ميتة الكلب لم يوجب الشارع عليه غسلا واما من من ميتة جلد الميت فقد اوجب عليه تطهير كل بدنه مبالغة في خبث جيفته وهي اجتناب الناس له ، حتى يعتبر الاحياء برؤية الاموات ، وقد ألقى ايضا على الميت من الرّيح المتناثنة مالم يلتفت على ميتة شئ من الحيوانات لما ذكر من العلة ، واما جيفته وهو في عالم الحيوة فهي اظهر من ان تذكر ، وحاله في الدنيا أحسن من حمار قد حمل جوالقان العنزة

والعجب انه لو مر على مثل هذا الحمار لتنفس منه وبعد عنده ولعن الحمار وشتم صاحبها ولم يتفكّر في ان هذا البلاء الذي قد أصاب الحمار انما هو منه والا فالحمار انت له والعنزة ، فهما قد تراواحا على الجوالق ، فقد كان الحامل لها ولا اعذ هذا الرجل التظريف الذي يقبض الان على أنفه منه ، ثم لما عجز عن جمله ولم يلتفت رمي ذلك الجوالق على

الحмар القبر فأخذنه العمار ليبعده عنه ، فذلك الجواليق قد تراوح عليه حماران إن كنت تعقل ،

وقد رأيت بخط شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله زكي تربته هذين البيتين وهما من قوله

فَتُورِينَ أَحَاطَا بِهَا الْوَرَى
فَهُمْ (وَهُمْ) فَوْقُ هَذَا مِنْ بَيْنِ ذَٰلِكُمْ
وَلِعُمرِكَ أَنَّهُمْ أَخْسَنُ مِنَ الْحَمِيرِ وَالثَّيْرَانَ، فَقَدْ حَكِيَ سَبِّحَانَهُ عَنْ جَمَاعَةِ قُصْرَوَا
فِي الْقِيَامِ بِوَظَائِفِ الْعِبُودِيَّةِ قَالَ وَانْ هُمْ إِلَّا كَلَأْ نَعَامٍ بِلَهُمْ أَضْلَلَ سَبِيلًا، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْعَامَ
تَهْرُبُ مِنَ الْحَضَارِ لَهَا وَتَقْبِلُ عَلَى مَنْ قَصَدَ إِيمَانَهُ لِلْفَنَجِعِ إِلَيْهَا بِمَخَالِفِ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ يَهْرُبُ
عَنْ قَصَدِ نَفْعِهِ وَهُوَ الَّذِي رَبَّاهُ صَغِيرًا وَرَزَقَهُ كَبِيرًا، وَيَقْبِلُ عَنْ مَنْ أَرَادَ ضَرَرَهُ وَهُمْ شَيَاطِينُ
الْجَنِّ وَالْإِنْسَنِ، فَقَدْ قَالَ سَبِّحَانَهُ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَإِنْ تَهْرُبَ عَنْهُ يَدْعُوكَ إِلَى
دارِ السَّلَمِ وَتَقْبِلُ عَلَى مَنْ يَدْعُوكَ إِلَى طَبَقَاتِ النَّيْرَانِ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَهْلَ النَّارِ إِذَا
دَخَلُوهَا دَخَلَ الشَّيْطَانُ فَيُوضَعُ لَهُ مِنْبَرٌ مِنْ نَارٍ وَيُلْبِسُ ثِيَابًا مِنْ نَارٍ، كَمَا قَالَ سَبِّحَانَهُ
فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَطَعُتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ، فَيُرْقَى فَوْقَ الْمَنْبِرِ ثُمَّ يَأْخُذُ فِي السُّخْرِيَّةِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ
عَلَى مَنْ تَحْتَ مَنْبِرِهِ، فَتَضَعُجُ أَهْلُ النَّارِ بِلَعْنَهُ وَسُبْتَهُ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَنْصَتوُ الْكَلَامِيَّ، فَيَقُولُ
أَيْتَهَا الْجَهَالُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ مَائَةً أَلْفَ نَبِيٍّ وَأَرْبَعَةَ وَعَشْرِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ يَدْعُونَكُمْ
إِلَى تِلْكَ الْجَنَّةِ الْعَالِيَّةِ فَلَمْ تَقْبِلُوا قَوْلَهُمْ وَأَنَادُوكُمْ وَحْدَى إِلَى هَذِهِ النَّارِ أَلْشَدِيدَةِ الْعَذَابِ
فَأَطْعَمُونِي فَلَا تَلْوُمُونِي وَلَا تَوْمَوْنِي أَنْفُسَكُمْ . .

وإِنَّمَا لِأَنَّ الْأَنْعَامَ تُعْرَفُ بِيَتِ صَاحِبِهَا فَتَنَعَّدُوا عَلَيْهِ وَتَرُوحُ وَتَسْرِحُ وَتَجْعِيْءُ فَحَالُهُا
أَحْسَنُ مِنْ حَالِكَ، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَهْرُبُ مِنَ الْمَسَاجِدِ وَالْبَيْتِ وَالْكَعْبَةِ وَمِنْ أُولَئِكَ اللَّهُ وَأَحْبَابُهُ
وَإِنَّمَا لِأَنَّ الْأَنْعَامَ قَدْ قَامَتْ بِوُظُوفِهَا مَا خَلَفَ لَهُ فَإِنَّ الشَّوَّالَ أَنَّمَا خَلَقَ لِلْحَرَثِ وَالْفَرَسِ
لِلَّرِ كَوْبِ وَنَحْوَذَكِ، وَلَمْ يَحْصُلْ مِنْهَا تَقْصِيرٌ فِي هَذِهِ الْغَايَاتِ، وَإِنَّمَا أَنْتَ فَانِّمَا خَلَقْتَ لِلْعِبَادَةِ وَلَمْ تَأْتِ
بِشَيْءٍ مِنْهَا فَهِيَ أَهْدِي مِنْكَ وَأَحْسَنُ حَالًا، وَلَوْ تَفْكَرْتُ أَيْمَانَ الْفَاخِرِ الْمُتَكَبِّرِ لِرَأْيِتَ أَنَّ

اول من سبقك بهذه الخصلة القبيحة هو امامك **الشيطان** حيث أبى عن السجود بقوله له خلقتنى من نار وخلقته من طين ، فانه نظر الى ان جوهر النار يطلب جهة الملوّ والطين يطلب جهة السفل فيكون أشرف من الطين ، وقد غلط في هذا ايضا فان النار وان ارتفع سنانها في الهوى وثبتت لكنه لحظة واحدة ثم لا يحصل منها بعد الا الرماد الذى لا ينتفع به ، و **أما التراب فهو** وان كان موضوعا تحت الاقدام لكنه بسبب هذا التواضع قد صار مادة لأنواع الورد والريحان وكل خير فهو اذن أشرف من النار وأفعى منها ، فقد غلط في القياس كما سبق تحقيقه، وقد تقدم في وظائف الصلوات ان الله سبحانه وتعالى جعل موسى كليمته لأنّه كان اذا فرغ من الصلوة **عفر** خديبه على التراب ، فانظر الى شرف التراب كيف ترقى بسببه الانبياء الى مراتب القدس ومكالمة الحق

دروى ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام فقال اندرى لم رزقتك النبوة ؟ قال يا رب انت أعلم بمعنى ، فقال تذكر اليوم الذي كنت ترعى الغنم بالموضـع الفلامـنى فعدت شاه فدـوت خلفـها ، فلـما لـحقـتها لم تضرـها وـقلـت أـتعـبـتـي وـأـتـعـبـتـ نفسـكـ ، فـحـين رـأـيـتـ منـكـ تلك الشـفـقةـ على ذـلـكـ الحـيـوانـ رـزـقـتكـ النـبـوـةـ ، وـبـالـجـمـلـةـ فـلـيـسـ الفـخـرـ وـالـشـرـفـ الاـ لـمـ شـرـفـتـهـ الطـاعـةـ ، كـماـ قـالـ فـيـ الـحـدـيـثـ الـقـدـسـيـ لـيـسـ الشـرـيفـ الـأـمـنـ شـرـفـتـهـ طـاعـتـهـ

وـفـيهـ اـيـضاـ انـ النـاسـ يـطـلـبـونـ أـشـيـاءـ فـلـاـ يـجـدـونـهـ لـأـنـىـ وـضـعـتـهـ فـيـ غـيـرـهـ يـطـلـبـونـ الـعـلـمـ فـلـاـ يـجـدـونـهـ لـأـنـىـ وـضـعـتـهـ فـيـ الـغـرـبـةـ ، وـيـطـلـبـونـ الـفـنـىـ فـيـ جـمـعـ الـمـالـ فـلـاـ يـجـدـونـهـ لـأـنـىـ وـضـعـتـهـ فـيـ الـقـنـاعـةـ ، وـيـطـلـبـونـ العـزـ بـخـدـمـةـ الـسـلـطـانـ فـلـاـ يـجـدـونـهـ لـأـنـىـ وـضـعـتـهـ بـخـدـمـتـيـ ، وـمـنـ هـذـاـ قـالـ سـبـحـانـهـ اـنـ أـكـرـمـكـ عـنـ اللهـ أـتـقـاـكـ ، وـلـمـ يـقـلـ اـنـ أـكـرـمـكـ أـتـقـاـكـ ، إـشـارـةـ إـلـىـ مـاـ حـقـقـنـاهـ مـنـ اـنـ الفـخـرـ وـالـشـرـفـ اـنـمـاـ يـنـبـغـيـ اـنـ يـكـوـنـ هـوـ الـذـيـ يـفـعـلـهـ بـالـإـنـسـانـ وـيـنـشـرـ مـدـايـحـهـ وـيـرـفـيـهـ فـوـقـ درـجـاتـ الـمـعـالـىـ مـنـ غـيـرـ اـنـ يـكـوـنـ اـنـسـانـ هـوـ

المـتـوـلـىـ لـذـلـكـ ، وـنـاهـيـكـ بـالـتـكـبـرـ ذـمـاـ بـعـدـ النـاسـ عنـ صـاحـبـهـ بـالـذـلـ فـهـوـلـاـ يـجـبـهـ وـهـمـ لـاـ يـجـبـوـنـهـ وـذـمـهـ عـلـىـ أـلـسـنـةـ الـخـلـائـقـ وـاـنـ اللهـ يـبـتـلـيـهـ فـيـ أـلـغـلـبـ الـأـوقـاتـ بـالـذـلـ وـالـهـوـانـ ، فـاـنـ الصـادـقـينـ

فَمِثْلُوا الدَّيْنَ بِبَيْتِ سَقْفَهُ مَخْفُونَ (١) فَالْدَّاخِلُ إِلَيْهِ لَا يَدْلِهُ مَنْ أَنْ يَطْأْطِأً رَأْسَهُ عِنْدَ الدُّخُولِ
وَمِنْ رَأْسِهِ تَلْكَ الْحَالَةُ شَجَهَ السَّقْفَ وَأَخْرَجَ دَمَهُ وَرَمَى بِعِمَامَتِهِ مَنْ فَوْقَ رَأْسِهِ وَفَضَحَهُ
بَيْنَ الْأَقْرَانِ الَّذِينَ كَانُوا يَرِيدُونَ التَّرْفَعَ إِلَيْهِمْ

وَجَاءَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ تَلَامِيذهِ يَوْمًا أَئِ شَيْءًا تَعْلَمْتُ مِنِّي ؟ قَالَ
يَا مَوْلَاهُ ثَمَانِ مَسَائِلٍ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَهَا عَلَى لَا عُرْفَاهُ ، قَالَ الْأَوَّلِ رَأَيْتَ كُلَّ مَحْبُوبٍ يَفَارِقُ
مَحْبُوبَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ فَصَرَفْتَ هَتَّى إِلَى مَنْ لَا يَفَارِقُنِي وَهُوَ فَعْلُ الْخَيْرِ ، قَالَ أَحْسَنْتَ وَاللهُ
الثَّانِيَةُ رَأَيْتَ فَوْمًا يَفْغُرُونَ بِالْحَسْبِ وَآخْرِينَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَإِذَا ذَلِكَ لَافْغَرَ ، وَرَأَيْتَ
الْفَخْرَ الْمُظِيمَ قَوْلَهُ تَعَالَى أَنَّ اكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَنْفَاكُمْ ، فَاجْتَهَدْتَ أَنْ أَكُونَ عِنْدَ اللهِ كَرِيمًا
وَقَالَ أَحْسَنْتَ وَاللهُ ، الثَّالِثَةُ قَالَ رَأَيْتَ النَّاسَ فِي لَوْمَهُ وَطَرَبَهُمْ وَسَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَامَّا مِنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ، فَاجْتَهَدْتَ فِي صَرْفِ الْهُوَى عَنِ
نَفْسِي حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عَلَى طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى ، قَالَ أَحْسَنْتَ وَاللهُ ، الرَّابِعَةُ قَالَ رَأَيْتَ كُلَّ
مِنْ وَجْدِ شَيْءًا يَكْرَمُ عَنْهُ إِجْتَهَدْتَ فِي حَفْظِهِ ، وَسَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى مِنْ ذَا الَّذِي يَقْرَنُ اللَّهُ
فَرَضَا حَسَنًا فِي ضَاعْفَهُ لَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ، فَأَحْبَبْتَ الْمَضَاعِفَةَ وَلَمْ أَرَأِ حَفْظَ مَقَايِّبِكُونَ عَنْهُ ،
فَكُلَّمَا وَجَدْتَ شَيْءًا يَكْرَمُ عَنْدِي وَجَهْتَ بِهِ لِيَكُونَ زَخْرَالِي وَقْتَ حَاجَتِي إِلَيْهِ قَالَ
أَحْسَنْتَ وَاللهُ

الخَامِسَةُ قَالَ رَأَيْتَ حَسْدَ النَّاسِ بِعِصْمِهِ لَبَعْضِهِ : وَسَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى نَحْنُ قَسْمُنَا
مُعِيشَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بِعِصْمِهِمْ فَوْقَ بَعْضِ درَجَاتِ لِيَسْتَخْذِنَ بِعِصْمِهِمْ بِعْضَ اسْخِرِيَّةِ
وَرَحْمَةِ رَبِّكَ خَيْرٌ مَمَّا يَجْمِعُونَ ، فَلَقَاهُ عَرْفَتَ أَنَّ رَحْمَةَ اللهِ خَيْرٌ مَمَّا يَجْمِعُونَ مَا حَسِدْتَ
أَحَدًا وَلَا تَأْسَفْتَ عَلَى مَا فَاتَنِي ، قَالَ أَحْسَنْتَ ، السَّادِسَةُ قَالَ رَأَيْتَ عَدَاوَةَ (النَّاسِ يَعْانِدُونَ)
النَّاسَ بِعِصْمِهِمْ لَبَعْضِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا ، وَسَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى أَنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مِنْ
فَاشْتَفَلْتَ بِعَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ عَنِ عَدَاوَةِ غَيْرِهِ ، قَالَ أَحْسَنْتَ ، السَّابِعَةُ قَالَ رَأَيْتَ كَدْحَ (٢) النَّاسِ

(١) خَفَضَهُ خَفْضًا ضَدَ رَفْهِهِ (٢) كَدْحٌ فِي الْعَمَلِ : جَهْدٌ نَفْسِهِ فِيهِ
وَكَدْحٌ يَؤْثِرُ فِيهَا . كَدْحٌ لِعِبَالِهِ : كَسْبٌ اكْتَدَحَ لِعِبَالِهِ : سَعْيٌ وَكَسْبٌ الرِّزْقِ

وأجتهمادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريده ان يطمعون ان الله هو الرزق ذو القوة المبين، فعلمته ان توعده حق قوله صدق فسكنت الى قوله و وعده ورضيت بقوله واشتغلت بما له على عقالي عنده قال أحسنت والله ، الثامنة قال رأيت قوماً يتسلّلون على أبدانهم وقوماً على كثرة أموالهم وقوماً على خلق مثليهم وسمعت قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يتحسب و من يتوكّل على الله فهو حسبي ان الله بالغ امره قد جعل الله لکل شيئاً قدرها ، فاتسلّلت على الله و زال إتكالى عن غيره ، فقال والله ان التورية والإنجيل والزبور والفرقان وساير الكتب مشحونة بهذه المسائل

واعظم اسباب التكبير الغنى وجمع الاموال ، وروى ان اول من سك الدراهم والدنانير النمرود ، فأول درهم ودينار سكتهما الصايغ أخذهما الشيطان وقبلهما ووضعهما على عينيه ، وقال أنا ما أريد من الناس بهذين ، فكان كما قال ، ومن هنا قال عليهما ان الله يبغض الشيخ الزانى ، والفقير المتكبر ، وذلك لعدم وجود الداعي فيما وهو الشهوة والمال ، وفي بعض المتواريف انه قد سئل الفضل بن يحيى بن البر مكي (١) عن سبب التكبير الذي كان يفعله مع الناس ومن أين أخذنه ، فقال أخذته من فلان و هو رجل من أقارب الخليفة ، وذلك ان الخليفة جعلني عاملاً على قم وتابعها وكان لي من يكرهني

(١) هو وزير الرشيد العباسي وأخوه في الرضاع واستوزره الرشيد مدة قصيرة ثم ولأه خراسان سنة (١٢٨) هـ وقام فيها إلى أن فتن الرشيد بالبرامكة سنة (١٤٢) هـ وقد حصل لآل برمه في دولة بني العباس عز عظيم وجاء عريضاً وثروة طائلة ومناصب عالية وصارت بيديهم أزمة الملك وانتقادت لهم الدولة .

والبرامكة يرجعون في انسابهم إلى الفرس واصلهم من خراسان وهم نظروا إلى اصلهم المجوسي وتصبّهم المقوّت كانوا من المعاندين للإسلام باطنًا ولكن ظاهراً وبالتدبر به ظاهراً ولذلك سعوا عند الرشيد في قتل الإمام الكاظم (ع) فأن الإمام (ع) كان أصل الدين وأسه وحجه الله وخليفة في أرض ومن بيته يزغ شمس الرسالة والنبوة ونظرأ إلى الصفاين الغبيتين في قلوبهم سموا بعده في حق ابن الإمام الرضا (ع) ايضاً #

عند الخليفة، فقالوا له ينبغي أن تأخذ منه خراج هذه السنة قبل أن يمضي إلى قم فأتتني غلام الخليفة و الخراج كان مالاً جزيلاً قال ^{إلى} أبي إمضاء إلى فلان و قل له أن أبي يقرأ عليك السلام وتقول القصة كذا وكذا، فأن حصل شيء تفرضنا حتى نأتي بالخراج فمضيت إليه ووجده جالساً وحده متكمياً على محجر، فسلمت عليه ولم ينظر إلى ^{هـ} فتقدمت على المعجب إليه؛ قلت له ما قال لي أبا فلم يكلمني فخرجت ولست أحث ماجرى لأبي ،

ولكن الرشيد لم يقبل ذلك منهم و كان الرضا (ع) يدعو عليهم فاستجاب الله تعالى دعائهم في حقهم وخذلهم وآخرهم وتقى الرشيد وبهذا السبب زالت النعمة عنهم وسمى الرشيدة ^{عليها} في ابادة كبرائهم ، قال رسول الله (ص) : (من اهان ظالماً على ظلمه سلط الله عليه) عن موسى بن مهران كما في هيون (أخبار الرضا (ع) للصموخ ره ، قال سمعت جعفر بن يحيى يقول : سمعت عيسى بن جعفر يقول لهارون حيث توجه من الرقة إلى مكة: اذكري بينك التي حلفت بها في آل أبي طالب فانك حلفت ان ادعي أحد بعد موسى الإمامة ضربت عنق صبراً وهذا على ابني يدعى هذا الامر ويقال فيه ما يقال في أبيه فنظر إليه مفجعاً فقال: وما ترى ؟ ت يريد ان تقتلهم كلهم؟ قال موسى بن مهران: فلما سمعت ذلك صرط إليه فأخبرته قال (ع) مالي ولهم لا يقدرون إلى على شيئاً (١٩)

وفن صفوان بن يحيى قال: لما مضى أبوالحسن موسى بن جعفر (ع) وتكلم الرضا (ع) خفنا عليه من ذلك قلت له ، إنك قد أظهرت أمراً عظيماً و أنا تخاف من هذا الطاغي فقال ليجهد جهداً فلا سبيل له على قال صفوان : فأخبرنا الثقة أن يحيى بن خالد قال للطاغي (هو هارون) هذا على ابني قد قدم وادعي الامر لنفسه فقال : ما يكفيانا ما صنعنا بأبيه ؟ ت يريد ان تقتلهم جميعاً ولقد كانت البرامكة مبغضين على بيت رسول الله (ص) مظاهرين لهم المداوة (١٩) اقول لم تكن عدواً لهم لأهل البيت (ع) الا ان الاسلام ظهر من بينهم و الدولة الاسلامية قضت على الدولة المجوسية و ابادتهم والبرامكة كانوا يعرفون ان أساس الاسلام وحقيقة ائمماً هو في البيت النبوى الفخالد ولذا كان من نياتهم المقونة محو هذا البيت ومحقه و ارادوا ان يطفوا نور الله بافواههم و نياتهم وحيلهم و لكن أبي الله الا ان يتم نوره ولو كانت البرامكة للإسلام كارهين

عن محمد بن الفضل قال : لما كان في السنة التي بعث الله هارون بأبي برمه بدأ بجعفر بن يحيى و حبس ^أ يحيى بن خالد ونزق بالبرامكة ما نزل كان أبوالحسن عليه السلام

فلما كان قديمـى سـاعـة وـاـذا الـجـمـالـ مـحـمـلـة بـتـلـك الـاـمـوـالـ مـعـهـاـ غـلـمـانـهـ، وـاـذاـ هـىـ تـفـىـ بالـخـرـاجـ
وـفـوـقـهـ ، فـأـوـصـلـنـاـهاـ إـلـىـ خـزـانـةـ الـغـلـيـفـةـ ، فـلـمـاـ جـمـعـتـ الـخـرـاجـ أـتـيـتـ بـهـاـ إـلـىـ بـغـدـادـ حـمـلـتـ
الـجـمـالـ بـتـلـكـ الـاـمـوـالـ وـقـدـمـتـهـ اـفـرـأـيـتـهـ جـالـسـاـ عـلـىـ تـلـكـ الـهـيـئـةـ فـلـمـاـ رـأـىـ الـجـمـالـ قـالـ مـاهـنـهـ الـجـمـالـ؟ـ
فـقـلـتـ هـذـهـ الـاـمـوـالـ التـىـ اـسـقـرـضـهـاـ أـبـىـ مـنـكـ ، فـقـالـ أـبـىـ كـنـتـ خـزـاـنـاـ ؟ـ اـذـاـ لـأـبـيكـ ؟ـ خـذـاـنـاـ نـوـالـكـ
وـامـضـ ، فـلـمـ يـكـلـمـنـىـ غـيرـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ ، فـأـتـيـتـ بـالـاـمـوـالـ فـأـعـجـبـنـىـ تـكـبـرـمـ لـأـنـمـشـفـوعـ بـالـكـرـمـ
وـ اـسـاـ حـالـ الـمـتـكـبـرـ فـىـ الـاـخـرـةـ فـوـ شـنـيـعـ فـظـيـعـ ، فـقـالـ يـعـلـقـلـهـ يـعـشـرـ الـمـتـكـبـرـونـ
يـوـمـ الـقـيـمةـ بـصـورـةـ النـذـرـ تـطـأـ هـمـ الـخـلـاقـ بـأـرـجـلـهـاـ حـتـىـ يـفـرـغـ اللـهـ مـنـ الـحـسـابـ ، فـهـذـاـ الـهـوـانـ
وـالـذـلـ باـزـاءـ مـارـمـوـهـ فـىـ الدـنـيـاـ مـنـ الـفـغـرـ وـالـكـبـرـ وـلـمـ يـحـصـلـوـهـ

بقي الكلام في معناه وفي تحقيقه فقد روى الكليني (ره) في الصحيح مسندًا إلى
تمثيلين مسلم عن أحدهما عليه السلام قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من الكبر، قال فاسترجعت ، فقال مالك تسترجع ؟ قلت لما سمعت منك ، فقال ليس حيث
تدھب إنما هو الجحود ، وقال الصادق عليه السلام الكبير أن تفمّص (١) الناس و تسفة الحق
وقال رسول الله صلوات الله عليه وسلم إن أعظم الكبر غمّس العلق وسفه الحق ، قال قلت وما غمّس الخلق
وسفه الحق ؟ قال يجهل الحق ويطعن على أعلمه ، فيبين فعل ذلك فقد نازع طلاقه تعالى ردائه
وعن عمر بن يزيد عن أبيه قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنني آكل الطعام الطيب ،
وأشم الريح الطيبة ، وأركب الدابة الفارحة ، ويتبعني الغلام ، فترى في هذا شيئاً من
التقصير فلأفعله ، فأطرق أبو عبدالله عليه السلام ثم قال إنما العجّار الملعون من عمس الناس

٤٥ ط قم وافقاً بعرفة يدعو تم طأطاً رأسه فسئل عن ذلك فقال : انى كنت ادعوا الله تعالى على البرامكة بما فعلوا باى (ع) فاستجاب الله لى اليوم فيهم فلما أنصرف لم يلبث الايسيراً حتى بطش بجمفر ويحيى وتغيرت احوالهم (١٥) انظر عيون اخبار الرضا (ع) ج ٢ ص

قلت هذه نكتة في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأخزى

(١) غممه احتفظه . (رجل غممه عیوب)

جهل الحق ، قال عمر قلت اما الحق فلا أجهل والغمس لا أدرى ما هو ؟ قال من حضر الناس وتجتر عليهم بذلك الجبار ، والغمس بالغين المعجمة والصاد المهملة هو تحير الناس ، أقول دلت هذه الاخبار على ان الكبر المتوعد عليه هو تحير الناس وعدم قبول الحق فيدخل في هذا أمر

الأول ما يقع في مناظرة بين أرباب العلم فان الغالب من أحوالهم انه يريد كل واحد منهم إفحام خصم ليترفع عليه في المجالس ، واذا ظهر له ان كلام خصم حق رده ولم يقبل منه لثلا يظهر للناس انه قد أفلج ، فمثل هذا المناظر يدخل في تعريف هذا المتكبر ولانه رد الحق بعد ما ظهر له انه حق ، وايضا فقد حقر ثائله حيث زعم الناس انه هذا الرجل البطل هو الحق وذلك الحق هو المبطل

ومن هنا كان المولى الصالح العالم عبد الله التستري اذا سأله السقى الورع المولى احمد الارديلي عن مسئلة وتكلما فيها سكت الارديلي في أثناء الكلام ، او قال حتى أرجعوا في الكتب ، ثم أخذ بيد التستري ويخرجان من النجف الأشرف إلى خارج البلد فاذا إنفردا قال المولى الارديلي هات يا أخي تلك المسئلة ، فيتكلم فيها ويتحققها الارديلي على ما يريد المولى التستري ، فيسئله فيقول يا أخي هذا التحقيق لم لا تكلمت به هناك لما سئلتك ؟ فيقول له ان كلامنا كان بين الناس ، ولعل كان فيه تنافس وطلب الظفر منك او مني وان لا أحد معنا الا سبعانه

الثاني في التواضعات بأن يقوم بعض الناس على وجه التعظيم ولا يقوم للبعض الآخر على وجه التحير بأن يخطر بباله أن هذا لا يستأهل التعظيم والقيام له ، اما لو كان بعض الناس يتوقف التعظيم والآخر لا يتوقفه ولا يطلبه من ذلك الرجل بل ربما شق عليه تواضعه له فالظاهر ان تر كه له لا يعد من باب التكبر والفخر ؛ وكذا في باب السلام والتحيات فان كثيرا من الناس اذا تلا فواعظ اخوانهم لا يتهدؤهم بالسلام عمد او قصدا ويحررون لهم وبخلون عليهم بالسلام ، ويطلبون ان يكون المبتدى بالسلام هو ذلك الرجل الذي حفروه ، مع قول النبي ﷺ يا علي كل من لقيته فسلم عليه ، و قوله ﷺ ان

من المنجيات من عذاب الله تعالى إفساد السلام ، وقوله ان البخيل من بخل بالسلام ، و ما وزد من ان ثواب المسلم أكثر من ثواب الراد للسلام مع ان الأول مستحب والثاني واجب ، فهذا من الموضع المستثناء من القاعدة الكلية وهي ان ثواب الواجب أزيد من ثواب المستحب ، ومن المستثنى أيضاً إنتظار المعسر وإبراؤه من الدين ، فإن الأول واجب والثاني مستحب ، والثاني يفضل على الأول في الثواب

ومنها الصلاة المعاادة بالجماعة بالنسبة الى الاولى؛ وقد دعمنها الصلة في الأماكن الشريفة والبقاء فانه افضل من الصلاة في غيره ، قال شيخنا البهائي (ره) ويمكن المناقشة في حكاية إنظار المعسر فان الواجب عدم مطالبته سواء حصل في ضمن الإنظار او الابراء لكن حصوله في خمن الابراء افضل الواجبين ، وقس عليه المناقشة في حكاية الصلة في البقاء الشريفة بل هي فيه اظهر انتهى، اقول يمكن رفع المناقشة بأن الواجب في المعسر ليس هو عدم المطالبة مطلقا بل عدم المطالبة الى وقت الایسار فالواجب انما هو هذا الفرد ، واما عدم المطالبة مطلقا فليس هو بواجب بل مستحب فيدخل في جملة الأفراد ، واما المناقشة في الأخير فجوا بها ان مراد الفائل بها ان الصلاة النافلة في الأماكن الشريعة تفضل على الصلاة الواجبة في غيرها كما وردت به الأخبار ، وليس المراد به الصلاة الواجبة الواقعة في البقاء الشريفة كما لا يخفى ، وقد روى الشيخ زرق في الصحيح عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليل^{عليه السلام} رجلان إن تتعصبا الصلاة في ساعة واحدة فقلنا هذا القرآن فكانت تلاوته اكثـر من دعائـه ودعـا هـذا فـكان دعـا وـهـ أـكـثـر من تـلاـوـتـهـ ، ثم انصـرافـيـ سـاعـةـ وـاحـدـةـ فـأـبـهـمـاـ أـضـلـ ،ـ قـالـ كـلـ فـيـهـ فـضـلـ كـلـ "ـ حـسـنـ ،ـ قـلـ اـنـىـ قـدـ عـلـمـتـ اـنـ كـلـاـ حـسـنـ وـاـنـ كـلـاـ فـضـلـ ،ـ قـالـ الدـعـاءـ اـفـضـلـ اـمـاـ سـمـعـتـ قـوـلـ اللهـ عـزـ وـجـلـ وـقـالـ ربـكـمـ اـدـعـوـنـىـ اـسـتـجـبـ لـكـمـ اـنـ التـذـينـ يـسـتـكـبـرـونـ عـنـ عـبـادـتـيـ سـيـدـخـلـوـنـ جـهـنـمـ دـاخـلـيـنـ ،ـ هـيـ وـالـلـهـ عـبـادـةـ هـيـ وـالـلـهـ اـفـضـلـ الـحـدـيـثـ ،ـ وـقـدـ جـعـلـ بـعـضـهـ هـذـاـ فـرـدـ الـخـاصـ"ـ منـ جـمـلـةـ الـأـفـرـادـ الـمـسـتـثـنـةـ فـرـقـ عـلـيـهـ شـيـخـنـاـ الـبـاهـيـ طـابـ ثـرـاهـ بـقـولـهـ مـاـ تـضـمـنـهـ مـنـ تـقـضـيـةـ الـدـعـاءـ عـلـىـ قـرـاءـةـ الـقـرـآنـ فـيـ الـصـلـوةـ لـاـ يـدـلـ"ـ عـلـىـ تـفـضـيـلـ الـمـسـتـحـبـ"ـ عـلـىـ الـوـاجـبـ قـلـبـ الـمـرـادـ

بالقراءة ما عدا القراءة الواجبة ان قلنا باستجباب السورة او المراد بالدعاء القنوت ان قلنا بوجوبه وان اريد بالقراءة والدعاء الواقعان بعد الصلوة في تعقيبها فلاشكال، هذه كلامه ولا يخفى ما فيه اذا لقول بوجوب القنوت نادر، كما ان القول باستجباب السورة خلاف الشهور، وقد خطر بالبال جواب عن أصل السؤال ، وحاصله ان قراءة السورة وان وصف بالوجوب من حيث حصول القراءة في ضمنها لكنها توصف بالاستجباب ايضا من حيث الطول والقصر وغيرهما من الاعتبارات ، ومن ثم قال الأصحاب رضوان الله عليهم تبعاً للأخبار يستحب قراءة سورة كذا في صلوة كذا فهي من حيث أنها سورة طويلة توصف بالحكمين الوجوب والاستجباب لكن كل واحد باعتبار فيكون عَلَيْكُمْ الْحُكْمُ قد فضل الدعاء المستحب على قراءة السورة مثلا لكن لامن حيث الوجوب وجهته ، بل من جهة الاستجباب واعتباره اذ السورة الطويلة مثلا يشاب عليها صاحبها مرتين ، مررت لحصول الواجب في ضمنها ومرة أخرى تكونها أطول من غيرها تكون مستحبة ، وبالجملة فهو تفضيل مستحب على مثله ، وهذا كلام وقع في البيان فلترجع الى تمام كلامنا السابق فنقول

انه قد تعارف في بعض البلاد ان يسلم زيد مثلا على عمرو ابتداء فلو ترك عمرو الابتداء بالتسليم نظراً الى الرسوم المتعارفة لامن جهة التحمير فالظاهر انه لا يأس به، نعم قد فوت على نفسه مزيد الشواب ، والعملة في توفير ثواب المسلم على المجيب ان المسلمين هر الْسَّبِيلَ في تحصيل الشواب للمجيب فمن هذا زاد عليه

الامر الثالث في الجلوس في المجالس والتتصدّر فيها وتحمير الفقير بحيث لا يرضي الغير بجلوسه في قرب منه ، كما روى عن الصادق عَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبَرَّكُ قال جاء رجل موسى الى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثقى الشوب فجلس الى جنب الموسى، فقبض الموسى ثيابه من تحت فخذلها، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خفت ان يمسك من فقره شيئاً، قال لا قال خفت ان يصيبه من غناك شيئاً ، قال لا ، قال فخفت ان يوشخ ثيابك ، قال لا، قال فما حملك على ما صنعت؟ فقال يا رسول الله ان لي قريباً (نَا) يزبن لي كل

(١) دون درنا الشوب : علاء الوسع . الدررين الشوب البالى

فبح وبقبح لـ كـلـ حـسـنـ ، قـدـ جـمـلـتـ لـهـ نـصـفـ مـالـ ، فـقـالـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ لـلـمـعـسـرـ
أـقـبـلـ ؟ـ قـالـ لـاـ ، فـقـالـ لـهـ الرـجـلـ وـلـمـ ؟ـ قـالـ أـخـافـ أـنـ يـدـخـلـنـيـ مـاـ دـخـلـكـ ، فـهـذـاـ إـيـضاـ نـوـعـ
مـنـ أـنـوـاعـ الـمـجـبـ وـأـفـرـادـ

الأـمـرـ الـرـابـعـ فـيـ الـمـحـاـوـرـاتـ وـ الـمـكـالـمـاتـ ، فـانـ كـثـيرـ اـمـنـ النـاسـ مـنـ يـصـرـعـنـ فـسـهـ
بـالـعـبـارـاتـ الـمـوجـبـةـ لـلـتـعـظـيمـ وـالـتـكـبـرـ كـأـنـ يـقـولـ اـنـأـمـرـتـ وـأـنـاهـ نـهـيـتـ إـلـىـ غـيـرـ ذـلـكـ مـنـ
الـعـبـارـاتـ الـظـاهـرـةـ فـيـ الـفـخـرـ وـالـتـعـظـيمـ ، وـقـدـ روـيـ أـنـ رـجـلـ جـاءـ إـلـىـ النـبـيـ ﷺـ فـدـقـ عـلـيـهـ
الـبـابـ ، فـقـالـ مـنـ بـالـبـابـ ؟ـ فـقـالـ أـنـاـ فـضـبـ ﷺـ مـنـ قـوـلـهـ ، فـخـرـجـ وـهـوـيـقـولـ مـنـ الـفـائـلـ أـنـاـ
وـهـيـ لـاـ تـلـيقـ إـلـاـ بـالـهـ الـذـيـ يـقـولـ أـنـاـ الـجـبـارـ أـنـاـ الـقـهـارـ أـنـاـ الـخـالـقـ ، ثـمـ قـالـ ﷺـ أـنـ
فـيـ دـأـسـ كـلـ وـاحـدـ مـنـ النـاسـ سـلـسـلـتـينـ ، فـواـحـدـةـ مـنـ رـأـسـهـ إـلـىـ الـعـرـشـ وـ طـرـفـهـ فـيـ يـدـعـلـكـ
جـالـسـ هـنـاكـ ، وـالـأـخـرـ يـنـتـهـيـ إـلـىـ تـعـتـقـدـ الـأـرـضـ وـ طـرـفـهـ فـيـ يـدـعـلـكـ هـنـاكـ إـيـضاـ ، فـإـذـاـ
تـوـاضـعـ لـهـ قـالـ اللـهـ سـبـحـانـهـ لـلـمـلـكـ الـذـيـ فـيـ الـعـرـشـ قـدـ تـوـاضـعـ فـلـانـ فـارـفـعـهـ بـيـنـ النـاسـ
حـتـىـ تـكـوـنـ مـرـبـتـهـ إـلـىـ الـعـرـشـ ، وـإـذـاتـكـبـرـ قـالـ اللـهـ سـبـحـانـهـ لـلـمـلـكـ الـأـخـرـ اـخـضـهـ بـيـنـ النـاسـ
وـاهـبـطـ درـجـتـهـ حـتـىـ يـنـتـهـيـ حـالـهـ إـلـىـ مـاـ تـعـتـقـدـ الشـرـىـ

الـأـمـرـ الـخـامـسـ فـيـ تـبـخـتـرـهـ فـيـ المـشـىـ إـمـاـ بـأـنـ يـضـرـبـ الـأـرـضـ بـرـجـلـهـ كـأـنـهـ يـرـيدـأـنـ
يـخـرـقـهـ ، اوـيـمـشـيـ الـمـوـيـنـاـ (١)ـ مـتـبـخـتـرـاـ مـتـخـيـلـاـ فـيـ المـشـىـ جـازـبـاـ عـنـقـهـ، وـرـبـمـاـ قـلـبـ عـامـامـهـ
فـوـقـ وـجـهـ كـمـاـ يـفـعـلـهـ الـمـتـكـبـرـونـ ، كـأـنـهـ يـرـيدـانـ يـلـغـ السـمـاءـ حـتـىـ أـنـ الـأـرـضـ تـخـاطـبـهـ
وـقـوـلـ يـاـ مـتـكـبـرـ تـعـشـىـ عـلـىـ وـجـهـ بـهـذـهـ الطـرـيـقـ فـأـنـاـ أـنـقـاضـيـ مـنـكـ إـذـاـ وـصـلـتـ إـلـىـ بـطـشـيـ ،
فـإـذـامـاتـ قـالـ لـهـ الـأـرـضـ هـذـاـ الـكـلـامـ إـيـضاـ ، ثـمـ تـضـطـهـ ضـفـطـهـ شـدـيـدـةـ حـتـىـ تـخـرـجـ مـنـ رـاسـهـ
مـنـ تـعـتـقـدـ أـطـافـلـ رـجـلـيـهـ ، وـروـيـ أـنـ ذـاـ النـوـنـ الـمـصـرـيـ رـايـ (رجـلاحـ)ـ عـدـاـ اـسـودـ مـتـزـرـأـ
بـازـارـ يـتـبـخـتـرـعـنـدـ الـبـيـتـ فـيـ جـمـاعـةـ مـنـ أـبـيـاءـ ، فـقـالـ مـنـ أـنـ وـمـاـ هـذـاـ التـبـخـتـرـ ؟ـ قـالـ كـيـفـ
لـاـ تـبـخـتـرـ وـأـنـاـ عـبـدـ مـلـكـ مـكـةـ ، فـقـالـ ذـوـالـنـوـنـ فـأـنـاـ بـالـتـبـخـتـرـ أـوـلـىـ لـىـ مـنـكـ فـأـنـىـ عـبـدـ
مـلـكـ النـاسـ وـيـوـمـ الدـيـنـ ، وـبـالـجـمـلـةـ فـأـنـوـاعـ التـكـبـرـ كـثـيرـ وـاـكـثـرـهـ يـنـزـجـ إـلـىـ الـفـسـدـ

(٢)ـ الـهـوـيـنـاـ التـؤـدـةـ وـالـرـفـقـ .ـ وـهـيـ تـصـفـيـرـ الـهـوـنـيـ وـالـهـوـنـيـ تـأـيـيـثـ الـاهـمـونـ

والنَّسِيَّةُ، وَكُلُّهَا تُشْتَرِكُ فِي ذَلِكَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ نَفْوًا بِاللهِ مِنْ سَيِّئَاتِ الْأَعْمَالِ وَمِسَاوِيِّ الْأَخْلَاقِ

(نور يكشف عن تحرير معونه الظالمين مطالقاً)

إعلم أيديك الله وسدِّدْك والى كل خير وفقك وأرشدك أن المقصود من ايجاد هذا العالم اتمماً هوا التعاون على البر والتقوى وقضاء مآرب بعضهم ببعض حتى يتم أمر الاجتماع والابتلاء ، و من ثم ورد الحديث على مثل هذا حتى في الامور القليلة ، فقال سبحانه ويل للمصلين الذينهم عن صلوتهم ساهون ، الذين هم برؤون ، و يمنعون الماعون ؛ والمراد بالماعون الالات التي يحتاج اليها الجيران والمؤمنون مثل الظروف و الفروض والفالس والمسحاة وغيرها ، فقرن من منع جيرانه و إخوانه من إعادة هذه الامور بالمرانى الذي جعل له الويل ، وهو واد في جهنم ، وفي ظاهره دلالة على وجوب إعادة هذه الالات ، و حيث إنعقد الاجماع على الاستحساب قلنا به والا فالقول بالوجوب لا يخلو من وجه خصوصاً اذا استلزم الهوان به و تصد تحقيره و مذلةه ، فان القول بتحريم المنع قوى جداً لما عرفت في النور السابق ، ولا ريب ان الظلم والتعدى مما يدخل بنظام نوع الانسان ؛ إذ فيه تفريق ما اجتمع ومن ثم وقع في الشرع الامر بالأخذ على يدى الظالم فقال عليهما الله أنصر أخاك ظالماً كان او مظلوماً ، فقيل يا رسول الله ننصره مظلوماً فاما بالنا ننصره ظالماً ؟ فقال خذوا على يديه و امنعوه عن الظلم فهذا نصركم لأخيكم ، و كما حررت الظلم حررت معونه الظالمين أمما الذي له مدخل في الظلم فقد انعقد الاجماع على تحريره ، مثل ان يكون صاحب سيف أو سوط عند الظالمين ، أو يكون يكتب لهم الظالم أو يعيشونه في تحصيلها ، الى غير ذلك ، أمما الذي لامدخل له في الظلم كالخطاط يحيط لهم ثيابهم والبناء يعني لهم المنازل ، او النجارة او الحداد و نحوهم فالمشهور بين الاصحاب هو عدم تحريره ، وناقشهم فيه شيخنا البهائي طاپ ثراه وذهب الى تحرير معونه الظالمين

مطلقاً ، وهو الذي اخترناه في شرح الصحيفة ، ولنذكر هنا بعضاً من الدلائل - منها قوله تعالى ولاتر كنوا الى الذين ظلموا افتسكم النار، فالر كون هو مطلق العيل سواء كان بالقلب أو اللسان أو الاعضاء والجوارح أو المعنون أو نحوها ، فإذا كان بالقلب كان فيه مواداة الظالم ، وقد أخبر سبحانه عن أقوام ونفي عليهم هذه الزلة فقال يوادون من حاد الله ، ولاريب ان الظالم معن نصب الحرب مع الله تعالى ، واذا كان باللسان او بغيره من الاعضاء كان فيه مع الموادة الاعانة المحرمة، فيكون قد انى بحرامين مفلطين ، وقد نفي سبحانه في هذه الاية مدونة الظالمين مطلقاً ، وعقبها بدخول النار على طريق العذاب ، اذ لم يقل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتدخلوا النار ، وذلك ان دخول النار لا يستلزم مسها والمذاب فيها

روى شيخ الأكابر طاب ثراه عن الوصا في قال سمعت ابا جعفر عليهما السلام يقول ان فيما ناجي الله عبده موسى عليهما السلام قال ان لي عباداً أبىهم جنتي وأحكتمهم فيها ، قال يارب ومن هؤلاء الذين أبى لهم جنتك وتحكتمهم فيها ؟ قال من دخل على مؤمن سروراً ، ثم قال ان مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به ، فهرب منه الى دار الشرك ، فنزل برجل من أهل الشرك فأظلهم وارقهوا وأضافوه، فلما حضره الموت أوحى الله عزوجل اليه عزوجل عليه عزوجل لوكان لك في جنتي مسكن لا سكتك فيها ، ولكنها محرمة على من مات بي مشركاً ، ولكن قلت من هي ؟ يأنار هيديه ولا تؤديه ، وبؤتي برزقه طرف النهار لا قال من حيث شاء الله (١) وقوله هيديه

(١) وما يجدر التنبيه عليه هنا هو ان المصتف به قد ذكر سابقاً في الجزء الثاني من هذا الكتاب ص ٢٩٧ خبراً مرسلاً بقوله : روى ان دجلاً مومناً قد اخافه سلطان بلاده فلعن ببلاد الكفار فاضافه رجل كافر الخ والغیر الذي ذكره هنا قريب المضمون مع ذلك الغير المذكور ولعله نقله بالمعنى هناك

وقد ذكرنا سابقاً القاعدة المستفادة من القرآن الكريم والسنة النبوية اعني قاعدة المواتفات وان استحقاق الثواب مشروط بالموافقة على الابيات وان الشرك يعطى الاعمال ويبطلها فكيف يستحق المشرك ومن مات على الكفر شيئاً من جراء بعض اعماله في الآخرة فلا بد من توجيه هذا الغير كما ذكرنا في الموضع الذي او عزنا اليه #

على ما في القاموس معناه أصلحى أحواله ، فهذا قد دخل النار ولم تمسه ، فانظر الى عظم شأن المؤمن عند الله سبحانه حيث أدخل المشرك الكافر جنته لأجل ضيافة المؤمن مرّة واحدة، فمن أحبّ المؤمن وأضافه وخدمه كيف يكون حاله عند الله سبحانه و تعالى

وروى عن الصادق عليه السلام قال إن الله يأمر بدخول جماعة إلى النار ، ويقول لمالك يا مالك قل للناس لا تحرق لهم أيدياً لأنهم كانوا يرفعونها إلى أوقات الصلوات ؟ وقل للناس لا تحرق لهم وجوها لأنهم كانوا يسبون الوضوء ، وقل للناس لا تحرق لهم أرجل لأنهم كانوا يمشون بها إلى المساجد ، فيأتي إليهم مالك فيقول لهم يا أشقياء ما كانت أعمالكم التي دخلتم بها النار ؟ فيقولون أنا كننا نعمل لنغير الله ، فتختطف النار قلوبهم ، فهو لا أيضا لا تمس النار لهم أبداً

ومنها ما رواه الشيخ في الحسن عن بن أبي بعفور قال كنت عند أبي عبدالله عليه السلام . اذ دخل عليه رجل من أصحابه ، فقال له أصلحك الله انه ربما أصاب الرجل منا الضيق او الشدة فيدعى إلى البناء فيبنيه او النهر و يكريه والمسنة يصلحها (١) فما تقول في ذلك

* ولا يغنى ما في عبارة المصنف ره : (ادخل المشرك الكافر جنته لأجل ضيافة المؤمن الخ من المسامة فان الخبر صريح بان الجنة محرمة على من مات مشركاً اللهم الا ان يكون مراده من الجنة هو محله من النار التي يؤمن فيها برزقه

نعم يدل الخبر على ان ذلك الكافر دخل النار و لكنها لانتزاعه وهذا بظاهره محل تأمل فانه لا ينفع مع الكفر عمل كما في الاخبار وقد ذكرنا تفصيل ذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب انظر ج ٢ من صفحة (٢٩٢) الى صفحه (٣٠١) وتذمر

(٢) كريت النهر كريباً من باب رمي حرفت فيه حفرة جديدة والمسنة بضم الميم ما يقال له بالفارسية (مرز) ويقال ان ما يكون ازيد ترايناً منه ومن التعبير هو المسنة و كيت شددت والو كاء بالكسر والمدمي شد به اس القربة و نحوها والابتان للمدينة العرمان اي الارضان الواستان في جنبي المدينة تكتفان او حداها بعبارات منها : ما بين ظل عابر و غيرها جبلان عظيمتان . والمراد من هذه العبارة : اني لا احب ان اعمل لهم عملاً قليلاً مثل عقد

قال ابو عبدالله عليه السلام ما أحبّ آتى عقدت لهم عقدة ، او وَكِتْلَةً لهم وكاءً وَ ات لى ما بين لا بيها لا ولا مدة بقلم ؛ ات إعوان الطالمين يوم القيمة في سرادر من نار حتى يحكم الله بين العباد ، وهذا صريح في تحرير إعانتهم بالمحاجات فان شدّا لوكاء وأمثاله مقاالمدخل له في الظلم كما قاله العلماء في المثل ومنها ما رواه الكليني قدس الله روحه عن علي بن ابي حمزة قال كان لي صديق من

عقدة او شد و كاء والحال ان يكون لي ما بين لا بيها المدينة من الملك والمال عوضاً عن هذا العمل البسيط فكيف بغير تلك الحال . وفي نسخة العدائق والوسائل بزيادة كلمة (لا) بعد قوله لا بيها الا انه ليس في الكافي وعلى تقدير وجودها = كما انها موجودة في المتن في النسخ التي وقفنا عليها = تأكيد للمعنى المذكور بقوله : ما أحب وقوله : ولامة الواول للمطلب وللإعادة النفي ومدة اما مفهول لقول احباب او مفهول مطلق والتقدير ما أحب أنني مدلت لهم مدة بقلم لهم عوضاً عما بين لا بيها والمدة بالفتح غمس القلم في الدواة مرة المكتابة . وسرادر معرب(سرا برده) كما في الواقي للعلامة القاشاني رده وقال الجواليقى في كتابه (المعرب) : السرادق فارسي معرب واصله بالفارسية «سرادر» وهو الدهلizi قال الفرزدق :

تركت لهم قبل الضراب السرادقا
تمثيلهم حتى اذا ما لقيتهم
قوله : سرادار قال المحقق احمد محمد شاكر أبي الاشبال : هكذا في النسخ المخطوطة بألف قبل الدال وألف بعدها وبضبط بفتح السين فالراء والدال في (م) وفي (ب) سردار بدون ضبط وبحذف اللام الاولى قوله : و هو الدهلizi . قال المحقق المذكور : هكذا فسره الجواليقى و هو غير جيد قال في اللسان ، السرادق : ما أحاط بالبناء والجمع سرادقات ثم نقل عن الجوهري قال : السرادق واحد السرادقات التي تمدفوق صحن الدار وكل بيت من كرسف فهو سرادق
والكلمة قرآنية قال تعالى في سورة الكهف آية ٢٩ (انا أعتقدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها) ولم يزعم احد فيما رأيت انها معربة الا الجواليقى هنا والراغب في المفردات قال : «فارسي معرب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالث ألف وبعده حرفان». والكلمة عربية قال ابن دريد في الجمهرة (٣=٢٣٢)، وسردق البيت : جعل له سرادقاً وذكر شاهداً من شعر الاعشى . وفي اللسان . «وبيت مسردق بضم اليم وفتح السين»

كتاب بني أمية ، فقال إستاذن لي على أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، فاستاذن له فاذن له ، فلما دخل و سلم جلس ، ثم قال جعلت فداك أنت كت في ديوان هولاء القوم فأصبت من دنياهم مالاً كثيراً وأغمضت في مطالبه ، فقال أبو عبدالله عليه السلام لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم ويعجب لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لصالبونا حقنا ، ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئاً إلا ما وقع في أيديهم الحديث وهو شامل للربح والمحرّم بل والمستحب أيضاً لمكان قوله ويشهد جماعتهم ؛ وقد أغرب العلامة (ره) في التذكرة حيث يستدل بهذه الأخبار على ما ذهب إليه من تخصيص التحرير بمعونتهم بالمحرّم

ومنها ما رواه أهل كتب الرجال عند ترجمة صفوان بن مهران روى الكشي عن الحسن بن علي بن فضال قال حدثني صفوان بن مهران الجمال قال دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام ، فقال لي يا صفوان كلّ شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً ، قلت أى شيء جعلت فداك ؟ قال إكرراك جمالك من هذا الرجل ، يعني هرون ، فلت والله ما أكرريته أثراً ولا بطرأولاً للمصيد ولا للهوى ، ولكن أكرريته لهذا الطريق يعني طريق مكة ؛ ولا أتو لا مبنفسى ولكن أبعث معه غلامي ؛ فقال لي يا صفوان أيقع كراك عليهم فلت نعم جعلت فداك ، قال فقال لي أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك ؟ قلت نعم ؛ قال فمن أحب بقاءهم فهو منهم ؛ ومن كان منهم كان وزد النار ؛ قال صفوان فذهب وبعث جمالى عن آخرها فبلغ ذلك إلى هرون ؛ فدعاني فقال لي يا صفوان بلغنى إنك بعث جمالك ؟ قلت نعم ، فقال ولم ؛ قلت أنا شيخ كبير وآن الغلامان لا يقوم بالأعمال ؛ فقال هيئات هيئات أنت لا أعلم من أشار عليك بهذا إنما أشار إليك بهذا موسى بن جعفر ؛ قلت مالي و لموسى بن جعفر ؛ فقال دع هذاعنك فهو الله لولا حسن صحيتك لقتلتك ؛ وهذا الحديث أبلغ من الأخبار

* وسكون الراء وفتح الدال على بناء اسم المفعول وهو ان يكون أعلاه و اسئلته مشدوداً كله وقد سردت البيت ثم ذكر بيت الاعشى ولكن نسبة لسلامة بن جندل انظر (العرب) ص ٢٠٠

السابقه فانه بظاهره يعطى تحرير معونتهم حتى في الامر الواجب كسفر مكة وأمثاله (١) و منها ماسنح بالبال وهو ان الامور التي ذكروها وقسموها قسمين وجعلوا منها ماله مدخل في الظلم، ومنها ما ليس كذلك ليس على ماينبغى فان الامور التي ذكروها مقا لها مدخل في الظلم كلها ، وذلك ان الخيطة والبنائية ونحوهما من الامور التي جعلوها من القسم الثاني لوتر كها اهلها لافلئم الظالون عقابهم فيه ، وذلك ان الخيطة

(١) معونة الطالبين في ظلمهم حرام بالادلة الاربعة وهو من الكبائر واما معونتهم في غير العرمات فظاهر كثير من الاخبار حرمتها ايضا لكن المشهور عدم العرمة حيث قيدوا المعونة العرمة بكونها في الظلم والاقوى التحرير مصح عد الشخص من الاعوان فان مجرد اعانتهم على بناء المسجد ليست معونة الا اذ اذا عد الشخص معمرا للظالم او بناء له ولو في خصوص المساجد بحيث صار هذا العمل منصبأله في باب السلطان كان محظياً وبدل على ذلك جنبيع ما ورد في ذم اعوان الظلمة واما العمل له في الباحات لاجرها او تبرعاً من غير ان يهد معيناً له في ذلك فضلا من ان يهد من اعوانه فالاولى عدم العرمة للأصل وعدم الدليل عدا ظاهر بعض الاخبار مثل رواية ابن ابي يعقوب ورواية صفوان ابن مهران العجالي وغيرها كما نقلها المصنف (ره) ولكن الباحث المنقب يعلم عند التحقيق ان شيئاً منها لاينتهض دليلاً لتحرير العمل لهم على غير جهة المعونة اما رواية ابن ابي يعقوب فلان التعبير فيها في الجواب بقوله : ما احب ظاهر في الكراهة واما قوله (ع) : ان اعوان الظلمة الخ فهو من باب التنبيه على ان القرب الى الظلمة والمخالطة معهم مرجوح لان المخالطة تؤدي الى عده من اعوانه من كثرة العمل وغيره والا فليس من يعمل لهم الاعمال المذكورة في السؤال خصوصاً مرة او مرتين خصوصاً مع الاضطرار ممدوداً من اعوانهم

واما رواية صفوان فالظاهر منها ان نفس المعاملة معهم ليست محظمة بل من حيث محبة بقائهم وان لم تكن معهم معاملة ولا يخفى على القطن المعرف بأساليب الكلام ان قوله (ع) ومن احب بقائهم كان منهم لا يراد به من احبهم مثل محبة صفوان بقائهم حتى يخرج كراهه بل المراد جبهم من انفسهم وكوئهم من ولادة الجور والظلم بل هو من باب البالغة في الاجتناب عن مخالفتهم حتى لا يفتش ذلك الى صيرورتهم من اعوانهم وان يشرب القلوب جبهم لان القلوب محبولة على حب من احسن اليها *

لو ترك خيطة ثياب الظالمين والبناء ترك بناء منازلهم لبقوابلا منزل ولا ثياب وكذا باقي الحرف وأهل الكسب، فدل على أن كل هذه الأمور مما لها مدخل في الظلم لكن بعضها أقرب إلى الظلم من بعض؛ كالكتابة في ديوانهم فإنها أقرب إلى الظلم من الحداوة والخيطة، ومن ثم صارت الكتابة ممعونة في العرف دون الثانية والا فالكل من واد واحد مع أنك قد عرفت أن الأمور التي جعلوها من القسم الثاني يجب تحريرها من جهة أخرى أيضا وهي أنها مستلزمة لوداد من حاكم الله رسوله فهو حرام على كل وجه، ومنها أنه يرد على التخصيص بعتراف وهو أن إعانته كل أحد بالمحرم محرمة سواء كانت إعانته الظالمين أم غيرهم، بل فعل المحرم في نفسه حرام سواء كان إعانته أو غيرها

قال شيخنا البهائي (ره) وأما ما ينقل عن بعض الأكابر من أن خيطة طلاق له أنني أحيط للسلطان ثيابه فهل تراني داخلا بهذا في أعون الظلمة؟ قال الداخل في أعون الظلمة من يبيع الإبر والخيوط وأمّا أنا فـ من الظلمة أنفسهم فالظاهر أنه محمول على نهاية المبالغة في الاحتراز عنهم والاجتناب عن تعاطي أمورهم والا فالامر مشكل جدا انتهى .

أقول وعلى ما ذكرناه لا يكون هذا من باب المبالغة ولا من نهايتها لأن بيان الأبر والخيوط اذا علم أن الخياط يحيط ثياب الظالم لا يجوز له ان يبيع منه ، ولو أمر الناس كلهم على هذا لتعطلت أمور الخياط فترك الخليطة أقلعوا

* قال الشيخ الاعظم الانصاري قدس سره بعد التصریح بما ذكرناه ملخصا ما هذه لفظه : (وقد تبين مما ذكرنا ان المحرم من العمل للظلمة قسمان احدهما الاعانة لهم على الظلم والثانية ما يعد معه من اعونهم والمنسوبيين اليهم بان يقال هذا خياط السلطان وهذا معياره واما ما عدا ذلك فلا دليل معتبر على تحريره (١٩) والقارى الغيير بعد الاحاطة بما ذكرناه تعرف مواضع النظر في كلمات المصنف (ره) وانهخلط بين ما يستفاد منه الكراهة وبين ما يستفاد منه العرمة وتعرف ايضا النظر في ما ذكره المصنف (ره) بقوله: وقد اغرب العلامة في التذكرة حيث استدل بهذه الاخبار الخ

عن الظلم و عزلوا أنفسهم عَـمـا لـيـس لـهـم مـنـ المناصبـ الـجـلـيلـةـ ، وروى عن النـبـي ﷺ
قال اذا كان يوم القيمة نادى مناداً يـذـكـرـ الـظـلـمـةـ وـأـشـيـاءـ الـظـلـمـةـ حـتـىـ منـ بـرـىـ لـهـمـ الـدـوـاهـ
(١) قال فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنـمـ ، اذا تحققـتـ هـذـاـ كـلـهـ
فاعلم انه قديقـ الكلـامـ فـيـ مقـامـينـ

الاول فـيـ تـحـقـيقـ معـنـىـ الـظـالـمـ الـذـىـ يـحـرـمـ مـعـاـونـتـهـ مـطـلـقاـ اوـ عـلـىـ وـجـهـ ، فـنـقـولـ
المـفـهـومـ مـنـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ اـنـ الـظـالـمـ إـطـلاـقـاتـ ، مـنـهـاـ إـطـلاـقـهـ عـلـىـ الـكـفـارـ وـالـمـشـرـكـينـ
قال سـبـحـانـهـ أـلـاـ انـ الـكـافـرـيـنـ هـمـ الـظـالـمـوـنـ ، وـ مـنـهـاـ إـطـلاـقـهـ عـلـىـ كـلـ مـنـ خـالـفـ مـذـهـبـ
الـإـمامـيـةـ حـيـثـ اـنـهـمـ ظـالـمـوـاـ عـلـيـاـ تـعـبـرـهـ حـقـهـ بـقـولـهـ اـنـ غـيرـهـ أـفـضـلـ مـنـهـ ، وـ تـرـتـيـبـهـ الـخـلـفـاءـ
عـلـىـ مـاـ ذـكـرـهـ ، وـ مـنـهـاـ إـطـلاـقـهـ عـلـىـ حـكـامـهـ وـسـلاـطـينـهـمـ حـيـثـ ظـالـمـوـاـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـمـ الـسـلـامـ مـنـهـمـ
وـظـالـمـوـاـ الرـعـيـةـ وـظـالـمـوـاـ نـفـسـهـمـ اـيـضاـ فـأـبـوـبـكـرـ وـعـمـرـ وـعـمـانـ مـنـ الـظـالـمـيـنـ بـالـأـمـرـيـمـ الـمـذـكـورـةـ
كـلـهـاـ ، وـ مـنـهـاـ إـطـلاـقـهـ عـلـىـ كـلـ سـلاـطـينـ الـجـوـرـ الـذـىـ لـمـ يـكـنـ لـهـمـ إـذـنـ مـنـ الـأـمـامـ تـعـبـرـهـ
لـاعـمـومـاـ وـلـاـ خـصـوصـاـ كـالـمـجـمـهـدـيـنـ وـانـ كـانـ اوـلـئـكـ السـلاـطـينـ مـنـ الـشـيـعـةـ فـاـنـهـمـ قـدـ حـكـمـوـاـ
بـالـجـوـرـ لـبـالـعـدـلـ ، وـمـنـهـاـ إـطـلاـقـهـ عـلـىـ كـلـ مـنـ يـحـكـمـ بـجـوـرـ سـوـاءـ كـانـ فـيـ الـأـحـكـامـ الـشـرـعـيـةـ
اـمـ غـيرـهـ سـوـاءـ كـانـ مـنـاـ اوـ مـنـهـ ، فـيـدـخـلـ فـيـهـ الـقـضـاءـ وـأـهـلـ الـفـتوـيـ مـنـ الـفـرـيقـيـنـ

وـ مـنـهـاـ إـطـلاـقـهـ عـلـىـ الـبـالـغـ فـيـ إـنـتـهـاكـ الـذـنـوبـ حـيـثـ اـنـهـ ظـلـمـ نـفـسـهـ ، وـآيـاتـ الـقـرـآنـ
مـتـكـثـرـةـ بـهـذـاـ إـطـلاـقـ كـفـولـهـ الـاـ مـنـ ظـلـمـ نـفـسـهـ ، وـقـولـهـ الـذـيـنـ ظـالـمـوـاـ نـفـسـهـمـ إـلـىـ غـيرـذـلـكـ ،
فـيـدـخـلـ فـيـهـ جـمـيعـ أـهـلـ الـمـعـاصـيـ مـنـ جـمـيعـ فـرـقـ الـاسـلامـ وـانـ كـانـ مـنـ الـشـيـعـةـ ، وـالـشـايـعـ
فـيـ الـعـرـفـ إـطـلاـقـهـ عـلـىـ أـهـلـ الـحـكـمـ الـذـيـنـ يـحـكـمـوـنـ بـالـجـوـرـ سـوـاءـ كـانـوـاـ مـنـاـ اوـ مـنـ غـيرـنـاـ
وـسـوـاءـ كـانـ حـكـمـهـمـ فـيـ الـأـحـكـامـ الـشـرـعـيـةـ اـمـ فـيـ الـأـحـكـامـ الـعـرـفـيـةـ ، فـيـكـونـ مـخـصـوصـاـ فـيـ الـحـكـامـ
وـالـقـضـاءـ ، وـلـاـ يـبـعـدـ إـرـادـةـ الـمـعـانـيـ كـلـهـاـ فـاـنـكـ قدـ عـرـفـتـ ماـ وـرـدـ مـنـ الـأـخـبـارـ الـوارـدـةـ فـيـ عـقـابـ
مـنـ أـعـانـ تـارـكـ الـصـلـوةـ اوـ سـلـمـ عـلـيـهـ اوـ تـبـسـمـ فـيـ وـجـهـهـ وـكـذـاـ شـارـبـ الـخـمـرـ وـقـاطـعـ الـرـحـمـ
وـغـيرـ ذـلـكـ مـنـ الـذـنـوبـ الـمـغـلـظـةـ ، وـحـيـنـذـ فـيـحـرمـ إـعـانـةـ كـلـ هـوـلـاءـ بـمـاـ يـسـتـقـىـ إـعـانـةـ عـرـفـاـ كـمـاـ

(١) لـقـتـ الـدـوـاهـ اـمـلـحتـ مـدـادـهـ

قاله بعض المحققين او بكل ما أطلق عليه الاعانة لغة كما هو بالأولى ، وفي هذا بلية عامة لعلوم البلوى به ؛ و ذلك ان قضاة الشيعة خصوصا في هذه الاعصار الغالب عليهم الجهة بالاحكام الشرعية وأخذ الرشاوى والعمل بالاحكام موافقا لمن كان لهم اليه ميل من الخصمين ، فقد شاهدنا بعض القضاة اذا وردت عليه الدعوى يحكم بها بعدأخذ الرشوة ؟ فقال له رجل من الصلحاء لوان هذا الشخص الآخر أعطاك أكثر من ذلك الرجل كيف كنت توجه له الحكم ، قال لو أعطاني أكثر لكان قلت كذا و كذا ، فصوره لم تكن تخطر على خاطر الشيطان ، وقد يكون القاضي رجالا يتعجب الرشاوى لكن ليس له اهلية الفتوى في الاحكام ، وهذا ايضا من قضاة الجبور وان قضى بحق اتفاقا ، بل ولو قضى بحق من وجه الكتاب الفقهي لأن المشهور بين علمائنا نارضون الله عليهم انه لايجوز تقليد الميت ، فان الخلاف موجود في أكثر مسائل الفقه ، ولو طالع كتابا آخر كان قدراي مذهبها آخر وهلم جرا ، بل ولو طالع كتابا آخر لصاحب هذا الكتاب لوجدا للاختلاف كما لا يخفى على من تتبع كتب العلامة قدس التبروحة ، فانه فلما ذهب في كتابين الى إجتهاد واحد بل له في كتاب واحد اجتهادات مختلفة

وبالجملة فاعانة مثل هؤلاء القضاة معاونة الظالمين ايضا ، ومن جملة إعانتهم الاختلاف الى مجالسهم الذي يحصل منه ترويج أقوالهم وإقبال عوام الناس عليهم فائلين لولم يكن هذا القاضي من أهل هذا المنصب لما قصده فلان وجلس معه ولم ينكروا عليه ، ومن الاعانة ايضا السعي له عند السلطان او من نصبه لنصب القضاة وكذا قرضه الدرارهم ليستعين بها على إتمام أمره ، ومن الاعانة المحرمة الاختلاف اليه في الدعاوى وأخذ الاموال بحكمه و ان كان حقا ، روى شيخنا الكليني عن عمر بن حنظلة قال سئلت ابا عبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكموا الى السلطان او الى القضاة أيحل ذلك ؟ قال من تحاكم اليهم في حق او باطل فانهما تحاكم الى الطاغوت ، و ما يحكم له فانهما يأخذ سمعتا وان كان حقا ثابتا له ، لانه أخذ بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به ، قال الله عز وجل بربدون ان يتحاكموا الى الطاغوت و قد أمروا ان

يكفروا به، قلت كيف يصنعنـ؟ قال ينظر ان من كان منكم متن قدرى حديثنا و نظر فى حلالنا و حرامنا ، و عرف أحکامنا فليرضا به حكما فانـى قد جعلته عليكم حاـكـما فذاـ حـكـمـ بـحـكـمـ فـلـمـ يـقـلـهـ مـنـهـ فـاـنـىـ إـسـتـخـفـ بـحـكـمـ اللهـ وـعـلـيـنـاـ رـدـ ؛ والـرـادـ عـلـيـنـاـ الرـادـ عـلـىـ اللهـ ، وـهـمـاـ عـلـىـ حدـ الشـرـكـ بـالـلـهـ ، قـلـتـ فـاـنـ كـلـ وـاـحـدـ اـخـتـارـ رـجـلـاـ مـنـ أـصـحـابـناـ فـرـضـيـاـ انـ يـكـوـنـاـ النـاظـرـيـنـ فـيـ حـقـهـمـاـ فـاـخـتـلـفـاـ فـيـ حـكـمـاـ وـكـلـاـهـمـاـ اـخـتـلـفـ فـيـ حـدـيـشـكـمـ قالـ الحـكـمـ مـاـ حـكـمـ بـهـ أـعـدـهـمـاـ وـأـقـهـمـاـ وـأـصـدـقـهـمـاـ فـيـ الـحـدـيـثـ ؛ وـاـورـعـهـمـاـ وـلـاـ يـلـتـفـتـاـلـىـ ماـ يـحـكـمـ بـهـ الـأـخـرـ ؟ قالـ فـاـنـهـ مـاعـدـلـانـ مـرـضـيـانـ عـنـدـ أـصـحـابـنـاـ يـفـضـلـ وـاحـدـ (ـاـنـفـضـلـ وـاحـدـ)ـ مـنـهـمـاـ عـلـىـ صـاحـبـهـ ، قالـ فـقـالـ يـنـظـرـاـلـىـ مـاـ كـانـ مـنـ روـاـيـتـهـمـ عـنـاـ فـيـ ذـلـكـ الذـىـ حـكـمـاـبـهـ المـجـمـعـ عـلـيـهـ مـنـ أـصـحـاـبـكـ فـيـؤـخـذـ بـهـ مـنـ حـكـمـنـاـ وـبـتـرـكـ الشـازـ بـلـدـيـ لـيـسـ بـمـشـهـورـ عـنـدـ أـصـحـاـبـكـ ، فـاـنـ المـجـمـعـ عـلـيـهـ لـارـبـ فـيـهـ ، وـاـنـمـاـ الـأـمـوـرـ ثـلـثـةـ أـمـرـيـنـ رـشـدـهـ فـيـتـبـعـ ، وـأـمـرـ بـيـنـ غـيـرـهـ فـيـجـتـبـ ، وـأـمـرـ مـشـكـلـ يـرـدـ عـلـمـهـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـىـ وـالـىـ رـسـوـلـهـ عـلـيـهـ الـلـهـ ، قالـ رـسـوـلـهـ عـلـيـهـ الـلـهـ حـلـلـ بـيـنـ وـحـرـامـ بـيـنـ ؟ وـشـبـهـاتـ بـيـنـ ذـلـكـ ، فـمـنـ تـرـكـ الشـبـهـاتـ نـجـيـ فـيـ الـمـحـرـمـاتـ ؟ وـمـنـ أـخـذـ الشـبـهـاتـ إـرـتـكـبـ الـمـعـرـمـاتـ وـهـلـكـ مـنـ حـيـثـ لـاـ يـعـلـمـ

قلـتـ فـاـنـ كـانـ الـخـبـرـانـ عـنـكـمـ مـشـهـورـيـنـ قـدـرـوـاـهـمـاـ الشـفـاتـ عـنـكـمـ ، قالـ يـنـظـرـ فـمـاـوـافـقـ حـكـمـهـ حـكـمـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـخـالـفـ الـعـامـةـ فـيـؤـخـذـ بـهـ وـبـتـرـكـ ماـ خـالـفـ حـكـمـهـ حـكـمـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـوـافـقـ الـعـامـةـ ، قـلـتـ جـمـلـتـ فـدـاـكـ أـرـأـيـتـ اـنـ كـانـ الـفـقـيـهـانـ عـرـفـاـ حـكـمـهـ مـنـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـوـجـدـنـاـ اـحـدـ الـخـبـرـيـنـ مـوـافـقـاـلـلـعـامـةـ وـالـاـخـرـ مـخـالـفـاـلـهـ بـأـيـ الـخـبـرـيـنـ يـؤـخـذـ ؟ قـالـ مـاـ خـالـفـ الـعـامـةـ قـيـهـ الرـشـادـ ، قـلـتـ جـمـلـتـ فـدـاـكـ فـاـنـ وـاـقـهـمـاـ الـخـبـرـانـ جـمـيـعاـ قـالـ يـنـظـرـاـلـىـ مـاـ هـمـ اـلـيـهـ أـمـيلـ حـكـمـهـمـ وـقـضـانـهـمـ فـيـتـرـكـ وـ يـؤـخـذـ بـالـاـخـرـ ؟ قـلـتـ فـاـنـ وـاـفـقـ حـكـمـهـمـ الـخـبـرـيـنـ جـمـيـعاـ ، قـالـ اـنـ كـانـ ذـلـكـ فـارـجـهـ حـتـىـ تـلـقـيـ اـمـامـكـ فـاـنـ الـوـقـوفـ عـنـدـ الشـبـهـاتـ خـيـرـ مـنـ الـإـقـحـامـ فـيـ الـهـلـكـاتـ

وـفـوـلـهـ عـلـيـهـ الـلـهـ قـدـ روـيـ حـدـيـثـاـ وـقـوـلـهـ حـلـلـنـاـ وـحـرـامـنـاـ وـاـنـ كـانـ مـصـدـرـاـ مـضـافـاـ فـيـفـيدـ المـعـوـمـ اـنـ الـفـرـيـنـةـ دـالـلـةـ عـلـىـ اـنـ الـمـرـادـ بـعـضـ الـأـحـادـيـثـ لـكـنـ لـيـسـ الـمـرـادـ الـأـحـادـيـثـ

المتعلقة بخصوص تلك الدعوى، بل المراد ما يتعلّق بالاحكام غيرها ايضاً؛ وذلك لاعتباره روأة الحديث في التصدر السالف، وفائدة روايته للأحاديث العمل بها في تلك الدعوى الواردة عليه، فلو كان متن روى الأحاديث لكن لم يعمل بها اعتباراً بالاغراض الدنيوية كان من قضاة الجور ايضاً، وقوله عليكم فاني قد جعلته عليكم حاكماً متى استدل به الأصحاب على أن المجتهددين منصوبون من قبله عليكم للقضاء بهم وكلازه والمعبرون عنه في هذه الاعصار

اقول هل فيه دلالة ايضاً على أن من روى الأحاديث وعرف مواقعها كان له منصب القضاء وإن لم يكن مجتهداً بالمعنى الجديد للمجتهد؟ فأن المعنى المعروف منه في التصدر السالف هو بذلك جهده وطاقته في دراسة الأحكام والاطلاع عليها حتى ان قول الحلبين (ره) بوجوب الاجتياح عيناً يرجع إلى هذا لا إلى الاجتياح الاصطلاحى كما لا يخفى (١)

(١) هذا الكلام من المصنف (ره) مبني على مذاقه الاخباري فإنه ليس للمجتهد معنى جديد وقد يفهم فان المراد من المجتهد هو من زاول الادلة ومارسها واستفرغ وسعه فيها حتى حصلت له ملكة وقوه يقتدر بها على استنباط الحكم الشرعي من تلك الادلة ولا فرق في ذلك بين الزمن السالف واللاحق نعم ان الاجتياح في الزمن الغابر كان خفيف المؤنة سهلاً لقرب المهد من زمن صاحب الرسالة المقدسة وتوفيق القرائن لتعصيل الحكم الشرعي وامكان السؤال عن الفترة الطاهرة المفيدة للعلم ولكن كلما بعد المهد من زمن صاحب الرسالة وعترته الطاهرة واختفت القرائن صار الاجتياح صعباً والعائز لتلك المرتبة السامية قليلاً ويعتاج الاجتياح الى مزيد مؤنة و استفراغ واسع و مشقة كبيرة ومزاولة علوم عديدة وما ذكره المصنف (ره) : (ان من روى الاحاديث وعرف مواقعها كان له منصب القضاء وإن لم يكن مجتهداً بالمعنى الجديد للمجتهد) كلام شعرى فإن قوله (ع) : من كان منكم من قد روى حديثنا ونظر في حالنا وحرانا = يدل على عدم كفاية رواية الاحاديث و معرفة مواقعها فقط في التصدى لمنصب القضاء بل لا بد من النظر في الحال والحرام ولا يكون النظر الا من حصل له ملكة يقتدر بها على النظر والاستنباط والحكم المستنبط من الادلة ان كان على موضوع كلٍ فهو الفتوى وإن كان على موضوع جزئي فهو القضاء والحكومة والقضاء *

وقوله عليه السلام المجمع عليه من أصحابك الظاهر ان المراد بهذا الاجماع الاتفاق في نقل الرواية لا الاتفاق في القوى كما ذهب اليه جماعة من الأصحاب بقرينة ما سيأتي، ولأن الكلام انتما هي في تعارض الروايات وترجمتها لافي تعارض الاقوال و قوله عليه السلام و شباهات بين ذلك الظاهر ان المراد بالشباهات هناما تعارض فيه الدليلان من غير إهتماء الى الترجيح بيهما كما يقع كثيرا في كتب الحديث ، و قوله عليه السلام ما خالف العامة فيه الرشاد مما لا ريب فيه حتى انه روى ان رجالا من اهل الاهواز كتب اليه عليه السلام وهو في المدينة انه زبما أشكل علينا الحكم في المسئلة التي يحتاج اليها ولا تصل اليك في كل وقت فماذا نصنع ؟ فكتب اليه عليه السلام اذا كان الحال على ما ذكرت فأنت القاضي البلدوسله عن تلك المسئلة ، فما قال لك فخذ بخلافه

ففي الحقيقة هبارة عن تشخيص الموضوعات ولذا يحتاج الى ملكرة و قريبة و عبرية فذة وذكاء وحدة ذهن و سرعة في الغاطر اكثر ما تحتاجه الفتوى واستنباط الاحكام الكلية بكثير ولو تصدى له غير العائز لمرتبة النظر والاستنباط و غير الواجد لنملكة الاجتهاد مع اجتماع سائر الشرائط الالزمة فيه كما فصل في محله كان ضرورة اعظم من نفسه وخطاؤه اكبر من صوابه واما تصدى غير المجتهد العادل الذى له اهلية الفتوى فهو عند الامامية من اعظم المحرمات واكبر الكبائر الموبقة بل هو على حد الكفر بالله تعالى فان الحكومة بين الناس والتصدى لولاية القضاء بينهم عند الامامية نيابة عن صاحب الرسالة والامامة ومرتبة من الرياسة العامة وخلافة الله في الاداريين قال تعالى : (يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالعدل) قال امير المؤمنين (ع) ع يا شريح قد جلست مجلسا لا يجلسه الانبي او وصي نبى او شقى

فكيف يدعى الاسلام من يتصدى للقضاء في هذه المحاكم الرسمية (المدنية) وهو لم يتعلم الا بذلة يسيرة من علم الحقوق واخذ شهادة رسمية لنفسه من بعض هذه المدارس الرسمية العاقدة للغذائل كلها من دون احراز مرتبة الاجتهاد و من غير حصول ملكرة الاستنباط له بل يحكم على ما يريد و يفعل ما يشاء ولذا ضاعت الحقوق و شاع الظلم و ارتفع العدل والامة الایرانية حيارى سكارى وليس سب ذلك الا الامة انفهم فانهم اموات في صورة الاحياء والى الله المشتكى

فان الخير (الحق خ) في خلافهم

وقوله عليه السلام ينظر الى ما هم عليه أهل (ا) مشكل بالنظر اليه كذلك ان اعصارهم عليهم السلام مختلفة فقد كان في عصر كل امام و زمان كل سلطان من سلاطين الجوز من قتاوي الفقهاء الاربعة ومن يحذو حذوه قول واحد وقد خفي علينا في هذه الاعصار المشهور من تلك الأقوال في أزمانهم، فان أقوابيل ابي حنيفة قد كانت مشهورة في اعصار بعض الخلفاء و أقوال مالك كانت مشهورة في بعض الاعصار ايضا و كذا أقوال الشافعى و الحنبلي فمن ثم احتاج حمل الأخبار على التفصية الى تفحص تام عن أقوال الفقهاء الاربعة التي كانت مشهورة في اعصار ذلك الامام عليه السلام الذي نقل الحديث عنه، فالمجتهد يحتاج الى الاطلاع على هذا وان كان متعرضاً، وقوله عليه السلام فارجه، الهاء ضمير الفعلواي اخر ذلك الامر حتى تلقى إمامك ، وفي حديث آخر قال اذا كان ذلك فأيهما أخذت به من باب التسليم وسعك ، وجه الجمع بينهما امما ان يحمل هذا على ما اذا كان الامام عليه السلام ظاهرا يتمكن من الوصول اليه كما يدل عليه قرينة المقال وذاك(لك) على مثل هذه الاعصار، واما ان يحمل هذا التأخير على ما اذا كانت الاخبار الواردة في المعاملات و حقوق الناس ، والأخذ بما يشاء يكون محمولا على احكام العبادات ، وهذا هو الذي فمه شيخ الطائفة (ره) وجعله وجها للجمع بين هذين الخبرين؛ واما ان يحمل الارجاء على ما اذا امكن الاحتياط فيه كأكثر مسائل العبادات ، والاخذ بما يشاء على ما اذا لم يكن فيه ذلك ؛ كما اذا تردد الحكم بين الوجوب والتخييم وبالجملة فالغاضي بحتاج الى اطلاع على كل ما في هذا الحديث ومن لم يكن كذلك لم يكن اهلا للقضاء ، فلا يجوز ان يجعل قاضيا ولا يجوز التحكيم اليه ، بل لا الجلوس عنده، روى الشيخ قدس الله روحه عن محمد بن مسلم قال ربي ابو جعفر عليه السلام وابو عبدالله عليه السلام وانا جالس عند قاض بالمدنية فدخلت عليه من الغد ، فقال لي ما مجلس رأيتكم فيه أمس ، قال قلت جعلت فداك ان هذا القاضى لى مكرم فربما جلست اليه ، فقال لى وما يؤمنك ان تنزل اللعنة فعم من في المجلس واما السلاطين والامراء العجائز وسواع كانوا من العامة او الخاصة فالتردد اليهم

و الاختلاف الى مجالسهم اذا لم يكن لضرورة شرعية في المعاونة والوداد ، والحضور
أوقات حكم الظلم فقد اشتمل على ثلات محركات مغلظة

الامر الثاني في جواز أكل طعامهم وقبول عطاياهم، اعلم ان المنقول من اطوار الأئمة
عليهم السلام أنهم كانوا يأكلون طعامهم وينبئون أموالهم، وقد ذكر الفقهاء رضوان الله عليهم ان
عطايا الحكام حلال على الأخذ لها و ان كان الاثم على الحكماء ؟ كما قال عليهم السلام لك
المهنا وعليهم الوزر، نعم قيسوها بما اذا لم تعلم بعينها أنها من مال فلان ، أقول قد دلت
الاخبار الكثيرة على ان ما يأخذنـ السلاطينـ الجور باسم الخراج والمماـسة وان كان أقل او
اكثر من القدر الواجب الذي يأخذـهـ الامامـ يجوزـ شراؤـهـ منـ العـمالـ وانـ كانـ عندـ صـاحـبهـ
وعدلـ فيـ الـرواـيـةـ باـنـكـ اذاـ لمـ يـاخـذـهـ اـنتـ لمـ يـرجـعـوهـ الىـ صـاحـبـهـ بلاـيـاسـ لـشـرـائـهـ مـنـهـ وـ
قبـولـ عـطـيـتـهـ مـنـهـ وـ انـ عـلـمـ صـاحـبـهـ ؟ـ نـعـمـ اذاـ أـخـذـ الـحاـكـمـ وـ الـسـلـطـانـ شـبـيـاـ زـائـداـ عـلـىـ الـقـدـرـ
الـمـقـرـرـ كـالـجـرـائمـ وـ نـحـوـهـ فـاـذـاـ أـعـطـاهـاـ أـحـدـاـ لـاـيـجـوزـ لـهـ أـخـذـهـ ،ـ وـ حـيـنـئـذـ قـوـلـهـ جـوـائزـ
الـمـظـالـمـ حـلـالـ اـذـاـ لمـ تـعـلـمـ بـعـيـنـهـ اـنـ اـرـادـ وـابـهـ الـجـوـائزـ التـيـ يـعـطـونـهـ النـاسـ وـيـأـخـذـونـهـ مـنـ
مالـ الخـراجـ فـالـظـاهـرـ جـوـازـ أـخـذـهـ وـانـ عـلـمـ صـاحـبـهـ بـعـيـنـهـ ،ـ وـ لـافـرقـ بـيـنـ الـجـائـرـ مـنـ الـطـرفـينـ
بـلـ ذـهـبـ شـيـخـنـاـ الشـهـيدـ الثـانـيـ قـدـسـ اللهـ روـحـهـ إـلـىـ اـنـ مـاـ يـأـخـذـهـ السـلـطـانـ الـجـائـرـ مـنـهـ
اـفـرـبـ إـلـىـ الـحـلـ وـالـإـبـاحـةـ مـاـ يـأـخـذـهـ الـجـائـرـ مـنـاـ ،ـ وـ ذـلـكـ اـنـهـ يـزـعـمـونـ اـنـ الـأـولـيـ الـأـمـرـ
الـمـأـمـورـ بـاطـاعـتـهـ فـيـ الـكـتـابـ الـعـزـيزـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ أـطـيـعـواـ اللهـ وـأـطـيـعـواـ الرـسـولـ وـأـولـيـ اللـهـ
مـنـكـمـ هـمـ السـلـاطـينـ وـالـحـكـامـ فـهـمـ يـجـبـ اـطـاعـتـهـ عـنـهـمـ وـيـجـبـ دـفـعـ مـالـ الخـراجـ إـلـيـهـمـ فـكـلـمـاـ
يـأـخـذـونـهـ مـنـ الرـعـاـيـاـ يـزـعـمـونـ اـنـهـ حـلـالـ عـلـىـهـمـ وـالـرـعـيـةـ اـيـضاـ يـعـتـقـدـ اـنـهـ يـجـبـ عـلـيـهـمـ دـفـعـهـ
إـلـيـهـمـ فـالـأـخـذـ وـالـمـأـخـوذـ مـنـهـ يـزـعـمـونـ اـنـهـ حـلـالـ

وقد قال عليهم السلام ديسنـهمـ بماـ دـانـواـ بهـ انـهـمـ اـيـ الزـمـوـهمـ وـعـاـلـمـهـ بـماـ اـعـتـقـدـواـ اـحـقـيـتهـ
فـيـ دـيـنـهـ كـاـخـوـانـهـ مـنـ الـيهـودـ وـالـنـصـارـىـ فـاـنـ الجـزـيـةـ اـذـاـ أـخـذـتـ مـنـهـمـ أـجـرـيتـ عـلـيـهـمـ (عـلـيـهـاـ)
اـحـكـامـهـ بـخـالـفـ ماـ يـأـخـذـهـ سـلـطـانـ الشـيـعـةـ مـنـ الرـعـاـيـاـ فـاـنـهـ يـعـتـقـدـ اـنـهـ ظـالـمـ يـأـخـذـهـ ،ـ وـ كـذـلـكـ
اعـقـادـ الـمـأـخـوذـ مـنـهـ مـنـ رـعـاـيـاـ الـمـشـيـعـةـ ،ـ وـ لـوـ اـعـقـدـ ذـلـكـ السـلـطـانـ اـنـهـ حـلـالـ لـهـ لـمـ يـكـنـ

من الشيعة الامامية لأن اولى الامر المأمور باطاعتهم انماهم الأئمة المعصومون من آل محمد عليهما السلام ، واما في هذه الأعصار فلما لم يكن الامام عليهما السلام ظاهرا كان نوابه وفاته هم الفقهاء والمحدثون بما عرفت في مقبولة عمر بن حنظلة من قوله عليهما السلام في شأن من روى احاديثهم وعرف حلالهم وحرامهم فانني قد جعلته عليكم حاكما وحرم (تحريم) الردع عليه وعدم قبول قوله فالأخذ هناو المأخوذ منه يعتقدان ان هذا المأخوذ باسم الخراج والمفاسدة حرام، لكن اكثراً الصحابة رضوان الله عليهم نظروا الى اطلاق الاخبار او عمومها الواردة باباحة ما يعطيه الجائز من غير فرق بين ان يكون من الشيعة او من غيرهم فأطلقوا الحكم نعم يمكن ان يقال ان عتمال السلطان اذا لم يأخذوا الا ما تعارف أخذ السلطان لمن الغراج والمفاسدة كان بالنسبة اليهم اقرب الى الاباحة ، وذلك لأنهم اذا لم يأخذوه من الرعاعايا بعث السلطان من يأخذة غير ذلك العامل فهو بمنزلة ما يعطيه السلطان لغيرهم لكن اين يوجد مثل هذا العامل قبح الله الجميع ، وذلك ان اهل الجور من الحكماء والقضاة لو عزلوا أنفسهم ورفعوا أيديهم عن هذه المناصب لوجب على الامام عليهما السلام ان يظهر حتى لا تعطل أمور المسلمين ولا يختل نظام الكون ، لكن لتها جرى نظام الدنيا وتمشي على هذا الوجه وان كان اكثراً على البطلان تأخر أمره عليهما السلام الى ان ياذن الله سبحانه به عجله الله فرجه بحق محمد واله

نور يكشف عن الكذب وفن عظم خطره وعن قوّابعه ولو أخفه

يعلم وفقك الله تعالى ان الكذب من اعظم الذنوب حتى انه قد روی ان المؤمن يزني ويبلغ ويسرق ، ويشرب الخمر لكنه لا يكتب ، فيكون قبحه في الشرع أشد من قبح الزنا وشرب الخمر ، وروى عنه عليهما السلام انه قال المؤمن اذا كذب من غير عذر لمنه سبعون ألف ملك ، وخرج من قلبه حتى يبلغ العرش فتلعنه حملة العرش وكتب الله عليه

بذلك الكذبة سبعين زنية أهونها كمن يزني مع امهه
 روى الكليني طاب ثراه في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تعالى جعل
 للشر "أفلا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب ، والكذب شر" (أثر خ) من الشراب ،
 وبذلك لأن المفاسد المترتبة على الكذب أزيد من مفاسد الشراب ، لأن الكذبة الواحدة
 ينشأ منها إهراق الدماء بغير حق ونهب الأموال ولأن الغالب في الكذب وزوده في حق
 الناس والشراب حق الله سبحانه وهو بالغفو أولى وأحرى ، ولا أنه يسلب الإيمان ويمنعه
 من الاستقرار في القلب والشراب إنما يمنع من قبول الصلة أربعين يوماً لمكان هاته
 في الجوف هذه المدة ، قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يجد عبداً عبطعم الإيمان حتى يترك الكذب
 هزله وجده ، لأن الكاذب قد لا يصدق في القول فتختل أموره بل أمره غيره لأنه يحتاج
 إليه في الشهادات والأقرارات والوكالات والمعاملات ؛ و قال عليه السلام ينبغي للرجل المسلم
 أن يجتنب مواحة الكذب ، فاته يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق
 وإنما شارب الخمر فتواه إذا احتج إلى في هذه الأمور ان يقول أستغفِرُ اللهُ و
 يظهر الندامة ، والكذاب لو قال هذا لم يصدق ، و يحصل الرّب لحاكم الشرع عند
 أداء الشهادة ونحوها ، و شهادة المرتّاب فيه لان قبل شرعا ، لأن النتيجة الحاصلة من
 الكذب إنما هي البخل لأن أقوى وسائل الكذب وأسبابه إنما هو دناعة الهمة والحرص
 والخسنة ، والنتيجة الحاصلة من الشراب إنما هو علو الهمة وإعانة الناس بأنواع العطایا
 وإن كان عطاء في غير محله لكنه أولى من البخل ، وقد يصل إلى المستحق أحياناً ، و
 لأن الغالب على أهل الشراب الخجالة والحياء من الناس لعلمهم بقيمة ذنبهم ، والكذاب
 عند نفسه ليس خجلاً ولا له حياء من الناس ولا ندامة ، و لأن الشراب ربما يتداوى به
 عن بعض الامراض كما أشير إليه في قوله سبحانه ومذافع للناس ؟ ومن ثم جواز بعض
 فقهائنا التداوى به عند الضرورات ، والذى يرجح في النظر هو عدم جواز التداوى
 بالمحرّمات لقوله عليه السلام ما جعل الله الشفاء في حرام فقط وما في معناه ، ومادل من
 الاخبار على جواز التداوى به محمول على التقبية ، وإنما الكذب فليس فيه سوي محض

الضرر مع أن شارب الخمر قرن بعابد الصنم في قوله تعالى إنما الخمر والميس والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ، وقدم فيه الخمر للإهتمام بتحريمه وقال عليهما شارب الخمر كعبدالوثن ، ومن بات سكراناً بات عروساً للشيطان ، وقال عليهما والذى بعثنى بالحق نبياً أن شارب الخمر يوم عطشاناً ، ويمكث في القبر عطشاناً ؛ وببعث يوم القيمة عطشاناً ، وينادى واعطشاء ألف سنة ، فيؤتى بما كان له ملهم بشوى الوجوه بس الشراب ، فينضج وجهه وتتناهى أنسانه وعيناه في ذلك الاناء فليس له بد من ان يشرب فيصهر ما في بطنه ، ومن كان في قلبه آية من القرآن ثم صب عليه الخمر يأتى كل حرف يوم القيمة فيخاصمه بين يدي الله عز وجل ، ومن كان له القرآن خصماً كان الله له خصماً ومن كان الله له خصماً كان في النار

وقال عليهما من بات سكراناً عاين ملك الموت سكراناً ، ودخل القبر سكراناً ، فوقف بين يدي الله سكراناً ، فيقول الله تعالى مالك ؟ فيقول أنا سكران فيقول الله تعالى أبهدنا أمرتك اذهبوا به إلى السكران ، فيذهب إلى جبل في وسط جهنم في عين تجرى مدمدة (١) ودمًا ولا يكون طعامه وشرابه إلا منه ، وعنه ثلاثة من أطعم شارب الخمر لفحة من الطعام او شربة من الماء سلط الله عليه في قبره حبات وغارب طول أسنانها مائة ذراع وأطعمه من صديد جهنم يوم القيمة ، ومن قضى حاجته فكأنما قتل ألف مؤمن ، او هدم الكعبة ألف مرة ، ومن سلم عليه لعنه سبعون ألف ملك ، وقال عليهما لعن الله شارب الخمر ، وعاصرها وساقيها ، وحاملها ، والمحمول عليها

وقال رسول الله عليهما ما من أحد يبيت سكرانا إلا كان للشيطان عروساً إلى الصباح فإذا أصبح وجب عليه أن يقتسل من الجنابة ، فإن لم يقتسل لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ، ولا يمشي على وجه الأرض أبغض إلى الله من شارب الخمر ، وقال عليهما من سلم على شارب الخمر ، او عانقه او صافحه أحبط الله عليه عمل أربعين سنة

فإن قلت اذا كان هذا حاله فكيف صار غيره أبغض منه في العرف العام ، قلت الذنب اذا

(١) بالكسر وتشديد المهملة ما يجتمع في الجرح من القبح التليبيط منه

كان سأوساً كثير الاستعمال ربما ارتفع قبحه من الانظار بخلاف غيره من المعاشي ، ولذا ترى اللواط مع انه أفحش الذنوب غير قبيح في بعض بلاد أهل الخلاف لا طلاق الأكثـر على فعله مع انه حرام عندهم ، ولهذا لم يجعل الشارع للكذب حدّا شرعاً كالشراب ونحوه فهو كثير في محاورات الناس ، و ايضاً فاثباته لا يخلو من نوع إشكال ، وذلك ان الكاذب يمكنه التخلص من كذبه بوجوه كثيرة مع قوله عليه السلام ادرؤا الحدود بال شبـهـات واعلم ان الكذب على فسمين، جـلـي وخفـي ، فاما الجـلـي فهو اقسام او لها الكذب على الشـورـولـهـ والأئـمـةـ عليهمـ السـلامـ وهذا يقع على وجـهـ الـوـجـهـ الأولـ ان يقولـ قالـ اللهـ كـذـاـ ، وـقـالـ الرـسـولـ كـذـاـ ، وـقـالـ الـإـمـامـ كـذـاـ؛ فـيـكـذـبـ عـلـيـهـمـ فـيـ حـكـمـ شـرـعـيـ اوـ غـيرـهـ ، وـهـذـاـ يـقـعـ مـنـ عـلـمـاءـ السـوـءـ كـثـيرـاـ، وـلـنـدـ كـذـبـ عـلـيـ النـبـيـ عليه السلام فـيـ حـيـوـتـهـ وـبـعـدـ مـوـتـهـتـىـ وضعـواـمـنـ الـاكـاذـبـ اـدـيـانـاـ مـخـتـلـفـةـ، وـلـيـتـ شـرـعـىـ ماـ كـانـ دـيـنـ النـبـيـ، أـهـوـدـيـنـ أـبـىـ حـنـيـفـةـ؟ اـمـ الشـافـعـىـ؟ اـمـ الـمـالـكـىـ اـمـ الـحـنـبـلـىـ؟ وـلـاـ يـقـدـرـونـ انـ يـقـولـواـ انـ دـيـنـ كـانـ وـاحـدـاـ مـنـهـ نـعـمـ يـمـكـنـهـمـ انـ يـقـولـواـ انـ دـيـنـ اـبـىـ حـنـيـفـةـ كـانـ تـقـيـضـ دـيـنـ النـبـيـ عليه السلام لـأـنـهـ كـانـ يـجـلـسـ فـيـ مـسـجـدـ الـكـوـفـةـ وـيـقـولـ فـيـ فـتوـاهـ قـالـ عـلـيـ وـأـنـأـقـولـ ، وـدـيـنـ عـلـىـ هـوـ دـيـنـ النـبـيـ عليه السلام بـلـارـبـ ، وـهـذـاـ الـوـجـهـ مـنـ الـكـذـبـ يـقـعـ مـنـ كـلـ أـحـدـ حـتـىـ مـنـ الـمـؤـمـنـينـ وـالـشـيـعـةـ

الوجه الثاني ما اعتاده الناس في المحاورات من قولهم الله يعلم ، والرسول او الامام انى ما فعلت ذلك الشيء ، او فعلته وهو كذب ، ومن هذا روى ان الرجل اذا قال الله يعلم وهو كاذب يقول الله سبحانه للملائكة يا ملائكتي انظروا الى عبدي لم يوجد أحدا اعجز مني يحيي هذه الكذبة عليه حتى أحالها على علمي ، فانا أفعل به كذا و كذا من الهوان وال العذاب

الوجه الثالث ان يكذب ثم يرجح كذبه بالحلف بالله او النبي او الامام عليهم السلام وهذا يقال له الكذب بالله وهو الذي يذر الديار بلا قع من أهلها ، وهو حالة الذين يعني انه يحلق الدين و يمحوه كما يمحو الموسى الشعر ، وفي الرواية لا تحلف بالله لا صادقا ولا كاذبا ، نعم روى في حدث آخر ان الداعوى اذا كانت ثلاثة درهما واحتاجت الى

اليمين فله الخيار في الحلف وان كانت أقلّ فلا يحلف ، والوجهان الاولان بل الثالثة هي التي تضر بالوضوء والصوم، روى الشيخ (ره) أن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول الكذبة تنقض الوضوء وتفسد الصائم ، قال قلت هلكنا ؟ قال ليس حيث تذهب إنما ذلك الكذب على الله و على رسول الله عليه السلام وعلى الأئمة عليهم السلام ، ومنه ذهب الشیخان و المرتضى الى أنه مفسد للصوم و يجب به القضاء والكافارة ، وأماماً الوضوء فقال الشيخ قدس الله روحه المراد أنه ينقض كماله و ثوابه ، و وجهه الذي يستحق به الثواب ، وما صار اليه المرتضى (ره) لا يخلو من وجہ لما رواه الشيخ ، عن سماعة قال سأله عن رجل كتب في شهر رمضان ، فقال قد أفطرو عليه فضاؤه وهو صائم يقضى صومه و وضوئه اذا تعمد ، والعمل على الاستجباب غير محتاج اليه ؛ لعدم وجود المعارض

القسم الثاني الكذب على الناس لغرض من الأغراض الدنيوية ، بل قد لا يكون لغرض كمن اعتاده فكأنه طبع عليه وهذا هو الذي ورد فيه انه ينقض الدين والمروة ويذهب ماء الوجه ولعذاب الآخرة أشدّ نكالاً لو كانوا يعلمون

القسم الثالث الجائز المشروع وهو كما سبق اذا ترتب عليه غرض آخر و
كصلاح ذات البين بل لا يسمى كذبا ، قال الصادق عليه السلام الكلام ثلاثة ، صدق ، و كذب ؛
و إصلاح بين الناس ؟ قيل له جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس ؟ قال تسمع من الرجل
كلاماً يبله فتخبرت نفسه فتلقاء فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا و كذا
خلاف ما سمعت منه، ويجوز الكذب في الحرب لخداع العدو ، وكان على عليه السلام في حرب
صفين لتقى يركب ينادي بأعلى صوته والله لا أقتل معاوية ، ثم يقول سرّاً ان شاء الله ؟
قال له رجل كان من خواصه كيف هذا يا أمير المؤمنين ؟ قال الحرب خدعة ، إن عسكري
إذا سمع هذا الكلام مني جدوا في الجهاد لعلمهم بأنني لم أكذب ، ثم أقول خفية
إن شاء الله سبحانه ، مع أن قسمه عليه السلام على قتل معاوية سيكون في زمن ظهور المهدى
عليه السلام ، فاته يخرج معاوية ويفتهن قتالات متعددة ، وكذلك الكذب على الزوجة ، فاته
جازر أيضاً إذا واعدها وبعد ثم لم يف بها ، روى الكليني رواية الله ضريحه عن عيسى بن

حسان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوما الا كذب في ثلاثة ، رجل كاذب في حربه فهو موضوع عنه ، او رجل أصلاح بين اثنين يلقي هذا غير ما يلقي هذا يريد بذلك إصلاح ما بينهما ، او رجل وعد أهله شيئا وهو لا يريد أن يتم لهم

وقال لي يوماً واحد من مشائخ المجتهدين وكان كثير المطابية والمزاج يابني ينبغي لصاحب الزوجة ان يكون فخذه وجفن عينه منه في ألم شديد، وذلك انه اذا أراد الخروج من المنزل قالت له امرأته هات لنا الشيء الفلاني ؟ فيضع يده على عينه للوعدة لها ، فاذا رجع الى المنزل ولم يأت بشئ قالت له اين الشيء الفلاني ؟ فعنده ذلك يضرب يده على فخذه ؛ ويقول انتي نسيت ولم اذكر ؛ فيكون هذان العضوان منه في الالم دائمًا

القسم الثاني هو الكذب الخفي وتحقيقه يتوقف على تمهيد مقدمة ؛ وهي ان الله عز شأنه قد كلف العباد في عالم الارواح وعالم الاشباح وقبلوا تكاليفه وسيما هذا العالم فانهم ذاكرون له ويدعون في ذلك النسيان ؛ كما قال ابن عباس سمييت إنسانا لأنك ناسى ؛ وهو نسيانه لما جرى في عالم الارواح ؛ وجملة التكاليف هو التصديق بما جاء به النبي صلوات الله عليه وسلم ؛ وأعظمها الا وامر والنواهي ، ومن دخل تحت قلم التكليف فقد أفر ظاهرا وباطنا بالتزام الشرائع ولو ازماها من الاحكام ، فالصادق في هذا الاقرار من يبقى على حالة واحدة ولم يتلوث بمخالفة الاوامر والنواهي يوم تلوث فيها وارتکب ما يخالف اعترافه الا ورث فقد كذب نفسه في ذلك الاعتراف وفي قوله أتوب الى الله فان أتوب معناه ارجع اليه عما فعلته ؛ فمن قال هذه الكلمة في هذا اليوم وارتکب شيئا من النواهي في غد فقد كذب وهذا الكذب أصبح من غيره حيث انه كذب مع الله وملائكته الكائنين وأنبيائه المقربين وعباده الصالحين

ومن هذا جاء في الحديث ان رجلا اتى النبي صلوات الله عليه وسلم وطلب منه ان يأمره بأنفع الاعمال قال له رسول الله صلوات الله عليه وسلم اصدق ولا تكذب واعمل من المعاصي ما شئت ، فاستعجب

الرجل من هذا القول وقبله، فلما رجع قال ان النبي ﷺ لم ينهي الاعن الكذب فأنا آتني فلانة و كانت امرأة جميلة ؟ فلما مضى الى بيتها ليزني بها تفكّر في نفسه و قال اذا خرجت من عندها ولقيتني أحد وسئلته أين كنت وما كنت تعمل ؟ فان صدقته في الفوز صار أمرى عظيم ، وان كذبت فقد نهيت عنه ، فرجع الى منزله ، ثم طلب ان يفعل ذنب آخر وفكّر مثل هذا فاقلع عن جميع المعاصي

اذا عرفت هذا فاعلم ان من الكذب الخفي ما نواجه ربنا والمطلع على سائرنا وضمائرنا كل يوم ، وأقله عشر مرات ؛ وذلك اتنا نقف بين يديه ونقول الحمد لك أيتها المربى لنا الرحمن الرحيم بنا ؛ المالك لأمورنا في يوم الوفود عليك ، فتحن شخصك بالعبادة ، وتحصلك بالاستعانة بك ، فتحن لانعبد غيرك ولا نستعين الا بك ؛ والعبادة هي الاطاعة والانباد فانظر وتفكر وقل كيف أصدق في هذا المقال وانا أطبع غيره ممن نهاي عن إطاعتهم والانباد لهم ؟ ومن جملتهم عدوه و عدوك الشيطان ، فالنصر منا على اطاعته وهم الأكثرون خصوصا حال الصلاوة كيف يكون صادقا في ايامك نعبد ، ومن جملة معبوديك نفسك الأمارة بالقبح التي لا تقص عن الشيطان و هو اكثرك المردى لك ؛ ومن الجملة ايضا معبوديك من أهل الدنيا كالسلطان والحاكم وعظامها وعبيدها وعيدهما وعييد عبيدهما وكلابهما ودوايبهما وإيمائهما ومن تتوهم إتسابه اليهما، فما اكترماجعلت لربك من الشر كاء والمعبودين، ولقد أحسن ابن عباس حيث قال في قوله تعالى ولا تخذلوا إلهين اثنين انه تعالى نهاك عن الاثنين و انت استخدلت الاولون فما أقل حياك ، و من معبوديك ايضا الفحش عليهم ، كما قال عليهما من استمع الى قائل فقد عيدهه ؟ فان كان بذلك عن الله قد عبد الله ، وان كان يحدث عن الشيطان فقد بد الشيطان ؛ والمراد بحديثه عن الشيطان قوله الحكايات الكذب او هجاء المؤمنين او غيبيتهم او نهوزلك ، فما تعارف في هذه الاعصار من نقل حكايات أهل القصص التي وضعوها كقصة رسم ، وعتر ؛ وحمزة وأشياها فالسامع لها عابد للشيطان ، وعلمك تظن ان العبادة ائمما هي الصلة وأشرابها وهذا ظن غلط فائق قد سمعت قوله تعالى في شأن أهل الكتابين : استخدروا أخبارهم و رهبانهم أربابا

من دون الله ، قال **عليه السلام** : وَاللَّهِ مَا صَلَوْا لَهُمْ وَلَا صَلَمُوا لَهُمْ وَلَا دُعُوهُمْ إِلَيْهِمَا مَا قُلُولَوا وَلَكُنْ أَحْلَوْا لَهُمْ حِرَاماً ؛ وَحَرَمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالاً قَبْلُ أَقْوَالِهِمْ ، فَمَنْ ثُمَّ قَالَ أَنَّهُمْ أَرْبَابُهُمْ وَقَالَ تَعَالَى أَفَمَنْ اتَّخَذَ إِلَهَ هَوَاهُ ، فَقَدْ جَعَلَ سَبَاحَانَهُ إِرَادَاتَ النَّفْسِ وَأَمْنِيَّاتَهَا الْبَاطِلَةَ إِلَيْهَا ، فَأَنْتَ أَيْمَانُهَا الْمُصْلَى إِذَا كَانَ لَكَ كُلُّ هُؤُلَاءِ الْآلهَةِ وَالْمُعْبُودِينَ كَيْفَ لَمْ تَجُرْ عَلَى مُوْلَجَةٍ وَاحِدٌ مِنْهَا بِالْكَذْبِ ، وَمَا تَجْرِيَتِ الْأَعْلَى عَلَى جَنَابَتِهِ تَعَالَى تَقُولُ لَا أَعْبُدُ إِلَّا أَنْتَ وَلَا أُطِيعُ أَحَدًا سَوْاكَ ، فَكَانَكَ ظَنَنتَ أَنَّ هَذَا أَعْجَزُ مِنْ جَمِيعِ آلهَتِكَ حَتَّى خَصَصْتَ بِالْكَذْبِ عَلَيْهِ دُونَ بِاقِي آلهَتِكَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْوَجْهُ فِيهِ أَنْتَ فَقَرَّتْ عِبَادَتِكَ الصَّلِيقَةَ عَلَيْهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهَا وَإِنْ كَانَ آللَّهَ مُتَعَدِّدَةَ إِلَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى أَصْلِ وَاحِدٍ حَتَّى **الْفَصْلُ** الَّذِي يَقْسِّ **عَلَيْكَ إِلَّا باطِلٍ**

قد روى أنَّ النَّبِيَّ **صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖهُ وَسَلَّمَ** لما تأطَى بالقرآن معجزة وفيه القصص الماضية والأخبار
قال كفار فريش أنت قادر على مثل هذا ، وكان جماعة منهم يخرجون في التجارات إلى
بلاد المجم قسموهم يحكمون عن عنتر وأمثاله ؟ فكتبوا تلك القصص وعرّبواها و أتوا بها
إلى مكة ليعارضوا بها قصص القرآن ، فنزل قوله تعالى ذاماً لهم: ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ليضلّ به عن سبيل الله ، فقد كانوا يبذلون الأموال لمن ينقل إليهم قصة
من تلك القصص الكاذبة ليفتتوا الناس عن متابعة النبي **صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖهُ وَسَلَّمَ** بأن هذا القرآن ليس
بالحجارة، للقدرة على الإثبات بمثله ، وأنت لهم بذلك

واما قولك أياك نستعين على طريق الحصر فأنت أكذب فيه من الأول ، لأنك
إذا رجعت إلى وجدانك وحالاتك ترى أنك تستعين غيره في كل أمورك ؛ وتجعله سبحانه
آخر من تستعين به ، فأنك إذا جئت من عند المخلوقين وأيست من الاستعانة بهم بعد
ما التمسها راجحة وقلت الحكم له نستعين بالله ، وهذا أحد معاني قول مولانا زين العابدين
عليه السلام في دعاء الصحيفة اللهم يا منتهي مطلب الحاليات ، ولو استعنت به أو لا كفالك
مهانتك ولم يحوجه إلى أمثالك
ونقل النقلة أنَّ **محمد بن عمر الخوارزمي** لقا صنف تغيير الكشاف حمله و

أقى به الى الغزالى ليمدّه باللطف والإنصاف ، فلما جلس عنه وقل له سبب مجئيه اليه قال له الغزالى كيف فسرت ايّاك نستعين ، فقال قلت ان تقديم المفهول يفيد الإنحصار فقال اذاً أنت من علماء الشر ، فرجع الخوارزمي نادماً على ما فعل ؟ ولو تأملت بهذا الكذب الخفي لوجدته أضر بأحوالك من ذلك الكذب الجلى ، و ذلك ان هذا يمنعك من قبول الطاعات ومن التأهل للقيام على بساط المناجات و يورثك الحسرة والندامة ، ويورثك المهالك يوم القيمة ، ولو أنصفت من نفسك لعلمت انك لو واجهت واحداً من الناس وقلت له انا لا أتردّد الا الى بيتك ولا لي صديق سواك مع علمك بأنه يعلم انك تردد الى كل أحد أكثر من ترددك الى بيته ، ولكنك اصدقاء كثيرون سواه لكنك عند نفسك خجلاً من هذا الكذب الذي واجهت به صديفك تستحيي ان تواجهه به منة أخرى بعد مضي زمان طويل ؟ و أنت هيئنا اذا كان أول النهار قلت ايّاك نستعين وما مضى من النهار الا فله حتى جاء وقت الظهر ففدت بين يديه وقلت ايّاك نستعين وانت قبل ذلك القول وبين هذين القولين رجعت في مهقاتك الى غيره واستعنت بعجز مثلك على تمسيتها وما علمت ان امورك كلها بيده سبحانه يمضيها على حسب إرادته ومشيته ومن استعنت بهم فانهم عباد مسخررون بتوفيقه تعالى لقضاء حوائجك ليس حالهم الا كحال قلم الكريم الذي كتب لك به النوال والمعطا ، فشرعتم ت مدح القلم وتستعين به وتركتم الاستعانة بذلك الرجل الكريم ، ما صدر هذا الا من جهل وفلة تأمّل وقصر نظر في عمليات الامور

وفي الحديث القدسي ان الرجل اذا أعيجلته الحاجة فخفف من صلوته لتداركه قال اللهم سبحانك وتعالى أنظروا يا ملائكتي الى عبدي كيف خفف صلوته ليتدارك حوائجه أيظن ان قضاء حوائجه بيده ، وانما قضاء حوائجه الى ؟ وقد أوحى الله يا دنيا اخدمي من خدمتي وفي الحديث ان السارق كل السارق من سرق من صلوته ، وذلك بتخفيفها وحذف شيء من واجباتها ، وقد دخل رسول الله ﷺ المسجد فرأى رجلاً يصلى ويستحيى في صلوته فقال نفر كثرة الغراب ، لئن مات هذا الرجل ليموت على غير سنّتي

و تفكّر ايضاً بأنه اذا طلبك رجل من اخوانك لقضاء حاجة من الحاجات قبلت
إيلتماسه ؛ فأسرعت في الإياب بها على الوجه الذي أرادها منك ، ثم في أثناها خطر
على بالك ان لي بعض العوائج ، فشرعت في تمام تلك الحاجة على غير الوجه الذي أراده
منك وهو بمرئي منك ومسمع أما كان ذلك الصديق يغضب منك ويعتب عليك ،
و يقول لك يا أخي هذه اللعنة الواحدة ما كننا نستحقها عندك ولو أرجعت لنا
أغراضك وحوائجك لكننا نضيئالك أحسن من قصائك أنت لها ، فقد فوت حاجتك
وحاجتنا ، فانت قد أغضبت صديقك وعطلت حاجاتك ما هذا الأسف ، وقلة رشد

(نور يكشف عن الربا واحكامه ولو أحقه)

يعلم وفلك الله تعالى ان الله سبحانه قد رغب في الفرض و جعل ثوابه أزيد من
ثواب التصدق ، و ذلك ان الروايات جاءت ان الصدقة الدرهم منها عشر ، و درهم
الفرض ثمانية عشر ، و ذلك ان درهم الفرض يرجع الى صاحبه فيفرضه مرة أخرى و
يوسّع به على مؤمن آخر ، ومن هنا جاءت الآيات والاخبار مؤكدة بتحرير الربّا فقال
 سبحانه في سورة البقرة الذين باكلون الرّبّا يقرون الاّ كما يقوم الذي يتخطّطه الشيطان
 من المس ، وقال أهل الله البيع وحرّم الربّا

وقال رسول الله عليه السلام الربّا سبعون جزء أيسراها مثل ان ينكح الرجل أمّه في
بيت الله الحرام ؛ يا على درهم ربا أعظم عند الله من سبعين زينة كلّها بذات محرم في بيت الله
الحرام ، وقال بلحظ آخر للربا سبعون بابا أهونها عند الله كالذى ينكح امه ، وقال كلّ
كلّ رباء شرك ، وقال كلّ كلّ كلّ ربوأعظم عند الله تعالى من سبعين زينة كلّها بذات
محرم ، وقال لعن الله الربّا باوآكله ، وهو كلّه ؛ ذكاريه ، وشهاديه ، وقال امير المؤمنين
معاش الناس الفقائم المتجر ، والربّا بافي هذه الدنيا أخفى من دبيب النمل على الصفا

و قال عليه السلام من لم يتفقه في دينه ثم اتّجرا راطم في الرّبّا، ثم ارطم؛ وهذا كلّه اتّما جاءه من قبل طلب الاحسان و هو القرض ، فيكون تحريم الرّبّا سوطاً يسوق الناس الى القرض و تعاطيه

وقال الصادق عليه السلام الرّبّا ربّاء ان ربّاء يوكل؛ وربّاء لا يوكل ، فاما الرّبّاء الذي يوكل فهم يبيتك الى الرجل تطلب منه الثواب ، اى الجزاء افضل منها ، فذلك الرّبّاء الذي يؤكل ، وهو قوله تعالى وما أتيتم من ربّاء لغيره في اموال الناس فلا يربّوا عنده ، و اما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله تعالى عنه ، وأوعد عليه النار ، وقد تعارف عند بعض الناس لدفع الرّبّا بعض العجل الشرعية ولا بأس به لقوله عليه السلام في جواب من سئل عن مثل هذا نعم الشيء الغرام من الحرام الى الحلال ، خصوصاً من مثل هذا الغرام الذي قال فيه عليه السلام لعن الله الرّبّاء وآكله، وموكله ، وكاتبته ، وشاهديه فشرّك بينهم ، في الإثم حسماً لما تة الفساد

واعلم ان الرّبّا يجرى في اكثـر ما يحتاج اليه الانسان من الغلات والذراعـم وما دخل تحت الكيل والوزن ويكون على طريق التـناضل ، والزيادة الحكمـية عندـهم كالزيادة العينـية في التـحرـيم ، وقد استثنـوا من هـذا الحـكم جواز ابـتياع درـهم بـدرـهم مع اشتـرـاطـ صيـاغـةـ خـاتـمـ استـنـادـاً إـلـىـ مـاـ روـاهـ الشـيـخـ ، عنـ ابـيـ الصـيـاحـ قالـ سـئـلـتـ ابـاـ عـبدـالـلهـ عليـهـ السـلامـ عنـ الرـبـّـاـ جـلـ يـقـولـ لـلـصـائـنـ صـنـعـ لـىـ هـذـاـ الخـاتـمـ ، وـ أـبـدـلـ لـكـ درـهمـ طـازـجـاـ بـدرـهمـ غـلـةـ ، قالـ لـأـبـاـسـ ، وـ قـدـ عـمـلـ بـهـ الشـيـخـ (رـهـ)ـ فـيـ الـبـيعـ المـذـكـورـ وـعـدـاـهـ إـلـىـ اـشـتـرـاطـ غـيرـ الخـاتـمـ ؛ـ وـ كـذـلـكـ اـبـنـ اـدـرـيسـ إـلـاـ اـنـهـ نـظـرـ إـلـىـ اـنـ الصـيـاغـةـ لـيـسـ زـيـادـةـ عـيـنـيـةـ وـالـمـمـتـحـنـ فـيـ الرـبـّـاـ هـيـ خـاصـةـ ، قالـ شـيـخـنـاـ الشـهـيدـ قـدـسـ اللهـ رـوـحـهـ وـأـجـودـ ماـ نـزـلتـ عـلـيـهـ الرـبـّـاـ وـإـيـةـ اـنـهـ تـضـمـنـ اـبـدـالـ درـهمـ طـازـجـ بـدرـهمـ غـلـةـ معـ شـرـطـ الصـيـاغـةـ مـنـ جـانـبـ الغـلـةـ ؛ـ وـ مـعـ ذـلـكـ لـاـ يـتـحـقـقـ الـرـيـادـةـ لـأـنـ الطـازـجـ عـلـىـ مـاـ ذـكـرـهـ بـعـضـ أـهـلـ اللـغـةـ وـ الـفـهـاءـ الـدـرـهـمـ الـخـالـصـ وـ الـغـلـةـ غـيرـهـ وـهـيـ الـمـغـشـوشـ ، وـ قـدـ يـظـلـقـ عـلـىـ الـمـكـسـرـهـ وـ لـكـ هـنـاـيـمـ مـعـ الـتـفـسـيرـ الـأـوـلـ لـأـنـ الـزـيـادـةـ الـعـكـمـيـةـ مـعـ الـمـغـشـوشـ وـهـيـ قـابـلـ بـمـاـ زـادـ فـيـ الـمـغـشـوشـ ، هـذـاـ كـلـامـهـ (رـهـ)ـ وـ قـدـ

تكلّمنا على ايضاح معنى هذا الحديث وعلى كلام اصحابنا هذا في شرحتنا على تهذيب الحديث بما لا مزيد عليه ، ولنقصر هنا على بعضه فنقول

ان هذه الرواية لاتصلح سندًا لما قالوه من الحكم الجزئي المخرج عن الفقاعدة الكلية بل الفقاعدة على حالها من تحرير الزيادة الحكمية مطلقاً؛ وذلك لوجوه: الأولى أن ظاهر هذا الخبر كون مثل هذا قد وقع بلفظ التبديل وهو نوع من اضافة تعاطف الناس في معاملاتهم ومحاوراتهم فليس هو بيعاً حتى يجوز فيه مثل هذا

الثانية ان قوله أبدل لك درهما طازجا بدرهم غلة ظاهر في ان الدرهم الطازج انما هو من مال الصابغ والدرهم الغلة من مال الرجل الذي يقول ، وهذا كما يقال في العرف اكتب لي هذا الكتاب وأبدل لك كتاب الشرياع بكتاب الارشاد ، فانه صريح في ان كتاب الشرياع انما هو من مال الكاتب لامن مال القائل ، وكتاب الارشاد من مال القائل؛ وحينئذ فدرهم الغلة انما هو الدرهم العتيق المكسر لكنه بالوزن يزيد على الدرهم الطازج الذي هو مغرب نازه (١) كما هو المعترف في هذه الاعصار و غيرها من ان الدرهم العتيق يزيد بالوزن على الدرهم الجديدة وتفاوت الوزن هو الذي يدعو على تجديد الدرهم او تغييرها عن هيئتتها الأولى ، وحينئذ فتفاوت الدرهم الطازج وهو كونه جديداً ضرب رائجا في المعاملات مرغوباً اليه يقابل تلك الزيادة العينية التي في الدرهم العتيق الذي هو درهم الغلة ، ف تكون الزيادة العينية بازاء الزيادة الحكمية والدرهم مقابل الدرهم فالتفاوت بينهما

الثالث ان المعهود المعترف هو ان الدرهم الجديد انما هو عند الصابغ لاعنة

(١) قال ابن الاثير في النهاية : في حديث الشعبي قال لابي الزناد تأتينا بهذه الاحاديث قصية وتأخذها منا طازجة القسيمة الرديئة والطازجة الخامسة المنقة و كانه تعریب (نازه) بالفارسية وقرب منه في (المغرب) للجوالى وقال الطازجة النقية الخامسة وهي اعراب (نازه) و في مجمع البحرين في الحديث الدرهم الطازجية بالطاء غير المعجمة والراء والجيم اي البيض العيده وكانه مغرب (نازه)

غيره فهو يريد بدل ذلك البرهم الثقيل الوزن ، ويوضح هذا المعنى ان الشيخ (ره) في التهذيب قد روى خبرا قبل هذا من الصحيح، عن الحلبـي قال سـئل ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يستقرض الدرـاهـم البيـض عـدـا ثـم يـعـطـي سـودـا وزـنـا ، وقد عـرـف انـهـا أـثـقـلـةـ مـقـاـمـاـ أـخـذـ ، وـتـطـيـبـ نـفـسـهـ اـنـ يـجـعـلـ فـضـلـهـ لـأـبـاسـ اـذـالـمـ يـكـنـ قـدـ شـرـطـ لـهـ ، لـوـ وـهـ لـهـ كـلـهاـ صـلـحـ لـهـ ، فـانـ الطـاهـرـ اـنـ المرـادـ بـالـدرـاهـمـ الـبيـضـ هـيـ الـجـدـيـدـةـ الطـازـجـةـ وـالـسـوـدـ هـيـ الـغـلـةـ الـمـاقـبـلـةـ لـهـ ، وـقـدـ صـرـحـ بـأـنـ السـوـدـ أـنـقـلـ وـزـنـاـ مـنـهـاـ وـأـنـهـاـ تـعـطـيـ بـدـلـ الفـرـضـ لـأـجـلـ مـقـاـبـلـةـ الـاحـسـانـ بـالـاحـسـانـ

نور يكشف عن الكفر وعن حقيقة الشرك وأقسامه وقوابعه

المتعلقة به

يعلم ان الكفر في اللئنة هو التستر و منه قيل للتبيل كافر لأنـهـ يـسـترـ ماـ أـظـهـرـهـ نـورـ النـهـارـ ، وـقـيـلـ لـلـكـافـرـ لـأـنـهـ سـتـرـ ماـ أـنـعـمـ اللـهـ تـعـالـيـ عـلـيـهـ مـعـارـفـ الـاـلـمـيـةـ وـالـأـنـوارـ الـرـبـاتـيـةـ وـالـنـعـمـ الـجـلـيـةـ وـالـخـفـيـةـ ، وـأـمـاـ فـىـ اـصـطـلـاحـ فـقـهـائـنـاـ رـضـوانـ اللـهـ عـلـيـهـمـ فـالـكـافـرـ مـنـ جـحدـ ماـ عـلـمـ مـنـ دـيـنـ الـاـلـامـ ضـرـورـةـ ؟ـ كـمـ أـنـكـرـ الـصـلـوةـ أـوـ الصـومـ وـالـعـجـ وـنـحوـهـ أـمـاـ مـنـ أـنـكـرـ مـاـ عـلـمـ مـنـ دـيـنـ الشـيـعـةـ بـالـضـرـورـةـ لـأـمـنـ دـيـنـ الـاـسـلـامـ كـتـقـدـيمـ اـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـلـيـهـ الـسـلـمـ بـالـخـلـافـةـ وـالـفـضـيـلـةـ وـتـكـفـيرـ مـنـ تـخـلـفـ مـحـلـهـ فـوـ لـيـسـ بـمـؤـمـنـ لـكـهـ لـأـيـخـرـ عـنـهـمـ عـنـ الـاـسـلـامـ الـذـىـ عـلـيـهـ الـمـنـاكـحـاتـ وـالـطـهـارـاتـ وـإـحـقـانـ الـدـمـاءـ وـالـأـمـوـالـ ،ـ وـأـمـاـ فـىـ اـصـطـلـاحـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـ الـسـلـمـ فـالـكـافـرـ يـطـلـقـ عـلـىـ أـمـورـ

روى الكليني طاب ثراه عن الزبير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت أخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل ، قال الكفر في كتاب الله عز وجل على خمسة أوجه فعنها كفر الجحود ، والجحود على وجهين ، فالكفر بتترك ما أمر الله تعالى ، وكفر البراءة

وَكُفْرُ النَّعْمِ، فَإِنَّمَا كُفْرُ الْجَحْودِ بِالرِّبُوبِيَّةِ؛ وَهُوَ تَوْلِمَنْ يَقُولُ لَا رَبَّ وَلَا جَنَّةً وَلَا نَارًا؛ وَهُوَ قَوْلُ صَنَفِينَ مِنَ الزَّنَادِقَةِ يَقَالُ لَهُمُ الْدَّهْرِيَّةُ، وَهُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَهُودِينَ وَضَعْوَهُ لَا نَفْسُهُمْ بِالْأَسْتِحْسَانِ مِنْهُمْ عَلَى غَيْرِ ثَبِيتٍ وَلَا تَحْقِيقٍ لِشَيْءٍ مَمَّا يَقُولُونَ، قَالَ اللَّهُ أَنَّهُمْ إِلَّا يَظْنُونَ أَنَّ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُونَ؛ وَقَالَ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَعْنَدُهُمْ أَمْ لَمْ تَنْذِرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِغَنِيَّةِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ فِيهِذَا أَحَدُ وُجُوهِ الْكُفَّارِ، وَإِنَّمَا الْوَجْهُ الْآخَرُ مِنَ الْجَحْدِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فِيهِ فَهُوَ أَنْ يَجْحِدُ الْجَاهِدُ ذَهْرُهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ قَدْ اسْتَقَرَ (استيقن) عِنْدَهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ وَجَدُوا إِلَيْهَا وَاسْتِيقْنَتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ظَلَمًا وَعَلُوًا وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْتَقْبِلُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَقَاءُ جَاهِنَّمِ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلُعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ فِيهَا تَفْسِيرٌ وَجَهِيَ الْجَحْدِ

وَالْوَجْهُ الْثَّالِثُ مِنَ الْكُفَّارِ كَفَرُ النِّعْمَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَحْكُمُ قَوْلُ سَلِيمَانَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَلْوَنِي إِشْكَرَامِ الْأَكْفَارِ، وَمِنْ شَكْرِ فَانِّيما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمِنْ كَفَرَ فَانِّي رَبِّي غَنِيَّ كَرِيمٌ؛ وَقَالَ لِئَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنِّكُمْ وَلِئَنْ كَفَرْتُمْ أَنْ عَذَابِي لَشَدِيدٌ؛ وَقَالَ فَإِذَا كَرَوْنِي أَذْكَرْ كُمْ وَاشْكُرُوا إِلَيْيَ وَلَا تَكْفُرُونَ

الْوَجْهُ الْرَّابِعُ مِنَ الْكُفَّارِ تَرَكُمَا أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَإِذَا أَخْذَنَا مِيَاثِقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دَمَائِكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ؛ ثُمَّ أَفْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشَهُّدُونَ، ثُمَّ أَنْتُمْ هُؤُلَاءِ تَقْتَلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْأَثْمِ وَالْعُدُوانِ؛ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارِيَ تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مَحْرُمٌ عَلَيْكُمْ أَخْرَاجُهُمْ أَفْتَوْمُنُونَ بِعِصْمِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِعِصْمِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَكَفَرُهُمْ بِتَوْكِيدِ أَمْرِ اللَّهِ بِهِ وَنَسِيَّهُمُ إِلَيْ إِيمَانِهِ وَلَمْ يَقْبِلْهُمْ مِنْهُمْ وَلَمْ يَنْفَعْهُمْ عِنْهُ؛ قَالَ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمُ الْأَخْزَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَوِيَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْرَكُونَ إِلَى أَشَدِ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

وَالْوَجْهُ الْخَامِسُ مِنَ الْكُفَّارِ كَفَرُ الْبَرَاعَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَحْكُمُ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبِدَابِنَنَا وَبِنِنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبْدَأَ حَتَّى يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ، يَعْنِي تَبَرَّنَا مِنْكُمْ؛ وَقَالَ يَدِنْ كَرِيلِيَسْ وَتَبَرَّنَهُ مِنْ أُولَيَّ إِنْسَانِ يَوْمِ الْقِيمَةِ أَنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشَرَّ كَتَمَوْنِي

من قبل ، وقال إنما أتَّخذتم من دون الله أو ثانِي مُوْدَّةً بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم ببعض ، يعني يتبرأ بعضكم من بعض؛ اذا عرفت هذا ظاهر لك معنى الكفر الواقع في الأخبار على فعل بعض المحرّمات وترك بعض الواجبات ، مثل ما ورد من ان تارك الحجّ كافر ، وتارك الصلوة كافر ، ومرتكب الغيبة كافر وتارك الزكوة كافر ، الى غير ذلك ، وكلها داخلة تحت هذه الافراد المذكورة لللّكفر ، فلا تظن ان الكفر له معنى واحد حتى يشكل عليك الأمر بتلك الاطلاقات كما أشكل على بعض الاعلام ، فتفصي بحمل الترك على الترك من وجه الاستحلال وظاهر كثير من الأخبار يأبهه .

واما الشرك فهو على ثلاثة أقسام شرك جليٌّ؛ وشرك خفيٌّ؛ وشرك أخفى، امّا الشرك الجلي فهو ما ذهب اليه أهل الاوثان وعباد الأصنام أو الشمس والقمر وشيء من المخلوقات حيث عبادوها وستقونها آلهة ، وقالوا في العلة التي من أجلها ردوا كلامه عليه اللّه في الامر بالتوحيد أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا شيء عجب ، ثم قالوا ما نعبدهم الا لغير بونا الى الله زلفي ، فهم لم ينكروا التصانع لكن لم يوحدوه ، فهو لاء وما يعبدون حصب جهنّم وحطبيها ، وقال تعالى واتقو انارا وقودها النّاس والحجارة ، فقيل المراد بالحجارة الأصنام التي كانوا ينحوونها من الاحجار ، كقوله المرء مع من أحب ، ولو ان أحداً أحب حجرا حشره اللّه معه ، فهم محشرون مع تلك الاحجار كما جاء في الرواية ؛ وفي رواية أخرى ان المراد بالحجارة هنا جبال من كبريت لاضوءنارها ، واما هو دخان أسود فيه رائحة الكبريت ، وفي الحديث انه يخرج كل واحد من زبانية جهنّم وعلى عاته جبل من كبريت ، فيأتي المحشر ويسوق جماعة من العصاة أمامه ، فإذا قارب بهم شفير جهنّم وما هم فيها ورمي ذلك الجبل فوقهم حتى تتقد النار عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم واما أول من وضع الأصنام وعبادتها فهو اولاد اوصياء ادريس عليهما قد كان اهل زمانهم يحبونهم حباً شديدا ، فلما ماتوا شاق ذلك على قومهم فجاءهم ابليس لعندهم تعالى فقال أتَّخذ لكم أصناما على صورهم فتنتظرون اليهم وتأنسون بهم وتعبدون الله ،

فأعذلهم أصناماً على مثالهم ، فـكـانوا يعبدون الله عز وجل وينظرون إلى تلك الأصنام فلما جاء الشتاء والأمطار أدخلوا الأصنام البيوت فلم يـرـوا يـعـبـدـونـ اللهـ عـزـ وـجـلـ حتى هـلـكـ الـقـرـنـ وـنـشـأـ أـوـلـادـهـمـ ، فـأـتـىـ الشـيـطـانـ الـيـهـمـ وـقـالـ لـهـمـ إـنـ آـبـاءـ كـمـ كـانـواـ يـعـبـدـونـ هـذـهـ أـصـنـامـ ، فـعـبـدـوـهـاـ مـنـ دـوـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ فـذـلـكـ قـوـلـ اللهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ وـلـاـ تـذـرـنـ وـذـاـلـاـ سـوـاـ إـلـيـهـ (١)

واما عبادة النيران قال الصادق عليه السلام ان قابيل لما رأى النار قد قبلت قربانها بيل قال له ابليس ان هابيل كان يعبد تلك النار ، قال قابيل لا أعبد النار التي عبدها هابيل ولكن أعبد ناراً أخرى وأقرب قرباناً لها فقبل فرباني ، فبني بيته النار قرب لها القربان ولم يكن له علم بربيه عز وجل ولم يرث منه ولده الا عبادة النيران واما الشمس والقمر ففي الروايات انه يؤتى بهما في عرصات القيمة كثورين عقورين فيأمر الله بهما حتى يرميا في النار لمكان عبادة الناس لهما

واما الشرك الخفي فقد تقدم في الرياح تحقيقه وان من جملة افراد الرياح ، وذلك انك شركت غير الله معه في عبادتك فهذا هو معنى الشرك يعنيه بل هو أحسن منه ، وذلك ان أهل عبادة الأصنام قد عبدوا أموراً موجودة وأعياناً حاضرة أمامهم ، واما انت في حال الرياح فقد عبدت أموراً موهومة تخيلتها في قوتكم الوهمية؛ وهو انى

(١) هذه الآية الشريفة في سورة نوح (ع) آية ٢٣ وبعد ما قوله تعالى : ولا يغوث ويعمق ونسراً ٢٤ وهذه اسماء اصنام كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد وقيل ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح (ع) فتشاً قوم بعدهم يأخذون اخندهم في العبادة فقال لهم ابليس اوصورتم صورهم كان انشط لكم و اشوق الى العبادة فعملوا فتشاً بعدهم قوم فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم فبدأ عبادة الاوثان كان ذلك الوقت

انظر تفصيل ذلك في مجمع البيان للطبرسي ج ٥ من ٣٦٤ ط صيدا والبرهان للبعرانى ج ٤ ص ٣٨٨ ط طهران والدر المنشور للسيوطى ج ٦ ص ٢٦٩ ط مصر

إذا أطلت الصلة في حضور فلان فربما أثني على " و ربما أوصلني إحسانه ، و في غالب الأوقات أنه لا يحصل له ما تخيله فلا يبقى له سوى تعب الفوة المتخيلة والقوة الوهمية فاذن أهل عبادة الأصنام أعلم منك وأفهم ، وايضاً فإن أهل الأصنام قد أتوا إلى ملة ودين وجدوا عليهما آباءهم قد استحسنواها وزين لهم الشيطان أعمالهم حتى إنهم كانوا يعجبون من خلاف الاشراك كما سمعت في قوله تعالى أجعل الآلهة إليها واحداً إن هذا شيء عجب فهم يتعجبون منا كيف نعبد لها واحداً وترك الآلهة المتعددة .

وبالجملة فهم يبعدون ما ثبت عندهم لاستحقاقه للعبادة أخذوا من أسلفهم ، وأما انت أيها المرائي فقد نشوت على فطرة التوحيد و سمعت من آباءك انه لا يجوز ان يشرك مع الله غيره في العبادة و فهمت هذا المعنى واعتقدت حرمةه ومع هذا أقبلت عليه بكل ذلك وصرفت اليه مجامع لك ، فأهل عبادة الأصنام جهال وأئمأ أجهل منهم ، حيث انهم عبدوا ما استحسنوا و انت عبدت ما استقبحته و ايضاً فإن أهل الأصنام إنما عبد كل جماعة منهم صنماً واحداً ؛ كما روى انه كان في أعصار الجاهلية لكل قبيلة صنم يعبدونه وقد كانت معلقة في الكعبة مثل وذ وسواع ويفوتوه ويعوقونه ، فهم يحبون ذلك الصنم و يعظمونه ولا يعظمون صنماً غيره ، حتى انه نقل من محبتهم لها الأغريب الغريبة والعکایبات العجيبة ، كما روی ان أهل الهند اشخذوا بيت صنم ووضعوا في سقفه وفرشه وجدراً انه الأربع حجر المقاطيس ، وضعوا فيما بينهن " صنماً من حديد ؛ فبقى معلقاً بينهن لتجاذبهن " له وكثير في أهل الهند محبوه وعاشقوه ، وكان يفتح لهم بابه في كل منة مرة فيزدجمون إليه ويطلبون أجسادهم بالشمع من القرن إلى القدم ، فيجيء أحدهم ويجعل بين يديه شمع موقد بالسنار والنار في النظارة فعنده رؤية الصنم توقد النار على رأسه فيحرق بالتدرج من قرنه إلى قدمه و هو يصبر على عشق الصنم فيقسم الناس رماده صرّة صرّة للتبرك ، لصدقه في دعوى محبة الصنم ، ويعلمون الكاذب بفراره وعدم بصره على النار في سبيله فيقتلونه وايضاً قد نقل لنا متواتراً في هذه الأعصار ان جماعة من أهل الهند ممن يعبد النار

اذا مات الرّجل منهم احرقوه في النّار ، و عمدوا الى زوجته وزينوها وحلّوها بأنواع العلى والحلل و أتى بها أهلها وقومها الى تلك النار فرمي بنفسها في تلك النار حتى لا تبقى بعد زوجها ؟ وان خافت من تلك النار قال أهلها أنها ارتدت عن الدين و خافت من المعبود الذي هو النار ؛ و حينئذ فيحلّونها على المسلمين وكلّ من حضر من المسلمين يأخذها منهم ، فهم يحبّون النار هكذا و امّا انت أيّها المرائي ففي يومك الواحد بل ساعتك الواحدة تعبد الجماعات المتكتّرة ، و ذلك ان كُلّ من توهمت في جابه جلب نفع او دفع ضرر او ثناء او توفير عكفت على اي شراكه مع الله تعالى في العبادة (وانت خ لـ) كثثير غرّة يشقّ كل جميلة يراها او يسمع بها حتى عاب الشعراة و اهل المشق عليه ذلك قالوا كثيّر ما هذا التّقلب في الهوى

وبالجملة فأهل الأصنام في عبادتها أو ثق منك وأثبتت قدمًا فاعتبروا يا أولى الأباء
وأيضاً فانّ أهل الأصنام إنما عبدوا آلَة ولم يستحيوا من إظهار عبادتها بل يفوهون
باظهارها و اما انت فلو قيل لك أشركت في عبادة ربّك زيداً او عمراً حلت و أقسمت
و برأت نفسك مما نسب اليك ، فـأنت تعبد من لا تُحِبُّ الانتساب اليه و هم يعبدون من
يتمدّدون بالانتساب اليه ، فمعبودهم على هذا احسن من معبودك ؟ و أيضاً انك قد عرفت
انّ أهل الأصنام إنما يعبدونها لا لأنّها هي النافعه الصارمة بل لأنّها تقربهم الى الله
تعالى الذي هو النافع الحقيقي و انت ايّها المرائي قد عدت غير الله سبحانه بزعمك
انّه النافع والمعطى ولا يخاطر بيالك حالة الرّيا لا قصر ما طلبيه من الحالات عليه ؛
فمن هذا ايضاً صار عباد الأصنام أفهم منك واكثر شعوراً

واما الشرك الأخفي فهو أمور: منها ان تغتسل شيئاً بالاعتقاد عما هو عليه و ذلك
انك قد عرفت ان الله سبحانه قد وضع كلّ شيء في محلّه ومقرّه فمن أيّ يغتسل شيئاً
وان كان حقيراً كان مشركاً، وهذا معنى ما رواه بريد العجيّ عن أبي جعفر ع عليهما السلام قال سأله
عن أدنى ما يمكن به العبد مشركاً ، قال فقال من قال للنّوّاة أنها حصاة والمحصاة أنها
نوّاة ثم دان به ، قال شيخنا البهائي رحمه الله تعالى لعلّ مراده ع عليهما السلام من اعتقد شيئاً من

الذين ولم يكن كذلك في الواقع فهو أدنى الشرك ولو كان مثل اعتقاد أن النواة حصة وأن الحصاة نواة ثم دان به ؛ وقد دخل أبوحنيفه وأضرابه من فقهائهم تحت هذا النوع من شرك على ما عرفت من أنه يقول قال على (كذا) وانا أقول (كذا) لكن هذا من أفراد الشرك الجلى إلا أنه لقا خفي حاله على أكثر الناس ادرجناه تحت الشرك الخفي والخفى ، ويدخل تحت هذا ايضا من كذب متعقدافي الاحكام الشرعية مثل علماء السوء ومحدثيهم الذين اكثروا الكذب على الله ورسوله فهم مشركون ايضا ، وكذلك من كذب من علماء الشيعة في المسائل الشرعية وتكلم بلا وقوف ولا ثبات وإنما توهّمه او تعمده ثلاثة يقال أنه جاهم ، وكذلك من أفتى الناس وليس هو بأهل الفتوى (١) فأنه والحال هذا قد نهى عن الخوض في القتاوى ، فإذا أفتى فقد أشرك من حيث لا يشعر ، ومن هنا صار الشرك دقيقا جدا

ومنها الطاعة فاتّك قد علمت أن الذي يجب طاعته هو الله سبحانه او من أمر بطاعته مثل حججه عليهم السلام فمن أطاع غير من فرض الله طاعته فقد صار مشركا لأنّه اشرك في طاعته؛ قال الصادق عليهم السلام في قول الله عز وجل وما يؤمن أكثراهم بالله إلا وهم مشركون في طاعته؛ قال الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك، وقد دخل تحت هذا الفرد من الأشراك سائر مخالفينا من العامة وغيرهم ؛ وذلك لأنّهم أذْرموا أنفسهم طاعة الطواغيت والجوايات (٢) ومن أمر الله أن يكفروا به؛ فقد صاروا أشركا لله حيث أذْرجوا مالهم بوجوب وأشر كانوا

(١) ولذا يقال ان من ادعى الاجتهاد والاهلية للفتوى فان كان من يحتفل في حقه ذلك حمل على الصحة ولم يفسق بذلك ولكن لا يجوز ترتب الانوار بمجرد ذلك لعدم ثبوت اهليته للفتوى كاكثر المدعين للاجتهاد في هذا المتصنيف والمترشحين للمرجعية في هذا الزمان المنحوس واما اذا كان هذا المدعى للاجتهاد خالفاً لضرورة في دعوام فشارب الغمر خير منه

(٢) وقد جعلوا الخائنين والظالمين والفساق والمرتكبين للكبائر من أولى الامر الذين امر الله تعالى == والمعاذ بالله == بالطاعة لهم والانتقاد اليهم وقرن طاعتهم بطاعته قال

فيه ايضا من جهة ان من اوجب طاعته لم يوجبوا هم ، ومن هنا روى عميزة عن ابى عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول أمر الناس بمعرفتنا والرذ علينا والتسليم لنا ، ثم قال و ان صاموا وصلوا وشهدوا ان لا اله الا الله وجعلوا في انفسهم ان لا يرذوا علينا كانوا بذلك من المشركين

ومنها المعارضة والانكار على الحكم الالهية كما يصدر من عوام الناس كثيرا ايمانا باللسان او بالقلب ؛ واليه الاشارة بقوله عليه السلام لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا الشيء صنعه الله او صنعه النبي صلوات الله عليه الا صنع خلاف الذى صنع ، او وجدوا بذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين ، ثم تلا هذه الآية فلا وربك لا يؤمرون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مثما قضيت ويسلموا تسليما ، وحينئذ فما يقول لهم حال الناس وعوامهم لو ان الله اغناى لكان هو الاحسن او لو ان الله فعل بزيد كذا و كذا لكان

* الشيخ المراغى فى تفسيره ما هذا لفظه : واطبعوا أولى الامر وهم الامراء والحكام والعلماء ورؤساء الجند وسائر الرؤساء والزعماء الذين يرجع اليهم الناس فى العجائب والمصالح العامة

وقال ايضا : اولى الامر وهم اهل الحل والمقدار الذين ثق بهم الامة من العلماء والرؤساء فى الجيش والمصالح العامة كالتجار والصناع والزراع ورؤساء العمال والاحزاب ومديري الصحف ورؤساء تحريرها = وطاعتهم حينئذ هي طاعة أولى الامر (اه) انظر تفسير المراغى ج ٥ ص ٢٣ = ٢٢ ط مصر والقارى العزيز جد خبير ان اكثر هؤلاء الاشخاص من رؤساء الفجار واذناب الاستعمار فكيف امر الله تعالى بوجوب طاعتهم

وقد ذكر الشيخ المراغى كلاما فخر الدين الرازى فى تفسيره ان المراد من اولى الامر اهل الاجماع فان الآية الشريفة تدل على عصمة اولى الامر وعصمتهم لا تحصل الا باجماعهم ويرد هذا الزعم ان ظاهر الآية افاده عصمة كل واحد من اولى الامر لا مجموعهم لأن ظاهرها ايجاب طاعة كل واحد واضف الى ذلك ان العمل بمقتضى الاجماع ليس من باب الطاعة لهم لأن الاجماع من قبل الغير العاكمي كما فصل هذا المطلب : نحن علمائنا في محله

هو الاصلاح و نحو ذلك من العبارات المشتملة بظاهرها على الاعتراف من باب الشرك واحد انواعه
فان اسباب المحبة

و منها الاشراك معه في المحبة كما سيأتي اشاء الله تعالى كلها راجحة اليه
فيجب ان يكون هو المحبوب لغير ولا يكون في القلب غيره وهو بيته ومنزله كما سمعت
في الحديث القدسى

من قوله لم تسعني سمائي ولا ارضي ولا عرشي ولا كرسيي وانما وسعني قلب عبدى
المؤمن فلا يكون في هذا البيت الا هو او من انتسب اليه وهو من امر بودادهم مثل الائمة
الطاهرين والعلماء واولاد الرّجل واقاربه ممن امر سبحانه به عطفهم والميل اليهم فمحبّة
هؤلاء راجعة الى حبه سبحانه كما جاء في الحديث ، اما اذا تجاوز القدر المأمور به
صار شركا و من هذا جاء في الكتب ان الله سبحانه انما غيب الصديق عن ابيه يعقوب
لمكان افراطه في حبه حتى انه ادخل البيت غير صاحبه وقد سُئل الصادق عليه السلام عن
العشق فقال تلك قلوب خلت من محبّة الله فاذاقها الله حلاوة غيره

وبالجملة فالافراط في المحبة على القدر المأمور به يكون شر كا لأنّه قد أشرك
مع الله غيره في الحب والوداد و من هنا جاء الأمر منه سبحانه بخلع حب الدنيا عن
القلب وقد جاء في الرواية في قول ابراهيم عليه السلام رب ارنى كيف تحيي الموتى الاية ان
الله عز وجل امر ابراهيم ان يزور عبدا من عباده الصالحين فزاره فلما كلمه قال له ان
الله تعالى في الدنيا عبدا يقال لها ابراهيم اتخذه خليلا فقال ابراهيم وما علامة ذلك العبد؟
قال يحيى له الموتى، فوقع لا ابراهيم انه هو فسألته ان يحيى له الموتى، قال اولم تؤمن؟
قال بلى و لكن ليطمئن قلبي على الخلّة، ويقال انه اراد ان يكون له في ذلك معجزة
اما كانت للرسّل و انت ابراهيم سأله ربّه عز وجل ان يحيى له الميت فأمره الله
عز وجل ان يميت لا جله الحى سواء بسواء وهو انه امره بذبح ابنه اسماعيل وان الله
عز وجل امر ابراهيم بذبح اربعة من الطيور: طاوساً ونسراً ودبكاً وبطاً، فالطياؤوس
يريد به زينة الدنيا؛ والنسر يريد به الأمل الطويل، والبط يريد به العرض؛ والدبك

يريد به الشهوة ويقول عز وجل ان اردت ان يحيي قلبك و تطمئن معى فاخذ عن هذه الاشياء الأربعه فاذ.. كانت هذه الاشياء في قلب فانه لا يطمئن معى ، و روى عن العالم عليهما تعليله في تفسير قوله تعالى فاخذ عنك نعليك انك باللّاد المقدس ان المراد انزع حب قلبك عن اهلك فان الزوجة تشبه بالنعول والنعمل الآخرهم الأولاد فقد امر حالة اللقاء (لقائه خ ل) مع المحبوب الحقيقي بخلع ماسواه من الاحباب : واما ايضاح هذه الطيور الاربعه

فاعلم ان الطاووس طائر معروف وهو يحب الز هو بنفسه والخيال والإعجاب
بريشه وعقدة لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الاشئي ناظرة اليه وقيل اعجب الامور انه
مع حسنه يتشارم به وقيل ان السبب فيه انه ادخل ابليس الى الجنة فاخذ آدم منها (١)
فصار سبيا لخلوا الدار من اهلها فلذا كره الناس اقامته في الدور

وروى ان آدم عليهما تعليله لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح عليها طاووسا فشربت
دمه فلتا طلعت اورا فهاذج عليها قردا فشربت دمه؛ فلما قاتلته ثم رثتها ذبح عليها اسد افشرت
دمه، فلما انتهت ثرثتها ذبح عليها خنزيرأ فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعمريه هذه
الاوصاف الاربعه؛ وذلك انه اول ما يشربها وتدب في اعضائه يزهولونه ويحسن كما يحسن
الطاووس واذا جاء مبادى السكر لعب وصفق ورقص كما يفعل الفرد، واذا قوى سكره
جاء بصفة الاسد فيبعث وبهترى بما لافايدة فيه ثم ينقعص كما ينقعص الخنزير ويطلب
النوم ويخل عزم قوته، واما النسر فهو من اطول الطيور عمرها يقال انه يعمر ألف سنة
وسمى نسر الانه ينصر الشيء ويبتدعه

و عن الحسن عليهما تعليله انه يقول في صياغه عن ما شئت فان الموت ملائقك و زعم
قوم ان الاشي من هذا الصنف تبيض من نظر الذكر اليها و هي لانحضر وانما تبيض
في الاماكن العالية الضاحية للشمس فيقوم حر الشمس للبيض مقام الحضن وهو حاد البصر برى

(١) قصة غير مذكورة في الروايات الصحيحة الاسلامية ولذا لا يعتمد عليها و
كانها من دس اهل الكتاب انظر ما ذكرناه في هذا الكتاب ج ١ ص ٢٤٤

الجيفة من أربعهانه فرسخ وكذاك حاسة شمه لكن قيل انه اذا شم الطيبات لوقته وليس في سباع الطير اكبر جثة منه ومع هذا قالوا انه افواها جناحا حتى انه يطير ما بين المشرق والمغارب في يوم واحدو اذا وقع على الجيفة وعليها عقیان تأخرن عنه وكل الجوارح تخافه، واذا وقع على الجيفة وأكل منها المتألا ولم يستطع الطيران حتى يشب وثبات يرفع بها نفسه طبقة في الهوى حتى يدخل تحت التربع وربما صاده الضعيف من الناس في هذه الحالة، وهو اشد الطير حزنا على فراق الفه اذا فارق احد هؤلئك حزنا وكمدا في الروايات عنه عليه السلام ان النسر سيد الطيور، ومن هذا ذكروا في خواصه ان من حمل معه قلب النسر كان محبوبا واما ماقضى الحاجة عند السلطان وغيره ولا يضره سبع ابدا واما البط وحرصه على الماء و على التقاط الحب اينما كان فهو ظاهر مشهور واما الذيك وشهوته خصوصا للجماع فظاهر و ذلك انه ربما كان في محلة الواسعة الكثيرة التجاج ديك فيكفي لكل تلك التجاج ومن خصاله الحميده انه لا يؤثر واحدة على واحدة وقد امر عليه السلام بأن يتعلم الناس من الذيك خصالا: الشجاعة والغيرة والكرم وكثرة الجماع ويهجنى نقل كلام ذكره شيخنا الشيخ بهاء الدين قدس الله روحه وهو ان النفس الانسانية واقعة بين القوة الشهوانية والقوة العاقلة فبالاولى تحرص على تناول اللذات البدنية البسيطة كالغذاء والسفاد والتغالب وسائر اللذات العاجلة الفانية وبالاخري تحرص على تناول العلوم الحقيقية والخصال الحميده المؤدية الى السعادات الباقيه الابدية والى هاتين القوتين اشار سبحانه بقوله وهديناه النجدين، ويقول له تعالى انا هديناه المسبيط اما شاكرا واما كفورا، فان جعلت الشهوة منقادة للعقل فقد فرت فرزا عظيما وأهنت دينها صرطا مستقيما وان سلطت الشهوة على العقل وجعلته منقادا لها ساعيا في استنباط الحيل المؤدية الى مراداتها هلكت يقينا و خسرت خسرانا مبينا، واعلم انك نسخة مختصرة من العالم فيك بسيطه و مر كباته ومادياته و مجر ذاته بل انت العالم الكبير بل الاكبر كما قال امير المؤمنين وسيد الموحدين عليه الصلوة والسلام

دوائك فيك وما تبصر ودائلك منك وما تشعر

وتزعم انك جرم صغير
وانك الكتاب المبين الذي يظهر المضر
وما من شيء إلا وانت تشبهه من وجملك غالباً عليك أربعة اوصاف: الملكية
والسبعينية والبهيمية والشيطانية فمن حيث الملكية تتعاطى أفعال الملائكة من عبادة الله
سبحانه وتعالى وطاعته والتقرب اليه ومن حيث الفوضى (السبعينية) تتعاطى أفعال السبع
من المداوة والبغضاء والهجوم على الناس بالضرب والاشتم، ومن حيث الشهوة تتعاطى
أفعال البهائم من الشره والشبق والحرص ومن حيث الشيطانية تتعاطى أفعال الشياطين
فتشتت وجوه الشر وتتوصل الى الأغرام بالمكر والحيل فكان المجتمع في اهابك
ايها الانسان ملك و كلب و خنزير و شيطان فالملك هو العبادة والكلب هو الفوضى
والخنزير هو الشهوة والشيطان هو المكر والحيل، فان اشتغلت بجهاد هذه الثلاثة بالبصرة
النافذة و كسرت شره هذه الخنزير بسلط الكلب عليه اذا لفوضى تفكير سورة الشهوة
واذلت الكلب بسلط الخنزير و جعلت الكل في مملكة العدل مقهورين تحت السيادة
اعتدل الامر و ظهر العدل في مملكة البدن و جرى الكل على الصراط المستقيم؛ وان لم
تجاهدهم قهروه واستخدموه فلا نزال في استباحة الحيل و تدقيق الفكر في تحصيل مطلوبات
الخنزير و مرادات الكلب ف تكون دائماً في عبادة كلب وخنزير
وهذا حال اكثراً الناس الذين هم تمثيل مصروفه الى البطن والفرج ومنافشه الخلق
و معاداتهم والمجب منك انك تذكر على عباداً دالاً أصنام عبادتهم لها ولو كشف الغطاء عنك
و كوشفت بحقيقة حالت و مثل لك ما يمثل للمكاشفين اما في النوم او في البقظة لرأيتك
نفسك فاما بين يدي خنزير مشرعاً ذيلاً كفى خدمتك ساجداً له مرّة اراكماً له أخرى منتظرأ
لا يشارته وأمره فهما طلب الخنزير شيئاً من شهواته توجهت على الفور الى تحصيل مطلوبه
و احضار مشتهياته ولا يصرت نفسك جائياً بين يدي كلب عقور عابداً له مطيناً لما يلتمسه
مدفعاً للتفكير في الحيل الموصولة الى طاعته وانت بذلك ساع فيما يرضي الشيطان و يسره
فاته هو الذي يهيج الكلب والخنزير و يبعثهما على استخدامك؛ فانت من هذا الوجه عابد

للسّيّطان وجنوده ومندرج في المخاطبين المعاتين يوم القيمة بقوله ألم أعمد اليكما يابني
آدم ان لا تبدوا الشّيّطان انه لكم عدو مبين

فليراقب كل عبد حر كاته وسكناته وسكته ونطقه وقيامه وقعوده لثلا ي تكون
 ساعيا طول عمره في عبادة هولاء، فهذا غایة الظلم حيث صير المالك مملوكا والسيد
 عبدا والرئيس مرؤسا، اذ العقل هو المستحق للسيادة والرّياضة والاستيلاء وهو قد سخره
 لخدمة هولاء وسلطهم عليه وحكمهم فيه؛ قال بعض المفسّرين عند قوله تعالى وسخر لكم
 ما في السموات وما في الأرض جميعاً ان في ذلك ليات لقوم يتفكرون قد سخر لك الكلّ فان جعلت
 الكون وما فيه لثلا يسخرك منه شيء و تكون مسخراً لمن سخر لك الكلّ فان جعلت
 نفسك مسخرة لما في الكون اسيرة للذّات الفانية قد جعلت فضل الله لديك و كفرت
 نعمته عليك اذ خلقك عبدا لنفسه حرّا من الكلّ فاستعبدك الكلّ ولم تشغّل بعبودية
 الحق بحال انتهى وما احسن قول رابعة العدوية

لثك الف معبد مطاع امره دون الله وتدعى التوحيداً

ومن افراد الشرك قول الناس فيما تعارف بينهم لولا فلان هذه السنة او هذا
الشهر لمت انا واولادي اولم اعن الى هذا الوقت ونحو ذلك مما يؤدى معناه، وذلك
ان هذا قول من غفل عن الله سبحانه وعن كونه هو الرّزاق و انه هو الذي سخر ذلك
الرجل وبأله الاسباب التي يتوصّل بها الى احسانك فهو ليس الا كماله في ا يصل
ذلك النفع اليك، فان الله تعالى لولم يعطه مالا ولم يجعل في قلبه الشفقة عليك ولم
يأمره بصلة امثالك لما رأيت منه شيئاً من الاحسان و كذلك اذا لم يتكلّم بهذا الكلام
لكنه كان من عقیدته و مما ارتکز في خياله فانه ايضا من الشرك الاخفي لأنّ هذا
الاعتقاد الفاسد منه ليس الا كاعتقاد من عظم الاوثان و تخضع لها لأنها التي توصل النفع
اليه وتدفع الضرار عنه

وبالجملة فأنواع الشرك و افراده اكثر من ان تحصى و قوله سبحانه ولا تشر كوا
به شيئاً متداول لأنّ نوع الشرك و افراده، فان ثلت اذا كان كلّ ما ذكرت من الشرك لمنه

عنه لا ينفك أحد مننا من التلبيس بفرد من افراده اذا اعطيتناه الانصاف مع قوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فكيف حالنا عند الورود على الله
وكيف نرجو منه المغفرة مع ما اسمينا من هذا الكلام وقطع آمالنا منه

قلت وان كان الحال على ما ذكرت من عدم الخلو من أحد افراده لكن الله سبحانه
قد جرت عادته الربانية بتوفيق المؤمن للتسوية من ذلك الذنب والندامة عليه و معرفته
ولو بعد حين بأن المنعم الحقيقي ليس الا هو تعالى شأنه؛ ومن الطافه به عدم توفيق الناس
في غالب الاوقات لقضاء حوانجه حتى يرجع الى الله عند الاباس منهم و يلجمأ اليه ويندم
على ما أشرك به في جنب الله و يعرف انه ليس الملجأ الا اليه كما قال مولانا الإمام
ذين العابدين عليهم السلام يا كفهي حين تعييني المذاهب يعني به التردّدات الى الخلق والذهاب
الىهم فإذا أُعْيِتْ عَلَيْهِ الْحِبْلَ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِتِلْكَ التَّرْدَدَاتِ إِعْرَفْ بِهَذَا الْمَعْنَى

وفي الحديث ان الله سبحانه يرمي عبده المؤمن بالشعاش اذا أراد القيام للصلوة
فيصبح وهو ماقت لنفسه زار عليها و هو من الطاف الله سبحانه لئلا يعجب بعمله؛ وحينئذ
فالنوم خير له من العبادة فهو سبحانه الذي أنابه عن سلوة الليل لئلا يعجب بأعماله و
هو الذي لم يوفق الناس للإحسان اليه حتى يكون مأيوساً منهم فيرجع الى الله ويطلب ما
طلب منه تعالى ويندم على الاقبال الذي صدر منه على الناس فاظهر هنا كيف كان منع الاعراف
الطافا

نور يكشف عن حقوق الوالدين وعما توعده عليه من العذاب و ما يتبعه من قطبيعة الرحمن

اعلم ان الله تعالى قد اکثرا في كتابه من الوصيّة بالوالدين حتى انة ذكره في
سبعين آيات

الأولى قوله تعالى في سورة البقرة واد أخذنا بنى اسرائيل ألا تعبدوا الا الله
وبالوالدين احسانا و ذى القربي واليتامى والمساكين وقوله اللناس حسنا
الثانية قوله تعالى في سورة النساء فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
الثالثة قوله سبحانه في سورة الانعام قل تعالوا أتيل ما حرم ربكم عليكم الا
تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا

الرابعة قوله تعالى في سورة بنى اسرائيل وقضى ربكم الا تعبدوا الا آياته و
بالوالدين احسانا اما يبلغ عنك الكبر ادھمها او كلامها فلا تقل لها اف ولا تنه هما
و قل لها فولا كريما و اخفن لها جناح الذلة من الرحمة و قل رب ارحمهما كما
ربىاني صغيرا

الخامسة قوله تعالى في سورة العنكبوت و وصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك
لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فأنتكم بما كنتم تعملون
السادسة قوله عز من قائل في سورة لقمان و وصينا الانسان بوالديه حملته امه
وهناعلى وهن وفالله في عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير

السابعة قوله تعالى في سورة الاحقاف و وصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه
كرها ووضعته كرها، فاظظر الى هذه الآيات كيف قرن فيها بين النهي عن الشرك و
بين النهي عن عقوبة الوالدين اشارة الى انه في درجة الشرك في الخلود في العذاب ،
ومن هذا قال عليك بالله يقال للبار بوالديه اعمل ما شئت فاني سأغفر لك و يقال للعاقد
لوالديه اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك ، وفي هذا اشارة الى ان البر بالوالدين لا يضر
معه سيئة فكل ما عمل من السيئات تکفره تلك الحسنة وكذا في جانب العقوبة فان
العاقد كل ما عمل من خير لا ينفعه وهو متلبس بالعقوبة لوالديه وذلك انه تعالى قرن
رضاه برضاهم وعقوبته بعقوبهم، وفي الحديث ان ريح الجنة ليشم من مسيرة خمسة ائمه عام
ولا يشمها عاق الوالدين، وفي وصيائمه عليه الله لعلى عليه الله يا على خلق الله عز وجل الجنة
من لبنيتين لبنية من ذهب ولبنية من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسفتها الزبرجد وحصاها

اللّؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الأذفر ثم قال له انكلامي فقالت لا إله إلا الله الحى القيوم قد سعد من يدخلني قال الله جل جلاله وعزته وجلالى لا يدخلها مد من خمر ولا نمام ولا ديوث ولا شرطى ولا مخنت ولا عاشـارولا قاطع رحم ولا قدرى؛ والشرطى منسوب الى الشرط كصرد طائفـة من اعواـنـ الطالـمـينـ سـمـواـ بـذـلـكـ لـأـنـهـمـ عـلـمـواـ بـعـلـامـاتـ يـعـرـفـونـ بـهـاـ

وقوله ولا عشـارـ المراد به من يأخذ العـشـرـ او اـفـلـ او اـكـثـرـ من غير حقـ سواءـ أـخـذـهـ فـيـ الـبـلـدـ اوـ الصـحـراءـ، وـقـوـلـهـ وـلـاـ قـاطـعـ رـحـمـ سـيـأـتـىـ تـحـقـيقـ الرـحـمـ وـلـكـنـ منـ اـقـرـبـ الـارـاحـ الـوـالـدـيـنـ، وـقـوـلـهـ وـلـاـ قـدـرـىـ المـرـادـ بـهـ الاـشـاعـرـةـ الـذـيـنـ ذـهـبـواـ اـلـىـ انـ كـلـ الـافـعـالـ مـقـدـورـةـ لـهـ سـبـحـانـهـ وـالـعـبـدـ لـيـسـ لـهـ قـدـرـةـ عـلـىـ شـئـ

وـ اـعـلـمـ اـنـ الـبـرـبـاـ لـوـالـدـيـنـ لـهـ فـوـائـدـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـأـخـرـةـ وـالـعـقـوـقـ يـبـطـلـهـ اـمـاـ الدـنـيـاـ فـمـنـ فـوـاـيـدـهـ اـنـهـ يـؤـخـرـ الـأـجـلـ وـيـزـيدـ فـيـ الـعـمـرـ، وـالـعـقـوـقـ يـقـرـبـ الـأـجـلـ وـفـيـ الرـوـاـيـةـ اـنـهـ رـبـّـمـاـ كـانـ قـدـبـقـىـ مـنـ عـرـمـاـنـ اـلـاـنـسـانـ ثـلـثـسـنـينـ ثـمـ اـنـهـ يـحـسـنـ فـيـ الـدـيـهـ وـيـصـلـ اـرـحـامـهـ فـيـؤـخـرـهـ اللـهـ اـلـىـ ثـلـثـيـنـ سـنـةـ وـاـنـ مـنـهـمـ مـنـ يـقـىـ مـنـ عـرـمـهـ ثـلـاثـيـنـ سـنـةـ ثـمـ اـنـهـ يـقـطـعـ اـرـحـامـهـ اوـيـقـنـ وـالـدـيـهـ فـيـ جـمـعـوـالـهـ سـبـحـانـهـ الثـلـاثـيـنـ وـيـشـتـ مـكـانـهـ ثـلـاثـيـنـ وـقـالـ رـسـوـلـ اللـهـ رـأـيـتـ فـيـ الـنـنـاـ رـجـالـاـ قـدـأـنـاهـ مـلـكـ الـمـوـتـ لـقـبـضـ رـوـحـهـ فـجـاءـ بـرـهـ بـوـالـدـيـهـ فـمـنـعـهـ مـنـهـ وـقـالـ الصـادـقـ عـلـيـهـ الـسـلـيـلـ مـنـ اـحـبـ اـنـ يـخـفـفـ اللـهـ عـنـهـ سـكـرـاتـ الـمـوـتـ فـلـيـكـ بـقـرـابـتـهـ

وصـولاـ وـبـوـالـدـيـهـ بـارـأـ فـاـذـاـ كـانـ كـذـلـكـ هـوـنـ اللـهـ عـلـيـهـ سـكـرـاتـ الـمـوـتـ وـلـمـ يـصـبـهـ فـيـ حـيـاتـهـ فـقـرـأـبـداـ، وـفـيـ الرـوـاـيـةـ اـنـهـ دـخـلـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـيـلـ شـابـ وـهـوـفـيـ سـكـرـاتـ الـمـوـتـ وـقـدـ تـعـسـرـ عـلـيـهـ قـبـضـ الرـوـحـ فـقـالـ عـلـيـهـ اللـهـ لـهـ يـاـ فـلـانـ فـأـجـابـهـ فـقـالـ ماـ تـرـىـ أـرـىـ اـسـوـدـيـنـ فـدـخـلـ عـلـىـ وـهـمـاـ وـاقـفـانـ اـمـامـيـ فـأـنـاـ خـاـفـ مـنـهـمـ فـقـالـ عـلـيـهـ اللـهـ اـلـهـ اـلـشـابـ اـمـ ؟ـ فـقـبـلـ نـعـمـ فـأـتـ اـمـهـ فـقـالـ اـنـاـ فـقـالـ لـهـ اـرـاضـيـهـ اـنـتـ عـنـ اـبـنـكـ هـذـاـ اـمـ سـاخـطـةـ عـلـيـهـ؟ـ فـقـالـ بـلـ اـنـاـسـاخـطـةـ عـلـيـهـ وـاـلـانـ رـضـيـتـ عـنـهـ لـأـجـلـكـ فـفـشـىـ عـلـىـ اـلـشـابـ فـلـقـاـفـاقـ فـقـالـ لـهـ مـاـ رـأـيـتـ فـقـالـ رـأـيـتـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ خـرـجـ اـلـاسـوـدـ اـنـ وـدـخـلـ عـلـىـ اـبـيـضـانـ وـاـنـافـرـ حـانـ بـرـؤـبـهـمـاـ ثـمـ اـنـهـ مـاتـ مـنـ سـاعـتـهـ

وفي حديث اخر ان رجلا مات على عهده عَلَيْهِ الْكَفَافُ ولقا دفنه لفظته الارض ولم قبله قال عَلَيْهِ الْكَفَافُ ان ام هذا الرجل ساختة عليه فأمرها بالرضا عنه حتى قبلته الارض وروى عن العسكري عَلَيْهِ الْكَفَافُ قال عاش نوح عَلَيْهِ الْكَفَافُ الفين وخمسة مائة سنة وكان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام ويافت فرجه مما سام عَلَيْهِ الْكَفَافُ وبها مما عن الضحك وكان كلما غطى سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام ويافت فابتله نوح عَلَيْهِ الْكَفَافُ فرأهم (هماط) وهم يضحكون فقال ما هذا؟ فأخبره سامي بما كان فرفع نوح عَلَيْهِ الْكَفَافُ يده الى السماء يدعوه يقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولدك الا السودان اللهم غير ماء صلب يافت فغير الله ماء صليبيهم فجميع السودان حيث كانوا من حام و جميع الترك والصقالبة وأجاج و ماجوج والتعين من يافت حيث كانوا و جميع البيض سواهم من سام وقال نوح عَلَيْهِ الْكَفَافُ لحام ويافت جعل الله ذريتك كما ملك كالذرية سام الى يوم القيمة لأنه برني وعقمتاني فلا زالت سمة عقوتك كما في ذريتكما ظاهرة و سمة البر في ذريتكما ظاهرة ما بقيت الدنيا

واما فوائد في الآخرة وهي السعادة كل السعادة قال الصادق عَلَيْهِ الْكَفَافُ بينما موسى بن عمران ينادي رباه عز وجل اذrai رجلا تحت ظل عرش الله قال يا رب من هذا الذي قد أظلته عرشك؟ قال هذا كان باراً بوالديه ولم يعش بالسنية و انت المغوف قال الصادق عَلَيْهِ الْكَفَافُ ادنى المغوف انت ولو علم الله تعالى شيئا اهون منه لنهى عنه وقال عَلَيْهِ الْكَفَافُ من نظر الى ابويه نظر ماقت وهم ظالمان له لم يقبل الله لصلوة و من المغوف ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وقال عَلَيْهِ الْكَفَافُ ان ابى عَلَيْهِ الْكَفَافُ نظر الى ابن يمشي متى كان على ذراع الاب قال فما كلمه ابى عَلَيْهِ الْكَفَافُ مقتاله حتى فارق الدنيا وروى عنه عَلَيْهِ الْكَفَافُ في قوله تعالى ولا تقل لهم انت ولا تنهرهم قال ان أضجر العفلا تقل لهم انت ولا تنهرهم ان ضرباك قال وقل لهم اقولا كريما قال ان ضرباك قتل لهم اغفر الله لكما فذلك منك قول كريم ثم قال واخض لهم ما جناح الذل من الرحمة قال لاتملأ عينيك من النظر اليهما الا برحة لهم اورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدرك فوق ايديهما ولا تقدم قدامها

وروى محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتاً فلَا يقضى عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل عاقاً وانه ليكون عاقاً في حيواتهما غير بارٍ فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل باراً وقال عليه السلام ثلث لم يجعل الله عز وجل للعبد فيهن رخصة أداء الأمانة إلى البر والفاجر والوفاء بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين بـ^رين كانوا أوفاجرين، وعن الزهرى . قال كان على بن الحسين عليه السلام لا يأكل مع امهه وكان ابن الناس بأمهه قفيلاً له في ذلك؟ فقال أخاف أن آكل معها فتسبيق عينها إلى شيء من الطعام وأنا لا أعلم فما كله فأكون قد عققتها

وروى الشيخ عن محمد بن مسلم عن أحد هم عليهم ما السلام قال لقا زوج على بن الحسين عليه السلام امه مولاه وتزوج هو مولاته كتب إليه عبد الملك بن مروان كتاباً يلومه فيه ويقول أنتك وضعت شرفك وحسبك، فكتب إليه على بن الحسين عليه السلام إن الله تعالى رفع بالاسلام كل خسيسة وأتم به الناقصة واذهب به اللوم فاللوم على مسلم وإنما اللوم لوم الجاهلية وأماماً تزويجاً امهى فاتئماً اردت بذلك بـ^رهافلها اتهى الكتاب إلى عبد الملك قال لقد صنع على بن الحسين أمر بن ما كان يصنعم ما احدا لا اتنضم الأعلى بن الحسين عليه السلام فإنه بذلك ازداد شرفاً

فإن قلت كيف يوطن الشيعي نفسه على أن أم على بن الحسين عليه السلام وهي شهر بانو بنت يزدجرد ملك المجم بعد شهادة الحسين عليه السلام تزوجت بمولى من الموالى أما معتقد أو غير معتقد وهل النفس تقبل مثل هذه وإن كان جائز في الشريعة، فلت فدروي الصدوق نور الله ضريحه عن الرضا عليه السلام أن شهر بانوام على بن الحسين عليه السلام (١) قد ماتت

(٢) أم السجاد عليه السلام اسمها شاهزادان بنت بزجرد وقيل شه بانويه والاعنة على الاول فان عليه ذهب الشيخ المفيد في الارشاد والشيخ الطبرسي في كتابه اعلام الورى والشهيد ابن القتال في الروضة وما روى عن الرضا سلام الله عليه في خبر وفاتها من أنها ماتت عند ولادة السجاد (ع) فليه المولى كما ذكره المصنف (ره) وقصة كونها مدفونة #

في نفاسها به و كانت للحسين عليه السلام أمّة مدخلة فسلّمه إليها و كانت هي التي تولّت قربته و كان يقول لها أمي و يحترمها ذلك الاحترام وهي التي زوجها مولاه والمراد به

﴿ في الرى أسطورة لامسحة لها من الواقع ولكنـ ما ينبعى لفت النظر اليه هو انه ذكر فى بعض الكتب المعتبرة ان شهر بانویه كانت حاضرة فى وقعة الطف الفظيعة - تلك الكارثة الفجيعة - وهذا دليل على عدم كون شهر بانویه ام السجاد (ع) بل امه (ع) اسمها شاه زنان كما ذكرنا وقد ماتت ذ.ى نفسها بها وصرح به ايضا ابن ابي الثلوج البغدادى المتوفى (٣٢٥) هـ فى تاريخ الامة انظر من ١٥ ط قم

قال العلامة الامين العاملى (ره) فى كتابه لواجع الاشجان ما هذا لفظه : (وخرج غلام من خباء من أخبية الحسين (ع) وفى اذنه درتان فأخذ بعود من عياداته وهو مذهبور فجعل يلتفت يميناً وشملاً و قرطاه يتذبذبان فجعل عليه هانى بن ثبیت الحضرمى فصر به بالسيف فقتله فصارت امه شهر بانویه تنظر اليه ولا تتكلم كالمدھوشة (اھ) انظر من

١٨٠ ط ۳ صد

ويوجد قريب من هذا المضمون في بعض كتب السير والمقاتل أيضاً والذى يظهر بعد البحث وامعان النظر في كتب السير والتاريخ ان في اسراء الفرس الذين جاءوا الى المدينة من بنات يزدجرد ثلاث فتيات تزوج واحدة منها عبد الله بن عمر فا ولدها سالم والآخرى محمد بن أبي بكر فا ولدها القاسم والثالثة الحسين (ع) فلولدها السجاد (ع) وهي شاه زنان ماتت عند ولادة السجاد (ع) ولم تحضر وقمة الطاف والمظنوں قريباً ان شهر بانویه التي كانت في كربلاء هي زوجة محمد بن أبي بكر وقد تزوجها الحسين (ع) بعد وفاته وهي التي رمت نفسها في الفرات بعد قتل سيد الشهداء (ع) ولعلها فعلت ذلك - ان صحت القضية - خوفاً من الاسارة وطمئن يزيد لمنه الله في تزويجها عناداً وعداوة المحسين وغير خفي على الباحث الخير ان ما ذكره الشيخ المفيد (ره) بقوله :

(امه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهریار بن کسری ويقال ان اسمها شهربانویه و
كان امير المؤمنین (ع) ولی حریث بن جابر العنفی جانبا من المشرق فبعث اليه ابنتی
يزدجرد بن شهریار بن کسری (الخ) لا يغلو من تامل فان المتحقق من كتب الاسیر ان هذه
الواقعة كانت في خلافة عمر لافي زمان الدولة العقة الملوية

انظر الارشاد من ٢٧٠ ط تبريز واعلام الورى من ٢٥١ ط طهران وروضة الوعاظين

٢٤٢ طقم و تحفة العالم لال بحر العلوم ج ٢ ص ٤ ط النجف

واحد من شيعته وخواصه لا طلاق المولى عليه ايضا وقد روی التصریح به في حديث آخر و في بعض الروايات انها ألقى نفسها في الفرات في وقت شهادة الحسین عليه السلام. خوفاً من يزيد لأنّه كان يكره العجم، وقيل ان على بن الحسین عليه السلام اركبها جملة في تلك الواقعة الها يلقو قال لها كوني على ظهره اين مضى فقيل انه مضى بها الى الرى والان فيه بقعة يزورها الناس ويقولون هذا قبر أم على بن الحسین عليه السلام ولكن الاعتماد على ما روی عن الرضا عليه السلام اذا عرفت هذا فاعلم ان حقوق الام اعظم عند الله تعالى من حقوق الأب و لهذا أفرد لها سبحانه في الآيتين الاخيرتين بما به تستحق توقير التعظيم بقوله حملته امه و هنا على وهن، و بقوله حملته امه كرها و ضعتها كرها من هذا جاء في الحديث عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه انه قال له رجل يا رسول الله من احق الناس بحسن صاحبتي؟ قال امك قال ثم من؟ قال امسك قال ثم من قال ابوك ذكر الام مرتين وفي رواية اخرى ثلاثة قال بعض العلماء هذا يدل على ان للام ثلاثي بر الابن على الرواية الاولى او ثلاثة ارباعه على الرواية الثانية و للأب اما الثالث او الرابع وينبغى ان يتحقق الانسان انه مهمما بالغ في بر هما وخدمتهما فهو لا يكون قد اتى بحقهما

كما روی ان رجلاً أتى الى الصادق عليه السلام فقال له انت خدمت ابوى حتى كبر سنهما فصرت اخدمهما كما تخدم الأطفال فهل أنت بحقهما؟ فقال عليه السلام لا و ذلك انهما خدماك وهما يحبسان يقاك وانت تخدمهما وتكره بقاء هما، ولكن روی عن سدير الصیرفی قال قلت لا بی جعفر البافر عليه السلام هل يجزی الولد والده؟ قال ليس له جزاء الا في خصلتين ان يكون الوالد مملوكاً فيشتريه فيعتقه او يكون عليه دین فيقضيه عنه بقى الكلام في تحقيق الوالدين الذين ورد في تلك الآيات الامر ببرهما وطاعتهما فنقول ان الذى ورد في الاخبار عنهم عليهم السلام إطلاقهم على معان ثلاثة، الاول ان المراد بالوالدين النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه و على عليه السلام قال صلوات الله عليه وآله وسلامه انا وعلى أبوها هذه الامة و نحن الوالدان المأمور ببرنا في آيات الكتاب وذلك ان الأبوين سببان في ايجاد الولد واما هما عليه السلام

فهـما التـسـبـيـان الـاعـظـمـان كـمـا قـال تـعـالـى فـي الـحـدـيـث الـقـدـسـي لـوـلـاـ إـلـاـ مـا خـلـقـتـ الـأـفـلـاكـ فـهـمـا التـسـبـيـان فـي إـيـجـادـ الـعـالـمـين فـيـكـونـ مـذـخـلـيـتـهـمـا فـي وـجـودـ الـابـنـ أـعـظـمـ مـنـ مـذـخـلـيـةـ الـأـبـ فـي وـجـودـ الـابـنـ وـمـنـ هـذـا كـانـ عـلـىـهـمـا هـوـ أـبـ الـمـؤـمـنـينـ وـزـوـجـاتـهـ اـمـهـاـتـهـمـ

وـفـيـ الـرـوـاـيـاتـ الـغـرـبـيـةـ آـنـ عـلـيـهـ مـلـيـلـاـ صـعـدـ عـلـىـ مـنـبـرـ الـكـوـفـةـ فـقـالـ الـفـاظـاـ مـعـنـاهـاـ انـ الـمـرـادـ بـالـوـالـدـيـنـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ وـبـالـوـالـدـيـنـ اـحـسـانـاـ اـنـاـ وـRـسـوـلـاـتـهـ ؟ـ فـقـامـ حـرـلـ مـنـ اـهـلـ الـصـبـعـدـ فـقـالـ لـهـ يـاـ اـبـ اـبـيـ طـالـبـ سـمـحـتـ اـهـلـ الـحـجـاجـ وـأـتـيـتـ تـسـحـرـ اـهـلـ الـعـرـاقـ بـتـأـوـيلـ الـقـرـآنـ فـرـمـقـهـ عـلـىـهـ مـلـيـلـاـ بـطـرـفـهـ فـاـذـاـ هـوـقـدـ صـارـ غـرـابـاـ اـبـعـقـ فـطـارـ مـنـ بـيـنـ الـقـوـمـ وـوـقـعـ عـلـىـ حـايـطـ الـمـسـجـدـ يـزـعـقـ وـالـنـاسـ يـنـظـرـوـنـ يـهـ فـقـالـ بـعـضـهـمـ لـبـعـضـمـ لـبـعـضـ قـدـ بـلـغـ مـنـ سـحـرـ اـبـ اـبـيـ طـالـبـ اـنـهـ يـمـسـخـ الـرـجـالـ وـالـلـهـ لـئـنـ لـمـ تـعـاـجـلـوـهـ بـالـقـتـلـ لـصـنـعـ بـكـمـ ماـ صـنـعـ بـصـاحـبـكـمـ وـكـانـ عـدـةـ الـقـوـمـ ثـلـثـيـنـ الـفـاـ ،ـ فـتـعـاـقـدـ وـاعـلـىـ اـنـهـ اـذـاـ جـاءـ اـلـىـ صـلـوةـ الـجـمـعـةـ وـفـرـغـ مـنـ الـخـطـبـةـ وـنـزـلـ وـسـجـدـ بـسـيـوـفـهـ وـأـتـوـاـ اـلـىـ الـمـسـجـدـ ،ـ فـلـمـاـ سـجـدـ فـيـ الرـكـمـةـ الـاـولـىـ أـقـبـيـنـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـمـ قـائـمـ سـيـفـهـ لـيـخـرـجـهـ مـنـ جـفـتهـ ،ـ فـمـاـ أـتـيـ فـيـ اـيـدـيـهـ سـوـىـ قـبـضـاتـ الـسـيـفـ ،ـ فـلـمـاـ فـرـغـوـاـ مـنـ الـصـلـوةـ قـامـ عـلـىـهـ مـلـيـلـاـ وـتـخـطـيـتـ الـقـوـمـ وـأـتـيـ اـلـىـ مـنـزـلـهـ ،ـ فـنـظـرـوـاـ وـاـذـاـ سـيـوـفـهـ لـيـسـ الاـ قـبـضـةـ وـالـجـفـنـ وـلـمـ يـرـواـ حـدـيـدـةـ الـسـيـفـ فـتـعـجـبـوـاـ

وـكـانـ بـعـضـ مـوـالـيـهـ مـلـيـلـاـ مـعـهـ ،ـ فـقـالـ فـأـتـيـتـهـ مـلـيـلـاـ فـيـ بـيـتـهـ وـحـكـيـتـ لـهـ كـيـدـ الـقـوـمـ وـتـسوـيـلـهـمـ وـمـاـ جـرـىـ عـلـيـهـمـ مـنـ قـدـسـيـوـفـهـ ،ـ فـقـالـ لـىـ مـلـيـلـاـ اـذـاـ كـانـ غـداـ فـتـعـالـيـنـاـ اـوـلـ النـهـارـ فـأـتـيـتـهـ فـيـ الغـدـ ،ـ فـقـالـ لـىـ أـخـرـجـ اـلـىـ ظـهـرـ الـكـوـفـةـ حـتـىـ تـبـلـغـ اـلـىـ مـوـضـعـ كـذـاـ وـكـذـاـ فـاـذـاـ وـصـلـتـ اـلـىـ تـرـىـ قـافـلـةـ مـقـبـلـةـ يـقـدـمـهـاـ رـجـلـ عـلـىـ بـغـلـةـ فـقـدـمـ عـلـيـهـ وـقـلـ لـهـ اـنـ اـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ اـرـسـلـنـيـ إـلـيـكـ وـهـوـ يـقـولـ سـلـمـ اـلـىـ هـذـهـ الـقـافـلـةـ وـاـرـجـعـ سـالـماـ ،ـ فـلـمـاـ بـلـغـتـ اـلـىـ ذـلـكـ الـمـوـضـعـ رـأـيـتـ ذـلـكـ الرـجـلـ يـقـدـمـ الـقـافـلـةـ فـقـلـتـ لـهـ مـاـ قـالـ لـىـ ؟ـ فـقـالـ هـذـهـ الـقـافـلـةـ خـذـهـ اـلـىـهـ وـاـرـجـعـ فـأـتـيـتـ بـالـقـافـلـةـ اـلـىـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـطـرـحـتـ تـلـكـ الـاـحـمـالـ عـنـهـ وـلـمـ أـدـرـمـ اـفـيـهـ نـقـالـ مـلـيـلـاـ أـدـعـ لـىـ فـلـانـاـ يـعـنـىـ جـمـاعـةـ مـنـ شـيـعـتـهـ وـمـوـالـيـهـ فـدـعـوـتـهـ فـلـمـاـ أـتـوـاـ اـلـىـ

فَلَمْ أُخْرِجْ مَا فِي هَذِهِ الْعِوْلَةِ ، فَلَمْ تَخْلِيْتَهَا فَإِذَا حَدَّا يَدَ السِّيْوَفِ ، فَعَدَدَتْهَا فَإِذَا هِيَ تِلْقَائُنَ أَلْفًا ، قَسَّمَهَا بَيْنَ مَوَالِيهِ وَشَيْعَتْهُ خَرْجَوْ لِبِيعَهَا فِي الْأَسْوَاقِ وَبَاعُوهَا عَلَى اُولَئِكَ الْقَوْمِ فَعَرَفُوهَا وَاشْتَرَوْهَا بِأَغْلِيْ ثَمَنٍ ، فَأَنْتَيْتَ إِلَيْهِ وَقَلْتَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا هَذِهِ السِّيْوَفُ قَالَ هِيَ سِيْوَفُهُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا لَمَّا ارَادَ الْمَكْرَ أَبْسَلَ اللَّهَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَيْنَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَخْذَ كُلَّ مَلَكٍ بِسِيفٍ وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْمِ وَجَمَعُوهَا وَأَنْوَابُهَا مَعَ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي رَأَيْتَهُ

هَذَا الْمَنَاقِبُ لِأَقْبَانِ مِنْ لَبَنِ شَيْبَتْ بِمَاءِ فَصَارَتْ بَعْدَ أَبْوَا الْأَلْبَانِ

فَإِنْ هَذَا مِنَ الرَّجُلِ الْعَالَمِ الَّذِي يَقُولُ كُلَّ النَّاسِ أَنْفَهُ مِنْ عُمْرٍ حَتَّىَ الْمَخْدَرَاتِ تَحْتَ الْحِجَالِ وَصَاحِبِهِ الَّذِي يَقُولُ أَنَّ لِي شَيْطَانًا يَعْتَرِبُنِي إِذَا مَلَتْ فَعْدَلَوْنِي ، وَبِالْجَمْلَةِ فَلَا بِأَنْ هُمَا عَلَيْهِمَا لِلْعِلَالِ فَمَنْ بِرُهُمَا إِسْتَحْقَ ثَوَابَ الْأَبْرَارِ ، وَمَنْ عَقَّمُهُمَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَوْقُوقِ وَمَنْ قَدَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلْعِلَالِ مِنْ لَمْ يَسْتَحْقِ التَّقْدِيمَ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَوْقُوقِ

الثَّانِي أَنَّ الْمَرَادَ بِالْأَبِ مِنْ عِلْمِ الْإِنْسَانِ الْعِلُومِ الْدِينِيَّةِ فَإِنَّهُ قَدْ هَدَاهُ وَأَنْفَذَهُ مِنَ النَّارِ ، فَهُوَ قَدْ أَحْيَا قَلْبَهُ وَنُورَهُ بِأَنوارِ الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ وَقَدْ قَازَ تَعَالَى وَمِنْ أَحْيَا نَفْسًا فَكَأَنَّهَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا، قَالَ مِنْ أَنْفَذَهَا مِنْ ضَلَالَةِ إِلَى هُدَى ، وَهَذَا شَأنُ الْمَعْلُومِ فَهُوَ الْأَبُ الثَّانِي لِأَنَّهُ كَانَ سَبِيلًا فِي حَيَاتِهِ الْبَاقِيَّةِ وَالْأَبُ سَبِيلٌ فِي حَيَاتِهِ الْفَانِيَّةِ ؛ وَحِينَئِذٍ فَيُجَبُ عَلَيْهِ أَنْ يَبْرُرَهُ فَإِنْ عَقَهُ بِوَاحِدٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَوْقُوقِ كَانَ مِنْ أَهْلِ الذَّنْوَبِ وَالْإِذَامِ

وَكَانَ فِي إِصفَهَانَ رَجُلًا عَالَمًا مِنْ مجْتَهِدِنَا رَأْيَنَا وَقَرَأَنَا عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَ فِي اُولِيَّ حِصْبِلِهِ يَقْرَأُ عِنْدَ مجْتَهِدٍ آخَرَ فَلَمَّا نَشَأَ ذَلِكَ التَّلَمِيذَ أَنْكَرَ قِرَاءَتَهُ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْخِ ، وَلَمْ يَقْرَأْ لَهُ بِالْفَضْلِ؛ فَبَلَغَ الْإِسْتَادُ قَوْلَهُ فَدَعَا عَلَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اسْلِبْهُ كُلَّ مَا فَرَأَ أَعْنَدَهُ وَأَخْذَهُ مِنِّي ، فَسَلَبَ اللَّهُ الْحَافِظَةَ بَعْدَ مَا كَانَ مَشْهُورًا بِالْحَفْظِ فَصَارَ لَا يَحْفَظُ مَسْتَلَةً عَلَى خَاطِرِهِ؛ بَلْ لَابْدَلَهُ فِي كُلِّ مَسْتَلَةٍ مِنْ مَرَاجِعَهُ كَتَبَهُ وَمَؤْلَفَاهُ وَهُوَ الْأَنْ مُوْجَدٌ فِي إِصفَهَانِ (١) وَنَحْنُ

(١) وَمِنَ الْخَلْقِ السَّيِّءِ هُوَ السُّؤَالُ عَنِ الْإِسْتَادِ عَلَى سَبِيلِ التَّعْتُنَتِ وَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ سَيِّدِ الْوَالَدِ الْمَاجِدِ قَدَّسَ اللَّهُ سُرُّهُ وَعَنْ سَابِرِ مَشَايِخِنَا وَاسَانِدِنَا الْمَظَانَ أَنَّ رِجَالًا فَاضِلًا مَشْهُورًا فِي مَدِينَةِ الْعِلْمِ النَّجْفِ الْأَشْرَفِ كَانَ لَهُ الْمَامُ بِالْفَعْصِ وَالتَّبْعِيْعِ عَنِ الْمَبَارَاتِ *

حمد الله على توفيقه لنا لبر^١ المشايخ والقيام بوظائف خدمتهم والاستفخار لهم أحياً وآمواتاً ورضاهم عننا

واماً تلاميذنا فمنهم من آذانا غاية الابياء، وعذانها غاية المعقوب، فمحن نقول اللهم قابل اسائته علينا بالاحسان، وقابل عقوبته لنا ببركه؛ وفقه لكل خير بحق محمد واله الطاهر بن، ولا تستبعد ما جرى على ذلك الفاضل من سلب الله سبحانه ما منحه من المسائل فانه قد روى عنه عليه السلام ان العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا يارتحل عنه، ولا ريب ان البر^٢ للمعلم من اعظم الاعمال و اقواها ، فحيث لم يتم به ارتحل عنه العلم ارتحالا بعيدا الثالث ان المراد بهما هذا ان الابوان وان علوا ، فالجدّاب وان علا و كذلك الجدة و كما يجب على الولد البر^٣ بوالديه فكذلك يجب على الوالدين البر^٤ بأولادهما ، قال عليه السلام يلزم الاباء من العقوب لأولادهم ما يلزم الاولاد من العقوب لاباءهم ، وقال عليه السلام لعن الله والدين حملوا ولدهما على عقوبهمما ، فينبغي للاباء أن يحسن إلى الاولاد وأن لا يفضلوا بعضهم على بعض لأنّه يوجب العقوب والتعدى بين الاولاد كما هو المشاهد في هذه الاعصار ، وممّا يتعلق بالأولاد من مسائل الفقه تأكيداً لحقوق الأبوين

^١ المعضلة والمطالب الفامضة وسؤال حلها عن الشيخ الإمام العالم الرباني الشيخ محمد حسن العامقاني النجفي التبريزى المرجع الاعلى للشيعة الإمامية فى الاقطار الإسلامية المتوفى (١٣٢٣) هـ وكان يمثل حل تلك العبارات والمطالب عن الشيخ ره فى حشد من الناس وفي معاهف العلماء والطلاب ومجالسيهم ولم يكن قصده من عمله هذا الاساسة الادب والمعنى وتمجيز الشيخ ره الذى هو البحار الموج باأنواع المعلوم الاسلامية والمشهور فى حل العبارات المشكلة والمطالب العلمية الفامضة والقاموس الناطق فى بيان معضلات اللغة = والعلماء عرفوانية هذا الشخص ونها اصدقاءه عن هذا العمل وتصححه وذجزره وهو لم ينجزر ولم يقبل واصر على هذه الصفة الخبيثة ولم تصل أيامه وقصر عمره وانقضى مدته وابتلى بمرض صعب العلاج فى مدة يوم وليلة ومات فى أيام شبابه واوائل نبوغه واوانه ولم يشك أحد انه لم يكن هذا الامر الا بسبب اساسة الادب مع الشيخ

تحريم السفر المباح بغير إذنهما ، وكذا السفر المندوب ؛ و امّا لو كان واجباً كالسفر لطلب العلم فان أمكن تحصيله عندهم كتحصيله في السفر فلا يجوز حينئذ إلا باذنهما ؛ وان لم يمكن مطلقاً ؛ او أمكن على وجه ناقص جاز السفر مطلقاً والمراد بالعلم الذي يجب له السفر الواجب علم الكلام والفقه والحديث والتفسير أمّا غيره كحكمة الابدان وحكمة الفلسفة والنجوم وبحوها فلا يجوز له السفر إلا باذنهما

و امّا مقدمات العلوم الواجبة كعلم العربية و نحوه فالظاهر جواز السفر له ايضا بغير إذنهما كالعلم الواجب ، وذلك لأنّ علم النحو و نحوه قد صار جزء من العلم الواجب لشدة توقفه عليه ، وان من كان لا إطلاع له على علوم العربية لم يحصل العلوم الواجبة على وجه يكمل الانقطاع بتحصيله ؛ ومنه ايضا ما قاله بعض الاعلام من انه يجب يكل طاعتها في كل فعل وان كان شبهة ، فلو أمراء بالكل معهما من مال يعتقد شبهة الأكل لأنّ طاعتها واجبة ، وترك المشبهة مستحبه ، ولو وجهاه الى فعل و قد حضرت الصلة فليؤخر الصلة وليطعمهما لما فلناه ، ويجوز لهم منعه عن صلوة الجماعة ولكن لا مطلقا بل اذا شق عليهما مخالفته كالتسعي في ظلمة الليل الى العشاء والصبح ، وكالتسعي في الاوقات الحارة والباردة

ومنه ايضا ما قاله جماعة من الأصحاب وهو انّهما لودعواه في الصلة النافلة قطعها ، لما صح عن رسول الله ﷺ ان امرأة نادت ابنتها وهو في صومعة ، فقالت يا جريحا فقال اللهم امي وصلوتى ، فقالت لاموت حتى تنظرفي وجوه المؤمنات ، وفي بعض الروايات انه ﷺ قال لو كان جريحا فقيها لعلم ان إجابة امي افضل من صلاته ، ومنه ايضا ترك الصوم ندبا الا باذن الأب ولم أقف على نص في الام

و منه ايضا ترك اليمين والبعد الا باذنه ايضا مالم يكن في فعل واجب او ترك محرم ؛ و لم أقف في النذر على نص خاص الا ان يقال هو يمين يدخل في النهي عن اليمين الا باذنه

بقي الكلام في تحقيق الرحم المأمور بصلته في الكتاب والسنة ، والكلام هنا يقع في أمور :

الأول ما الرّحْم ؟ قال أكثُر علمائنا المراد به المعروف بنسبةه وان بعد ، وان كان بعضه آكِد من بعض ذكرها أو أثني ، وقصر بعض العامة له على من يحرم تكاليفهم لا وجه له مع ما ورد في الروايات ، وروى في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان قفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ، فمن على ^{عَبْلَةَ} أنها نزلت في بنى امية ، وهو يدل على تسمية القرابة المتباعدة رحما ، وقد روى في حديث انه ^{عَنْهُ اللَّهُ} لما عرج إلى الأسماء رأى رحما معلقة بالعرش تشكون من رحمة ، فسألت كم بينها وبينها من القرابة ؟ فقيل انما تلقى معها بعد سبعين أبا ، والظاهر ان مثل هذا من باب التأكيد و من باب الاستجباب الثاني بن الصلة ؟ قال ^{عَنْهُ اللَّهُ} صلوا أرحاماكم ولو بالسلام ، فيه تنبئه على ان الإسلام صلة ؛ ولا ريب انه مع فقر بعض الأرحام وهم العمود ان يجب الصلة بالمال و يستحب باقي الأقارب و يتآكَد في الوارث وهو قدر النفقه ، ومع الغنى فيما لهديه في بعض الأحيان بنفسه او برسوله ، وأعظم الصلة ما كان بالنفس ، وفيه اخبار كثيرة ، ثم بدفع التضرر عنها ، ثم بجلب النفع إليها ؛ ثم بصلة من يجب نفقة وان لم يكن رحما للواصل كزوجة الأب و الاخ و مولاه و أدناها الإسلام بنفسه ؟ ثم برسوله ، والدعاء بظهور الغيب والشأن في المحضر

الثالث ما الصلة التي يخرج بد عن القطبيعة ؟ والجواب المرجع في ذلك إلى المعرف لأنّه ليس حقيقة شرعية ولا لغوية ، وهو يختلف باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها الرابع هل الصلة واجبة او مستحبة ؟ قال شيخنا الشهيد قدس الله روحه أنها تقسم إلى الواجب وهو ما يخرج به عن القطبيعة ، فإن قطبيعة الرحم معصية بل قيل هي من الكبائر والمستحب ما زاد على ذلك

(نور في حب الدنيا و اسبابه و علاماته)

إعلم و فرقك الله أننا قد أسلفنا لك بيان الدنيا التي قال فيها الأنبياء عليهم السلام جبها رأس كل خطيبة؛ وأن المراد بها الحالة التي تبعدك عن جناب مولاك وان كانت الصلة وسائر الطاعات ، فانها اذا وقعت لا يقصد الا خلاص كانت زياء يقصد بها التقرب الى المخلوقين فيكون من افراد الدنيا ، و اأن المال وان كثرا اذا قصد به التوسيعة على الاخوان كان من أهم المطالب الأخرى ؟ وكذاك الجاه والاعتبار فانه قد يطلب لقضاء حوائج المؤمنين الذي عرف ان قضاء حاجة واحدة منها افضل عند الله من عشر طوافات بالبيت مع ان ثواب كل طواف يكتب له ستة آلاف حسنة ، ويمحى عنه ستة آلاف سيئة ، ويرفع له ستة الف درجة ، وليس من ذنب يصدر من ابن آدم الا كان منتهيا الى حب الدنيا وسببها عنه بوى الكليني طلب ثراه عن محمد بن مسلم بن عبيد الله (١) فالراس على بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ اى الاعمال افضل عند الله تعالى ؟ قال ما من عمل بعد معرفة الله تعالى و معرفة رسوله عَلَيْهِ السَّلَامُ افضل من بغض الدنيا ، وان لذلك شعراً كثيرة و المعاصي شعراً ، فأول ما عصى الله تعالى به الكبر معصية ابليس حين أبي و استكبر و كان من الكافرين ، ثم الحرص وهي معصية آدم وحراً حين قال الله تعالى لها فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ف تكونوا من العظالمين ، فأخذنا ما الحاجة لها اليه ، فدخل ذلك على ذريتهما الى يوم القيمة وذلك ان اكثرا ما يطلب ابن آدم ما الحاجة له اليه ، ثم الحسد و هي معصية ابن آدم حيث حسد أخيه فقتلها ، فتشعب من ذلك حب النساء ، وحب الدنيا ، وحب الرياسة ، وحب الراحة ، وحب الكلام وحب الملوّ والشروع فصرن سبع خصال ، فاجتمعن كلهن في حب الدنيا ، فقالت الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا رأس كل خطيبة ؛ والدنيا ديناء ان دنيا بلاغ ، ودنيا ملمونة

(١) هو الزهرى المدنى المعروف بابن شهاب و اسم جده (عبيد الله) فما ذكر النسخ المطبوعة من هذا الكتاب (عبد الله) لا وجده له وفي النسخة المخطوطة كما اتبناه = داجع الى ترجمته فى تفريح المقال وابن خلkan وسائر الكتب الرجالية

وبالجملة فهي سبب لكل المعاصي ، قال الصادق عليهما السلام ان الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء فإذا أعياه جشم له (١) عند المال فإذا أخذ (فأخذ) بربنته ، وأمّا جمع المال بقصد التوسيع على العيال والأخوان و إن كان هذا كما عرفت ليس من أمور الدنيا إلا أن الأولى أن يقتصر على هذه النية ، ففي الحديث أن المؤمن إذا قال إن آتاني الله مالا أفعل كذا وكذا من أمور الخير أعطاه الله ثواب ما نوأ ، وإن لم يعطه المال ليفعله ، أمّا إذا وجد بالسعى وحصل ذلك المال فهو فيه على أخطار منها أن المال الكثير فلما يجتمع من حلال كما قال الصادق عليهما السلام ما اجتمعت عشرة آلاف من حلال قط ، ومنها أنه عند إجتماعها كثيراً ما يعرض له إعمال الحقوق الواجبة كما قال عليهما السلام لا تتعزّضوا لجمع الأموال فإنه كلما كثرت الأموال كثرت الحقوق بها ؛ وإخراج الحقوق عشر جدالاً روى عنه عليهما السلام أن درهم الصدقة يفك بين لحيي سبعمائة شيطان كلهم يعضون عليه بأذراهم ، ومن ذا الذي يكون له من فتوة الإيمان ما يقابلهم إلا القليل

وروى أن رجلاً عابداً كان جالساً مع العباد فقرأ أحدهم هذا الحديث ، فقال ذلك العابد أنا هذه الساعة امضى إلى منزل وأتصدق بصدقة وأرى كيف الشياطين تمنعني ، فخرج مبادراً إلى المنزل فدخله وأتى إلى الحنطة وبسط عباه فأخذ بها حنطة يتصدق بها فرأته زوجته فقالت له أين ت يريد بهذه الحنطة ونحن في هذه الساعة المجدبة ؟ لعلك تريد أن تهلك أولادك جوعاً ، فسولت له إلا باطيل حتى ندم ورمى بالحنطة ، وأتى إلى أصحابه فقالوا له لعلك تصدق بشيء ولعل الشياطين لم يحضروك ، فقال أن الشياطين لم يحضرروا ولكن كانت أمّهم حاضرة ، فقامت مقامهم في المنع يعني به زوجته ولاشك في أن الواحدة منهن تعادلآلافاً من الشياطين ، ومن هنا قال عليهما السلام شاور وهن خالفوهن ، وكان هو عليهما السلام يفعل مثل ذلك ؟ وفي الحديث أنه ما ي sis الشيطان من بنى آدم إلا أناهم من قبل النساء وهن من أعظم فخوش ومصادره ، وقد بيّنا سابقاً أن كل فتنه وقعت في العالم فأنما (١) جسم الامر تكلفة على مشقة وتجمّع ملانا من بين القوم اي اختياره وقد قصده

جاءت من قبلهن ، وذلك ان الفتنة الأولى و هي أكل آدم من الشجرة وإخراجه الى الأرض انما جاء من قبل حوا لأن آدم لما لم يقبل وساوس الشيطان وسوس الى حوا فجاءت الى آدم فكلمته في أمر الأكل من الشجرة حتى حملته عليه ، واما الفتنة الأخيرة التي نشأ منها خراب العالم وهي غصب خلافة امير المؤمنين عليهما و إستظهارهم واتفاقهم على عداوته فاتما جاء من قبل عايشة وعداوتها وحسدعا لفاطمة عليها بحسب انه عليهما كان يظهر المحبة لها و اولديها ففارت من هذا عايشة وأضمرت العداوة لها ثم أظهرتها ، فتخطت تلك العداوة من النساء الى الرجال فيغض علىها علي عليهما ابو بكر و عمر ففعل ما فعل و فعلت عايشة بعدهما ما فعلت

ومنها انه ربما تسبب بجمع الأموال الى اهلاك نفسه ابتداءً قبل الظفر به مطلوبه منه ، كما روى ان المسيح عليهما خرج يوماً الى البرية و معه ثلاثة من أصحابه ، فلما توسعوا في البرية رأوا لبنة ذهب مطروحة في الطريق ، فقال عيسى عليهما هذا الذى أهلك من كان قبلكم ايها كم ومحبته هذا ، فمضوا عنها فما مضى ساعة حتى قال واحد منهم يا روح الله انذن لي في الرجوع الى البلد فاتى أجدالام ، فاذن له فاتى الى تلك اللبنة ليأخذها فجلس عندها

قال الثاني يا روح الله انذن لي في الرجوع فاذن له وكذلك الثالث ، فاجتمعوا عند تلك اللبنة ليأخذوها فاتقو على أخذها ، فقالوا نحن جياع فليمض واحد منا الى البلديشتري لنا طعاما حتى ندخل البلد ، فمضى واحد فاتى الى السوق و اشترى طعاما فقال في نفسه انى أجمل فوقه ستة في كلاده فيموتني فتبقي تلك اللبنة الذهب لي وحدى فوضع في الطعام سما ، واما الاخرين فتمقاها (هذا) على ان يقتله و يأخذوا اللبنة ، فلما جاء بالطعام بادرا اليه و قتلاته و جلسا بآكلان الطعام فما اكلان شيئا حتى ماتا فصاروا كلهم اموانا عند تلك اللبنة ، فلما رجع عيسى عليهما مر على تلك اللبنة فرأى أصحابه اموانا ، فعلم ان تلك اللبنة هي التي قتلتهم ، فدعى الله سبحانه فأحيائهم لأجله فقال لهم أما فعلت لكم ان هذا هو الذى اهلك من كان قبلكم فتركتوا اللبنة ومضوا

وحكى أن رجلاً عارفاً سافر وحده وله كيس من الدرهم ، فلقيا توسيع في البرية توهם من حمل تلك التراهم وخف على نفسه القتل فأخذ بالكيس ورماه ومشى على فراغ بالواطميان خاطر ، وقد كان رجل يمشي في ذلك الطريق على أثره فوجد ذلك الكيس فرقعه وحمله معه فلحق بذلك العارف ، فسأله و قال يا أخي أهذا الطريق أمن أم لا ؟ قال له العارف إن كان الذي رميته أنا رضته أنت فهو غير أمن وإن كان تركته فالطريق أمن ؛ وكثيراً ينذر جالار كروا البحار و خاطر وبالإنس و تحميلوا مشاق السفر الطويل وصرفوا أكثر أعمارهم في تحصيل الأموال فلقيا حصلوها ورجعوا إلى بلادهم عجل عليهم الموت قبل الوصول إليها يوم أو يومين أو أقل فأكلها بعد أعداؤه أما زوج إمرأته أو نحوه ، وربما حصل من تلك الأموال التدامتان ، لما تبداءة الدنيا بغير وجه من تلك الأموال ومفارقته لها عند الموت وكذلك في حال الحياة أيضاً فان صاحب المال تعبان

(١) القلب من وجوه كثيرة

وقد كان لنا أخ صالح فسافر إلى بلاد الهندو أتى معه بما يقرب من ألف درهم فأنىلينا ونحن في شيراز في المدرسة المنصورية في عشر التسعين بعد الآلف فأخذنا له حجرة في المدرسة وبقي معنا وضع تلك الدرهم معه في الحجرة ؛ وكان من خيف نومه أن كل من يمشي في صحن المدرسة هو يستيقظ من نومه خوفاً عليها ، وكتنا نخرج معه من المدرسة إلى البستان أو نعموها وتأتي إليه قبل الخروج حتى يجعل القفل العظيم على الحجرة و نحن معه فإذا أتيتنا إلى البستان وجلسنا قام ذلك الشيخ يقول له أين ؟ يقول إلى المدرسة أخاف أن أكون قد نسيت حجرتي من غير قفل فنقول له أنا قد رأيناك قفلتها فلم يقبل متنا ، وهذا كان حاله مدة من الزمان فلتما أتفقها من يده صرنا نجيء إليه و هونا ثم وندق الباب دقا علينا فما يستيقظ ، وصار يترك الحجرة هكذا من غير قفل ، فعلممنا أن الدرهم خرجت من يده وكان الحال على ما علمناه

(١) كذا فيما وفقنا عليه من النسخ والظاهر ان الصحيح (تعبان)

وَأَمَّا النِّدَامَةُ الْأُخْرَوِيَّةُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّلَهُ وَبِلَ لَمْ رَأَيْ حَسَنَاتَهُ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَتَعَبُ بِالْهُ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَلَا يَنْفَقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَأْتِي بَعْدِهِ مَنْ يَتَصَدَّقُ بِهِ وَيَصِلُّ الْمُؤْمِنِينَ فَيَكُونُ ثَوَابَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ، فَيُنَظَّرُ إِلَيْهِ مِنْ جَمْعِ الْمَالِ وَيُنَظَّرُ إِلَيْهِ دَرَاهِمَهُ فِي مِيزَانِ غَيْرِهِ، فَيَأْتِيهَا حَسَنَةٌ عَظِيمَةٌ وَشَفَاؤَةٌ كَبِيرَةٌ، وَإِنَّ أَنْفَقَهَا إِلَارَاثَةً فِي غَيْرِ حَقِّهِمْ عَوْقَبَ عَلَيْهَا وَكَانَ لِذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي جَمَعَهَا وَلَمْ يَنْفَقْهَا فِيمَا أَمْرَبَهُ حَظًّا وَافِرًا مِنْ عَذَابٍ

وَقَدْ كَانَ فِي زَمَانِنَا رَجُلٌ صَالِحٌ وَكَانَ فِي خَدِيَّةِ سُلْطَانِ الْهَنْدُوكِرْمَشَاهِ، وَكَانَ مَدَارِخَهُ مِنَ الْأُمُوَالِ فِي كُلِّ سَنَةٍ تَقْرَبُ مِنْ أَرْبِعِمَائَةِ الْفِ دِينَارٍ وَكَانَ يَنْفَقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَسَمِعَ السُّلْطَانُ بِذَلِكَ فَضْلِيَّهُ يَوْمًا وَقَالَ لَهُ يَا فَلَانَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَظًّا مِنْ حُبِّ الْمَالِ، وَأَنَا سَمِعْتُ بِأَنَّكَ مَا تَحْبُّ الْمَالَ، فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ إِيَّاهَا السُّلْطَانُ وَأَنَّهُ أَنَّهُ لَهُ حَرِيصٌ عَلَى حُبِّ الْمَالِ وَمَا أَحَدٌ مِنْ خَوَاصِكَ أَحْرَسَ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَرِيدَانَ أَخْذَ كُلَّ إِمْوَالٍ مَمْيَّ وَلَا أَبْقَى مِنْهَا شَيْئًا، وَالنَّاسُ بِرِيدُونَ يَقُولُونَ بَعْدِهِمْ فَأَنَّهُ حَرِيصٌ أَحْرَسَ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ صَدَقَ ؟ وَمِنْ هَذَا كَلْمَ وَالْخُوفُ مِنْهُ مَالُ الْأُولَيَاءِ إِلَى إِرَادَةِ الْقَرْرِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّلَهُ إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبَلًا قُلْ مَرْحَبًا بِشَعَارِ الصَّالِحِينَ وَإِذَا رَأَيْتَ الْفَنِيَّ مُقْبَلًا قُلْ ذَنْبَ عَجْلَتْ عَوْقِبَتِهِ، إِنَّا لَهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِمُونَ وَفِي الْرَوَايَاتِ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ الْكَلَمَ لَمَرْفَعِهِ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الْأَعْلَى بَعْدَ زَارَتِهِ الْمَلَائِكَةُ فَوَجَدُوا عَلَيْهِ قَبِيسًا مِرْقَعًا بِرْقَعَ كَثِيرَةٍ فَضَجَّوْنَ وَقَالُوا إِلَهُنَا لَيْسَ يَسَاوِي عَبْدَكَ عِيسَى عَنْدَكَ ثُوبًا صَحِيحًا ؟ فَنَوَدُوا إِنْ فَتَشَوَّا عِيسَى، فَقَيْتَشُوهُ فَوَجَدُوا فِي قَبِيسِهِ أَبْرَةً بِرْقَعَ بِهَا مَا يَخْتَرِقُ مِنْهُ، فَقَالَ تَعَالَى فَوْعَزْتَنِي وَجَلَّلَنِي لَوْلَا ابْرَتَهُ لِرَفْعَتِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَفِي الْأَنْجِيلِ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ الْكَلَمَ قَالَ اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي غَدوة رَغِيفًا مِنْ شَعِيرٍ، وَعَشِيشَةً رَغِيفًا مِنْ شَعِيرٍ، وَلَا تُرْزَقْنِي فَوْقَ ذَلِكَ فَاطِنَى

وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ الْكَلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِيَعْتَذِرَ إِلَيْهِ الْمَحْوُجُ كَانَ فِي الدِّينِ كَمَا يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ أَخِيهِ بِقَوْلِ وَعْزِتِي وَجَلَّلِي مَا أَفْرَتَكَ لَهُوَ إِنْ كَانَ بِكَ عَلَىٰ فَارْفَعْ هَذَا

الغطاء فأنظر ما عَوْضْتُك عن الدنيا ، فيكشف له عن بصره فينظر ما عَوْضْه الله عَزَّ وجلَّ عن الدنيا فيقول ما ضرَّ بي يا ربَّ ما زويت عنِّي مع ما عَوْضْتني ؟ والى هذا الحديث وأمثاله نظر المقلة فاختاروا بيع هذه الدنيا الدنية بما عند الله سبحانه

روى هشام بن الحكم أنَّ رجلاً من أهل الجبل أتى أبا عبد الله عليهما السلام ومه عشرة آلاف درهم وقال له اشتري لي داراً أنزلها إذا ندمت وعيالي ثم مضى إلى مكة ، فلما حجَّ وانصرف أنزله الصادق عليهما السلام في داره ، وقال اشتريت لك داراً بالفردوس الأعلى ، حدَّها الأول إلى رسول الله عليهما السلام ، والثاني إلى على عليهما السلام ، والثالث ، إلى الحسن عليهما السلام والرابع إلى الحسين عليهما السلام وكتب الصكَّ به ، فلما سمع الرجل بذلك قالت رضيَّت ؟ ففرق الصادق عليهما السلام تلك الدنانير على أولاد الحسن والحسين عليهما السلام وانصرف الرجل ، فلما وصل إلى منزله اعتزل علة الموت ، فلما حضرته الوفاة جمع أهل بيته وجلفهم أن يجعلوها الصكَّ معه في قبره ففعلوا ذلك؛ فلما أصبحوا وغدو إلى قبره وجدوا الصكَّ على ظهر قبره وعلى ظهره وفي لبيه جعفر بن محمد بما وعدني

ورأيت في كتاب عوالى اللذالى حديثاً وهو أنَّ رجلاً غنىَّا أراد المسير إلى مكة فهياً لها ما يحتاج إليه المسافر كِب يوماً في بعض خواصجه ، فمرَّ بطريق ورأى امرأة علوية قد أقبلت إلى دجاجة ميتة منبوذة في الطريق لتأخذها فقال لها هذه ميتة فلم تأخذيها ؟ قالت الحاجة تضطرُّ الانسان إلى هذا ، فأخذها

معه إلى المنزل ودفع إليها كلَّ ما هيأه للسفر وترك العجَّ في تلك السنة ، فلتقارب مع الحاج مضى إليهم ليزورهم وكلَّ من دخل عليه قال له أحدهم رأيناك يا فلان بعرفات ، ويقول الآخر رأيناك بالمشعر ، وهكذا فتعجبَ الرجل فأتى إلى الإمام عليهما السلام وحكى له فقال نعم إنَّ الله سبحانه أرسل ملائكاً على صورتك ليحجَّ عنك ؛ وهو ذا يحجَّ عنك في كلَّ سنة ، فانظر كيف فاز بثواب الصدقة والحجَّ

وينبغى للإنسان أن يقدم أمور آخرته على أمور دنياه فائِسَكَ قد تحافت أنَّ في جمِيع الأموال الإخطار الكثيرة ، حكى عن بعض الصالحين أنه سُئل عن توبته ، فقال أتى

كنت رجلاً دهقاناً فاجتمع علىِّ أشغال ليلة من الليالي كنت أحتج إلى أن أسفى زرعاً ، وَكُنْت حملت حنطة إلى الطاحون ، فوثب حماري وضل فقلت إن اشتغلت بطلب الحمار فاتني سقي الزرع؛ وإن اشتغلت بالسوق شاع الطحن والحمار؛ وكان ذلك ليلة الجمعة وبين قريتي والجامع مسافة بعيدة

فقلت أترك هذه الأمور كلها وامضي إلى صلوة الجمعة ، فمضيت وصلّيت فلما انصرفت ومررت بالزرع فإذا هو قد سقى ، فقلت من سقاه ؟ فقيل إن جارك أراد ان يسقى زرعاً فغلبته عيناه وانتبه السكر^(١) فدخل الماء زرعك ، فلما وافيت بباب الدار إذا أنا بالحمار على المعلم ؛ فقلت من رد هذه الحمار ؟ فقالوا صان عليه الذئب فالتجأ إلى البيت ، فلما دخلت الدار إذا أنا بالدقيق موضوع هناك ، فقلت كيف سبب هذا ؟ فقالوا إن الطحان طبعن هذا بالغلط فلما علم أنه لك رد إلى منزلتك ؛ فقلت ما أصدق ما قيل من كان الله كان له ، ومن أصلح الله أصلح الله أموره

وينبع للعاقل أن يتفكر في الأمثال التي ضربها عليهم السلام للدنيا ، منها ما زواه الصدق (رده) باسناده إلى الحrust الأعور قال بينما أنا أسير مع أمير المؤمنين عليه السلام في الحيرة أذبحن بيديه أني يضرب الناقوس ، قال فقال علي بن أبيطالب عليه السلام يا حارث أتدرى ما يقول هذا الناقوس ؟ قلت الله رسوله وأبن عم رسوله أعلم ، قال انه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول : لا إله إلا الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً إن الدنيا فدغنا وشغلتنا واستهونتنا واستغتوتنا ، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً ، يا ابن الدنيا دفأً دفأً ، يا ابن الدنيا جمعاً تفني الدنيا فربنا قرنا ، ما من يوم يمضى علينا إلاً أوهى^(٢) من ذاك هذا قد ضيّعنا داراً تبقى واستوطنا داراً تفني لسانه دارى ما فرطنا إلاً قدمنا ، قال الحrust يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك ؛ قال لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إليها من دون الله

(١) نبق نبا الشيء : خرج وظهر . أنتبه الكلام : استخرج . سكر النهر . جمل له سدا

(٢) أوهى أيهاء فلانا : أضعفه جعله واهيا . وفي بعض النسخ : (أوهن) وهذه بهنه وهذا واهته - أضعفه

قال فذهبت الى الدين قلت له بحق المسيح لقا ضربت بالناقوس على الجهة التي تضرها ، قال فأخذ يضرب و أنا أقول حرفا حرفا حتى اذا بلغ الى موضع قوله الا لو قدمنا فقال بحق نبيكم من أخبركم بهذا ؟ قلت الرجل الذى كان معنا أمس ، قال وهل بينه وبين النبي من قرابة ، قلت هو ابن عمته ، قال بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم قال قلت نعم ، فأسلم ثم قال لي والله انى وجدت في التورى انه يكون في اخر الانبياءنبي وهو يفسر ما يقول الناقوس

ومنها قول البافر ^{عليه السلام} مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة الفز " كلما ازدادت على نفسها لفنا " كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمما ، فانظر الى حسن هذا المثال بل حال الانسان أسوء من حال دودة الفز وذلك ان دودة الفز ان ماتت غمما في الذى نسبته على نفسها لكنها لا تموت بالكلية ولها اذا بقيت في الفز مدة مدمرة تحرّك في بطن الفزة وفرضت وخرجت منها بصورة طائر حسن الصورة وما ذلك الا لأنها جهدت في خراب ما نسبت ولا تموت في بطن الفزة الا اذا وضعت الفزة في الشمس الحارة ؛ واما الانسان اذا سجّ على نفسه بمثابة غرور الدنيا تمدر عليه الخروج فيبقى في المجلس الضيق الى ان تأتيه شمس القيمة فتحرقه

ومنها قول الصادق ^{عليه السلام} ان في كتاب على ^{عليه السلام} انما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها وفي جوفها السم الناقع ، يحدوها العاقل ويهدى اليها الصبي " الجاهل وهذا المثل كالاول وذلك ان الصبي انما ينظر الى ظاهرها وفي ظاهرها من النقوش والخطوط فيهوى اليها الصبي " بل الحية خير من الدنيا وذلك انها وان كان في جوفها السم الناقع التضار لكن يخرج منها خرزة سوداء مدوّرة تتفنّع للسع الحيات ، وذلك انها توضع على موضع اللدغة فتجذب السم وتقلمه من البدن ، فهي نافعة من هذه الجهة مع انها انما تضر من آذتها

حکى لي ثقة من أصدقائي انه كان عندهم حية في البيت فكان عندها فراخ ؛ قال فاردنا أن ننظر اليها يوما ؛ فلما خرجت بادرنا الى فراخها فوضعنها تجت قدر و

خرجنا من البيت ، فلما أتت الى فراخها فلم ترها عمدت الى البيت وجالته على الفراخ فلم تجدها ، فلما أبست منها أتت الى لبن في البيت فدخلت فيه وشربت منه وفأته حتى صار أصفر من **السم** ، وخرجت من البيت فعمدناها الى فراخها ووضعنها في موضعها فأتت مرة أخرى ، فلم يرها أتت الى ذلك **اللبن** ودخلت فيه وخرجت عنه فوضعت نفسها على التراب ودخلت على **اللبن** ، وهكذا حتى صار ذلك **اللبن** مثل لون التراب ومضت عنه حتى لا نشربه ؛ وأما الدنيا فهى تلمس كل أحد

ومنها قوله **عليه السلام** الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله ، ومنها قوله **عليه السلام** الدنيا كمثل البيت قد انخفض سقفه فكل من دخل اليه لا بد وان يطاوط راسه ومتى رفعه شجه السقف ، والداخل الى الدنيا حاله هكذا بل هو أسوء حالا

ومنها ما نقله الصدوق طاب ثراه عن بعض الحكماء في تشبيه إغترار الإنسان بالدنيا و غفلته عن الموت والأهوال وإنهم ما كه في **لذات الدنيا الممزوجة** بالكدوارات بشخص مدل في بئر مشدود وسطه بحبل ؛ وفي أسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجّه اليه منظر سقوطه فاتح فاه لا لاقطاه ، و في أعلى ذلك البئر جرذان أبيض وأسود لا يزالان يقرضان ذلك الجبل شيئاً ولا يفتران عن قرهنه آنا من الآفات ، و ذلك الشخص مع انه يشاهد ذلك الشعبان و يرى إنقراض الجبل آنا قد أقبل على قليل عسل قد لطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زناير كثيرة وهو مشغول بلاطمه منهوك فيه ملتفاً بما أضأبه منه ، مخاصم لتلك الزناير عليه قد صرف باله بأجمعه الى ذلك غير ملتفت الى ما فوقه وما تحته ، فالبئر هو **الدنيا** والجبل هو **الشعبان** الفاتح فاه هو الموت ، والجرذان الليل والنهار القارضان للأعمار ، والعلل المختلط بالتراب **هؤلؤات الدنيا الممزوجة** بالكدوارات والآلام ؛ والزناير هم **أبناء الدنيا** المتعاصرون عليها ؛ وهذا المثل كالأمثال السابقة في الانطلاق على الممثل له وبالجملة فالماقل من تفكّر في كلام امير المؤمنين **عليه السلام** فانه كان عار فابداء الدنيا

ودوائهما ، و من ثم قال ابو جعفر عليهما السلام كان امير المؤمنين عليهما السلام بالكوفة اذا صلّى العشاء الاخرة ينادي ثلث مرات حتى يسمع اهل المسجد ايتها الناس تجهز وارحکم الله فقد نودي فيكم بالرّحيل فما التعرج على الدّنيا بعد النداء فيها بالرّحيل ، تجهز وارحکم الله وانتقلوا بافضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى ، واعملوا ان طريقكم الى المعاد وهمكم على الصراط ، والهول الاعظم أمامكم وعلى طريقكم عقبة كثود و منازل مهولة مخوفة لا بد لكم من المرء عليها والوقوف بها ، فاما برحمته من الله فنجاة من هولها وعظم خطرها وفضاعة منظرها ومخبرتها ، واما بهلكة ليس لها بعدها إنجلبار ، وأى مثل للدنيا اعظم من أمثاله سبحانه وله الأمثال العليا ، قال في سورة الحديد انما الحياة الدنيا لعب دلهم و زينة وتفاخر بينكم وتکاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار بآياته ثم يهيج فتريه مصفرًا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ، ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور

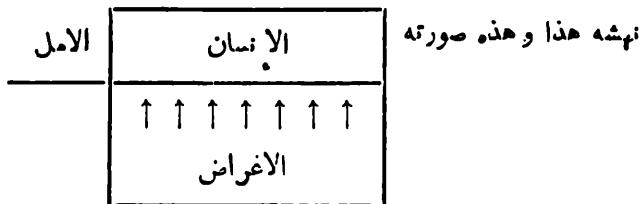
وقال رسول الله عليهما السلام مالي والدنيا انما مثلي والدنيا كمثل راكب قال (من القيلولة)

في ظل شجرة في يوم صيف ثم راح وتركتها

و في وصية لقمان لا بنه على ما قال الصادق عليهما السلام يا بنى ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير ؛ فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ، و حشوها الایمان ، و شراعها التي توكل وفيها العقل، ودليلها العلم ، وسكنانها الصبر ، ومن أجل هذا ورد الحث على التفكير لأنّه يؤدى الى مقت الدنيا والرغبة عنها ، و روى الحسن التصيقل قال سألت ابا عبد الله عليهما السلام عما يرى الناس تفكّر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت كيف يتفكّر ؟ قال يمر بالخربة او بالدار فيقول ابن ساكنوك ابن بانوك مالك لا تتكلّمين ، وقال الرضا عليهما السلام ليس العبادة بكثرة الصلوة والصوم انما العبادة التي تفكّر في امر الله عز وجل ، وذلك ان بالتفكير يقصر الامل فاذا قصر الامل كثرا العمل ، وأقوى أسباب حب الدنيا والميل اليها انما يجيء من جهة طول الامل فان الامل يزيد على العمر بكثير

روى عن ابن مسعود قال خط النبي عليهما السلام مرّعا وخط خطًا في الوسط خارجا

منه و خطّ خططاً صغاراً ألي هذا الذي في الوسط ، فقال هذا الانسان وهذا اجله محبط به وهذا الخطّ الذي هو خارج أمله ، وهذه الخطط الصغار الأغراض ، فان أخطأه هذا



واما من فصر امله في الدنيا فهو لا تعزّ ، روى أن عيسى عليه السلام صعد جيلاً فرأى شخصاً يعبد الله تعالى في حر الشّمس ، فقال له لم لا تستظلّ ؟ فقال يا نبئي الله انت سمعت من الأنبياء انت لا تعيش أكثراً من سبع مائة سنة فلم أجد من عقلني ان اشتغل بالبناء ، فقال عليه السلام انت لا تخبرك بما يعجبك ، قال فعذراً ، قال يكون في آخر الزمان قوم لا تنتهي عمر أحدهم إلى أكثر من مائة سنة وهم يبنون الدّور والقصور ويتّخذون الحدائق والبساتين ويأمدون أهل عمر ألف سنة ؛ قال الشيخ فوالله انى لوادركت زمامهم لجعلت عمرى في سجدة واحدة ، ثم قال لعيسى عليه السلام أدخل هذا الكفّ حتى ترى عجباً فدخل فرأى سريراً من حجر وعليه ميت وعلى رأسه لوح من حجر مكتوب عليه أنا فالنّ الملك انا الذي عمرت الف سنة ، وبنيت الف مدينة ، وتروّجت بالف بكر ، وهزمت ألف عسّكر ثم كان مصيرى إلى هذا فأعتبروا يا أولى إلا إباب

وفي الحديث أن سليمان عليه السلام مر على رجل يعمل بمسحاته فوق قربه فقال اللهم انزع من قلبه أعمال الدنيا ، فنزع عنها الله سبحانه فألقى الرجل مسحاته وجلس ، ثم قال بعد ساعة اللهم ألق في قلبه الامل ، قام إلى مسحاته وحرث ، فتقدّم إليه سليمان عليه السلام وقال له يا عبد الله كيف جلست ثم قمت ؟ قال قد فكرت أن هذا الذي أحرثه لعلّي لا أبقى إلى أوانه فلم أزرعه فجلست ؛ ثم فكرت بأنّ الإنسان لا بدّله من خير يعيش به في الدنيا ثم قفت إلى مسحاته ومن أعظم أسبابه أيضاً حب الأولاد قال الله تعالى أَمَا أموالكم وأولادكم فتنة

وقد كان رجل يقول عند امير المؤمنين عليه السلام اللهم انتي أعزبك من الفتن ، فقال عليه السلام لا تقل هذا فان أولادك من الفتن وتلاعنة الاية ، ولكن قل اللهم انتي أغذبك من مضلات الفتن ؛ وفي الرواية ان النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه كان يوما يخطب على المنبر فجاء الحسن بن علي عليهما السلام وعليهما ثواب جديدة ، فمشى الحسين عليه السلام في ذيل ثوبه فلما رأه النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قطع الخطبة وسقط عليهما وحملهما وأجلسهما معدن فوق المنبر ، وقال صدق الله حيث قال انما اموالكم واولادكم فتنتكم والله لما رأيت الحسين عشر بطرف ثوبه لم أملك نفسي حتى وقعت عليه واسباب الميل الى الدنيا اكثر من ان تتحصى ودواء الكل واحد وهو التفكير في فنائها ومرددة زوالها ونقلب احوالها ، فمن عجائب تقلبها ان رجالا من الخلفاء امبا اسييه جعلوه خليفة يوما واحدا وقد عزلوه في اليوم الآخر وأخذوا ما عنده فاحتاج ذلك اليوم الى ان يقف على باب المسجد ويتكشف الناس ، وكان يقول لهم ارحموا من كان بالامس اميركم واليوم سائلكم ؛ وكل مانال فيها المؤمن من المراتب فهي سجنه بالانظر الى ما اعدله في الجنان ، فالميل الى مثل هذا لا يكون عن رأى سديد ؛ روى انه خرج الحسن عليه السلام من داره في حلقة فاخرة وبزة طاهرة ثم ركب بغلة فارهة غير قطف وصار مكتتفا من حاشيته وحاشيته بصفوف ، فعرض له في طريقه من محاويج اليهود رجل قد أنهكته العلة وارتكتبه الذلة ، فاستوقف الحسن عليه السلام وقال يا ابن رسول الله أنصفي ، فقال عليه السلام في أي شيء ؟ فقال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر وأنت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتعمّم بها و تستلذّ بها وما اراها الا سجنالى قد أهلkeni ضرها وأنلقني فقرها ، فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه أوضح للهودي خطاء ظنه ، وقال يا شيخ لو نظرت الى ما أعد لى وللمؤمنين في الدار الآخرة مقا لاعين رأت ولا أذن سمعت لعلمت انتي قبل انتقالى اليه هذه الدنيا في سجن ضيق مع ما أنا فيه ؛ ولو نظرت الى ما أعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم وندىل العذاب المقيم لرأيت انت قبل مصيرك اليه الان في نعمة واسعة وجنة جامدة ؛ وما أحسن قول الشاعر يا خاطب الدنيا الدينية انتها شرك الردى و فراره الـ كدار

أبنكت غداً تعساً لها من دار
غارانها لا تفosti و أسبرها
و قول الآخر

هي الدنيا تقول بـلاً فيها
فلا يغدركم حسن ابتسامي
والدنيا إما مأخذة من الدناءة وهي الخسفة أو من التنوّع وهو الفرب لغيرها بالنظر
إلى الآخرة ، وهذا المعنى الثاني هو الذي حمل الناس على مساوى الأعمال حيث زعموا
أنّها نقد والآخرة نسبية وقدّموا النقد على النسبية ولم ينظروا إلى قول الخبر
امير المؤمنين عليه السلام لو كانت الدنيا ذهب والآخرة خزف فإذا خترت خزف الآخرة على ذهب الدنيا
لأنّه خزف باق وذهب الدنيا فان، فكيف والآخرة ذهب باق والدنيا خزف فان
ورأيت في كتاب تفسير أن ملكاً من ملوك اليونان استعمل على ملبيه جارية أدتها
بعض الحكماء فألبسته يوماً ثيابه وأرته المرأة فرأى في لحيته شعرة بيضاء، فاستدعى
بالمقراص قصّها، فأخذتها الامة قبلها ووضعتها عال (قال) واصفت أنّها إليها اقبال الملك
لأنّ شيئاً تصفين إليها؟ فقالت إنّي أسمع هذه المبتلة فقد كرامة قرب الملك تقول قوله
عجبًا ، قال وما هو؟ قالت ما يجترى لسانى على النطق به ، قال قوله أمنته
مالزمت الحكمة ، فقالت إنّها تقول أيّها الملك المسلط إلى أمد قريب إنّي خفت بطلشك
بـي فلم أظهر حتى عهدت إلى بناتي ان يأخذن بشاري، وكأنّك بهن قد خرجن عليك فاما
ان يعجلن المقتلك بك واما ان ينقصن شهونك وقوتك وصحتك؟ حتى تجد الموت ، فقال
اكتبـي كلامك فكتبـته فبقي يتدارك قبـدـكـهـ وخرج سائحا قال الشاعر

يأويـعـ منـ قـدـ الشـيـابـ وـغـيـرـتـ
مـنـهـ مـفـارـقـ رـأـسـ بـخـضـابـ
برـجوـ عـمـارـةـ وجـهـ بـخـضـابـ
انـيـ وـجـدـ أـجـلـ كـلـ رـزـيـةـ
وـمـنـ اـسـبـابـ الـدـيـباـ وـالـمـيـلـ الـمـهـاـ النـسـاءـ وـإـطـاعـتـهـنـ ، روـيـ انـ رـجـلاـ مـنـ بـنـيـ اـسـرـائـيلـ

رأى في المنام أنه خير ثلاث دعوات مستجابات بأن يصرفها حيث يشاء، فشاور أمرأته في محل الصرف فرأت أن يصرف واحدة منها في حسنها و جمالها لينزيد حسن العاشرة بينهما ، فصرفها في ذلك فصارت جميلة فيما بين بنى إسرائيل فاشتهر أمرها إلى أن غصبتها ملك ظالم ، فدعى الرجل غيره بأن يصيّر هالله تعالى على صورة كلب فصارت كلباً أسود وجاءت إلى زوجها وتضررت إليه مدة حتى رق قلبه ودعى بأن يصيّر ها الله تعالى على صورتها الأولى ، فصارت الدعوات الثلاث فيها ، وهي كما كانت بشئون المشاورة معها وحذكي أن خسر الملك أتى إليه رجل بسمكة كبيرة فأمر له بأربعة آلاف درهم؛ فقالت شيرين فكيف تصنع إذا احتقر من أعطيته شيئاً من حشمك وقال أعطاني ما أعطي الصياد أو أقل ، فقال خسر الملك أن الرجوع عن الهبة قبيح خصوصاً من الملوك؛ فقالت شيرين المتدبّر أن تدعوه ، وتقول له هذه السمكة ذكر أم أشي فان قال ذكر نقول إنما أردت أشي ، وإن قال أشي فتقول له إنما أردت ذكراً ، فاستدعاه فسأله عن ذلك ، فقال أيها الملك إنها خنزير لا ذكر ولا أشي فاستحسن جوابه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى ، فلما تسلم الصياد ثمانية آلاف درهم من الخزان ورجع سقط منها في الطريق درهم فاشتعل بالأخذه ، فقالت شيرين للملك أنظر إلى خنزيره وغلبة حرصه ، فاستدعاه وسأله عن غرضه في إشغاله بأخذ التبرّم الساقط فقال أيها الملك كان عليه اسمك وحكمك فخفت أن يطأ أحد برجله غافلا عنه؛ فاستحسن أيضاً جوابه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى ، وذهب الصياد باثني عشر ألف درهم ، وأمر الملك منادياً ينادي ألامن دبر أمره برأي النساء خسر درهماً أو درهمين ، والعجب أن بعض المذنبين قد أيس من رحمة الله تعالى حظه الأوفر بهذه الدنيا الدينية

روى الصدوق طاب ثراه بسانده إلى البزار و قال كان بيني وبين حميد بن

قطبطة الدوسي (١) معاملة فرحلت إليه ^{بعض} الأيام فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت

(١) هو حميد بن قطبطة الطائي الطوسي . في بعض النسخ المطبوعة (الدوسي) وفي بعضها وكذا في المخطوطة (الطوسي) وفي عيون أعيان الرضا (ع) أيضاً (الطائي الطوسي) وفي بعض الموضع (حميد) بالتنغير

وعلى ثياب السفر لام **أغبر** هما وذلك في شهر رمضان وقت صلوة الظهر ، فلما دخلت عليه رأيته في بيت يجري فيه الماء ، فسلمت عليه وجلست ، فأنى بطشت وايريق فنسن يديه ثم أمرني فنسن يدي ، وأحضرت المائدة وذهب عنى انى صائم وانى في شهر رمضان فامسكت يدي ، فقال حميد مالك لاتأكل ؟ ثم ذكرت قلت ايتها الامير هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بي علة توجب الانقطاع وانى لصحيح البدن ، ثم دمعت عيناه و بكى ، قلت له بعد ما فرغ من طعامه ما يبيكيك ايتها الامير ؟ قال أتفذ الى هرون الرشيد وقت كونه بطون في بعض الليل ان أجب ، فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد وسيقها مسلولا و بين يديه خادم واقف ، فلما قمت بين يديه رفع رأسه الى " قال لي كيف طاعتكم لأمير المؤمنين ؟ قلت بالتنفس والمال ، فأطرق ثم أذن لي بالانصراف فلم ألبث في منزلتي حتى عاد الرسول الى " وقال أجب امير المؤمنين ، قلت في نفسي انا الله وانا اليه ارجعون أخاف ان يكون قد عزم على قتلي وانه لقا رانى استحيامنى " فعدت الى بين يديه فرفع رأسه الى " قال كيف طاعتكم لأمير المؤمنين ؟ قلت بالتنفس والمال والأهل والولد ، فقبسم ضاحكا ثم أذن لي بالانصراف فلما دخلت منزلتي لم ألبث ان عاد الى " الرسول فقال أجب امير المؤمنين ، فحضرت بين يديه وهو على حاله ، فرفع رأسه الى قال كيف طاعتكم لأمير المؤمنين ؟ قلت بالتنفس والمال والأهل والولد والدين ، فضحك ثم قال لي خذ هذا السيف وامثل ما يأمرك به هذا الخادم ، قال فتناول الخادم السيف وناوليه وجاء بي الى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه وثلاث بيوت أبوابها مغلقة فتح بابا منها فإذا فيه عشر ونفساً عليهم الشعور والذواب ، شيوخ و كهول وشبان مقيدون .

قال ان امير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء وكانا كلهم علوية من ولد على و فاطمة عليهم السلام، فجعل يخرج الى واحداً بعد واحداً فاضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم ثم رمى بأجسادهم و رأوسهم في تلك البئر ، ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه ايضاً عشرين نفساً من العلوية ومن ولد على و فاطمة عليهم السلام مقيدون، فقال لي ان امير امير المؤمنين بأمرك بقتل هؤلاء ايضاً فجعل يخرج الى واحداً بعد واحداً فاضرب عنقه وبرمي به في تلك

البشر حتى أتيت على آخرهم ؛ ثم فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون عليهم التّسعور والذّواب، ف قال إنَّ أمير المؤمنين يأمركم بقتل هؤلاء أيضاً فجعل يخرج إلى واحد بعد واحداً فأضرب عنقه فيرمى بهم في تلك البئر حتى أتيت على تسعه عشر نفساً منهم وبقي شيخ منهم عليه شعر ، قال تعالك يا مثوم أي عذر لك يوم القيمة إذا قدمت على جدنا رسول الله عليه السلام وقد قتلت من أولاده ستين نفساً قد ولدتم على وفاطمة عليهما السلام ، فارتعدت يديه وارتعدت فرائصي فنظر إلى الحادم مغضباً وزيغني فأتيت على ذلك الشيخ أيضاً قتلتته وربى به في تلك البئر ، فإذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله عليه السلام فما ينفعني صومي وسلامي وإنما أأشتكِ أنتي مخلد في النار ، قال الصدوق طاب ثراه وللمتصور مثل هذه الفعلة في ذريته رسول الله عليه السلام أقول هذا الرجل دان أفرط وتعذّي الحدة في فعلته هذه من قتل هذه التّبريبة الظاهرة إلا أنه ما كان ينبعى له الآيات من رحمة الله مثل كان يحب عليه الندامة و مداومة الاستغفار والذّكر لعل الله يرضى عنه خصوصه كما جاء في الرواية إن امرأة قتلت ولدها ثم ندمت فأقتلت إلى النبي عليه السلام نادمة على فعلها طالبة للتّوبة ، فقال عليه السلام لو قتلت في يومك سبعين نبياً ثم ندمت على ما فعلت وعرف الله منك التّوبة لنتاب عليك و رجمك ؛ نعم مثل هؤلاء الجماعة لا يوفقنّ منهم للّتّوبة إلا الفليل ، الاتّرى ألى الوحشى وهو قاتل الجمزة لما ظهرت منه أمارات التّوبة والنّدامة قبل الله ثوبته ، و قال عليه السلام حمزة وقائله في الجنة ؟ والشّيطان مبغ ما هو عليه من الضلال لم ييأس من الرّحمة .(٦)

(٦) روى الكليني ره في الكافي بابناته مضمراً : انه قال اعطي النّاجين مثل خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السّعادات والارض لنجواها وهو قوله عز وجل : ان الله يحب النّاجين ويحب المتطهرين فمن احبه الله لم يغنه الحديث ولكن هذا الرجل كاذبه المصنف (زم) لم يوفق للتّوبة وطبع على قلبه وجاءه اليأس من رحمة الله بسبب تلك العجانية التي اورد لها على التّربية الطيبة واليأس من روح الله تعالى من الكبائر الّوّبقة .

كما جاء في الرواية عن الصادق عليه السلام قال ان امرأة من الجن يقال لها عفراء وكانت ترتدي النبي عليه السلام فتسمع من كلامه فتأتي صالح الجن فسلمون على يديها ، وفدى النبي عليه السلام وسئل عنها جبريل عليه السلام فقال إنها زارت أختالها تجدها في الله تعالى ؛ فقال عليه السلام طوبي للمتحابين في الله لأن الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عمودا من ياقوتة حمراء عليها سبعون شخصا ؛ في كل قصر سبعون ألف غرفة كلها الله عز وجل للمتحابين في الله ؛ وجاءت عفراء فقال لها النبي عليه السلام يا عفراء أين كنت ؟ فقالت زرت أختالي ، قال طوبي للمتحابين في الله والمتزايدين يا عفراء أين شئ رأيت ؟ قالت رأيت عجائب كثيرة ، قال فعجب ما رأيت ؟ قالت رأيت أهلس في البحر الأخضر على صخرة يمسحه مازا يديه إلى السماء وهو يقول له اذا بروت قسمك وأدخلتني ثار جهنم فأرسلتك بحق محمد صلى وفاطمة والحسن والحسين الأخطبوطي منها وحضرتني بهم ؛ قلت يا حارث ما هذه الأسماء التي تدعوه بها ؟ قال زادتها على ساق العرش من قبل ان يخلق الله عزوجل آدم بسبعينة آلاف ستة فعلمته أنها أكرم الخلق على الله فانا أسأله بحقهم ، فقال النبي عليه السلام والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لاجابهم الله تعالى

فإن قلت ما فائدة دعاء الشيطان هذا مع أنه من الخالدين في النار والذاب ؛
 قلت يجوز لاجل هذا الدعاء ان يتقله الله تعالى في طبقات النار من طبقة حرارة الى ما هو أخف منها فيكون قد خلصه من تلك النار التي كان فيها ، فإن للنار سبع طبقات ولكل طبقة أنواع وأعوال من العذاب ؛ ويجوز ان يخلصه الله سبحانه من النار لحظة ثم يعود اليها مخلدا فيها ، ويجوز ان يكون المراد من أهل الأرض من قوله عليه السلام لو أقسم أهل الأرض من كان له قابلية استجابة الدعاء من اتصف بالإيمان والإسلام

والاحسن هو ان يقال ان الكلام على ظاهره من ان كل من دعى الله من اهل الأرض بهذه الأسماء اجا به الله تعالى سواء كان الداعي مؤمنا او كافرا او شيطانا لكن اجا به الدعاء عبارة عن الجزاء الذي يكون بازاره سواء كان ذلك المدعوه او غيره ، والشيطان وغيره اذا دعوا الله سبحانه بهذه الأسماء جاز لهم الله سبحانه عليه اماما في الدنيا بتوصيتها

ونحوه ، وأمّا في الآخرة بتخفيف عذاب و نحوه ، فيصدق من هذا أنَّ الله تعالى أجابهم على الدعاء

وفي الأخبار المعتبرة أنَّ رجلاً عصى الله تعالى وقتل تسعة وتسعين رجلاً بغير حق فلما مضت عليه مدة ندم وقال أريد التوبة فأتى إلى رجل عابد وحكي له ما صنع من القتل و قال أريد التوبة ، فقال له ذلك العابد لاتوبية لك وحالك على هذا ، فلما قال له هذا الكلام عمد الرجل إلى ذلك العابد فقتلته فبقى مدة ، ثم أتى إلى رجل عالم فقال له أنت قتلت مائة فهل لي من توبة ؟ فقال نعم أقصد أرضنَّ كذا فانْ فيها نبيساً او عالماً فامض إليه وتب على يديه ، فمضى عليه فلما كان في عرض الطريق أتى أجله فأتاهه لقبض روحه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فتنازعتا في قبض روحه فقالت ملائكة الرحمة نحن نقبض روحه لأنَّه قد أرضنَّ التوبة ، وقالت ملائكة العذاب نحن نقبض روحه لأنَّه لم يتوب بعد ، فأوحى الله تعالى اليهم ان اذرعوا الأرض وانظروا الى ايَّ ارض هو اقرب ، فلما مسحوا الأرض وجدوه الى ارض التوبة أقرب بذراع او بشبر فتبرأه اليه ملائكة الرحمة فقضوا روحه وفي خبر آخر انَّ الملائكة لما قصدوا الى مساحة ارض التوبة فطويت بعد ما كانت ابعد من تلك الأرض وهذا حاله مع المذنبين

وبالجملة فكل بلاء الإنسان و مصائبه إنما هو من الدنيا والميل إليها حتى آتاه سُئل بعض العارفين عن الطريق إلى الله تعالى فقال خطوتان وقد وصلت خطوة على النفس وخطوة على الدنيا، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال طول ما قصر الله بل خطوة على النفس وقد وصلت لأنَّ الدنيا تصير حجاً للعبد بواسطة النفس وهو تعالى الستار على عبد

روى أنَّ بعض الانبياء سرق له حمار فقال له أنا نبيك سرق حماري فاطلعني عليه ، فأوحى الله تعالى أنَّ الرجل الذي سرق حمارك سئلني أن أستبره وأنا لا أرده ولا أردك فخذ مني حماراً آخر حتى لا يفتح ذلك الرجل ، و بالجملة فاستقصاء الكلام في الدنيا وتقليباتها وأحوالها يحتاج إلى تأليف كتاب منفرد ؛ نعم أنَّ من جملة الدنيا و

أسباب الميل إليها لذاتها فلا يأس بذكرها في نور علية محددة

(نور في لذات الدنيا بانواعها)

وبيان انه لا لذة في الدنيا وان ما فيها من اللذات انما هو دفع آفة باقة أخرى اعلم ان الدنيا كما عرفت بيتضيق مظلم قد اجتمعت فيه أنواع المخاوفات واصنافها ففيه العياب والمقارب والسباع والذئاب الضوارى وكلها قد قصدت ابن آدم وهو معها في ذلك البيت الضيق و هو يراها فاصلة اليه ، وقد وضع أمامه شيء من الخير ليأكله ، فباكل وينظر الى ما معه في ذلك المنزل الضيق من الأفاسى والسباع والمقارب وهي جوعانة وليس لها شيء تأكله سوى لحوم ابن آدم ، فالانسان من الجوع يأكل ما أمامه من الخبز لكنه ينظر ما معه من السباع في حال أكله متربقا حين بعد حين لوصولها اليه وإلا كها ايام ، فمن كان هذا حاله كيف يلتذر بأكل أم بشرب أم بنكاح أم بلباس ، ولو فتحت عيني قلبك الذي يتصرب به لوجدت حالتك في الدنيا هو هذا بل انت أسوء حالا ، أمّا المقارب فهم أقاربك الذين منهم من يتمتنى موتوك للميراث ، ومنهم من يريد حسدأ لك حيث فضلت عليهم إماما بأمور دنيوية او اخرافية ، ومنهم من يريد يتزوج بزوجتك بعدك الى غير ذلك من الاغراض ؛ وبالاياتهم مثل المقارب فانّ الغلب في المقرب وأشباهه إنما يلدغ اذا أؤذى وتعدى الإنسان عليه مع ان لدغته تبرى في يوم واحد واما الأقارب وما يصل اليك في كل يوم من أنواع لسعهم وأذيّتهم فهو مما لا غاية له ولا نهاية لأمده الى الموت

واما الحيات فهم اخوانك الذين قال فيهم امير المؤمنين انهم جوايس العيوب ومن الحيات ايضا شياطين الجن والانس الذين صرروا على اليهم وأيامهم في الفكر لإرادة مخادعك وإضلالك وإلقاءك الى حبات جهنم وأفاعيها التي ورد في الخبر لو ان حبة

منها ظهرت الى الدنيا وفتحت فيها لما بقي فيها شجر ولامبرولاجيل الاذاب من ستما
واما السباع فهى مصائب الدنيا ودواهيبها الحادثة يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة
ونفسا بعد نفس كالهموم والاحزان والأمراض فقد الاحبة الذى جعله أمير المؤمنين عليه السلام
عديلا ليومقيمه فقال لواهول المطلعين فراق الأحبة لأردننا الموت ، وأهول من هذا
كله تذكر الموت وما بعده من الأحوال فانى لاظن أحدا كان فى لذة وذكر الموت ثم
تقت له اللذة

حکى صاحب نزهة البرار ان الرشید ز خرف مجلسه يوما و بالغ فيه و صنع
طعاما كثيرا ثم وجه الى ابي المتأهية فأتاوه فقال له صفت لنما من حن فيه من نعيم هذه الدنيا
فأنشا يقول

في ظل شاهقة القصور

عن ما بدا لك سالما

قال أحسنت فقال

لدى الرواح وفي البكور

يسعى اليك ما اشتئت

قال حسن ايضا ثم ماذا فقال

في ضيق حشرجة الصدور

فإذا النفوس تقعقعت (١)

ما كنت الا في غرور

فهناك تعلم موقفنا

فبكى هرون الرشيد ، فقال الفضل بن يحيى بعث اليك أمير المؤمنين لسر

فأحزنته ، فقال هرون الرشيد دعه فانه رآنا في عمي فكره ان يزيدنا عمي ، ولذا قال

فبكى هرون الرشيد اكثر وا ذكر هادم اللذات ، وحکى ان الحجاج كان عنده جاريتان جميلتان

وكان معيجاً بهما ولماً بعشفهم ، فقال ان الناس يقولون ماتم فرح لاحد الى الليل

وها أنا ذاعداً أجلس بمجلس الطرب الى الليل ، فلما كان اللذهي في مجلسه أحسن ما

يكون وتخلّى عن الناس بخواصه وتلك الجواري ، فلما مضى بعض النهار أمر بالشراب

فسرب هو ومن كان في ذلك المجلس وشربت جارية من تلك الجواري فاختفت بالشراب

وماتت من ساعتها فبكى عليها بكاءً كثيراً ومضى عامه ذلك اليوم بالحزن ، فكان يوم

(١) تقعقع اضطراب وتحرك . صوت عند التعرك

سروره يوم عزاه ومصيته ، اذا عرفت هذا كله فاعلم ان اللذات الواقعه في هذه الدنيا ثلث: الاولى اللذة الحسيّة وهي قضاء الشهورتين: البطن والفرج وتابعها ؛ وهذه اللذة أدون اللذات الثلاث وأحقرها ، الثانية اللذة الخيالية وهي الحاصلة من الاستعمال والرياسة ونحوهما ، الثالثة اللذة المقلية وهي الحاصلة بسبب معرفة الاشياء و الوقوف على حقائقها وجه الحصر ان الانسان أول ما يحسن ويشعر باللذة الاولى لظهورها في بادى الرأى، ثم اذا توغل فيها وقضى وطهه منها سمت نفسه الى المرتبة الثانية وهي حب الرياسة ونفوذ الامور والنهي ، فاذا توغل فيها ورزق الوقوف على ما فيها من الافات والبلليات ترقى منها الى الثالثة وهي العالية الحاصلة من ادراك حفائق الاشياء كما هي بقدر الطاقة البشرية فلتتكلم في كل واحدة من هذه اللذات وما تشتمل عليه ليظهر لك ما ذكرناه في عنوان النور

القسم الاولى الكلام في اللذة الحسيّة اعلم ان مطالب الخلق من الاحوال المخصوصة (المحسوسة) محصوره في نوعين احدهما دفع الالم والثانى تحصيل اللذة ، اما دفع الالم الحسيّة فقد توصلوا اليه بطرق أحدهما ليس الشيب وذلك لأن جلد الانسان لطيف يتأثر من الحر والبرد فاحتاج في دفع هذا الالم الى ليس الشيب وبالحقيقة ليس التوب ضرر لأنّه إنتاب للبدن لكن ليس التوب يدفع مضره أعلى من هذه المضره كما اعترفت ، فهو من باب دفع التضرر بالضرر ، ومثاله ما حكى ان بعض الناس دخل على ابرهيم بن سبار النظام المتكلّم فرأى في بيته قدحاً من الدواء المرئيّ فسئل عنه حاله فأشد

أصبحت في دار بلليات أدفع آفات بآفات

وثانيها بناء الدور والمساكن والمقصود منه ان الانسان خلق في ممر الافات ، فاذا كان بغير بيت خاف على نفسه و ماله و ولده ومن يعنوه فاذا بني البيت امن من تلك الافات ، واما الذي يتربّ على بناء البيت من التعب وبذل ماء الوجه ومعادرة الجيران والتوصّل منه الى إعانة الظالمين فظاهره هذا ايضا من باب دفع آفة بآفة فاللذة فيه

فإن قلت قد يكون مع الإنسان من الشياب ما يدفع العرّ و البرد فيتأنق في
لبس الشياب الفاخرة تحصيلاً للثنة لا لدفع الالم ، وكذا القول في البيوت و بنائهما فلا
يكون من باب دفع الألام ، قلت اذا تأملت حق التأمل ترى هذا ايضاً من ذاك وذلك
لأن لبس الثوب الفاخر إنما يكون بعد منازعة النفس وطلبها إياه وتشوّقها عليه و
تعيها في طلبه فيكون هذا ألمًا نفسانيًا يدفع بتلك الشياب الفاخرة ، ومن ثمّ لو لبس
الأغبياء الثوب الفاخر لمن هوأدني منهم لم يلتفت واعند لبسه ، وكذا في جانب المأكل
والمسكن والمنكح و ما ذاك إلا لأن نفوسهم لم تطلب منهـم ولم تنازعـهم على تحصـيلـهـ ،
ومن ثمّ لما كانت ملـاذـ الجنة تحـصل بمـجرـدـ الخطـورـ فيـ البـالـ منـ غـيرـ مـجاـزـةـ مـعـ النـفـسـ
فتـكونـ لـذـةـ مـحـضـةـ لـادـفـعـ أـلـمـ حـسـىـ وـ نـفـسـ

و اما الطرق الموصولة الى تحصيل اللذات فهي قضاء شهوة البطن وقضاء شهوة الفرج ، و قبل ان نبيّن ما فيها من الدناعه والخسنه و الإهانه والتتبّه بالبهائم هذكى مقدمة: وهي ان البلقاء والاكتوبر اذا أراد والخوض في تحقيير الدنيا يرجع حاصل كلامهم الى امور

الاول انها فانية فيجب على العاقل إجتنابها ، فهو إشارة الى انها في نفسها لذذة وطيبة لكنها فانية

الثاني قولهم ان طيباتهن ممزوجة باللام و راحتها بالك دورات، وهذا ايضا كالاول

الثالث قولهم ان الاًرذلمن الناس مشاركوناً في افضل في هذه اللذات والراحات
اشاره الى ان فيها لذات طيبة لكن المانع للتعامل من ارتقاها ذلك المرج

بل يزيدون عليهم فيها أضعافاً كثيرة حتى إن العقلاء قد تحيّروا في هذا فقالوا :

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصبر العالم النحر برب نديقا

والانصاف ان صاحب هذا البيت وأمثاله لم يتفكروا في صنع الله تعالى ولم يدروا ان الأرزاق على قسمين . قسم منها ما هو رزق للرّوح كالعلوم والمعارف ، وقسم منها ما

هو رزق للبدن كالمأكل والمأدب والمنابع ، فمن رزق من الاول حرم من الثاني وكذا العكس ؟ فمن أرادهما معاً كان عديم الانصاف ، ولو نظرت الى جاهل جمع من الأموال مالا يخصى وأراد ان يبذلك ما له بعلمه حتى يكون لك جهله وحماقته لما رضيتك ولما قبلكت
وإذا كان الحال على هذا المنوال فلا ينبغي ان يصير العالم النجير زنديقا
وبالجملة فقول الاكابر ذلك يدل على ان حالات الدنيا وان كانت لذات لكن يجب
قوله لرذالة الشركاء ودنائتهم ، وأمّا الحكماء فأنهم قالوا ان هذه الاحوال ليست في
أنفسها سعادات ولا خبرات بل هي احوال خسيسة ومطالب دنيئة في ذاتها ، وإذا كان الامر
كذلك فيكون الكلام دائرا على امررين ، احدهما ان تلك الاحوال خسيسة في نفسها ،
و ثانيةا انها وان كانت احوالا شريفة الا ائمه يلزمها لوازم مكرورة، أمّا بيان الامر الاول
فنجيء على أنواع

النوع الأول أنتا رأينا الانسان كلما كثر جوعه كان يتذاذ بالأكل أتم؛ و
كلما كان عمه بالواقع أطول كان يتذاذ ايضا به أكمل؛ ولا شك ان الجوع والاحتياج
إلى الواقع ألمان شديدان فلترا رأينا انه كلما كانت هذه الألام أشد كان دفعها أذى و
أطيب غلب على الظن انه لامعنى لهذه اللذات والرائحات الا مجرّد دفع تلك الألام
السابقة ، لأنترى ان من جلس في الحمام العار و غالب استيلاء الحرارة عليه فاذًا فتح
الباب ودخل عليه نسيم بارد فان الانسان يستلذذ ذلك الهواء البارد استلذاذًا في الغاية و
ما ذلك الا لأنّه عظمة انته بسبب الهواء الحار في الحمام ، فلترا وصل اليه النسيم
البارد زال عنه تلك العرازة المولمة فعلم منه انه لا حاصل لتلك اللذات الحسية الا
دفع تلك الألام ، فيدل على ان هذه الأحوال التي يتخيّل انها لذات في أنفسها ليست
لذات بل لا حاصل لها سوى دفع تلك الألام (١)

(١) لا يخفى على القارئ الكريم انه قد تمرض صدر المتألهين قدس سره لهذا المطلب في الاسفار في فصل حقيقة الالم واللذة ولكن زيفه وأبطاله وقال : اما سبب هذا الظن كذلك من باب اخذما بالمرض مكان ما بالذات وذلك لأن اللذة لاتحصل الا #

الثاني ان مع المعلوم بالبديهية انه كـلما كان شهوة الفوز بالشيء أقوى وأكمل كانت اللذة الحاصلة بسبب وجداه أقوى وأكمل ، فان لم تحصل تلك الشهوة لم تحصل اللذة بوجداه ، الاترى ان من رمى قلادة الترالي الكلب والعظم الى الانسان فانه لم تحصل اللذة لواحد منها ، واذا عكس حصلت اللذة ثبت انه كـلما كانت الحاجة الى الشيء اشد كـان الفوز به أـلـذ ، ثبت ان مقدار اللذة الحاصلة في الحال مساوية لقدر المعرفة الحاصلة بسبب الاحتياج اليه في الماضي ، واذا كان الامر كذلك فحينئذ تقابل اللذة الحاصلة في الحال بالالم الحاصل في الماضي واذا تقابلتا تساقطا فصارا كـنهـلـمـ يـوـجـدـ الثالث في بيان كـيـنـيـ هذه اللذات الحسيـةـ خـسـيـةـ جـدـاـ وـذـلـكـ اـنـهـاـ يـأـسـرـهـاـ الـاحـتـصـلـ الاـ بـوـاسـطـةـ مـخـاـمـرـةـ رـطـوبـاتـ عـفـنةـ مـسـتـقـدـرـةـ ؟ـ اـمـاـ لـذـةـ الـاـكـلـ فـالـأـمـرـ فـيـهـ ظـاهـرـ لـأـنـ الـاـنـسـانـ لـيـلـذـ بـالـطـعـامـ الـاـ اـذـ وـضـعـهـ فـيـ فـمـ وـلـاشـكـ اـنـ ذـلـكـ الطـعـامـ يـمـتـزـجـ بـرـيقـ الفـمـ وـيـخـتـلـطـ بـهـ وـهـوـ فـيـ نـفـسـهـ شـيـءـ مـسـتـقـدـرـ ،ـ وـالـدـلـيلـ عـلـيـهـ اـنـ تـلـكـ الـقـمـةـ الـمـمـضـوـغـةـ لـوـسـقـطـتـ

بادراك بهذه اللذات الحسية لاتتم الا بادراكات حسية والادراك العسـى سـيـاـلـمـيـ منهـ لاـيـكـونـ الاـ بـاـنـفـعـالـ بـالـاـلـهـ عنـ وـرـودـ الـفـدـ وـ اـذـ اـسـتـقـرـتـ الـكـيـفـيـةـ الـوـارـدـةـ لمـ يـحـصـلـ انـفـعـالـ فـلـمـ يـحـصـلـ شـعـورـ فـلـاـ تـحـصـلـ لـذـةـ لـسـيـةـ وـغـيـرـهاـ الاـ عـنـدـ تـبـدـلـ الـعـالـلـ الطـبـيـعـيـ فـلـاجـلـ ذـلـكـ ظـلـنـ اـنـ لـذـةـ نـفـسـهاـ هيـ ذـلـكـ الـاـنـفـعـالـ ثـمـ قـالـ قدـسـ سـرـهـ :ـ وـاـمـاـ بـيـانـ بـطـلـانـ هـذـاـ الـظـنـ فـلـانـ اـلـاـنـسـانـ قـدـ يـسـتـلـدـ مـنـ النـظـرـ اـلـىـ الصـورـ الـحـسـنـةـ الـتـىـ لـمـ تـكـنـ عـالـاـ بـوـجـودـهـ مـشـتـقـاـ اـلـيـهـ سـابـقـاـتـ يـقـالـ بـاـنـ النـظـرـ اـلـيـهـ يـدـفـعـ ضـرـدـ الـاـشـتـيـاقـ وـالـفـرـاقـ وـكـذـلـكـ رـبـماـ يـدـرـكـ مـسـأـلـةـ عـلـيـةـ مـنـ غـيـرـ طـلـبـ وـشـوقـ اـلـيـهـ وـلـاتـعـبـ فـكـرـيـ فـيـ تـعـصـيـلـهـ كـمـاـ فـيـ عـقـيبـ اـنـحـلـالـ الشـبـهـاتـ الشـكـلـةـ الـتـىـ قـدـ تـعـبـ فـيـ حـلـهـ حـتـىـ يـقـالـ بـاـنـ الـاـسـتـلـاذـ لـهـ لـاـجـلـ زـوـالـ اـذـ الـاـنـزـعـاجـ فـكـرـيـ وـكـذـلـكـ اـذـ اـعـطـىـ لـهـ مـالـ عـظـيمـ اوـ مـنـصـبـ جـلـيلـ لـمـ يـكـنـ مـتـوقـعـاـلـ يـوـ لاـ طـالـبـاـ لـحـصـولـهـ حـتـىـ يـقـالـ بـاـنـ حـصـولـ هـذـهـ الـاـمـورـ يـدـفـعـ الـمـ (ـالـفـطـلـبـ وـالـشـوـقـ)ـ مـعـ اـنـ كـلـ هـذـهـ الـاـمـورـ لـذـيـنـدـ فـبـطـلـ هـذـاـ الـمـذـهـبـ (ـاـهـ)ـ وـ اـنـ شـتـتـ تـعـصـيـلـ الـلـذـاتـ وـتـعـضـبـهاـ عـلـىـ بـعـضـ وـاـنـ كـلـ مـنـ الـلـذـةـ وـالـاـلـمـ يـنـقـسـمـ بـحـسـبـ الـقـوـةـ الـدـرـكـةـ اـلـىـ الـمـقـلـىـ وـالـوـهـمـىـ وـالـخـيـالـىـ وـالـعـسـىـ عـلـىـ نـحـوـ التـحـقـيقـ الـعـلـمـىـ دـاجـعـ اـلـىـ الـإـسـفـارـ

من الفم فان الانسان يستقدرها ولا يمكنه ان يردها الى فمه ، وذلك يدل على ان اللذة الحاصلة من الطعام لا تحصل الا عند انجذاب ذلك الطعام و إختلاط أجزائه بتلك الرطوبات المستقدرة فهذا يدل على ان العاقل انما يقدم على الاكل لالذة بعده سعادة وبهجة بل لأجل انه خلق محتاجا اليه ولو لا احتاج اليه لما قدم عليه ، و قد انشد عبد القاهر التنجوى هذا البيت

لولا قضاء جرى نزعت أنملتى
عن ان تلم بما كول ومشروب

واما لذة الجماع فخصاستها اظهر من ان تحتاج الى البيان ، والدليل عليه ان اخس اعضاء الانسان هذه الاعضاء المخصوصة ولذلك سترها الناس تحت الثياب وان اظهروا غيرها و هذه الاعضاء لا تفید اللذة الا عند المماسة والتسلط على تلك الرطوبات المتولدة في داخل الاعضاء وتمام اللذة انما يحصل بانفصال النطفة وهي ايضا رطوبة عقنة فلاتكون من جنس الغيرات والسعادات بل يكون الانسان كالمضطرب اليها فاذا دفع تلك الالم والأرجاع يستراح فيظن انه خبرات ولذات وليس كذلك ، و لذلك هرى الانسان اذا فرغ من الجماع اخذه فتور البدن وضعف القوة و ندم على ما فعل ، و كان رجل من النظارء يقول لوحصل عندي الشاهدان العادلان عند فراغي من الجماع اطلقت زوجتي للكراءة الحاصلة لي بعد قضاء الوطر منها

الرابع في خصاسته تلك الاحوال ان القلاء اذا اوارجل اكلوا ذمه و نسبوه الى طبيعة الحيوانات ، أما اذا قلل الاكل والشرب عظمته ونسبوه الى طبيعة الملائكة ، الخامس ان اللذة الحاصلة عند الاكل لذة ضعيفة جدا و كمالها انما يحصل في اللقمة الأولى والثانية عند حصول الجوع الشديد فاذا فتر الجوع فات الرغبة فضعف الالتزام بالأكل ، فثبتت ان زمان حصول هذه اللذة زمان قليل ، ولذا ترى الناس يقولون ان الله تعالى رفع اللذة عن أطعمة الاغنياء وودعها في أطعمة الفقراء وذلك ان الاغنياء لا يشتدين جوعهم فلا يلتذون بالطعام بخلاف الفقراء

ال السادس ان هذه المذاهب حقيقة جدا وذلك لأن المذاهب الجسمانية المرغوب فيها

كثيرة جداً والحاصل منها ليس إلا القليل ، وذلك يوجب التعب الشديد وذلك لأنّ الانسان يبصر بعينه جميع ما في المبصرات وإذا أبصر شيئاً فقد يميل طبعه إليه فيصير ذلك سبيلاً لشتداد رغبته في تحصيله؛ وكذلك القول في القوة السامعة فانه اتسع أشياء كثيرة تميل إليها وتتألم من سماع القبيح

و بالجملة فالقلب بمنزلة المرأة المنصوبة على جدار و كان ذلك الجدار ممراً لا يُكره موجودات هذا العالم وكلما مر به شيء ظهر من ذلك الشيء فيه اثر ، فان كان موافقاً لما طبعه عليه فان لم يقدر على تحصيله تأثير قلبه، فثبت بهذا الالتباس ان قلبه لا بدّ وأن يكون أبداً مستغرقاً في الهموم والألام ، وأما الفرح فانما يحصل اذا حصل المطلوب و دفع المكروه و ذلك قليل في جنب كثير ، فثبت ان الغالب على هذا العالم هو الهموم والأحزان ، وأما اللذة فقليلة جداً أو من المعلوم ان النادر في جنب الراجح كالمعدوم بالنسبة الى الموجود ، والمذى يؤيد هذا ويؤكده ما روى عنه عليه السلام انه رأى جابر بن عبد الله وقد تنفس الصعداء فقال يا جابر علام تنفسك أعلى الدنيا ؟ فقال جابر نعم ، فقال يا جابر ملأن الدنيا سبعة ؟ الماء كوب والمشروب والملبوس والمنكوح والمر كوب والمسموم والمسموع ، فألذ المأكولات العسل وهو من فضل الذباب؛ وأجل المشروب الماء وكفى باباحته وسياحتة على وجه الأرض ، وأعلى الملبوسات الدبياج وهو من لعاب دودة ، وأعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال ؛ و إنما يراد أحسن ما في المرأة لأنّه مأفيها وأعلى المزكوبات الخييل وهن قواتل ، وأجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دائمة وأجل المسمومات الفتاء والتترنم وهو اثم ، فما هذه صفتكم كيف يتنافس عليه ؟ قال جابر بن عبد الله فوالله ما خطرت الدنيا بعد على قلبي

القسم الثاني الكلام في اللذات العالية وهي لذة الرياسة ونحوها وبدل على خستها أمور

الأول ان كلّ أحديحب أن يكون هو الرئيس للغير وان يكون كلّ من سواه تحت قدراته وتحت تصرفه وحكمه ، وذلك لأنّ كون الإنسان قادرًا على الغير فإذا التصرف

فيه صفة كمال وصفة الكمال محبوبة لذواتها ، وكونه مقدوراً للغير ومحلاً لتصرف الغير صفة النقص وصفة النقص مبغوضة لذاتها، فثبت أن طبع كل أحد يحمله على أن يكون هو الرئيس لغيره وهو المتصرف في غيره : وان يمنع غيره من ان يكون رئيساً حاكماً عليه ، و اذا كان كذلك فالساعي في تحصيل الرياسة لذلك الانسان المعين ليس الا ذلك الانسان ، واما كل من سواه فانهم يسعون في إبطال تلك الرياسة و في اعدامها و اذا كان كذلك فذلك الانسان الواحد هو الساعي في حصول تلك الرياسة ؟ واما جميع اهل المشرق والمغرب فكلهم يسعون في إبطالها ودفعها و إعدامها ، والمطلوب الذي يقل الساعي في تحصيله وبكثر الساعي في إبطاله يكون صعب الحصول جداً ، وكل ما كان كذلك كان السعي في طلبه منشأ للهموم والأحزان و كان العقل مانعاً من طلبه وحاكمه بوجوب الاحتراز عنه

واما اعون المسلمين و أشباههم فهم إنما يجتبن الرياسة للسلطان اذا علموا تمذر الوصول اليها مع ان سعيهم إنما هو في نفع أنفسهم ولأجل طلب الرياسة على غيره الثاني ان الرياسة لا تتف على حد قبيل الوصول اليها هو في ألم طلبها فإذا فاز بها يكون في ألم طلب الزيادة عليها حتى ينصرف (بصرف ظ) عمره في ألم الطلب كما هو المشاهد من أحوال الحكام والسلطانين

الثالث ان الشيء كلما كان الذي كانت الرغبة في تحصيله أشد (اكثر ظ) وكانت الرغبة في ازالة العائق عنها أشد و حصول الرياسة للغير من اشد الاشياء عيناً عن حصولها فكانت الرغبة في إبطال ذلك العائق أعظم الرغبات ، فثبت ان كل من رغب في تحصيل الرياسة فقد رغب الناس في قتلها و قوى ميلهم الى إيقانه و إبطاله ؛ ومن شاهد أحوال الامراء والملوك عرف ان الأمر هكذا ، لكن من المعلوم ان الحياة أصل لجميع النعم والرياسة فضيلة زايدة ؟ فكلما كان السعي في طلب هذه الفضيلة زايدة يوجب السعي في ابطال الأصل كان باطلا لأن كل فرع أفضى الى بطalan الأصل كان باطلا الرابع ان الانسان إما ان يكون افضل من غيره او مساويا له او اقل حالا منه فان

كان أفضل من غيره فكونه أفضل حالة مكرورة لذلك الغير فذلك الغير يسعى بكل ما يقدر عليه في إبطال تلك الفضيلة عن الراوح ، فإن كان ذلك الرحجان بصفة قابلة للزوال مثل كونه ملكا حاكما فالاعداء يسعون في إبطالها وإزالتها بأقصى ما يقدرون عليه ، وإن كان ذلك الرحجان بصفة لا يمكن إزالتها مثل العلم فهي هنا للأعداء طريقان أحدهما أنهم ان أمكنهم إخفاء تلك الفضيلة بطريق من التطرق فعلوه ، وذلك بـ لقاء الشبهات في كلامه وتشويش دلائله

والثاني أنهم إن عجزوا عنه نسبوه إلى أنواع القبائح ليصيروا إتصفه بتلك القبائح والفضائح مائما من حصول صفة الكمال له والتجربة بدل على أن الرجل الكامل لا بد وأن يكون مبتلى بهذه الأحوال

واماً إن كان مساويا لغيره فالوحدانية صفة كمال وصفة الكمال محبوبة لذاتها والشركة صفة نقص والتفص مكرورة لذاته ، وإذا ثبتت هذا فالبشر كاء يسعون بأقصى الوجه في إبطال الشركة واظهار أنه أفضل وأكمل من ذلك الشخص الذي يعتقد فيه كونه شر يكاله ، وذلك السعي يكون تارة بالقاء الشبهات في كونه موصفا بتلك الفضيلة التي فيها وقعت الشركة ، وتارة بادعاء كونه موصفا بصفة من صفات القبح والسفاقات ليصيير ذلك مائما من كون ذلك الغير شريكا في الفضيلة ، واماً إذا كان أدون حالا من غيره فهذا الشخص لا يلتفت إليه بل الأطباء قالوا انه متى صار عضو من الأعضاء ضعيفاً فان الأعضاء القوية ترسل إليه جميع الفضلات

الخامس إن الإنسان إماً ان يكون في الألم او في اللذة او يكون خالياً عنها ؛ فان كان في الألم والمضرّة فلا شك أنه حالة منفعة مكرورة ، وإن كان في الخبرة واللذة فلا شك أنه عالم بأنّ احوال هذه الدنيا غير باقية بل هي سريعة الزوال ومشرفه على الإعراض والانقضاض فكلّما كانت الحالة التي يكون الانسان فيها أذلاً وأطيب كان خوف الزوال أشدّاً يلاماً للقلب وأعظم تأثيراً في هذا المعنى ، واماً إن كان الانسان خالياً عن الألم واللذة فإنه يكون كالمعطل الباطل وهذه الحالة مكرورة ، وهذا الوجه

مبروب عند المقلاء وأشارت إليه الشعراء حتى أن بعضهم طلب أيام الفراق وكره أيام الوصول لعدم دوام حالات الزمان وأموره

السادس أن شعور الإنسان بالكيفيات المحسوسة إنما يكون حال حدوثها له أما حال بقائها فلا شعور بها فاللذات الحاصلة من هذه المحسوسات لا يحصل في حال الشعور بها وحال حصول الشعور بها ليس إلا حال حدوثها ينتج أن الالتزام بهذه المحسوسات لا يحصل إلا حال حدوثها فإذا لم يحصل الالتزام في حال البقاء والطبع طال اللذة صار طالباً لشيء آخر فعلى هذا لو أن الإنسان ملك خزانة الأرض كلها فإلتزامه بها لا يكون إلا حال حدوثه ثم عند الفراغ يطلب شيئاً آخر ويحاول تحصيل الزيادة وبسبب ذلك الطلب والحرس يحصل في قلبه ألم الشوق ومصرة الطلب، فثبت أن هذا البلاء متى لا سبيل إلى وفعه

السابع أن الإنسان إذا فتح باب الحرث على نفسه قد ينتهي ذلك إلى أن يصير طالباً للجمع بين الضدين ومثاله أن القبرة صفة كمال وهي محبوبة بالذات والاستثناء عن الغير صفة كمال فتكون محبوبة بالذات، إذا عرفت هذانقول: أن الرجل إذا مال طبعه إلى السخاوة وال وجود وهذه السخاوة من حيث إنها تدل على أن قلبه غير ملتفة إلى حب المال صارت كأنها مطلوبة ومن حيث إنها تقضي خروج المال من يده وخروج المال عن اليد يوجب نقصاناً في القدرة الحاصلة بسبب المال والنقصان في القدرة مكرر وصارت السخاوة من هذه الجهة مكرر وهمة منفحة وجميع الخلق موسوفون بهذه البلاية، ولا جل ميل الطبع إلى حصول المدح والثناء والتعظيم يحبون الجود والسخاوة، ولأجل فوت القدرة الحاصلة بسبب ذلك المال يبغضونه، فلهذا السبب بقي كل الخلق في موقف المعارضة والترجيح، فمنهم من ترجح عنده ذلك العاجاب فيبذل المال، و منهم من ترجح عنده العاجاب الثاني فيمنع، ومنهم من بلغ في العجمة إلى حيث يريد الجمع بين الوجبين فيعد الناس بالجود والسخاوة والمرارة والكرم طمعاً منه في أنه ربما فاز لهذا المعنى بالمدح والثناء ثم أنه عند حضور الوقت لا يفي به فجيئه يقع في الفضائح ، و

اذا تأملت احوال اهل الدنيا علمت انهم بأسرهم داخلون تحت البلاء المتولد من هذه القضية ، اما في الكثير منه او الفيل

الثامن ان الانسان اما ان يسد باب ال恩عام على الغير واما ان لا يسده و في كل واحد من هذين التطرفين آفات كثيرة ، اما آفات القسم الاول فامور :
أولها ان كل من اشتهر عند الناس بالبعد من الخير والنفع بغضوه ، و كل من صار بغضا عند الكل فوصول الافة اليه أسرع من كل شيء
وثانيها ان الناس اذا عرروا منه تلك الصفة بغضوه ولم يلتقطوا اليه ، وكل من علم من الناس انهم اما ينظرون اليه بعين المقت والازراء فانه يضيق قلبه و تتألم روحه ، وثالثها انه اذا لم يظهر منه خير صار كالجماد كالعدم وهذه حالة منفرة جداً
و اما القسم الثاني فآفاته كثيرة ايضا منها ان ايصال الخير الى الكل محال فلا بد من ايصاله الى البعض دون البعض وذلك يصيره سبباً للعداوة الشديدة فانه يقول له لم منعتي خيرك و أوصلته الى غيري ، ومنها ان الذى وصل اليه الخير مررت بذلك الخير والاذداد سبب للطلب فيبقى أبدا طاما في ذلك الرجل وايصال الخير اليه في كل حين وساعة متعدرا فيصير ذلك سبباً للعداوة الشديدة ، ولهذا قيل إن تق شر من احستت اليه ، ومنها ان المقدار الذى وصل اليه من الخير يصير معتادا بالوفاء ويصير كالأمر المستحق فيقع في قلبه طلب الزيادة عليه فيصير ذلك سبباً قوياً في العداوة ، ثبتت ان على التقديرين اعني بباب سد العيارات وفتحها لا يسلم الانسان عن الضرر ، وللإشارة الى هذه الاحوال قال عَزَّلَهُ اللَّهُ لَقْرِيشٌ لَا تَسْعُ النَّاسُ بِأَمْوَالِكُمْ وَلَكُنْ سَعْوَهُمْ بِأَخْلَافِكُمْ الناس ان الانسان اما ان تفرغ جميع الخلق ويفترزل عنهم و اما ان يغالطهم ويصاحبهم وعلى كل التقديرين فالضرر لازم ، اما الاول فلان الانسان مدنى الطبع و مالم يجتمع مع الجمع العظيم فان صالحه لا تنتظم
واما الثاني ففي معاشرة الناس ارتکاب الفسدة والنمية والرّيا و سائر أسباب مهالك الدارين ؟ العاشر ان الانسان اما ان يعيش في الدنيا خاليا عن الزوجة والولد

أو معهما وكل واحد من القسمين سبب لحصول الآفات والبلليات، امام زوجة والولد فلا يحتاج إلى البيان؛ أمّا الزوجة وهي كما قال سبحانه لا يراغم لهم إلا أن مثلها كالضلوع الأعوج فدعا على إعوجاجه واستمتع به مع أن الأفعى التي تكون مع الإنسان تلدغه ساعة بعد ساعة أسهل وأخف على الإنسان من مرارة السوء، وقال بعضهم أنه لا امرأة في الدنيا إلا وهي امرأة سوء لكنهن يتقاتلن في مراتب السوء؛ ونقل أخلاقهن وذمائم أفعالهن يحوج إلى تأليف عشرة آلاف كتاب بل أزيد

واما الولدان كان جيداً كان خوف موتة بنفسه (بنقض خ) جميع الطيبات ، وإن كان رديماً تالم القلب عند حياته لأن ما يزيد على كل الآلام والآفات ، ومن ذلك روى أن عليه لهم إلا رأي رجل ومعه ولده فقال لابنته فانه ان عاش كذلك وان مات هكذا (١) وان كان خالياً عنهم فمشقته ظاهرة ايضا

الحادي عشر أن هذه الحياة هل هي طيبة لذينة في نفسها او ليست كذلك ؟ والقسم الاول باطل لأن الشيء الطيب المستلزم كلاماً كانت مشاهدته أكثر كان الالتزام به أقوى وأكمل فكان يجب ان يكون الانسان الفارغ عن كل الاعمال والأفواه المرافق لمرور الساعات والادوات عليه حال كونه حيث يعظم التذكرة لذلك لأنّه على هذا التقدير يشاهد اللذيد المشتهي وهذا باطل لأن المعطل عن كل الاعمال يضيق قلبه ولا يمكنه تحمل ذلك ، ولذلك صار الملوك يشغلون أنفسهم بالصيد واللعبة حذرا من التعطيل وكذا غيرهم ، وإيماناً لا يكون الحياة لذينة في نفسها فهذا ايضاً باطل وذلك لأنّ كل حيوان يكره الموت ويفر منه واذا تخيل نزول الموت به دفعه على أقوى الوجوه

الثاني عشر أن الانسان امّا ان يكون رئيساً على الفيراولا يكون وفي كل واحد من القسمين انواع من الآفات ، امّا القسم الأول فنقول ان الريادة ائمماً تكون لذينة اذا كان أحد رجال الخدم واقعة على وفق اراده الرئيس وكلما كان عدد الخدم أكثر كانت ارادات الرئيس أكثر ، وكلما كانت الارادات اكثر كانت الالام الحاصلة بسبب فوت تلك

(١) هكذا هدكا البناء : هدمه

المرادات أكثر لكن من المعلوم أن حصول المرادات الجسمانية أبداً كالمنتظر لأن أجسام هذا العالم مبنية على التغيير والتبدل وسرعة الانقضاء فأنها كالزيف تتبدل من حال إلى حال ؛ فثبت أنه كلما كانت الرياسة أكثر وأعظم كانت الحسرات والزفرات والغموم والهموم أقوى وأكثر

واماً القسم الثاني وهو إن لا يكون رئيساً فهو (إماماً) إن يكون معطلاً محروماً واماً إن يكون خادماً ضعيفاً وكلاهما منفران

الثالث عشران حصول الرياسة أماً إن يكون مع العدل أو يكون مع الظلم وكلاهما منفران ، أماً مع العدل فهو متذر لأنّه يقتضي تسليم الرياسة إلى من هو الأحق بها ، واماً مع الظلم فهو موجب لتحقير الدنيا وعذاب الآخرة

الرابع عشر أنه لا يمكن إجراء الرياسة على الظاهر إلاً مع الكذب والتزوير فآن الرئيس الكامل لوشافه كل أحد بأنك لاستحق عندي إلا القدر الفلاني من التعظيم وأنّك دون فلان وفلان لتشوّشت رياسته واحتلت ولايته بل لا بدّ وإن يقول لاً كثراً أصحابه أنك أفضل الناس وأكمل أصحابي علىٰ وعليك اعتمادى وهو يعلم أن كل هذا القول نور و بهتان

الخامس عشر أن الرياسة لا تحصل إلاً باتفاق الكثير وهو لا يمكن إلاً بالمال الكثير ولا يرب في أن تحصيله شاق فلو لم يكن للرئيس من المشاق إلا تعلق قلبه بتحصيل الأموال الكثيرة وصونها عن اللصوص والسراف لكتفي ذلك تعباً ومشقةً فكيف وأنه يحتاج إلى تحصيل تلك الأموال من غير حلّها فيستحق اللعن ، وكل من أعطاها منها شيئاً يستقلّه بالنظر إلى ما يتوقع منه ؛ فيستحق منه الطعن فتكون حالة دائرة بين اللعن والطعن

السادس عشر أن هذا الرئيس أماً إن يكون حسن المعاشرة طيب الخلق غير مهيب ، او يكون هناك مهيباً ممعظماً ، أما الأول فإنه اختلط عليهم لم يحتشموه ولم يبق لهم في قلوبهم وقع ولا ينقدون له ، وهذا من أسباب زوال الملك ، واماً الثاني فإنهم اذا

خافوه ربما قصدوا اقتله فلا بد له حنيفه من التوسط بين الحالتين و هو غير معلوم و مقداره غير مضبوط فربما وقع الغلط من الرئيس في مواده فمن ثم يكون الرئيس دائمًا في مقام الخوف .

السابع عشر ان ذلك الرئيس إما ان يساوى بين جميع أصحابه في العطية او يفضل.

بعضهم على بعض وفي كلٍّ منها زوال الرئاسة كما لا يخفى

الثامن عشر حقيقة الرئاسة ان ذلك الرجل يتلزم باصلاح جميع مهامات الخلق

وعقل الانسان لا يفي باصلاح مصالح نفسه فكيف يفي باصلاح مهامات الخلق العظيم

القسم الثالث في اللذات المقلية الحاصلة بسبب العلوم ، اعلم ان العلوم إماعقلية

وإما وضعية ، فاما العلوم الوضعية فلا ينتفع بها الا بسبب صالح الحياة الجسمانية ،

والتابع لا يكون أكمل من الأصل لما قد يسبقه من خسارة الحياة الجسمانية ومن هنا ترى

ان أكثر العلوم التي ترى الخلق مقبلين عليها علوم خسيسة فانه لا فائدة فيها الا

إعانته المصالح الدينية ، وأما العلوم المقلية وهي اما ان تكون مطلوبة لذاتها او لغيرها

الثاني كالمنطق وشرفه مزقب على شرف ذلك الفير ، وال الاول هو معرفة الله وهو اشرف

العلوم ولكن من ذا الذي الى عنبة تلك الحضرة العلية ومن ذا الذي شرم رايحة تلك

الحقيقة الظاهرة فحاصل المقول كلها ظنون وخيالات ومنتهي الامر أوهام وحسبانات

قال الرازي هذه الاشياء المسقة بالبراهين لو كانت في نفسها برهانين لكان كل

من سمعها وقف عليها وجب ان يقبلها وان لا ينكحها أصلًا ، وحيث نرى ان الذي يسميه

أحد الخصمين برهانا فان الخصم الثاني يسمعه ويعرفه ولا يفيد لدنه ضعيفا علمنا ان هذه

الاشياء ليست في نفسها برهانين بل هي مقدمات ضعيفة انضافات المضدية والمحضة اليها

فتغشى بعضهم كونه برهانا مع ان الأمر في نفسه ليس كذلك ؛ وايضا فالتشبيه يحتاج

على القول بالتشبيه بحججه ويزعم ان تلك المحضة أفادته الجزم واليقين ، فاما ان يقال

ان كل واحدة من هاتين الحججتين صحيحة فحينئذ يتلزم صدق التقاضيين و هو باطل ،

وإما ان يقال احديهما صحيحة والآخر فاسدة الا انه متى كان الأمر كذلك كانت

مقدمة واحدة من مقدمات تلك الحجة باطلة في نفسها مع أن الذى تمسك بذلك الموجة جزم
بصحة تلك المقدمة ابتداءً فهذا يدل على أن العقل يجزم بصحة الفاسدة جزماً ابتداءً
فإذا كان الامر كذلك كان العقل غير مقبول القول في البديهيّات ، و إذا كان كذلك
فحيثُنَّ تنسد جميع الدلائل

فان قالوا العقل ائمما جزم بصحبة ذلك الفاسد لشبيهة مقدمة، فنقول قد حصل في تلك الشبيهة المقدمة مقدمة فاسدة ، فان كان ذلك لشبيه أخرى لزم التسلسل ، و ان كان ابتداءً قد توجه الطعن، وايضا فانا نرى الدليل التويفية في بعض المسائل المقلالية متعارضة مثل مسئلة الجوهر الفرد ؛ فاتأنا نقول كلّ متحيز فان يمينه غير يساره و وكلما كان كذلك فهو منقسم ، ينتج ان كلّ متحيز منقسم ثم نقول لأن الحاضر غير منقسم والا لم يكن كله حاضراً بل بعضه ، واذا كان غير منقسم كان أول عدمه في آن آخر متصل بآن وجوده فلزم تالي الأنات و يلزم منه كون الجسم مر كثباً من اجزاء لا تتجزّى ، فهذا ان الدليلان متعارضان ولا نجد جوابا شافيا عن أحدهما ، و نعلم ان احد الكلامين مشتمل على مقدمة باطلة وقد جزم العقل بصحتها ابداً فصار العقل مطعونا فيه ثم أخذني تفصيل هذه الوجوه بكلام طويل فظاهر من هذا كله ان اللذات الحسية خبيسة واللذات الخيالية مستحقرة ، واما اللذات المقلالية فلا سبيل الى الوصول اليها والقرب منها والتعلق بها (١) على ائمما نقول ان المناقضة في الاستدلال و في تعارض

(١) و العجب ان المصنف (ره) مع انكاره على اكثرا صاحبنا تبعية الفلاسفة على زعمه كما سبأته و قد تبعهم في انكارهم للذات في الدنيا و انها ليست الا دفع آلام وليس تبعيته منهم الا مقدمة لانكار العقليات كما سبأته في كلماته والعجب انه تبع الامام الرازى ايضا في تشكيكه في البديهيات وفي البراهين العقلية وتبعه في ذلك صاحب العدائق وما ذكره الرازى توهمات و مغالطات فلو ارجينا عنان القلم نحو ردتها و بيان تلك التوهمات لطال الكلام ولذا جبستنا القلم على مضض قال أستاذنا الامام كاشف الغطاء قدس سره : القول هي الحجة الكبرى للخالق على المخلوق والمخلوق على الخالق وهي ثابتة في كل زمان ومكان وفي عامة الشرائع والاديان = ذكره رحمة الله في جملة

الدليلين المقلبيين يكون موجوداً بالنسبة إلى الشخص الواحد ، فائناً إذا نظرنا في تحصيل مجهول رتبنا له مقدمات تزعم أنها بديهيّة؟ فلما نظرنا في تلك المقدمات وحصل غيب ذلك الّنظر اعتقد سقيناً ذلك الاعتقاد علماً ، ثم ينكشّف لنا بعده بطلان ذلك الاعتقاد وفساده مع ترتب ذلك الاعتقاد على المقدمات التي كانت بزعمنا بديهيّة ، فعلم من هذا أنّ حال غير نافي الاستدلال مثل حالنا ، والفلط الذي عرض لنا يعرض لغيرنا فكيف يحصل لنا الجرم من تلك الحجج والبراهين إذا عرفت هذا كله

فاعلم أنّ هبنا بحث شريف حقّقناه في شرحنا على تهذيب الحديث ولا يأس بالاشارة هنا أيضاً إلى مجلمه (١) وحاصله أنّ أكثر الأصحاب قدتبعوا جماعة من مخالفينا من أهل الرأي والقياس و من أهل علم الطبيعة و الفلسفه و غيرهم من الذين اعتمدوا على العقول و استدلّ لأنّها و طرحاً جاعت به أنباء عليهم السلام حيث امّا على وفق عقولهم ، حتى أنه

﴿ كلام له في كتابه (الجنة المأوى) الذي شرعنا بجمع مواده وترتيبه وتبويه امتنالاً لامر ب بذلك قبل وفاته بزمن سير على ما شرحنا تفصيل ذلك في مقدمته و نسأل الله تعالى ان يوفقنا لطبعه ونشره في القريب العاجل ان شاء الله تعالى

(١) كل ما ذكره المصنف (ره) في هذا المقام مبني على مذاقه الاخباري و ما ذهب إليه من مسلك الجمود وتعامله على أكثر الأصحاب (رض) انهـم تبعوا جماعة من مخالفينا من أهل الرأي والقياس و الفلسفه جرأة عظيمة وتجاسر على كبراء الدين والملة وعزل للعقل عن سلطانه كما في بعض المذاهب الفاسدة حيث لا يرون للعقل وقعاً والعجب أن الاخباريين لا ينكرون ادراك العقل للحسن والقبح كالاشاعرة ولكن ينكرون اطاعة العقل و وجوب متابعته وهذا أمر غير معقول لأن امثال الاوامر اللفظية لا يجب الا بحكم العقل

وما ذكره من تعارض الدليلين المقلبيين او المقلبي والنقلى الى آخر ما ذكره

فقد حقق الشیخ الامام الانصاری (ره) هذه الباحث في الرسائل فراجع
واما ما ذكره الحق الغراساني (ره) في الكفاية من ان ما نسب الى الاخباريين انه لا اعتبار عندهم بمقومات عقلية نسبة كاذبة وان كلماتهم اما في مقام منع قاعدة الملازمة بين حكم العقل والشرع واما في مقام عدم جواز الاعتماد على المقدمات المقلبة ﴿

قال ان عيسى عليه السلام اتاد على أفلاطون (١) الى التصديق بما جاء به أجاب بأنّ عيسى رسول الى ضعفاء العقول و أمّا أنا وأمثالى فلسنا نحتاج في المعرفة الى إرسال الانبياء، والحاصل أنّهم ما أعتمدوا في شيء من أمرهم الا على العقل فتابعتهم بعض أصحابينا وان لم يعترفوا بالمتابعة؛ ف قالوا إنّه اذا تعارض الدليل العقلي و التنقلي طرحا النقل او تأوه لنه الى ما يرجع الى العقل ، ومن هنا تراهم في مساليل الاصول يذهبون الى أشياء كثيرة قد قدمت الدلائل النقلية على خلافها لوجود ما تخيلوا انه دليل عقلي كقولهم بنفي الإحباط

لا أنها لا تفيد الا الظن فهو ادعاء يمكن صحته بالنسبة الى بعض كلمات السيد الصدر والمحدث الاستر آبادي (ره) وأما بالنسبة الى كلمات المصنف (ره) والمحدث البعراني (ره) في مقدمات العدائق حيث نقل في القديمة العاشرة كلام المصنف (ره) من هذا الكتاب فغير صحيح (= انظر العدائق ج ١ ص ١٢٢ ط النجف) فان كلّياتهما ظاهرة فيما نسبة الشيخ الإمام الانتصارى (ره) في الرسائل الى الاخباريين من انه لا اعتبار عندهم بمقدمات عقلية فلاحظ تجد صدق ما قلناه
وامض الى ذلك ان قاعدة اللازم محققة وكلمات الاخباريين وآراءهم في هذه المباحث مختلفة وتفصيل الكلام في اصول الفقه واما ما ذكره المصنف ره من الطعن على مسائل الاصول فكلام شعرى لانطيل البحث بدهنه مع وضوح المطلب في هذه العصر في محله

(١) ولد افلاطون الفيلسوف (بلاطون)

في سنة (٤٣٠) قبل الميلاد وتوفي سنة (٣٤٨) او (٣٤٧) قبل الميلاد فكيف يمكن وقوع تلك القصة بينه وبين المسيح (ع) والعجب من هؤلاء الاخباريين كيف يعتمدون على هذه القصص الواهية التي لم يعلم مستندتها

ورأيت في بعض الموضع من مصنفات المحدثين نسبة هذه القصة الى جالينوس وهو ولد سنة (٢٣١) من الميلاد وتوفي سنة (٢٠٠) بعد الميلاد وقال المسوودي (كان جالينوس بعد المسيح (ع) بنحو مائة سنة) = وقيل ظهر امره في سنة (٢٥٠) بعد الميلاد فلاشك اذ كان بعد المسيح (ع) وقول بعض انه كان معاصرًا معه (ع) غير صحيح انظر مطرح الانظار لفيلسوف الدولة التبريزى (ره) ج ١ ص ٢١٢ و ٣٢٠ وقاموس الاعلام ج ٢ ص ١٠٠٤ وج ٣ ص ١٧٥٦ ط تركي = وغيرها

في العمل تمويلاً على ما ذكره في محله من مقدمات لافتة ظناً فضلاً عن العلم، وسنذكرها إن شاء الله تعالى في أنوار القيمة مع وجود الدلائل من الكتاب والسنة على أن الإجباط الذي هو الموازنة بين الأعمال وإسقاط المقابلين وإبقاء الرجحان حقاً لاشك في ولاريب يعترى به؛ ومثل قولهم إن النبي عليه السلام لم يحصل له الإيمان من الله تعالى في صورة فقط تعوياً على ما قالوه من أنه لو جاز منه السهو في الصلوة لجاز عليه في الأحكام مع وجود الدلائل الكثيرة من الأحاديث الصحيحة والحسان والموثقات والضعفاء والمخايل (١) على حصول مثل هذا الإيمان ، وعلل في تلك الروايات بأنه رحمة للأمة لئلا يغير الناس بعضهم بعضاً بالسهو، وتحقق هذه المسألة في نور من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى إلى غير ذلك من مسائل الأصول

وأما مسائل الفروع فمدارهم على طرح الدلائل التفصية والقول بما أدرت إليه الاستحسانات المقلية ، وإذا عملوا بالدلائل التفصية يذكرون أولاً الدلائل المقلية ثم يجعلون دليلاً للنقل مؤيداً لها وعارضها ، فيكون المدار والأصل إنما هو المقل وهذا منظور في لأننا نسألهم عن معنى التدليل الذي جعلوه أصلافاً للأصولين وفي الفروع فنقول إن أردتم به ما كان مقبولاً عند عامة العقول فلا يثبت ولا يبقى لكم دليلاً عقلياً ، وذلك

(١) الأحاديث التي أشار إليها المصنف (ره) لا يمكن التوصل إليها لمخالفتها لجماع الشيعة الإمامية بل لضرورة مذهبهم مع شدود تلك الأخبار وموافقتها لذمها المأمة ومخالفتها للآيات القرآنية والأخبار الصحيحة الدالة على نفي السهو والشك والنسيان عن النبي (ص) والامام (ع) مضافاً إلى الوجوه الكثيرة الدالة على بطلان هذا القول ولا مجال في المقام لذكرها منها أنه لو جاز السهو على النبي (ص) لزم نقض الفرض فإنه لم يوثق بشيء من أقوال النبي (ص) وإنماه مطلقاً . لبت شعرى أن المصنف (ره) كيف يمول على تلك الأخبار الدالة على سهو النبي (ص) المحملة على التقبة ولكن يترك الأخبار الصحيحة الدالة على نفي السهو الموافقة لدلائل العقل

ونعم ما قال بعض الأكابر (ره) عند قول الشيخ الصدوق (ره) : أول درجة التلو نفي السهو عن النبي (ص) ما هذا الفطه : أول درجة انكار النبوة إنما السهو على النبي (ص) انظر كم فرق بين النظرين ؟

كما تحقق من أن العقول مختلفة في مراتب الإدراك وليس لها حد توقف عنده ، فمن ثم ترى كلاماً من اللاحقين تتكلم على دلائل السابقين وينقضه ويأتي بدلائل أخرى على ما ذهب إليه ، ولذلك لأنى دليلاً واحداً مقبولاً عند عامة العقلاة والأفاضل وإن كان المطلوب متعددًا ؛ فأن جماعة من المحققين قد اعترفوا بأنهم يتم دليل من الدلائل على إثبات الواجب ، وذلك أن الدلائل التي ذكرها هامبنتية على بطalan التسلسل ولم يتم برهان على بطالاته (١) فإذا لم يتم دليل على هذا المطلب الجليل الذي توجهت إلى الاستدلال عليه كافة الخلاائق فكيف يتم على غيره مما توجهت إليه آحاد المحققين وإن كان المراد به ما كان مقبولاً بزعم المستدل به وإعتقاده فلا يجوز لنا تكثير الحكماء والزنادقة ولا تفسيق المعتزلة والإشاعرة ولا الطعن على من ذهب إلى مذهب يخالف ما نحن عليه ، وذلك أن أهل كل مذهب استندوا في تقوية ذلك المذهب إلى دلائل كثيرة من العقل وكانت مقبولة في عقولهم معلومة لهم ولم يعارضوا دلائل العقل لأهل القول الآخر أو دلائل النقل وكلهما لا يصلح للمعارضة على ما قلتم لأن الدليل النقل يوجب أمّا تأويله أو طرحة دليل العقل لهذا الشخص لا يكون حجة على غيره لأنّ عنده مثله ويجب عليه العمل بذلك ، مع أن الأصحاب رضوان الله عليهم ذهبوا إلى تكثير الفلاسفة ومن يحدو حنونهم وتفسيق أكثر طوائف الإسلام ، وما ذاك إلا أنّهم لم يقبلوا منهم تلك الدلائل ولم يدعوها من دلائل العقل

فإن قلت فعلى ما ذكرت من عدم الاعتماد على الدليل العقلي فلا يكون معتبرا

(١) ليت شعرى أى برهان لم يتم على بطalan التسلسل ؟ فلو فرضنا أنه لم يتم دليل عقلى على إثبات الواجب فإى دليل يستدل المصنف (ره) وامثاله على إثبات الصانع والحق ان كلمات المصنف (ره) في المقام يأسراها في غاية السقوط ولا يخفى على القارئ العزيز ان طريقة الاخباريين من علمائنا مأخوذة من مسلك الظاهريين من حشوبة العامة كما هو غير خفى على من لاحظ آرائهم وقد دحض شبهاتهم . الوحيد البهبهاني (ره) في مصنفاته المسنة والشيخ الأكبر كاشف الغطاء (ره) ايضا في شبهاهه الشينة ولا سيما في كتابه (العق البين) المطبوع فراجع

بوجه من الزوجة ، قلت بل الدليل العقلى ينبغي تقسيمه الى أقسام ثلاثة :
الاول ما كان بديهياً ظاهراً في البداعة ولا يعارضه آخر مثل الواحد نصف الاثنين
وما في درجته من البديهيات

الثاني ما كان دليلاً عقلياً عارضه نقلـي الا انـذاك العقلىـ قد تعاوضـ مع نقلـي آخر
فهـذا ايضاً يترـجـح على الدليلـ النـقلـى عندـ التـعـارـضـ ولكنـ التـعـارـضـ فيـ الحـقـيقـةـ اـنـماـ
هوـ بـيـنـ النـقلـيـاتـ، وـذـلـكـ كـمـادـلـ الدـلـيلـ العـقـلىـ عـلـىـ اـنـهـ تـعـالـىـ لـيـسـ فـيـ مـكـانـ، وـدـلـفـوـلـهـ
تـعـالـىـ اـلـرـحـمـنـ عـلـىـ الـعـرـشـ اـسـتوـىـ، عـلـىـ الـمـكـانـ ظـاهـرـاًـ فـيـجـبـ تـرـجـحـ ذـلـكـ العـقـلىـ لـتـأـيـيدـهـ
بـالـنـقلـيـاتـ الدـالـةـ عـلـىـ اـنـهـ تـعـالـىـ مـنـزـهـ عـنـ الـكـوـنـ وـالـمـكـانـ

الثالث ما تـعـارـضـ فـيـ مـحـضـ الـعـقـلـ وـالـنـقلـ مـنـ غـيرـ تـأـيـيدـ بـالـنـقلـ فـهـذـاـ لـاـ تـرـجـحـ فـيـهـ
الـعـقـلـ بـلـ نـعـمـلـ بـالـنـقلـ وـلـاـ تـسـغـرـ مـثـلـ هـذـاـ فـاـنـهـ مـدـلـوـلـ الـأـخـبـارـ الصـحـيـحةـ الـصـرـيـحةـ
فـيـهـ، وـذـلـكـ اـنـهـمـ عـلـيـهـمـ الـسـلـامـ قـدـمـواـعـنـ الـاعـتمـادـ عـلـىـ الـعـقـولـ لـاـنـهـ ضـعـيفـ لـاـ تـدـرـكـ الـأـحـكـامـ
وـلـاـ عـلـلـهـ وـمـاـ حـصـلـ مـحـقـقـواـ اـصـحـابـنـاـ رـضـوانـ اللـهـ عـلـيـهـمـ دـلـلـتـهـمـ الـمـقـلـيـةـ الـأـبـسـبـ وـرـوـدـ
الـنـقلـ بـمـضـمـونـهـاـ فـأـيـدـيـوـاـ النـقلـ بـذـلـكـ الدـلـيلـ لـكـتـهـمـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ الـمـوـاـضـعـ يـهـمـلـونـ مـثـلـ
هـذـاـ وـبـعـدـ آوـنـ عـلـىـ الـعـقـلـ وـيـطـرـحـونـ الـنـقلـ لـأـجـلـهـ، وـالـحـاـصـلـ اـنـ لـذـاتـ الـدـنـيـاـ هـذـهـ
كـلـهـ خـيـالـاتـ، وـلـذـاـ قـالـ الرـازـىـ

| | |
|---|---|
| <p>وـاـكـثـرـ سـعـىـ الـعـالـمـينـ ضـلـالـ</p> <p>وـحـاـصـلـ دـنـيـانـاـ أـذـىـ وـوـبـالـ</p> <p>سـوـىـ اـنـ جـمـعـنـاـ فـيـهـ قـيـلـ وـقـالـ</p> <p>فـبـادـوـ اـجـمـيـعـاـ مـسـرـعـينـ وـزـالـواـ</p> <p>رـجـالـ فـزـالـوـاـ وـالـجـيـالـ جـيـالـ</p> <p>وـكـمـ مـنـ جـيـالـ قـدـعـلـتـ شـرـ فـاتـهاـ</p> <p>فـهـذـهـ أـحـوـالـ لـذـاتـ الـدـنـيـاـ الـمـحـلـلـةـ وـاـمـاـ لـذـاتـ الـمـحـرـمـةـ فـعـلـيـهـاـ عـقـابـ الدـارـيـنـ</p> <p>وـاـمـاـ الزـنـاـ فـقـدـ تـقـدـمـ بـعـضـ اـحـوـالـهـ، وـرـوـىـ عـنـ الـبـافـرـ ثـلـيـثـ اـنـهـ قـالـ لـاـ يـزـنـىـ</p> <p>الـزـانـىـ ذـهـنـ وـلـاـ يـسـرـقـ اـلـسـارـقـ وـهـوـ مـؤـمـنـ، وـمـعـنـاهـ فـيـ حـدـثـ آـخـرـ اـنـ رـوـحـ الـإـيمـانـ</p> | <p>نـهـاـيـةـ أـقـدـامـ الـعـقـولـ عـقـالـ</p> <p>وـارـوـاحـنـاـفـ وـحـشـةـ مـنـ جـسـوـمـنـاـ</p> <p>وـلـمـ نـسـتـغـدـمـ بـحـثـنـاـ طـوـلـعـمـرـنـاـ</p> <p>وـكـمـ قـدـرـأـيـنـاـ مـنـ رـجـالـ وـدـوـلـةـ</p> <p>رـجـالـ فـزـالـوـاـ وـالـجـيـالـ جـيـالـ</p> <p>وـكـمـ مـنـ جـيـالـ قـدـعـلـتـ شـرـ فـاتـهاـ</p> |
|---|---|

تفارقه مادام على بطن المرأة فإذا قام من بطنها رجمت اليه ؛ و اما وباله الراجع اليه فهو ان الزانى على ما روى انه لا يزنى الا وقد زنى به او يزنى به و ان زنى بأولاد الناس ولاط بهم زنى بأولاده وليط بهم ، وان زنى بنساء الناس زنى بامر أنه روى انه كان فى زمن داود عليهما السلام رجل فاسق ؛ فأتى يوماً الى امرأة فجبرها على الزنا فلتقا قمد على بطنهما ألمت تلك المرأة انت قال له انت تزنى بي و في هذه الساعة رجل يزنى بامر ائتك ، فقام ومضى الى بيته فرأى رجلاً يزنى بامر ائته فاخذه الى داود عليهما السلام وحكى له انه كان يزنى بامر ائته فأوحى الله تعالى اليه يا داود قلل له كما تدين تدان شعر

كمابدين القى يوماً يدان به من يزرع الثوم لم يحصد دريمانا

وذلك كله مع الندامة التي يلتحقه بعد الفراغ من الزنا ان كان له شيء من الإيمان واما الخمر وما ورد فيه من الوعيد في الكتاب والسنّة فهو كثير حتى ان الله تعالى قرن الخمر بعبادة الصنم ، فقال انما الخمر والميسر والانساب والإلزام رجس من عمل الشيطان فاجتنبواه؛ وفي الحديث ان شارب الخمر كعابد الوثن ؛ وقال عليهما السلام لعن الله الخمر وغارسها وساقيها وعاصرها وحامليها والمحمولة اليه ومشتريها وبایتها وآكل ثمنها ..

وعن أمير المؤمنين عليهما السلام لو ان قطرة من الخمر فطرت في بئر وتزح ماء من ذلك البئر وسفى به أرض فأبانت حشيشاً ويس ذلك الحشيش، ثم ان شاة رعت من ذلك الحشيش فاختلط فيه قطيع غنم واشتبهت ثم ذبحت تلك الشياه كلها لم آكل من لحومها شيئاً وقال عليهما السلام لا تجالسو شارب الخمر ولا تزوّجوه ولا تزوّجوا اليه ، وان مرض فلان عدوه وان مات فلا تشيعوه ، وان شارب الخمر يجيء يوم القيمة مسؤداً وجده مزرقة عيناه ، مائلاً شدقاً مائلاً لعابه ، دالعاً لسانه من فمه

و قال عليهما السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر ، وقد روى ايضاً تحرير النظر إلى الخمر ، ولكونه من الخبائث المحرمة ورد

عنه عليهما السلام أن من ترك شرب الخمر لغير وجه الله تعالى بل حفظاً لبدنه أو عرضه سقاها
الله تعالى من الرحيم المغتوم، مع أن الذنب لا يثبت عليها تاركها إلا إذا كان الترك
لوجه الله تعالى

و اعلم انه على ما يحكى عنه شاربوه من ان فيه النتن والمعونة ، وان الجرعة
عنه اذا وصلت الى العلقوم وانتهت الى الجوف تكون كجرة السكين من العلق . الى
الجوف لو كان حلالا لما شربه أحد مع هذه الاوصاف التي عدوها فيه؛ لكن الشيطان
يعقوى عزائم أولمائه ، مع ما روى من قوله تعالى من بات سكرانا بات عروساً للشيطان
فنـ كان الشـيـطـان يـلـوـط بـه فـيـا سـوـء حـالـه وـيـاحـزـن بـالـه
وـأـسـاسـاً لـهـ قـفـالـمـانـة الـمـيـة عـلـمـا ظـامـة ، حـتـى إـنـ الـدـالـتـ فـعـلـتـ خـمـسـمـأـة

واما السرقة فالمهانة المرتبة عليها ظاهرة ، حتى ان اليد التي قيمتها خمسة دينار قد أذلتها الله سبحانه في باب السرقة حتى انه أمر بقطعها بربع الدنيا ، فقال المعرى شرعا ، (١) معتبرا به على الحكمة الإلهية و ذلك انه قيل فيه الزندقة
يد بخمس مئن عسجد فدبث ما بالها فطعت في ربع دينار -
فأجابه المرتضى طيب الله ثراه

حراسة النفس (عز الامانة) اغلاها وارخصها خيانة المال (ذل الخيانة) فافهم حكمة البارى وحکی ان رجلاً أخرج من السجن في رجله قيد وهو يسأل الناس ، فقال الانسان

(١) ابواللاء احمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعرى ولد بعمره التسعين في عام (٣٦٢) هـ وتوفي عام (٤٤٩) وبيت الاول كما صرخ هو نفسه في كتابه (لزوم ما لا يلزم) هو هذا البيت :

تناقض ما لنا الا السكوت به
وأن نمود بمولانا من النار
نَمْ يَقُول

يد بخمس مئين الخ فما في بعض الكتب ان البيت الاول هو قوله :

يد بخمس الخ لاوجه له = انظر لزوم ما لا يلزم ج ١ ص ٣٩١ ط ٢ مصر سنة (١٣٤٨) هـ

أعطيك كسوة خبز، فقال لو قنعت بالكسرة لما وضع القيد في رجلك، وأمثال هذه المعاصي هي فخوخ (١) الشيطان ومصائد

كما روى أن أبليس كان يأتي الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى أن بعث الله المسيح يتحدى عندهم ويسأله لهم ولم يكن بأحد منهم أشدّ أنساناً منه يعني بن ذكر ^{عليه السلام} قال له يعني يا يا ماراً أحب أن تعرّض على مصايدك وفخوك التي تصايد (تصطادخ) بهابني آدم، قال له أبليس حباً وكرامة وواعده لعد، فلما أصبح يعني ^{عليه السلام} قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه أغلاقاً فما شعر حتى أتى إليه من خوخة (٢) كانت في بيته، فازاً وجهه صورة وجه القردة، وجسده على صورة الخنزير؛ وإذا عيناه مشقوتان طولاً وفمه مشقوق طولاً، وإذا أسنانه عظيم واحد بلا ذقن ولا لحية، وله أربعة أيدٍ يدان في صدره، ويدان في منكبيه وإذا عرقيبه (٣) قوادمه وأصابعه خلفه وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الألوان، إذا بيده جرس عظيم وعلى رأسه بيضة، وإذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب، فلما تأمله يعني ^{عليه السلام} قال له ما هذه المنطقة التي في وسطك؟ قال هذه المجوسيّة التي سنتها وزينتها لهم، قال له ما هذه الخيوط الألوان؟ قال هذه أصباغ النساء لاتزال المرأة تصبح الصبغ حتى تقع مع لونها فيقتتن الناس بها، فقال له فما هذا الجرس الذي بيده؟ قال مجمع كل لذة من طنبور وبربط ومعرفة وطبل وناري وصرناري؛ وإن القوم ليجلسون على شرائهم فلا يستلذونه فأحررك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم الطرف، فعن بين من يرقض، ومن يفرق أصابعه ومن بين من يشق ثيابه

قال وأي "الأشياء أقر" لعينك؟ قال النساء هن "فخوخ" و مصائد فاني إذا اجتمعت على دعوات الصالحين ولعنة لهم صرت إلى النساء فطاب نفسى بهن قال له يعني

(١) الفخ الله يصاد بها جميع فخاخ و فخوخ ويقال: وتب فلان من فخ الشيطان اي تاب

(٢) الخوخ كوة تؤدي الضوء إلى البيت . الباب الصغير في الباب الكبير

(٣) المرقب حصب غليظ فوق المقب . ج عرقيب

فما هذه البيضة التي على رأسك ؟ قال بها أتوفى دعوة المؤمنين ، قال فما هذه الحديدة التي أرى فيها ؟ قال بهذه أقلب قلوب الصالحين ، قال يحيى عليه السلام فهل ظفرت بي ساعة فقط ؟ قال لا ولكن فيك خصلة تعجبني ، قال يحيى فما هي ؟ قال انت رجل أكول فإذا أفترت أكلت و شبعت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل ؟ قال يحيى عليه السلام فاني أعطى الله عهدا انى لأأشبع من الطعام حتى ألقاه ، قال له ابليس وانا أعطى الله عهدا انى لا أنصح مسلما حتى ألقاه : ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلك فهذه فخوخه

واما دواء جراحاته فروى الفضل بن شاذان في تفسير مولانا الحسن العسكري عليه السلام قال قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم الا اذا ذكروا يا امة محمد مدوا آله عند ووابكم وشدائكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم ؛ فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته ، وملك عن يساره يكتب سيئاته ، ومه شيطانا من عند ابليس يغويانه ، فمن يبعد منكم وسواسا في قلبه وذكري قال لا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين خنس (١) الشيطانا فأتيا الى ابليس فشكوا له قد أعينا أمره فامدنا بالمردة ، فلا يزال يمدّهما بآلف مارد ، فباتونه فكلما رأوه وذكر الله وصلى على محمد واله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذًا قالوا لا يليس ليس له غير انت تباشره بجنودك فتقليبه وتغويه ، فيقصد ابليس بجنوده ؛ فيقول الله تعالى للملائكة هذا ابليس قد قصد عبدى فلانا او امته فلانة بجنوده فقابلوه ، فيقابلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مائة الف ملك و هم على افراط من نار بأسايدتهم سيفون من نار ورماح من نار وقسى ونشاشيب وسکاكين واسلحتهم من نار ، فلا يزالون يخرونهم ويقتلونهم بها ويسرون ابليس فيضعون عليه الأسلحة ، فيقول يا رب وعدك وعدك قد أجلستى الى يوم الوقت المعلوم ، فيقول الله عزوجل للملائكة وعدته لا أميته ولم أعده ان لا أسلط عليه السلاح و العذاب و الالام اشتقو منه ضربا بأسلحتكم فاني لا أميته ؛

(١) خنس عنه تأخر وتنعى وانتقض

فيشخونه بالجراحات ثم يدعونه فلايزال سخين العين على نفسه وأولاده المقتلين (المتقددين خ)
ولainدمel شيء من جراحاته الا سماع أصوات المشركين بكفرهم ، وان بقى على طاعة الله وذكره والصلوة على محمد واله بقى على ابليس تلك الجراحات ، وان زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله لعز وجل ومعاصيه اندملت جراحات ابليس ، ثم قوى على ذلك العبد حتى يلجمه ويسره على ظهره ويركبها ثم ينزل عنه ويقول ظهره لنا الان متى أردنا نركبها ، وهذا الملعون قد تصدى لاضلال المؤمنين في بلدانهم قبل خلقهم

روى الصدوق ره باسناده قال قال رسول الله ﷺ لعنة الله تعالى على الأسرى بي إلى السماء حملني جبريل عليه السلام على كفه اليمين فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونا من الزغفران ، أطيب ريحها من المسك ، فإذا فيها شيخ على رأسه برس ، فقلت لجبريل ما هذه البقعة الحمراء ؟ قال بقعة شيعتك وشيعة وسيسك على ؟ فقلت من الشيخ صاحب البرس ؟ قال ابليس ، قلت فما يريد منهم ؟ قال يريد أن يصدّهم عن ولادة أمير المؤمنين عليه السلام ويدعوهم إلى الفسق والمجحود ، فقلت يا جبريل أهوننا إليهم ، فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف ، فقلت قم يا ملعون فشارك أعدائهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم فإن شيعتي وشيعة على ليس لك عليهم سلطان فسميت تلك البلاد قم لذلك وقوله عليه السلام ليس لك عليهم سلطان يعني به التسلط الذي يخرجهم به من الإيمان إلى الكفر كما هو حاله مع غيرهم ، وأماماً ايقاعهم في المعاصي فلا يقال له سلطان و ذلك لأنهم يتداركونه بأمور كثيرة

كما روى أن رجالاً أتى الصادق عليه السلام فقال له أن جماعة من مواليك وشيعتك قد انهمكوا في المعاصي فما حالهم في القيمة ؟ فقال عليه السلام يتوبون بعد المعصية فيغفر الله لهم ، فقال ربما لم يتوبوا ، فقال أن الله سبحانه يستلهم بالارجاع والأمراء ونفس من الأموال والأولاد ليكون كفارة لذنبهم ، فقال الرجل ربما لم يتلوا بهذه ، فقال لهم يستلهم بسلطان جائز يؤذن لهم فيكون كفارة لذنبهم ، فقال ربما لم يكن ذلك قال عليه السلام فان لم يكن ذلك إبتلوا بجار يؤذن لهم فيكون كفارة لذنبهم ، قال ربما لم يكن

ذلك : قال ان لم يكن ذلك قد يبتلون بأمرأة سوء تؤذيهن فيكون ايذاء تلك الزوجة كفارة لذريتهن ، فقتل ربما لم يكن ذلك فقضب ^{عليه اللهم} ، فقال اذا لم يكن واحد من هذا كله أدركتهم شفاعتنا وينجيهن من أهوال القيمة رغمما على أنفك

أقول ما أدرى ما يقول الناظر في هذه المكفرات للذئوب من إن ايتها أعظم مصيبة على الإنسان، قال بعض المحققين أشد هؤلاء هو زوجة السوء أخت الشيطان و أمّه ، ولما أتى جبريل ^{عليه اللهم} إلى لوط لعذاب أمته وصنعت امرأة لوط ماصنعت من إخبار فساق أمته بأنّ عند لوط ضيقاً ، قال جبريل له يا لوط انت بني " فكيف يكون هذه امرأتك؟ فقال له لوط ^{عليه اللهم} يا جبريل ان الله سبحانه أوحى إلى أن يا لوط لا بد" لكل واحد من أوليائي من شخص يؤذيه في الدنيا لرفع درجاته في الجنة فاخترت من شئت ، فاخترت ان يكون المؤذى لي زوجتي ، واختياره ^{عليه اللهم} لها اشارة الى ما فعلناه من اتها أعظم مصيبة من كل المصائب ولها اختارها لوط ^{عليه اللهم} لأن الأنبياء لا يختارون الا ما كان أكثر ثواباً وأثقاً وأشد من غيره فلو كان هناك مصيبة او هائلة تعادلها طلبها لوط ^{عليه اللهم} ، و هكذا وقع مثل هذا لوح ^{عليه اللهم} حتى ضرب الله سبحانه مثل تلك المرأةين في القرآن إشارة الى هاتين المرأةين وهم ازواجنا نبيتنا ^{عليه اللهم} فقد صنعتا صنعاً يزيد على صنع المرأةين الأوليين ، لقوله ^{عليه اللهم} يجري في هذه الأمة ما جرى في الام السابقة حذوا النعل بالسلع والقدمة بالقدمة

وفي الروايات عن علي ^{عليه اللهم} قال كدت جالساً عند الكعبة فاذا شيخ محدودب ، قال يا رسول الله أدع لي بالمغفرة ، فقال النبي ^{عليه اللهم} خاب سعيك يا شيخ وضل عملك قال على ^{عليه اللهم} فلما ولّى قلت يا رسول الله من هذا ؟ قال ابليس لمنه الله ، فعدوت خلفه حتى لحقته وصرعته الى الارض وجلست على صدره ، ووضعت يدي على حلقه لأخذه ، قال لي لا تفعل يا ابا الحسن فائى من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ، والله يا على لا أحبك جداً وما أبغضك أحد الا شر" كت أبا في أمته فصار ولدنا ، ففحشك وخلت سبيله ، هذا كان دأب الشيطان في التردد الى الأنبياء عليهم السلام وسوالاتهم

روى الصدوق قدس الله روحه بأسناده الى الصادق عليهما السلام قال ان ابليس قال لعيسى بن مريم عليهما السلام أيقدر ربك على ان يدخل الارض بيضة لا تصرن الارض ولا تكبر البيضة؟ قال عيسى عليهما السلام ويلك ان الله لا يوصف بالعجز و من اقدر ممن يلطف الارض و يعظم البيضة ، وهذا الحديث يبيّن معنى الحديث الذى رواه الكليني روى عن محمد بن اسحق قال ان عبدالله الدیسانی سأله هشام بن الحكم فقال له ألمك رب؟ فقال بلی؛ قال أفاده هو ؟ قال نعم قادر قاهر ، قال يقدر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تكبر البيضة ولا تصرن الدنيا ؟ قال هشام الناظرة فقال له قد أنظرتك حولا ؟ ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبدالله عليهما السلام فاستاذن عليه فاذن له ، فقال له يا این رسول الله اثناي عبدالله الدیسانی بمسئلة ليس المعمول فيها الا على الله و عليك ؟ فقال له ابو عبدالله عليهما السلام عمماذا سألك قال فقال لي كيت وكيت ، فقال ابو عبدالله عليهما السلام يا هشام كم حواسك ؟ قال خمس قال قال ایهـا اصغر قال الناظر ؟ قال و كم قدر الناظر ؟ قال مثل العدسه او اقل منها ، فقال يا هشام فانظر امامك وفوك وخبرني بما ترى ؟ فقال ارى سماءً وأرضًا ودوراً وقصوراً وبراري وجبالاً وأنهاراً ، فقال له ابو عبدالله عليهما السلام ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسه او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصرن الدنيا ولا تكبر البيضة ، فأكب هشام عليه وقبل رأسه ورجليه وقال حسبي يا بن رسول الله وانصرف الى منزله ، وبضمون الحديث الاول روی عن الصادق عليهما السلام قال قيل لأمير المؤمنين عليهما السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصرن الدنيا او تكبر البيضة ، قال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذى سألت لا يكون

وروى البزنطى عن الرضا عليهما السلام قال سأله رجل هل يقدر ربك ان يجعل السموات والأرض وما بينهما في بيضة ؟ فقال نعم وفي اصفر من البيضة ؛ وقد جعلها في عينك وهى أفال من البيضة لأنك اذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما ولو شاء لا عملاك عنها

أقول حديث عيسى وحديث أمير المؤمنين عليهما السلام يدلان على أن مثل هذا لا يكون

وهذا لا ينبع في القدرة الكاملة ، وذلك أنه محال في نفسه فلا حظ له من الشيئية التي إتصف سبحانه بائته على كل شيء قدير ، وقد فرر المحققون أن شرط صدور الآخر قدرة المفاعل وقابلية الآخر للصدور والأمور المحالة لا قابلية لها فالنفس إنما هي فيها لأنى القدرة لأن الآخر مالم يكن ممكنا لم يدخل في حيز الوجود ، الآخرى أنه تعالى لم يتصرف بالقدرة على خلق الشريك لعدم قابلية الشريك لأن يدخل في عالم الموجودات وكذلك أنه تعالى لا يكذب ولا يظلم وليس هو لعدم القدرة بل لعدم قابليتها للصدور فهذا محال بالنظر إلى الفيزيومانحن فيه محال بالنظر إلى نفسه والى هذا وأشار عيسى بن مرريم عليه السلام يقولوا من أقدر متن يلطيف الأرض آه ، يعني أن تلطيف الأرض وترفيتها حتى تدخل في البيضة وإن كان أمر اعظمياً لكنه لتناتصف بالإمكان جرى تحت القدرة الكاملة (١)

واماً حديث الصادق والرضاع عليهما السلام فيمكن حملهما على وجوه
الأول أن الأنبياء عليهم السلام قد أتوا جوامع الكلم وتكلم الناس على قدر عقولهم
وإجابة السائل بما يرضيه ومصلحة الأحوال؛ ولما كان صلاح الحال والوقت يقضى الجواب
الاقناعي لأنَّه يرضي الخصم ويكسر شبهته أجاباً عليهما به، ولو قال لا يكون ما سئلت لبقي
السائل على عناده كما هو المعتمد في هذه الاعصار

الثاني أن الدياصاني سئل عن الادخال من غير التفات الى إدخال عين الكبيرة
صوريته ، فأجابا عليهما بأن لهذا النحو من الادخل مصداقا و هو إدخال الصورة المحسوسة
المقدرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلى في الحاسة ؛ ولا استحالة فيه اذ كون الصورة
الكبيرة فيها بالوجود الظلى لا يوجب اتصافها بالمقدار الكبير ، ولما كان منظور السائل
ما يشمل هذا النحو من الإدخال لم يقل بعد ما سمع الجواب مرادى الإدخال العيني
الثالث ما قيل ان المراد انت من فدر على هذا الإدخال فدر على ذلك الإدخال لأنه
من باعه فيكون حكایة المدسة من باب التنطير و هو بعيد لعدم موافقته لحديثي عيسى

(١) ذكرنا في الجزء الأول من هذا الكتاب بعثنا شريفاً حول هذه المسألة و ذكرنا ما هو التتحقق فيها ابليغ ٢٠٨ ص ٢١١ من هذه الالفة

وامير المؤمنين عليه السلام الا بارتكاب تكليف في معنى قول امير المؤمنين عليه السلام والذى سئلت لا يكون بأن يكون بمعنى يوجد، يعني ان الذى سئلت عنه وان كان ممكنا لكنه لا يوجد ان ليس كل ممكنا بدخل في حيز الوجود، لما عرفت وهذه المسئلة تستوي المسئلة الشيطانية وذلك ان الشيطان أول من اخترعها لامتحان الانبياء عليهما السلام ، وحاشا لله سبحانه عن المجز والافحاص ، مع انه قد حصل له من هذا السؤال ما أعمى عينه وذلك انه ورد في الرواية ان الشيطان أول ما سأله ادريس عليهما السلام فأتي اليه وهو يخبط في مسجد الكوفة (٩) وقال له يا ادريس أيقدر ربكم ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تكبر البيضة وتتصفر الدنيا ؟ فقال له ادريس عليهما السلام أدين مني حتى أجبيك ، فلتقا دني منه أهوى بالابرة التي يخبط بها الى عينه فمورها ؛ قال ربى قادر على هذا فصار الشيطان أعور من ذلك اليوم، عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين، ولعنة الله على كل غدوة من الاعداء الى يوم الدين بحق محمد واله الفرز اليمامين الطيبين الطاهرين هذا تمام الكلام في الجزء الاول ولذكر المنجيات و توابعها بأنوار أخرى والحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد واله الطاهرين

هذا آخر المجلد الاول من الكتاب ويليه المجلد الثاني على حسب تجزأة السيد

المصنف رحمه الله تعالى

(١) في النسخ البطبوعة (مجلس الكوفة) والصحيف: (مسجد الكوفة) كما في النسخة المنشورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول العبد المذنب الجاني نعمت الله الحسيني الجزائرى هذا المجلد الثاني من كتاب الانوار النعمانية شرعاً في تأليفه بعد الفراغ من المجلد الأول ونرجو من الله سبحانه ان يوفقنا لابتمامه وان يجعله ذخيرة لا كراهة بحق محمد وآلہ الطاهرين

نور في التوبة وما يتعلق بها من الأحكام والمعارف

اعلم ان الله سبحانه قد مدح التوابين في كتابه العزيز في آيات كثيرة وذكر بها قوله سبحانه ان الله يحب التوابين ويحب المتظاهرين ، فلا درجة أعظم من محبة الله تعالى ؟ و ذلك انها أفضى الدرجات والانبياء والولياط انما هي غاية سعيهم لاغيرها من الجنة و مرآتها ؛ فان الجنة وما أعد فيها من النعيم انما هي مقاصد السعي والتجهيز والآ فأهل الهم العالية والمطالب الفالية انما يطلبون محبته و رضاه

روى عنه عليهما السلام قال بكى شعيب من حب الله عزوجل حتى عمى فرداً الله عزوجل عليه بصره ، ثم يكى حتى عمى فرداً الله عزوجل عليه بصره ، ثم يكى حتى عمى فرداً الله عزوجل عليه بصره ، فلما كانت الرابعة أو خمسة أوصي الله اليه يا شعيب الي متى يكون هذا

أبدامنك ؟ ان يكن هذا خوفا من النار فـ قد احررتك (اجر تارك) وان يكن شوقا الى الجنة
 فقد أبجتاك ، قال إلـى وسـيـدـي أـنـتـ بـعـلـمـ أـنـيـ مـاـ بـكـيـتـ خـوـفـاـ مـنـ نـارـكـ وـلاـ شـوـقـاـ إـلـىـ
 جـنـسـتـكـ وـلـكـنـ عـقـدـ جـبـتـكـ عـلـىـ قـلـبـيـ فـلـسـتـ اـصـبـرـاـ وـأـرـاـكـ ، فـأـوـحـيـ اللهـ جـلـ جـلـالـهـ إـلـيـهـ أـمـاـ
 اـذـ كـانـ هـكـذـاـ فـمـنـ أـجـلـ هـذـاـ سـأـخـدـمـكـ كـلـيـمـيـ مـوـسـىـ بـنـ عـمـرـانـ
 قال الصدق طاب ثراه يعني بذلك لا أزال أبكي اواراك قد قبلتني حبيبا ، ولا يخفى
 ان ما قاله ره ان كان قد وجده في حديث فلا يأس به و الا فلا يحتاج الى صرف الكلام
 عن ظاهره لأن معناه لاقطع البكاء الى ان اراك بعد الموت ، وحاصله الى ان اموت
 و بذلك ان لقاء الله سبحانه انما يكون بعد الموت ، والظاهر ان الذى حمله ره على هذا
 التأويل هو قول شعيب رض اواراك فـ آن الرؤية ممتنعة عليه سبحانه ولكن هذا المجاز
 مشهور وقد وقع في القرآن والسنة كثيرا قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها
 ناظرة ، وقال امير المؤمنين رض كيف أعبد ربـا لم أره
 وبالجملة فالمحببة انما هي نهاية الدرجات وقد منحها سبحانه للستائين ، و قال
 الصادق رض لـقا نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم ذكرـوا اللهـ
 فاستغفـرـواـ الذـنـوبـ الاـ اللهـ ، وـلـمـ يـصـرـواـ عـلـىـ مـاـ فـعـلـوـاـ وـهـ يـعـلـمـونـ ،
 صعد ابليس جـبـلاـ بـمـكـةـ يـقـالـ لـهـ ثـورـ فـصـرـخـ صـرـخـةـ بـأـعـلـىـ صـوـتهـ بـعـقـارـبـتهـ ، فـاجـتـمـعـواـ إـلـيـهـ
 قـالـوـاـ يـاـ سـيـدـنـاـ لـمـ دـعـوـتـنـاـ ؟ـ قـالـ نـزـلـتـ هـذـهـ آـيـةـ فـمـنـ لـهـ ؟ـ قـالـ عـفـرـيـتـ مـنـ الشـيـطـانـ
 أـنـاـ لـهـ بـكـذـاـ وـكـذـاـ ، قـالـ لـسـتـ لـهـ ، قـامـ آـخـرـ فـقـالـ مـثـلـ ذـلـكـ ، قـالـ لـسـتـ لـهـ ، قـالـ الـوسـاـسـ
 الـخـنـاسـ أـنـالـهـ ، قـالـ بـمـاـ ذـاـ ؟ـ قـالـ أـعـدـهـ وـأـمـنـيـهـ حـتـىـ يـوـمـ الـخـطـيـئـةـ فـازـ وـأـفـعـواـ الـخـطـيـئـةـ
 أـنـسـيـهـ الـاسـتـغـفارـ ، قـالـ أـنـتـ لـهـ فـوـ كـلـهـ بـهـ إـلـىـ يـوـمـ الـقيـمةـ ، وـقـدـ عـرـفـتـ إـنـ اللهـ تـعـالـيـ يـحـبـ
 الـمـؤـمـنـ الـمـقـنـ التـوـابـ ، وـقـالـ رض وـيلـ لـمـ غـلـبـتـ آـحـادـهـ عـشـرـاـتـ ، وـذـلـكـ إـنـ الـواـحـدةـ
 مـنـ الـحـسـنـاتـ بـعـشـرـ وـواـحـدةـ السـيـئـاتـ بـواـحـدةـ

وـقـالـ رض لـأـنـأـنـوـنـ يـوـمـ الـقيـمةـ الاـ وـتـحـتـ كـلـ ذـنبـ إـسـتـغـفارـ يـكـونـ مـكـتـوـبـاـ فـيـ
 صـحـافـ أـعـمـالـكـ ، وـقـالـ الـإـمـامـ أـبـوـ عـبـدـالـلـهـ جـعـفـرـ الصـادـقـ رض إـذـ تـابـ الـعـبـدـ تـوـبـةـ نـصـوحـاـ

أحبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة ، فقلت وكيف يستر عليه ؟ قال ينسى ملكيه ما كتبنا عليه من الذنوب ، وبوحى إلى جوارحه أن أكتمى عليه ذنبه ، وبوحى إلى باقى الأرمن أن أكتمى ما كان يعمل عليك من الذنوب ، فليقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب ، وعنده ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} مامن عبد مؤمن مذنب إلا أجلله الله عزوجل سبع ساعات من النهار ، فان هو تاب لم يكتب عليه شيء ، وان هو لم يفعل كتب عليه سبعة ، فأئمه عباد البصرى فقال له بلغنا انت قلت ما من عبد يذنب دينها إلا أجلله الله سبع ساعات من النهار ، فقال ليس هكذا قلت ، ولكن قلت ما من مؤمن و كذلك كان قوله ، وفي خبر آخر ان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشر بن سنة حتى يستغفر ربها فيغفر له ، ولو لم يكن في التوبة إلا سروره سبحانه تكتفى بها فضلا وشرفا على سائر الاعمال روى عنه ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} انه قال الله أفرح بتوبة عبد المؤمن من رجل نزل في أرض دويبة (١) مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه ، فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهب راحلته ، فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر و المطش وما شاء الله قال أرجع الى مكانى الذى كنت فيه فنانم حتى أموت ، فرجع ووضع رأسه على ساعده أياموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه ، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن هذا براحلته

وتحقيق الكلام في التوبة يتم ببيان أمور ، الأول في وجوبها على العبد و في وجوب قبولها عليه تعالى ، أمما الوجوب على العبد سمعاً فهو مجمع عليه ، وانما الخلاف في وجوبها عقلا ، فأثبتته المعتزلة و هو الحق لأن دفع ضرر وهو واجب عقلا ، و لأن الندم على القبيح من مقتضيات الفعل الصحيح وذهب جماعة إلى وجوبها عن الصنائع سمعاً لا عقلا ، ولعلهم نظروا إلى ظاهر قوله تعالى إن تجتنبوا كثيرون ما تنهون عنه نكفر عنكم سلطانكم ؛ فإذا كانت السبيبات مكفرة فلا يتربى عليها ضرر يجب دفعه ولكن حكاية الندم على القبيح تعم ^{القسمين}

واما الوجوب النورى فعليه المعتزلة واصحابنا الامامية ، و ذلك لأن العاصي

لأنه يماني كالماكولات المضرة للأبدان فان كان الخائف من الهاي في هذه الدنيا المنفصفية يجب عليه ترك السموم و ما يضره من الماكولات في كل حال وعلى الفور فالخائف من هلاك الأبد اولى بأن يجب عليه ذلك ، وان كان متناول السُّم اذا ندم يجب عليه ان يتلقى على سبيل الفور تلافياً لبدن المشرف على هلاك لا يفوت عليه الا هذه الدنيا الفانية فمتناول سُموم الدين وهي الذنب أولى بأن يجب عليه الرجوع عنها ليتدارك النعيم المقيم والملك العظيم وفي فواته العذاب المقيم ، فالبدار البدار الى التوبة قبل ان تعمل سُموم الذنب بروح الایمان عملاً يجاوز الامر اختيار الأطباء ولا ينفع بعد احتماء فلا ينبع بذلك وعظ الواعظين ، ويدخل في قوله وسواء عليهم أنسِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تَنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، ولا يعزّنك اطلاق لفظ المؤمن على هذا فان نيران الذنب اذا أكلت الفروع أكلت الاصل لأنّه لا يستمرار لبقاء الاصل بدون الفرع ومن سوق التوبة يكون على خطرين الاول ان يماني اجله الاجل فلا يبقى له وقت تدارك التوبة ، كما قال تعالى من قبل ان يأتي احدكم الموت (١) فيقول رب لو لا آخر تبني الى اجل قريب ، قال بعض

(١) هذه الجملة الشريفة من فقرات الآية المباركة المذكورة في سورة النافعين حيث قال الله تعالى : وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لو لا آخر تبني الى اجل قريب فأصدق واكن من الصالحين انظر مجمع البيان ج ٥ ص ٢٩٥ ط صيدا

قال الطبرسي (ره) في كتابه جواجم الجامع : ما دفتناكم من للتبغض أى اتفقوا الواجب منه قبل ان يأتي أحدكم الموت فيرى دلائله ويتدبر عليه الانفاق ويتحضر على المنع ويفقد ما كان متقدماً منه فيقول رب لو لا آخر تبني اي هلا اخترت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق وقرء واكن عطينا على محل فاصدق وكاهن قبل ان آخر تبني اصدق واكن وقرء وأكون على اللفظ وعن ابن عباس تصدقا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبه ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يتركى وادا طلاق الحج ان يتعجب من قبل ان يأتيه الموت فيسأل دبه الكرة فلا يعطيها وقبل نزلت في مانع الزكاة (١ه)

انظر جواجم الجامع المطبوع في سنة (١٣٢١) ه على الحجر بايزان وقد *

المفسّرين أن المحتضر يقول عند كشف القطايا ملك الموت أخْرَنِي يوماً أعتذر فيه إلى ربِّي وأتوب إليه وأنزود صالحًا ، فيقول قفيت الأيام ، فيقول أخْرَنِي ساعة ؟ فيقول ففيت الساعات ، فيغلق عنده باب التوبة ويفرغ بروحه إلى النار ويتجرع غصة اليأس وحسرة الندامة ، وربما عدل به شياطين العديلة ومن ثم استحب تلفين المحتضر كلمات الفرج لتطرد عنه شياطين العديلة التي تعدله عن الإيمان إلى الكفر

الثاني أن تراكم الذنوب على قلبه إلى أن تصير طبعاً فلا يقبل المحو ، فإن كل معصية يفعلها الإنسان يحصل منها ظلمة في قلبه فإذا تراكمت إسود القلب ، وعبر عنه بالقلب المنكوس والقلب الأسود

كما روى عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال كان أبي يقول ما من شيء أفسد القلب من خطيئة؛ إن القلب لي الواقع الخطيئة فلا يزال به حتى يغلب عليه فيصير أعلاه أسفله ، فإذا آلت أمره إلى هذا الحال صارت ذنبه مزينة في نظره فلا يرغب في التوبة بل ربما زادت في تلك المعاصي ، ومن هذا ذهب جماعة من المسلمين إلى أنه لو أخر التوبة ساعة واحدة حصل له إنما آخر يجب التوبة منه أيضاً ، ففي ساعتين أربع ذنوب وهكذا فيكون عليه في اليوم الواحد آلاف من الذنوب

واما وجوب قبول التوبة عليه سبحانه بحيث لا عاقب على الذنب بعد التوبة كان ظالماً، أو هو تفضل يفعله سبحانه كرمًا منه ورحمة بعباده فيه خلاف ، فالمعزلة على الأول ، والاشارة على الثاني؛ و إليه ذهب الطوسي والعلامة وتوقف فيه صاحب التجريد و ظاهر الأخبار و كلام الأئمة الظاهريين عليهم السلام يدل على الثاني سيما كلام مولانا زين العابدين عليه السلام في السادس عشر من أدعية الصحيفة يا الهي لوبك يتاليك حتى تسقط أشفار عيني ، واتتحبت حتى ينقطع صوتي، وقمت لك حتى تنتشر قدمي؛ وركمت

* قيس الله تعالى في هذه الاونة الاخيرة بعض الاخبار من تجار بلدنا العزيز (تبريز) لطبع هذا التفسير التفيس بحلة رائعة وطبعة أنيقة ووفقاً ل تحقيقه وتصحيحه ونوابه تعالى ان يوفقا لانعامه و اكماله بحق النبي وآلـه (من)

لك حتى ينخلع صلبي ، وسجدت لك حتى تتفقأ حدقتي ، وأكلت تراب الأرض طول عمرى وشربت ماء الرماد آخر دهرى و ذكرتك فى خلال ذلك حتى يكلّ لسانى ثمّ لم أرفع طرفى الى آفاق السماء إستجيئاً منك ما استوجبت بذلك محسنة واحدة من سيناتى وأمثال هذا

و قد استدلوا على وجوب القبول بـأَنَّ السَّيِّدَ إِذَا أَبْقَى عَبْدَهُ شَهْرًا مُثْلًا ثُمَّ رَجَعَ نَادِمًا كَمَالَ النِّسْمَ كَمَالًا مُتَأْسِفًا عَلَى مَا وَقَعَ مِنْهُ عَازِمًا إِنَّ لَا يَعُودُ أَبْدًا ثُمَّ أَنَّ الْمَوْلَى لَمْ يَقْبِلْ تُوبَتِهِ بَلْ كَانَ مَصْرًا عَلَى عَقَابِهِ فَإِنَّ الْعَقَلَاءَ يَذْمُونَهُ ، وَاجِبٌ عَنْهُ بـأَنَّ السَّيِّدَ لَوْقَرَمَعَهُ أَنَّهُ مَتَى أَبْقَى مَدْدَةً كَذَا عَاقِبَهُ الْمَقَابُ الْفَلَانِي فَإِنَّهُ إِذَا رَجَعَ وَعَاقِبَهُ السَّيِّدُ ذَلِكَ الْمَقَابُ الَّذِي قَرَدَهُ مَعَهُ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَحِقُ بِذَلِكَ الَّذِي مِنَ الْعَقَلِ ، وَمَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ

وَفِيهِ نَظَرٌ وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ هُوَ أَنَّ السَّيِّدَ إِذَا قَالَ عِنْدَ النَّاسِ وَكَتَبَ إِلَى الْعَبْدِ أَبْقَى إِذَا رَجَعَتْ عَلَيْكَ الْأَمَانُ وَلَا أَعْاقِبُكَ عَلَى هَذَا الْإِبَاقِ لِأَنَّ أَسْبَابَ الْإِبَاقِ وَدَوَاعِيهِ كَانَتْ مَوْجُودَةَ فِي الدَّارِ وَالْبَلَادِ، فَإِذَا رَجَعَ ذَلِكَ الْعَبْدُ وَبَعْدَ رَجَوعِهِ عَذَّبَهُ الْمَوْلَى لِعَدَّهُ الْعَقَلَاءَ مِنَ الْمَذْمُومِينَ وَمَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، فَإِنَّهُ سَبَحَانَهُ قَدْ أَكْثَرَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى قَبْولِ التَّوْبَةِ وَعَلَى إِسْقاطِ الذَّنْبِ عَنْهَا، وَالْأَوْلَى فِي الْإِسْتِدَالَ لِأَنَّ يَقْعُدَ عَلَى هَذَا النَّمْطِ وَكَانَهُ مَرَادُ الْمُسْتَدِلِ وَإِنْ لَمْ يَصْرِحْ بِهِ

الْأَمْرُ الثَّانِي فِي حَقِيقَةِ التَّوْبَةِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهَا الْأَخْبَارُ وَالْأَقْوَالُ ؛ أَمَّا الْأَخْبَارُ فَمِنْهَا مَا رَوَى عَنِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ قَبْلَهُ ثُمَّ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ مِنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ قَبْلَهُ ثُمَّ تَابَ قَبْلَ أَنَّ السَّنَةَ لَكَثِيرٌ؛ مِنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتْهُ ، ثُمَّ قَالَ أَنَّ الشَّهْرَ لَكَثِيرٌ مِنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِجَمِيعِهِ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتْهُ ، ثُمَّ قَالَ الْجَمِيعَ الْكَثِيرَ مِنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمِ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتْهُ ، ثُمَّ قَالَ أَنَّ يَوْمًا كَثِيرًا مِنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ يَعَا بَيْنَ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتْهُ وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ السَّيِّدُ رَضِيَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ فَاثِلًا قَالَ بِحُضُرَتِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فَقَالَ لَهُ ثَكْلَتَكَ أَمْسَكَ أَنْدَرَى مَا الْاسْتِغْفارُ ؟ أَنَّ الْاسْتِغْفارَ

درجة العلَّيْن وهو إِسْمٌ واقعٌ على ستة معانٍ؛ أولها النَّدْمُ على مَا سَمِىَ: الثاني العزْمُ على تَرْكِ الْمَوْدِ الْيَهَأْبِدا؛ الثالث انْتَهَى إِلَى المَخْلوقِينَ حَقْوَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهُ أَمْلَسُ لِيْسُ عَلَيْكَ تَبَعَّةً، الرَّابِعُ اَنْ تَعْمَدَ إِلَى كُلّ فَزِيْضِهِ عَلَيْكَ ضَيْعَتْهَا فَتَؤْذَى حَضَّرَاهَا؛ الخامسُ اَنْ تَعْمَدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السَّسْحَتِ فَتَذَبَّبَهُ بِالْأَحْزَانِ حَتَّى يَلْصَقَ الْجَلْدَ بِالْعَظَمِ وَيَشَأْ بِيْنَهَا حِلْمٌ جَدِيدٌ، السَّادِسُ اَنْ تَذَبَّبَ الْجَسْمَ أَلْمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَذْقَتَهُ حِلْمَةً حَلَّوَةً الْمَعْصِيَةِ وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الْكَلْمَينِيُّ طَابَ شَرَاءُ بِاسْنَادِهِ إِلَى الصَّادِقِ بِهِ الْعَلَيْنِ قَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَقَارِفُ فِي يَوْمِهِ وَلِيلَتِهِ أَرْبِعينَ كَبِيرَةً فَيَقُولُ وَهُوَ نَادِمٌ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَيْنُ الْقَيْسُومُ بِدِبْعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَصْلَى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ يَتُوبَ عَلَى "لَا إِلَهَ إِلَّا غَفَّارُ الْعَزَّ وَجَلَّ لَهُ" وَلَا خَيْرٌ فِيمَنْ يَقَارِفُ فِي يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً؛ وَمِنْهَا مَا رَوَى فِي الْأَخْبَارِ مِنْ أَنَّ التَّوْبَةَ هِيَ النَّدْمُ عَلَى مَا سَلَفَ وَالْعَزْمُ عَلَى اَنْ لَا يَمُودَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَامْمًا الْأَقْوَالِ فَمِنْهَا مَا قِيلَ أَنَّ التَّوْبَةَ ذُوبَانُ الْحَشَاءِ لَمَا سَبَقَ مِنَ الْفَحْشَاءِ، وَمِنْهَا أَنَّهَا نَارٌ فِي الْقَلْبِ تَلْتَهُبُ وَصَدْعٌ فِي الْكَبِدِ لَا يَنْشَعِبُ، وَمِنْهَا مَا قِيلَ أَنَّهَا خَلْمٌ لِبَاسِ الْعَفَا وَنَثْرٌ بِسَاطِ الْوَفَا؛ وَمِنْهَا مَا قِيلَ أَنَّهَا تَبْدِيلُ الْحَرَكَاتِ الْمَذْمُوَّةِ بِالْحَرَكَاتِ الْمَحْمُودَةِ، وَمِنْهَا مَا قِيلَ أَنَّهَا رَجُوعٌ إِلَيْقَةً عَنِ الْجَرْمِ السَّابِقِ، وَالْكَلَامُ الْجَامِعُ فِي هَذَا الْبَابِ مَا قَالَهُ صَاحِبُ الْأَحْيَا، وَهُوَ أَنَّ التَّوْبَةَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِحَصْولِ أَمْوَالٍ ثَلَاثَةً أَوْلَاهَا مَعْرِفَةٌ ضَرِرُ الدَّنْوَبِ وَكَوْنُهَا حِجَابًا بَيْنَ الْعِيْدِ وَمَجْبُوبَهِ وَسَوْمًا قَاتِلَةً لِمَنْ يَبَاشِرُهَا، فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ وَتَيقَّنَهُ حَصَلَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ حَالَةٌ ثَانِيَةٌ هِيَ التَّائِلُ لِفَوَاتِ الْمَحْبُوبِ وَالتَّائِسُ مِنْ فَعْلِ الذَّنْوَبِ، وَهَذَا التَّائِلُ وَالتَّائِسُ هُوَ الْمُعْبَسُ عَنِ النَّدْمِ، وَإِذَا غَلَبَ هَذَا الْأَلَمُ حَصَلَ لَهُ حَالَةٌ ثَالِثَةٌ هِيَ الْقَصْدُ إِلَى أَمْوَالٍ ثَلَاثَةَ لَهَا تَعْلَقٌ بِالْحَالِ وَالْاسْتِقْبَالِ وَالْمَاضِي فَالْمُتَعْلِقُ بِالْحَالِ هُوَ تَرْكُ مَا هُوَ مَقِيمٌ عَلَيْهِ مِنْ الذَّنْوَبِ؛ وَالْمُتَعْلِقُ بِالْاسْتِقْبَالِ هُوَ الْعَزْمُ عَلَى عَدْمِ الْمَوْدِ الْيَهَأْبِدا إِلَى آخِرِ الْعَمرِ؛ وَالْمُتَعْلِقُ بِالْمَاضِي هَلَافِي مَا يُمْكِنُ تَلَافِيهِ مِنْ فَضَاءِ الْفَوَاتِ وَالْخُروَجِ مِنَ الْمَظَالِمِ، فَهَذِهِ الْثَلَاثَةُ أَعْنَى الْمَعْرِفَةَ؛ وَالنَّدْمَ؛ وَالْقَصْدَ إِلَى الْمَذْكُورَاتِ

وَامْمًا الْأَقْوَالِ فَمِنْهَا مَا قِيلَ أَنَّ التَّوْبَةَ ذُوبَانُ الْحَشَاءِ لَمَا سَبَقَ مِنَ الْفَحْشَاءِ، وَمِنْهَا أَنَّهَا نَارٌ فِي الْقَلْبِ تَلْتَهُبُ وَصَدْعٌ فِي الْكَبِدِ لَا يَنْشَعِبُ، وَمِنْهَا مَا قِيلَ أَنَّهَا خَلْمٌ لِبَاسِ الْعَفَا وَنَثْرٌ بِسَاطِ الْوَفَا؛ وَمِنْهَا مَا قِيلَ أَنَّهَا تَبْدِيلُ الْحَرَكَاتِ الْمَذْمُوَّةِ بِالْحَرَكَاتِ الْمَحْمُودَةِ، وَمِنْهَا مَا قِيلَ أَنَّهَا رَجُوعٌ إِلَيْقَةً عَنِ الْجَرْمِ السَّابِقِ، وَالْكَلَامُ الْجَامِعُ فِي هَذَا الْبَابِ مَا قَالَهُ صَاحِبُ الْأَحْيَا، وَهُوَ أَنَّ التَّوْبَةَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِحَصْولِ أَمْوَالٍ ثَلَاثَةً أَوْلَاهَا مَعْرِفَةٌ ضَرِرُ الدَّنْوَبِ وَكَوْنُهَا حِجَابًا بَيْنَ الْعِيْدِ وَمَجْبُوبَهِ وَسَوْمًا قَاتِلَةً لِمَنْ يَبَاشِرُهَا، فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ وَتَيقَّنَهُ حَصَلَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ حَالَةٌ ثَانِيَةٌ هِيَ التَّائِلُ لِفَوَاتِ الْمَحْبُوبِ وَالتَّائِسُ مِنْ فَعْلِ الذَّنْوَبِ، وَهَذَا التَّائِلُ وَالتَّائِسُ هُوَ الْمُعْبَسُ عَنِ النَّدْمِ، وَإِذَا غَلَبَ هَذَا الْأَلَمُ حَصَلَ لَهُ حَالَةٌ ثَالِثَةٌ هِيَ الْقَصْدُ إِلَى أَمْوَالٍ ثَلَاثَةَ لَهَا تَعْلَقٌ بِالْحَالِ وَالْاسْتِقْبَالِ وَالْمَاضِي فَالْمُتَعْلِقُ بِالْحَالِ هُوَ تَرْكُ مَا هُوَ مَقِيمٌ عَلَيْهِ مِنْ الذَّنْوَبِ؛ وَالْمُتَعْلِقُ بِالْاسْتِقْبَالِ هُوَ الْعَزْمُ عَلَى عَدْمِ الْمَوْدِ الْيَهَأْبِدا إِلَى آخِرِ الْعَمرِ؛ وَالْمُتَعْلِقُ بِالْمَاضِي هَلَافِي مَا يُمْكِنُ تَلَافِيهِ مِنْ فَضَاءِ الْفَوَاتِ وَالْخُروَجِ مِنَ الْمَظَالِمِ، فَهَذِهِ الْثَلَاثَةُ أَعْنَى الْمَعْرِفَةَ؛ وَالنَّدْمَ؛ وَالْقَصْدَ إِلَى الْمَذْكُورَاتِ

أمور متربّة في الحصول وقد يطلق على مجموعها اسم التوبة، وكثيراً ما يطلق على الثاني
اعنى الندم وحده ويجعل المعرفة مقدمة لها وذلك الفقد ثمرة متأخرة عنها وقد يطلق
على مجموع الندم والعزم انتهى

أقول ومن هنا اختلفت الاخبار و الأقوال وللإختلاف وجه التف و أدق من هذا وهو أن للستبة درجات ومراتب وفوائد مختلفة فأقول درجاتها إحباط العذاب المترتب على ذلك الذنب ، وهذا هو المراد من التوبة قبل المعاينة الواقعة في الحديث الأول ، وأعلى درجاتها وفوائدها إسقاط العقاب والفوز بأعلى الكرامات مع الملائكة المقربين و الانبياء المرسلين والعباد الصالحين ، وهذا لا يكون بمجرد التوبة قبل المعاينة بل لابد فيهم من اتعاب الدین واعمالها في الأفعال، وهذا هو التوبة التي قالها أمير المؤمنين عليه السلام في حديث نهج البلاغة و عليها يحمل ما ورد عن النبي عليه السلام انه قال التائب اذا لم يستتب عليه أثر التوبة فليس بتائب ، يرضي الخصوم ويعيد الصلوات و يتواضع بين الخلاص ، ويغى نفسه عن الشهوات ويمزيل رقبته بصيام النهار ، ويصفرون له بقيام الليل ، ويغمض بطنه بقلة الأكل ، ويقوس ظهره من مخافة النار ويدبر عظامه شوقا الى الجنة ، ويرق قلبه من هول ملك الموت ، ويجهف جلده على بدنه بتفكير الآخرة ، فهذا أثر التوبة فإذا رأيتم العبد على هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت يا بني الله أَمْرَأَة قُتِلَتْ وَلَدَهَا مِنْ تُوبَةً؟ فَقَالَ لَهَا وَالذِّي نَفْسُهُ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ لَوْ أَنْهَا قُتِلَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا ثُمَّ ثَابَتْ وَنَدَمَتْ وَيَعْرُفُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهَا أَنَّهَا لَا تَرْجِعُ إِلَى الْمُعْصِيَةِ أَبْدًا لِقَبْلِ اللَّهِ تُوبَتْهَا وَعَفِيَ عَنْهَا، فَإِنَّ بَابَ التُّوبَةِ مُفْتَوِحٌ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَإِنَّ التَّائِبَ كَمَنْ لَهُ ذَلِكَ لِهِ

واماً أوسط درجاتها وفوائدها فهي كثيرة متفاوتة فمن تاب قبل موته بسنة وتلاؤفي في تلك السنة مساوى أعماله وأقبل على ما يوجب تصحيح أعماله كان له من الدرجة أعلى معن تاب قبل موته بشهر؛ وكذا من تاب قبل موته بشهر **بالنسبة** إلى

من كتاب قبل موته بجامعة؟ وهكذا و مقصودهم عليهم السلام ترغيب الخالق في التوبة وبين
أن التوبة مقبولة في كل حين الا ان يفرغ روحه و تمام الموت وأسبابه ، فان الامور
تصير عندها ضرورية ويكون حينئذ ملائكة الى الاتوبة ، فمن هذا أغلق عنها بابها
قال بعض المفسرين و من لطف الله بالعباد ان أمر قابس الارواح بالإبتداء في
نزعها من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئاً فشيئاً الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى
الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله والوصية والتوبة مالم يعain
و لا يستحالل و ذكر الله سبحانه فيخرج روحه و ذكر الله على لسانه فيرجي بذلك حسن خاتمه
ونفقنا الله وإياكم للستوية

فان قلت ذكرت ان الندم وهو تألم القلب اما هو التوبة او اعظم اجزائها ، وهذا التألم لا يكون بالاختيار فكيف بوصف بالوجوب ، قلت ان سببه تحقيق العلم بقوات المحبوب والتفكير فيما يترتب على ذلك الذنب من العقاب ، فكلما تفكّر وحقق العلم زادت نيران قلبه واشتعلت ، وتحقق هذا العلم وزيادة التفكير أمر ان اختياري ان فمن هذا وصف التألم بالوجوب لمكان الاختيار في أسبابه ، فصار الحال على ان العاقل النائب ينبغي ان يكون توبته متأتية من توجّب المقامات العالية ، بل ذكر بعض المحققين ان التوبة واجبة في الاوقات على جميع الاشخاص ، وذلك ان الانسان لا يخلو عن إثياع الشهوات وكل شهوة فعلها يرتفع منها ظلمة الى القلب كما يرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه المرأة الصفحة؛ فان تراكمت ظلمة الشهوات ، صارت رينا كما قال تعالى كلاماً بدران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

وإذا تراكم الرين صار طبعاً على القلب كالخبث على وجه المرأة ، ولا يكفي في إزالة اباع ، (ابداع خ) تلك الشهوات ترکها في المستقبل ، بل لا بد من محو تلك الآثار التي انطبعت في القلب ، كما لا يكفي في ظهور الصورة في المرأة قطع الأنفاس والبخارات المسودة لوجوها في المستقبل مالم يشتعل بمحو ما انطبع فيها من الآثار ، و كما يرتفع إلى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع إليه نور من الطاعات ،

فيسمحى ظلمة المعصية بنور الطاعة، واليه الاشارة بقوله عليه السلام أتبع السمينة الحسنة تحمل
فاذن لا يستغنى العبد في حال من **الأحوال** عن محو آثار **السيئات** عن قلبه ب مباشرة
حسنات **فضاؤها** و هذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعي الذي يلزم من وجوبه في
كل الأوقات تعطيل المعايش والمكاسب و خراب الدنيا ، بل هو الواجب بالمعنى
الثاني وهو الوجوب الشرطى كما يقال الوضع واجب لصلة النافلة، يعني لا يمكن التوصل
إلى فعل النافلة الا به ، فكذا ما نحن فيه ، وهو انه لا يمكن التوصل إلى درجات
المقر بين الا به فمن أرادها توصل إلى تحصيلها به، ومن رضى لنفسه بالدرجات الناقصة
كان كمن اقتصر على الصلة الواجبة وترك النافلة ؛ فليس عليه عذاب وإنما حرم من
جزيل الثواب

وللانتظار إلى هذا رفض الأولياء ملاذ الدنيا بالكلية ، حتى انه روى ان عيسى عليه السلام
توسّد في متنه حجزاً فجاء اليه الشيطان فقال له أما كنت ترك الدنيا للآخرة ، فقال نعم
وما الذي حدث ؟ قال توسلت بهذا الحجر تنعم بالدنيا فلم لا تتضع رأسك على الأرض ؟ فرمى
عيسى عليه السلام الحجر ووضع رأسه على الأرض ؛ فكان رمي الحجر توبة عن ذلك التنعم
مع انه يعلم انه ليس واجباً ؛ وكذلك نبيت عليه السلام لـ مثاثنی له الكساء الذي ينام عليه
فلقا أصبح قال ان هذا منعني عن المبادرة إلى القيام للعبادة

و لقد صدق أبو سليمان الداراني حيث قال لو لم يبك العاقل فيما بقى من عمره
الا على فوت ما مضى منه في غير الطاعة لكن خليقاً ان يجزيه ذلك الى الممات ،
فكيف من يشتغل فيما بقى من عمره بمثل ما مضى من جهله ؛ و ذلك ان العاقل اذا
ملك جوهرة نفيسة و ضاعت منه يكى على ضياعها ، فان صار ضياعها سبب هلاكه كان
بكله أشد ، و كل ساعة من العمر جوهرة نفيسة لاقيم لها ولا بدل عنها ؛ فاذا ضيّعتها
في الغفلة فقد خسرانا مبيناً ، روى ان ملك الموت إذا ظهر للعبد أعلمته انه
قد يبقى من عمره ساعة ، وانه لا يستأثر عنها فييد للعبد من الأسف ما لو كانت له الدنيا
كلها لخرج منها على ان يضم الى المساعة ساعة أخرى يتدارك تفريطه فيها فلا يجد اليه

سبيلا ، وهو أول ما يظهر من معانى قوله عز وجل وحيل بينهم وبين ما يشتهون والى ما ذكرنا من الدرجات أشارنا التنون المصرى حيث قال ان الله عز وجل عبادا نصبوا أشجار الخطايا نصب روابق القلوب ، وسقوها بماء التوبة ، فأثمرت ندما وحزنا فجندوا من غير جنون وتبليدوا من غير عرى ولا ينكرون ، وانهم هم البلوغاء الفحشاء العارفون بالله عز وجل ورسوله ؛ ثم شربوا بكأس الصفا فورثوا الصبر على طول البلاد تولّت قلوبهم في الملوكوت وجالت أفكارهم في حجب الجنروت ، واستظللوا تحت رواق الندم ، وقرأوا صحقيقة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا إلى علو الزهد بسلم الورع ، فاستعدبوا مرارة الترك للدنيا واستلأنوا خشونة المضجع حتى ظفروا بجبل النجاۃ وهرولة السلام ، وسرحت أرواحهم في العلي حتى أناخوا في رياض النعيم و Paxوا في بحر الحياة ، ورددوا خنادق الجزع ، وعبروا جسور الموى حتى نزلوا بفناء الملم ، و استقوا من غدير الحکمة وركبوا سفينة النطفة ؛ وأفلموا بريح النجاۃ في بحر السلام حتى وصلوا إلى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة؛ فانظر رحمك الله الى غایة التوبة وانها أی غایة

وفي كتاب الشیخ و رام ان ذا التنون المصرى قال مررت بعض الأطباء وحوله جماعة من النساء والرجال بآيديهم فوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فد نوت منه فسلّمت عليه فر دعلى السلام؛ فقتل لها صلفي دواء الذنوب برحمة الله، فأطرق إلى الأرض ساعة وكان الطبيب عاقلاً ثم رفع رأسه ، فقال يافتي ان أنا وصفت لك تفهم ؟ قتلت نعم اشاء الله تعالى ، فقال لي خذ عروق الفقر و ورق الصبر؛ واهليلج الخشوع وابليلج التواضع ، ألق الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه بدسنج القوى، ثم ألقه في طبخير التوفيق و سب عليه من ماء الخوف ، واوقد تحته نار المحبة وحر كه باصطدام الحکمة حتى يرغى ؛ ثم أفرغه في جام الرضا و روحه بعروحة الحمد حتى يبرد، ثم افرغه في قدر المناجاة ثم أفرجه بماء التوكّل وحر كه بملعقة الاستغفار ، ثم أشربه و تمضمض بعده بماء الورع ؛ فإذا انت فعلت هذا فانت لا تعود إلى ذنب أبداً

و هذه التوبة هي التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك الحديث فقال عليه السلام
ان العبد ليذنب الذنب فيدخل به الجنة ، فيل كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال يكون نصب
عينيه تائبا فار آمنه حتى يدخل الجنة ، و روى انه كان في بنى اسرائيل شاب عبد الله
عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في المرأة فرأى الشيب في لحيته فسأله ذلك ،
قال إلهي أطعتك عشر سنّة و عصيتك عشر سنّة ، فان رجمت إليك أقبلني ؟
فسمع قائلًا يقول أجبتنا فأجيئك ، و تركتنا فتركتنا ، و عصيتنا فأنهينا و ان رجمت علينا
قبلناك

و اعلم ان التائبين العالمين هم الفائزون ، و ذلك ان الناس ينقسمون في الآخرة
بالضرورة الى اربعة اقسام: الها لكون ، والمعذبون ، والنجاجون ، والفائزين ، و مثاله من
الدنيا ان يستولي ملك من الملوك على اقليم فيقتل بعضهم فهم من المالكين ، و يعذب بعضهم
فلا يقتلونهم فهم من المعدين ، و يخلّ بعضهم فهم الناجون ، و يخلّ على بعضهم فهم الفائزون
فإن كانت الملك عادلا لم يقسمهم كذلك الا بالاستحقاق فلا يقتل الا معاذدا له في الملك
ولا يعذب الا من قصر في خدمته مع الاعتراف بملكه ، ولا يخلّ الا معترفا له بالدولة
لكرمه لم يخدمه ليخلّ عليه ، ولا يخلّ الا على من خدمه ، وكل واحدة من هذه الدرجات
الرابع متفاوتة و ذلك لتفاوت أنواع العذاب والفوز :

الرتبة الاولى الهلاك ، و هم اليسون من الرحمة الصادرة منه سبحانه ، و هم
المعاذدون المكذبون

الرتبة الثانية المعذبون وهذه رتبة من تحلى بأصل الإيمان ولكن قصر في الوفا
بمقتضاه وهو انه قد تابع هوا وشهواته و اراداته

الرتبة الثالثة الناجون و هي السلامة دون السعادة و لعل هذه الرتبة هي رتبة
المجانين والبلهاء و نحوهم

الرابعة الفائزون وهم العارفون العاملون فهؤلاء هم السابقون وهم الذين كان
قصدهم هو سبحانه لا جنة ولا خلاصا من نار ، ولذلك قبل لرابعة المدعوية كيف رغبت

في الجنة فقات العجائب الدار

الامر الثالث في قبول التوبة للتجزى كأن يتوب عن ذنب ولم يتتب عن ذنب ، فقال بعضهم ان هذه التوبة غير مقبولة وذلك ان التوبة عن الذنب إنما تصح لتفريح ذلك الذنب ويفتح الذنوب كلها علة مشتركة بينها ، فمن تاب عن ذنب وهو مرتكب غيره يكون كالكافر عن ان التوبة عن ذلك الذنب لا تفريحه بل لعنة أخرى؛ وأيضاً فإن الله سبحانه وتعالى مدح التوابين وقال انه يحبهم ومن أحبه الله سبحانه لم يعذبه؛ و من ارتكابه للذنب الآخر يستحق التعذيب والغفران واجب

وقال بعض الاعلام بقبول مثل هذه التوبة ولعله الظاهر من الآيات والاخبار وحسن الاعتبار ، والتحقيق ان نقول قول من قال ان التوبة لا يصلح تجزى به ان ترك بعض الذنوب لا يفيد اصلا بل وجوده كعدمه فهذا خطأ لأن كثرة الذنوب سبب لكثره العقاب كما ان فعلتها سبب لفلتة ؛ ونقول لمن قال يصبح إن أردت به ان التوبة عن بعض الذنوب يوجب قبولها يصل الى النجاة والفوز كان هذا ايضا خطأ فان الفوز كما عرفت إنما يكون بترك الجميع ، ويقال في دليل من قال لا يصبح وهو ان التوبة عبارة عن التندم والمعاصي كلها أوجاع وآلام فلا معنى للتوجه من ألم دون ألم فان العلة شاملة لهما ، ولو جاز هذا لجاز ان يتوب من شرب الخمر من احد الدين دون الاخر ؟ فان يستحال ذلك من حيث ان المعصية في الخمرتين واحد وانما الدين ظروف فكذلك أعيان المعاصي آلات للمعصية والمعصية من حيث هي مخالفة لأمر واحد ، فيقال على هذا ان التوبة عن بعض الذنوب إنما ان يكون عن الكبائر دون الصغائر وعن الصنائر دون الكبائر او عن كبيرة دون كبيرة

اما الاول فممكن من جهة علمه باشارة عذابها ، كمن جنى على ابن السلطان وعلى دايتها فانه يعلم ان الاول أشد جرم ما فيخاف منه اكثر ، وقد كثروا التائرون في الاعصار وليس أحدهم صورا من الذنوب سوى أهل العصمة عليهم السلام

اما الثاني فهو ممكن ايضا لأن لذلة نفسه في الكبيرة أشد من خوفه منها ؟

واما الصفاير فليس له لذة نفس فيها فيكون خوفه منها اكثرا من لذته بها
واما الثالث فجائز ايضا لا يعتقد انه بعض الكبائر أشد من بعض وأغلظ عند الله
تعالى

الامر الرابع في أسباب عظم الصغيرة وهي تكون بأمر : الاول الاصرار بذلك
قال عليه السلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ، فكبيرة واحدة أرجى للعفو من
صغرها تداوم عليها ، ومثال ذلك قطرات الماء تقع على العجر على توال فتؤثر فيه وذلك
القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر لأن الصغيرة كلما دامت عظمت في
إطلاق القلب ، والكبيرة قلما يتصور الآتيان بها من دون صفات تكتنفها فان الزاني قلما
يزني بعنته بل يحتاج الى المراؤدة وباقى المقدمات

الثاني إستصغار الذنب فانه اذا استعظم صغر عند الله واذا استصغر عظم عند الله
لأن إستعظمته يدل على كراهيته للذنب له فلا يتأثر منه ، وإستصغراه يدل على شدة الالفة
به وهو يوجب تأثير القلب به ، الثالث السرور بالصغيرة فانها تكبر عند ذلك كما يقول
القائل رأيتني كيف خجلت فلانا او كيف نفت عليه الكاسد ؛ لأنه ينبغي ان يكون في
حزن من غلبة الشيطان عليه

الرابع ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وإمهاله له ولا يدرى انه ائمماً أهل
مقتاله ليزدا دائما ، فيظن أن تمكينه من المعاصي عنابة من الله عز وجل به ، فيكون
ذلك لأن منه من مكر الله وجهله بمكامن الفرور ، الخامس إظهار الذنب فان هذا منه خيانة
(جنابة خ) على ستر الله الذي أسدله عليه وتحريك لرغبة السامعين في ذلك الذنب ؛
فيهما جنایتان إنضمتا إلى جنابة ، فان اضيف اليه حمل الغير على ذلك الفعل كان له
أربع جنایات ، وفي الحديث كل الناس معاف الا المجاهرين ببيت أحدهم على ذنب قد
ستر الله عليه فيصبح ويكشف ستر الله ويتحدث به ، وذلك لأن من صفاته ستر القبيح ؛
السادس ان يكون المذنب عالما مقتدى به فانه قد يموت العالم ويبقى شره ،
قال ابن عباس ويل للمعلم من الأتباع ينزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون

بها في الأفاف

بقي الكلام في موجبات الإصرار على الذنوب و في مزيلاته إعلم أن موجباته أربعة ؛ أولها أن العقاب الموعود غائب ليس بحاضر و النفس جبت على عدم التأثر بالاجل وهذا لا يكون إلا من ضعف الإيمان ، الثاني أن اللذات الباعثة على الذنوب لذاتها ناجزة وهي آخنة بالمخنق وقد قوى وأستولى بسبب الاعتياد ، والعادة طبيعة خامسة ؛ والتروع عن المراجعة إلى الاجل شديد على النفس كما قال سبحانه كلاماً بل تحبون العاجلة و تدرون الآخرة

وفي الرواية أنه تعالى خلق النار فقال لجبريل اذهب فانظر إليها ؛ فذهب فنظر إليها فقال و عزتك خشيت الا يبقى أحد إلا دخلها ، وخلق الجنة فقال لجبريل اذهب فانظر إليها ؛ فذهب فنظر إليها فقال و عزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ، فحضرها بالمكانة فقال لجبريل اذهب فانظر إليها ؛ فذهب فنظر إليها فقال و عزتك خشيت أن لا يدخلها أحد ، فاذن كون الشهوة مرهقة في الحال و كون العقاب متاخراً سببان في الإسترداد الثالث أنه ما من مؤمن مذنب إلا و الغالب على عزمه التوبة وتکفير التسيمات بالحسنات وطول الأمل غالب على الطياع فلا يزال يسوس التوبة والتکفير فمن حيث رجائنه توفيق التوبة ربما يقدم عليه مع الإيمان ، الرابع أن المؤمن يعتقد أن عفو الله تعالى مباح للمذنبين فيذنب اعتماداً عليه

واما علاج هذه الامور الاربعة ومزيلها فهو الفكر في كل واحد منها ، اما الاول فبأن تتفكر و تقول أن ما هو آت يأتي وما أقرب غداً للنااظرين والموت أقرب منه ، والمتاخر اذا وقع سار ناجزاً ؛ ويفكر أنه في اندنيا يركب البحار و يقطع القفار لأجل الربح الذي يظن حصوله واحتياجه إليه ، ولو أخبره طبيب نصراً بضرر الماء البارد لتركته خوفاً من الموت مع أن الله لحظة واحدة فكيف لا يقلع عن الذنب باخبار الآباء عليهم السلام أن الله يبقى أبداً الإبداد ، وكل يوم من الآخرة بمقدار خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وبهذا التفكير يعالج اللذة الغالبة عليه ويقول اذا لم أقدر علي ترك هذه اللذات الفانية

في هذه الأيام القلائل فكيف أقدر على ذلك أبد الآباد ، و اذا كنت لا أقدر على مفارقة زخارف الدنيا مع كدورتها فكيف أصبر على مفارقة **النعم**
 واما تسويف التوبة فعلاجه بالفکر في ان اکثر صياغ أهل السنار من التسويف لأن المسووف يعني الأمر على ماليس اليه و هوبقاء فلم يلاقي ، وان به فلا يقدر عليه في هذا الحال ، فليت شعرى فهل عجز في الحال الا لغيبة الشهوة والشهوة لاتفاقه بل تقوى كل يوم وهو يضعف ، فإذا كان وقت قوته وضعفها لا يقدر عليها فكيف يقدر عليها اذا انعكس عليه الامر فيكون مثاله مثل من احتاج الى قلع شجرة صغيرة لا تنفلع الا بمشقة شديدة فقال اؤخر هاتم أعود اليها و هو يعلم انها كلما بقى ازداد رسوخها وهو كلما زاد عمره ضفت قوته فلا حماقة اعظم من حماقته
 واما إنتظار عفو الله فعلاجه الفكر في ان العفو ليس بواجب على الله فهو كمن أتفق جميع ماله وترك نفسه و عياله فقراء فينتظر ان الله سيطلع على كنز من الكنوز في أرض خربة وهذا ايضا حماقة
 وما احسن كلاما وقع اليه من سيدنا المرتضى نور السنن رحمة، وحاصله الاعتراف على الانسان بأنه اذا اذنب ذنب يقول نرجو عفو الله فيعتمد على العفو مع انه تعالى لم يوجبه على نفسه ، والذى أوجبه على نفسه وهو ايصال الرزق لم يصدق الله فيه ولم يعتمد عليه ، فيطلبها في البراري والبحار و هو تعالى يقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ؛ فهو سبحانه قد ضمن ايصال الرزق الى كل واحد فكيف لا تعتمد عليه فيما ضمه لك واعتمدت عليه فيما لم يوجبه على نفسه ؟ ولو ضمن لك ألف دينار رجل نصارى لبعض الاعتبار بين التجار كنت تصدقه و تعتمد على ضمانه فكيف لا تعتمد على ضمان من له خزائن السموات والارض ما هذا الا سفه وجهل

فإن قيل هذا موقف على الفكر فما بال القلوب هجرت الفكر وما علاج القلوب لرذها عليه ، فلذا المانع لها منه أمر ان احدهما ان الفكر في مقدمات الاخرة لداع مولم للقلب فينفر القلب عنه ويتلاذن بالتفكير في أمور الدنيا على سبيل التفريج والاستراحة ،

و ثابهما ان الفكر مشغول بذرات الدنيا في كل حين فصار عقله مسخراً لشهوة (شهوته خ ل) فهو مشغول بتدبير حيلته، و امّا علاجهما فبأن يقول لقلبه اذا تألمت من الفكر في أمور الآخرة فكيف لا تخاف من الالم على ورودها عليك و مواقعتها لك و نظير هذه التفكّرات

اذا عرفت هذا فاعلم ان الإصرار إيمانكلي وهو المداومة على نوع واحد من الصفات بلاتوبية او الاكتثار من جنس الصفات بلا توبية ، و امّا حكمي وهو العزم على فعل الصغيرة بعد الفراغ منها ، امّا من فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعد ها توبه ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر ، ولعله مقا تکفره الاعمال الصالحة من الوضوء والصلوة والصيام كما ورد في الاخبار

الامر الخامس الذنب ان لم يستتبع امرا آخر يلزم الإتيان به كفى الندم والعزم على عدم المود اليه أبداً كليس العرير وان تبعه امراً آخر من حقوق الله او الناس وجب ذلك الامر ايضاً كالعتق في الكفارة وفضاء الغواص ، وان كان حدّاً فهو مخيّر بين ان يتوب عنه بيته و بين ربته و هو الاولى و بين ان يفرّ به عند حاكم الشرع ليقيم عليه الحد

و امّا حقوق الناس المالية فيجب تبرئة الذمة منها بقدر الامكان ، فان مات صاحب الحق وجب الدفع الى ورثته في جميع الطبقات ، وان بقى الى يوم القيمة فيه أقوال ثلاثة : الاول انه لا خوارث ولو بالمعوم كلاماً ، الثاني انه ينتقل الى المسبحاته الثالث انه لصاحب الاول و هذا هو الأصح ، لما روی في الصحيح عن عمر بن يزيد عن الصادق عليه السلام قال اذا كان للرجل على الرجل دين فططله حتى مات ثم صالح و رثته على شيء فالذى أخذ الورثة لهم وما بقى فهو للميت يستوفيه منه في الآخرة و انهم لم يصلح لهم على شيء حتى مات ولم يقض عنه فهو للميت يأخذنه منه و امّا حقوق الناس الغير المالي فان كان إخلالاً وجب الإرشاد ، وان كان قصاصاً وجب إعلام المستحق له وتمكينه من استيفائه فيقول أنا الذي قتلت أباك مثلًا فان شئت

فأعف عنى ، و ان كان حداً كما في القذف فان كان المستحق له عالماً بصدور ما يوجبه وجوب التمكين ايضاً وان كان جاهلاً به ففي وجوب الاعلام خلاف ينشأ من انه حق آدمي ”فلا يسقط الا“ باسقاطه ؟ ومن كون الاعلام تجديداً للأذى وتنبيها على ما يوجب البغضاء ، وكلام المحقق الطوسي وتلميذه العلامة يعطى عدم وجوب الاعلام في هذه الصورة وهذه المذكورات من قضاء الفوائت واداء الحقوق والتمكين من القصاص والحد لدخولها في حقيقة التوبة و ائمماً هي واجبات برأسها والتوبة صحيحة بدونها لكنها تصير بها أكمل وأتم

خاتمة هذا البحث في التوبة الموقته والتوبة المجملة ، واما الاولى فهو كأن يتوب عن الذنوب سنة ، و في صحتها خلاف والاولى عدم الصحة لأنك قد تحفظت ان العزم على العود في المستقبل دائمان أجزائها وهذا مناف له ، و أمّا الثانية فكأن يتوب عن الذنوب على الاجمال وهو ذاكر للتفصيل فقد توقف في صحتها الخواجا نصير الدين الطوسي ، والقول بالصحة غير بعيد لعدم قيام الدليل على وجوب التفصيل

نور في الحب و درجاته و علاماته و توابعه

وما يتعلّق بذلك

إعلم أيديك الله سبحانه انه لفظ الحب مما قد اشتهر في الكتاب والسنة وعلى ألسنة الناس ، وقد وصف الله تعالى به نفسه فقال يحبهم ويحبونه ، وقد جعل رسول الله عليه صلوات الله عليه وسلم الحب لله من شرط الإيمان في أخبار كثيرة ، اذ قال ابو زين العقيلي يارسول الله ما الإيمان ؟ قال إن يكون الله ورسول الله أحب إليك مما سواهما وفي حديث آخر لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وقال عليه صلوات الله عليه وسلم أحبوا الله كما يغدوكم به من نعمة وأحببوني لحب الله ، وروى أن رجلاً قال يا رسول الله انتي أحببتك ، فقال عليه صلوات الله عليه وسلم إستعد للمقرر ، فقال انتي أحب الله ، فقال استعد للبلاء ، والحب هو ميل الطبع إلى الشيء المتذوق تأكّد ذلك الميل وقوى سقى عشقا ،

والبعض عبارة عن نفرة الطبع عن المولم المتعب فاذا قوى سقى مقتا ، وحيث ان الحب مقول بالاشتراك بين حب الله سبحانه وبين حب الناس لمحبوبهم مع ان محظيما واحد هو القلب فلا يتأمن بالاشارة الى بيان مراتبه وتطبيق كل مرتبة من مراتب حب الناس على مراتب حب الله تعالى ، لما اشتهر من قولهم المجاز قطارة الحقيقة ؛ ولأن الالفة بهذه المراتب مألوفة لاكثر الناس بخلاف مراتب حبه تعالى فانها ليست مأنيسة الا لمن ارتفعه الله تعالى

فاعلم او لا ان الحب على ما عرف بهم هو يشار المحبوب على سائر المصحوب وقيل هو ميلك اليه بكلّيتك ويشارك له على نفسك وموافقتك له سرّاً و جهراً ، وقيل الجهة محو المحب بصفاته وإيهام المحبوب بذاته ، وقيل هي هتك الاستار و كشف الأسرار وقيل هو محو الأشباح وذوب الأرواح ، وفي بعض الكتب القديمة الحب سرّ و حانى . يهوى من عالم الغيب الى القلب ، ولذلك سقى هوى ، من هوى يهوى اذا سقط ، ويسمى بالحب لوصوله الى جهة القلب التي هي منبع الحياة ؛ وإذا اتصل بها سرى مع الجدة في جميع أجزاء البدن وأثبتت في كل جزء صورة المحبوب

كما حكى عن الحالج انه لقا قطمت أطرافه كتب في موافق الدم اش الله

قال هو

ما نفذ لي عضولا مفصل الا وفيه لكم ذكر

وهكذا حكى عن زليخا انها اقتضت فارتس من دمها على الأرض يوسف يوسف واما ما اشتهر من قولهم : مجاز قطارة الحقيقة فقد أشار اليه الشيخ كمال الدين عبد الرزاق في شرح منازل السائرين : حيث قال العشق النظيف أقوى في تلطيف السر ، واعداد للعشق الحقيقي فانه يجعل الهموم هما واحداً ويقطع توزع العاطر وتفرقه ، وبذلك خدمة المحبوب ويسهل التعب والمشقة في طاعته ، بخلاف العشق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فانه وسوس وسمى في تحصيل لذات النفس ، وعلى هذين التنويعين يبني مدح العشق الصورى وذاته في كلام بعض العرفاء من الحكماء

وهذه التعاريف كلّها حقٌّ وتكتشّرُها انتساجاء من جهة تعدد مراتبه ودرجاته ، وهي على تكتشّرها قد حصرت في خمسة : أولها الاستحسان وهو يتولّد من النّظر والسماع ولا يزال يقوى بطول التّفكير في محسّن المحبوب وصفاته الجميلة ، وثانيها المودة وهي الميل إليه والالفة بشخصه والإيّتلاف الروحاني معه ، وثالثها الخلّة وهي تمكّن محبّة المحبوب من قلب المحبّ واستكشاف سرائره

ورابعها العشق وهو الإفراط في المحببة حتى لا يخلو العاشق من تخيل المعشوق وذكره لا يغيب عن خاطره فعند ذلك تشتعل النفس عن استخدام القوة الشهوانية والنّفسانية فتمتنع عن الطعام والشراب لعدم الشهوة ومن النّوم لاستضمار الدماغ ، وخامسها الوبله وهوان لا يوجد في قلب العاشق غير صورة المعشوق ولا ترضي نفسه إلا به

اما المرتبة الادلّى فأهلها كثيرون وهي اكثـر ، واما الدرجة الثانية فهي مشتملة على الإيّتلاف الروحاني ، وقد تقدم في أنوار الملكوت ان الله سبحانه له امرأة خلق الارواح قبل الاجساد بأربعة آلاف سنة أوقعت بينها الموافقة والمنافرة في عالم الارواح ، ولتفاهمت الى هذا العالم وحلّت منازل الابدان وانتقلت بتعمير هذا المنزل نسيت ما وقع منها في قديم الزمان وسوالف الأيات فلا تذكر محبوبها من غيره لكنها اذا رأتـه في هذا العالم انعكست اشعّتها العلمية وتحرّكت نحو تلك الألـفة القديمة ومالـت اليـه ؟ حتى انـ الرائي اذا رأى رجلاً لم يره في هذا العالم أصلاً يميل اليـه من ساعته ويظـن انه رآه ويقول اين رأيتـ هذا الرجل وهو لم يره الا في عالم الارواح ، وهذا هو الذي أراده عليه الله عن قوله الارواح جنود مجندـة فما تعارفـ منها اختلفـ وما تناـكرـ منها اختلفـ

و هذه المرتبة ان وقـتـ في محـبـاتـ النـاسـ ، او محـبـاتـ احـلـ اللهـ يـرىـ الانـسانـ نفسهـ غيرـ مختارـ في تحـصـيلـهاـ وذلكـ انـهاـ تحـصـيلـ نفسهاـ قبلـ تحـصـيلـ ايـهاـ ؟ـ نـعمـ زـيـادةـ لهاـ قـوـةـ وـضـعـفاـ ربـماـ كانـ لـلـاـنـسـانـ فيـهـ إـخـتـيـارـ بـسـبـبـ طـولـ المـعاـشـةـ وـ الـاطـلـاعـ عـلـىـ مـاـ يـوجـبـ

مزيد الالفة والوداد

ومن هذه محنة الامامية لأهل البيت عليهم السلام (١) فان الانسان اذا أعطى الانصاف من نفسه وفكّر علم ان حبّهم مثما تداخل القلوب والمعروق ؛ وامترج باللسم حتى لم يبق فيه إختيار لأحد منهم ، فانك ترى الطفل اذا نشأ وعرف نفسه أله من جانب الله سبحانه الميل الى أهل البيت وحبّهم ولعن مبغضيهما وان لم يذكر له أبوه وأمه مثل هذا

(١) مودة اهل البيت عليهم السلام ومحبّتهم من ضروريات الدين وقد نص القرآن الكريم بوجوب مودتهم وقال سبحانه : قل لا أستلزم عليّ أجرًا الا المودة في القربي ولقد كفر من بلغ في المداواة لأهل البيت (ع) حد النصب لارتكابه خلاف ما هو المعلوم من دين الاسلام ثبوته ضرورة فيكون كافراً والاخبار بوجوب مودة اهل البيت (ع) متواترة فمن العلامة النقى المجلس الاول (ره) في شرحه على الزيارة الجامدة عند قوله (ع) : وبموااتكم تقبل الطاعة المفترضة ولكم المودة الواجبة ما هذا لفظه : والاخبار بوجوب المودة متواترة وأقل مراتبها ان يكونوا أحب اليها من انفسنا وأقصاها العشق (ام) وقال بعض الشارحين : قوله : واقصاها العشق فان هذا الأقصى اقصى صوفى اذلا معنى للعشق الا الجنون الشيطاني لا الجنون الالهى كما زعموا فان الله تعالى لا ينسب اليه الجنون الخ

قال بعض المارفين بعد نقل كلامه ولاستعجاب من جنابه في امثال ما اوردته على المجلس ره وأصرابه فـايس خيرا باصطلاح المقول ولا بصيرا بالستقول وقال قوله : لا الجنون الا الالهى (ام) أشار بذلك على قول بعض المحققين حيث قال : الشق جنون الالهى وكما نظر الى ظاهر اللفظ و ذعم أن الجنون هو خلاف العقل ولا يأس به فانه عري عن اصطلاح كل قوم وما سمع كلامهم بيان الجنون فنون والفنون جنون ولنعم قاله الحسن الدھلوي في بعض غزلياته :

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| لaf محبt چه زنی چون نه | مردنه کرمه دل خون نه |
| مرده دلی قابل افسون نه | باتوجه ضایع کنم افسون عشق |
| روکه چنین قابل و موزون نه | باوهوسی کفت بلیلی نظربر |
| باتو چکویم که تو مجنون نه | لیلی ازین حال بخندیدو کفت |
| آنچه تو اول بدی اکنون نه (ام) | ای حسن احوال تو دیگر شده است |

فإن قلت لاي ثاب المرء الا على ما كان له فيه اختيار ، وذلك أن جبهم مأمور به في قوله تعالى قل لا استلزمكم عليه أجرًا إلا المودة في القربي ، فيكون داخلا في الأحكام ، وقد تقرر أن ماله يدخل تحت الاختيار من الاعمال الكسبية لا يكون داخلا في الأحكام الخمسة ولا يثاب عليه فاعله ؛ قلت العجواب عن هذه الشبهة من وجوب

الاول بناءً على معرفت من قدم التحالف والتتوافر وأنه كان في عالم الارواح وكان هناك كمال الاختيار ، وقد اشتمل ذلك العالم على أنواع التكاليف من دخول نار أو قدتها الله سبحانه ، وأمر الفريقيين بدخولها أهل اليمين وهم نحن ، فصارت عليهم بربادا وسلاما ، وأي أهل الشمال وهم مخالفونا وقالوا لاطاقة لنا بدخولها فقال تعالى الى ناري ولا أبيالي ، وحيثنة فحبتنا لهم عليهم السلام في هذا العالم تعارف وتجدد لما وقع في العالم الاول وهو عالم الاختيار فيرجع الى الاختيار

الثاني أن سببه اختياري وهو تحقيق أحوالهم والإطلاع على بعض محاسنهم وما آتاهم الله تعالى من درجات الكمال فيدخل تحت الاختيار لدخول سببه كما تقدم في ذم التوبة

الثالث أن الله سبحانه اذا فطر المؤمن على جبلة من الخير وانشاء عليها لعلمه بأنه أهل لها تفضل عليه بالثواب ، فيكون من باب الثواب التفضلي لا الاستحقاقى ، فان الانسان إذا فكر في اكثر الصفات يرى ان الجبلة او الفطرة لها مدخل عظيم فيها ؛ وأنه ليس بمجرد الاختيار ، ولا نقول ان الكل هكذا بل نقول ان أصل صفات الخير ومبادئها من نعمه سبحانه التي نشأ الخلق عليها ؛ واما كمالها وفروعاتها فمن اختياره وسعيه واما محبته أهل الله من المؤمنين والصلحاء فهو وان لم يدخل تحت الاختيار ايضا الا ان أسبابه ودعائيه مما حصل لها بسعيه وكذا بسبب الإيمان وارتكابه الاعمال ، وأنه جمل نفسه من جنس الصالحين و الجنس الى الجنس أميل

واما الدرجة الثالثة وهي الخلة فانما يحصل التمكّن الذي فيها من مصادفته الحالى وذلك ان القلب حصن البدن فمن دخله ملكه مالك البدن وجرت على او أمره ونواهيه جميع

جنوده وعساكره وهى الأعضاء والدواعي والارادات ، فاذا كان ذلك الحصن خاليا ودخله سلطان من غير احتياج الى معركة وحرب كان تمكّنه فيه اكثـر ، و مال الى احداث الآثار فيه لظنه انه بيته ومنزله ، ولا يدخل اليه ما يعارضه وينازعه فيه ، ومن ذلك ترى العـب اذا وقع في أيام الشباب و وقت الطفولية يكون تمكـنه في القلوب أشد وأعظم مـقا وقـم في وقت آخر

أثنى هواها قبل ان أعرف الهوى و صادف قلباً حالياً فتمكنا
وذلك ان القلب مكان ضيق لا يسع الا غياره الاضداد، ولأنه لر قتو لطافته لاتتعارض
فيه المتعاندات

قد صيغ قلبي على مقدار حبكم فما لغير هو اكم فيه متسع
وهذه الدرجة في الحب الحقيقي هي درجة الخليل عليه السلام وبه سقى الخليل ما خرور
من الخلال كأن المحبوب قد تدخل في خلال العبيب واعمق بدنـه ، وذلـك انـ الخليل
عليه السلام لـقا خـيف عـلـيه منـ الذـمـرـود فـمضـت بـه أـسـه إـلـى كـهـف جـبـل وأـلـقـته فـي مـفـارـتـه ، وـ
صـارـت تـخـتـلـف إـلـيـه فـي كـلـ أـربعـين يـوـمـا مـرـة وـرـبـما كـانـ أـزـيد ، وـكـانـ الله سـبـحانـه هـوـ الذـي
تـولـى تـرـبـيـتـه ؛ فـلـقـا نـشـأ رـايـه لـا أـحـد مـتـكـفـلا هـ سـوـاه تـعـالـى فـلـم يـشـغل قـلـبـه بـحـبـه
الـإـبـاء وـالـأـمـيـات لـا جـتـنـابـهـمـ لهـ وـبـعـدـهـمـ عـنـهـ فـكـانـ قـلـبـا خـالـيـا قـدـ صـادـفـ ذـلـكـ الـبـوـيـ فـتـمـكـنـ
فـيـهـ ، وـكـذا وـقـعـ مـثـلـ هـذـا لـنـبـيـنـا عليـهـ السـلامـ حـيـثـ أـنـهـ تـعـالـى أـوـقـهـ فـيـ الـيـتـمـ وـنـشـأـ وـلـمـ يـرـلـهـ
مـرـبـيـا هـ سـوـاهـ تـعـالـى فـصـغـرـ عـلـيـهـ الـحـبـ وـكـبـرـ عـلـيـهـ (٢) وـلـمـ يـجـعـلـ سـبـحانـهـ لـأـحـدـ مـنـ أـبـوـيـهـ

(٢) اشتغل رسول الله (ص) منذ بلوغه بعبادة الله تعالى واطاعته وكان يصوم و يصلى ويعلم بشريمة نفسه دون شريعة من تقدمه من الانبياء (ص). فانه كان عالماً بالكتاب والایمان منذ اوحى الله تعالى اليه روح القدس وقال سبعاً : وكذلك اوحينا اليك روحنا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الایمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا. والمراد من الروح في هذه الآية الشريفة هو روح القدس وهو غير جبريل #

واما المرتبة الرابعة وهي المشق فاشتقاها من المعضلة وهو بنت يلتقي على الشجرة من أصلها الى فرعها ، فهو محيط بها كما ان العشق محيط بمجامع القلب ، واما إشتغال التنفس بهذه المرتبة عن قواها الشهوانية وعن النوم فانما جاء من فرط نار المحبة الكامنة في القلب الشاغلة له عما عداه ، حتى أنه في هذه الحالة ربما اشتعل قلبه وحشه عن آلام البدن وأوجاعها

كما يستفاد ذلك من اخبار اهل البيت (ع) لامن قول السيد وقادة والضحاك وعكرمة الناصبي التخارجي واضرابهم من المنحرفين عن اهل البيت (ع) وقد نقلوا في كتب التفاسير من هؤلاء الرجال اقوالا في تفسير هذه الآية الشريفة لا يعبأ بها ولا يعتمد عليها اصلا و قد القى الله تعالى روح القدس الى رسول الله (ص) لا يفارقه يسدهه من عند الله وهو مع الائمة عليهم السلام وعن ابي جعفر (ع) قال لقد انزل الله عز وجل ذلك الروح على نبيه وما صعد الى السماء منذ انزل وانه لفينا . وفي منها روايات اخرى فليتأمل القاري الكريم في قوله (ع) وانه لفينا فان هذا الروح فيه لا يفارقه كسائر الادواح التي القاها الله تعالى اليهم فان المستفاد من احاديث اهل البيت (ع) ان فيهم خمسة ارواح منها روح القدس انظر الى الجواجم الحديثية للامامية من الكافي وتفسير البرهان وغيرها وتأمل في الاحاديث الشريفة والآيات القرآنية حتى تجد صدق ما قلناه و يستفاد منها انهم عليهم السلام بروح القدس علموا الاشياء و عرقوا ماتاحت المرش الى ماتاحت الشري و به تكلم هيسي في المهد صبيا انظر الى قوله تعالى في سورة المائدۃ : اذا قال الله يا هيسي ابن مریم اذکر نعمتی عليك وعلی والدتك اذا يدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا : والتأيید بروح القدس هو السبب المهيء له لتکلیم الناس في المهد و لذلك وصل قوله تکلیم الناس من غير ان يفصله بالاطفال الى الجملة السابقة اشعاراً بان التأيید والتکلیم معاً أمر واحد مؤلف من سبب و مسبب انظر الى تفسیر المیزان (ج ٦ ص ٢٣٦) لابن خالنا العلامة ادام الله يامه .

ولا يصح ان يكون المراد من الروح في قوله تعالى : وكذلك اوحيتنا اليك روحنا من أمرنا هو جبريل فانه واسطة الوحي وما هو الموحى بواسطة جبريل الى رسول الله او بغير وساطته غير جبريل فيستفاد من هذه الآية الشريفة ان رسول الله (ص) كان عالما بالكتاب والایمان منذ القى الله تعالى اليه روح القدس ولو لا روح القدس ما كان تدرى #

حکی شیخنا البهائی طاب ثراه فی حاشیة العالیة علی تفسیر القاضی ان رجلاً یهودیاً کان عنده جاریة و کان مفرطاً فی جبها و متعشقاً لها ؛ ففرضت يوماً و احتاجت الى طبخ طعام لمن كان المرض ، فوضع القدر فلتقا قرب اشتواء الطعام إحتاج الى سوطه ، فأخذ المفرفة و شرع يسوطه فكان هو يسوط الطعام والجاریة تان ، فلتقا سمع أنيتها إشتغل قلبه بها فوقعت المفرفة من يده و صار يسوط القدر بيده و لم يحسن به حتى تساقط لحم يده

* ما الكتاب ولا الايمان كما كان كذلك قبل ان يخلق الله تعالى ويوجده ويعدته ويلقى الـ روح القدس ويعلم الكتاب ولكن منذ ان خلقه الله تعالى والـ قى اليه روح القدس = واول ما خلق الله هو نوره (ص) = صار عالماً بالكتاب والايمان كما كان عيسى (ع) نبياً و آتاه الله الكتاب والنبوة وهو في المهد كما هو ظاهر القرآن الكريم و صریح أخبار اهل البيت (ع) وكذلك كان نبیاً (ص) وهو افضل من جميع الانبياء والمرسلين باجماع المسلمين وضرورة الدين

وللامام فخرالدين الرازی كلمة فی كتابه : (معالم أصول الدين) لا باس بنقلها فی المقام قال ما هذا لفظه : الحق ان محمداً صلی الله عليه وسلم قبل نزول الوحي ما كان على شرع احد من الانبياء عليهم السلام وذلك لأن الشريعة السابقة على شرع عيسى عليه الصلاة والسلام صارت منسوبة بشرع عيسى (ع) واما شريعة عيسى (ع) فقد صارت منقطعة بسبب ان الناقلين عندهم النصارى وهم كفار بسبب القول بالثلثية فلا يکون تعلّم حجة واما الذين بقوا على شريعة عيسى (ع) مع البرائة من الثلثية فهم قليلون فلا يکون تعلّم حجة و اذا كان كذلك ثبت ان محمداً صلی الله عليه وسلم ما كان قبل النبوة على شريعة أحد (اه)

انظر هامش ص ١١١ من نقد المحصل (تاجیعیں المحصل) ط مصر (١٣٢٣) ه قوله : قبل النبوة . الاحسن ان يقول قبل الرسالة والبعثة وفي كلامه مواضع للنظر اعرضنا عن الاشارة اليها خوف الاطالة

وقد تعرض لهذا المطلب اعني مسألة عمل رسول الله (ص) في عباداته قبل البعثة المحقق القمي (ره) في القوانین في او اخر المجلد الاول فلاحظ ولكن لم يتعرض لما ذكره الشيخ الطوسي (ره) في المدة كما نقلنا كلام الشيخ ره سابقاً انظر من ٢٨ من هذا الكتاب ج ٣

فلمَّا سُكِّنَتْ مِنَ الائِنِ وَرَجَعَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ رَأَى أَنَّهُ كَانَ يَسْوُطُ الْقَدْرَ بِهِ ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْحَالَةِ
قَدْ كَانَتْ فِي الْحَبِ الْحَقِيقِيِّ ، وَذَلِكَ أَنَّ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقَاهَا كَانَ التَّصَالُ تَلْجُ فِي
بَدْنِهِ مِنَ الْحَرُوبِ كَانَ الْجَرَاحُ يَخْرُجُ مِنْهُ إِذَا اشْتَغَلَ بِالصَّلَاةِ لِعَذْمِ إِحْسَاسِهِ بِهَا ذَلِكَ الْوَقْتُ
لَا شَتْفَالَ قَلْبِهِ بِعَالَمِ الْقَدْسِ وَمَالِكِ (مَلَكِ الْخِ) الْجَبَرُوتِ (١)

وَرَأَيْتَ فِي عَشْرِ السَّبْعِينِ بَعْدِ الْأَلْفِ لَقَاهَا كَنْتَ بِشِيرًا زَرْجَلًا عَرِيَانًا وَالنَّاسُ خَلْهُ
فِي حَوْشِ عَمَارَةِ الْسَّيِّدِ اَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْكَاظِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَرَأَيْتَهُ وَفِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ يَدِهِ
سَكِّينًا وَهُوَ يَضْرِبُ بِهِمَا صَدْرَهُ وَيَقْطَعُ بِهِمَا لَحْمَ بَدْنِهِ وَدَمَاؤُهُ تَجْرِيَ، فَسَأَلْتُ عَنْ حَالِهِ فَقَالُوا
أَنَّهُ كَانَ يَهُوَى شَخْصًا وَقَدْ أَشْخَصَهُ أَهْلُهُ إِلَى بَعْضِ الْبَلْدَانِ فَمَا يَدْرِي أَيْنَ ذَهَبَ ، وَهَكُذا كَانَتْ
عَشَاقُ اللَّهِ سَبَحَانَهُ ، فَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ الْعَبَادَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا بَلَغُوا فِي الْعِبَادَةِ
عَمَدُ الْمَاعِدِ مِنْهُمْ إِلَى سَلْسَلَةِ مِنَ الْحَدِيدِ وَأَخْرَجَهَا مِنْ تَرْفُوَتِهِ وَشَدَّدَ فِيهَا بِهَا إِلَى أَحَدَ أَسَاطِينِ
الْمَسَجِدِ لَثَلَاثًا يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِ حَبِيبِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، وَفِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ إِيْضًا مِنْ جَهَةِ الْفَالْفَسِ
بِصُورَةِ الْمَحْبُوبِ قَدْ يَرِي غَيْرَهُ بِصُورَتِهِ لَا تَنْهَا صُورَةً فِي خَيْالِهِ غَيْرَ صُورَةٍ مَحْبُوبَهِ
حَكَى لِي أَوْثَقُ مَشَائِخِي بِأَصْفَهَانَ لِلَّيْلَةِ مِنَ الْلَّيَالِي أَنَّهُ قَدْ كَانَ لَهُ صَدِيقٌ وَدَكَانٌ
يَهُوَى صَاحِبًا لَهُ ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ بِبَضَاعَةً إِلَى بَلْدَةِ بَيْهَانِ؛ فَلَقَاهَا مَضْتَ لَهُ أَيَّامَ لِهِ
لَمْ يَمْلِكِ الصَّبَرَ عَنْهُ فَسَافَرَ إِلَى تِلْكَ الْبَلْدَةِ ؛ فَنَحَكَى أَنَّهُ لَقَاهَا دَخْلًا بَيْهَانَ كَانَتْ لِلَّيْلَةِ الْجَمِيعَةِ
وَكَانَ النَّاسُ يَخْرُجُونَ إِلَى قَبُورِ مَوْتَاهُمْ لِزِيَارَتِهِمْ ؛ قَالَ فَرَأَيْتَ مَجْمِعًا مِنَ النَّاسِ فَجَلَسْتُ
مَعْهُمْ حَتَّى أَسْئَلَنِي عَنْ أَحْوَالِ ذَلِكَ الصَّاحِبِ وَأَهْتَدَنِي إِلَى مَنْزِلِهِ؛ ثُمَّ أَخْذَنِي فِي تَخْيِيلِ صُورَتِهِ
فَنَظَرَتِي إِلَيْهِ وَإِذَا هِيَ بِصُورَةِ يَدِهِ ، وَإِلَيْهِ أَعْضَائِي كُلُّهَا فَمَا رَأَيْتُ شَيْئًا مِنْ أَعْضَائِي وَ
جَوَارِحِهِ إِلَّا وَهِيَ عَلَى صُورَةِ أَعْضَائِهِ فَغَرَقَتْ فِي بَحْرِ التَّعْجِبِ ، فَلَمَّا دَخَلَتِ الْبَلْدَةَ وَسَأَلَتِ
عَنْهُ قَيْلَ لَى أَنَّهُ فِي مَجْمِعٍ مِنَ النَّاسِ مُجَمِّعِينَ فِي بَيْتِ رَجُلٍ لِلضِيَافَةِ فَدَخَلَتِ عَلَيْهِمْ وَنَظَرَتِ

(١) هَذِهِ الْقَضِيَّةُ مُشْهُورَةٌ بَيْنِ الشِّيَعَةِ فِي حَقِّ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَمَا صَرَحَ
بِشَهْرِهِ بَيْنَهُمُ الْعَلَمَاءُ الْفَاشَانِيُّ (وَهُوَ) فِي كِتَابِ النَّفِيسِ الْمُحِجَّةِ الْبَيْضَاءِ فِي الْقَسْمِ الْمُخْطُوطِ
مِنْهُ الْمُوجُودِ فِي مَكْتَبَتِنَا

البه فرأية في تلك الصورة التي رأيت نفسى عليها؛ فلما شاهدت من نفسى هذا الحال رجعت إلى اصفهان؛ وهذه الحكاية كان الشيخ أدام الله أيام سلامته إذا تذاكرنا مذهب الصوفية وقولهم بالحلول والاتحاد وهو أن الله سبحانه يحل بكل المخلوقات يكذب بهم ويقول أن مثل هذا الاتحاد الخيالي ممكن؛ ولبعض أصحابنا

علمت لمذهب التوحيد حتى
و كنت أبطل رأى الاتحاد
إلى أن بنت يا روحى هروحي
و شخصك يا نؤادى فى نؤادى
وهذا ايضا من الاتحادات الشعرية الخيالية ، وائلن ان الشعراء المشهورين
بالأشكال من هذا الباب وهما هذان

رأت قمر السماء فذكرتني
لالي وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظر قمراً و لكن
رأيت بعينها و رأت بعيني
يعنى اتنا اتحدنا في ذلك الوقت فصارت عيني عينها و عينها عيني؛ بذلك من المبالغات
الشعرية او من التصورات الخيالية ، وقد ذكر له لأهل تلك الصناعة وجوها كثيرة حتى
ان بعضهم قد صنف فيه مقدمة و ذكر له سبعين معنى تقريباً ، و لذكر بعض ما قالوه
و هو معاشر

اولها ان معناه انها اي إمحبوبة كانت تنظر الى القمر الحقيقي في السماء وأنا
أنظر الى القمر المجازى الذى هو وجهها بأنه قمر حقيقي لأن عينها تنظر الى القمر الحقيقي
فأنا نظرت الى وجهها بعينها الناظرة الى القمر الحقيقي؛ بمعنى أنى اعتقدت أنت القمر الحقيقي ،
ثم قال و رأت بعيني يعني انه لم يأت القمر الحقيقي بعينى اى نظرت اليه بأنه قمر مجازا
وأنه في الواقع حقيقي لأنها نظرت بعيئي وأنا أنظر اليه على انه مجاز بالنسبة اليها ولا
يخفى ما في هذا الوجه من التكليف
وثانية ما قاله الوالى تتمده لله برحمته (١) و كان عالما شاعراً أدبياً صالحها

(١) قال العالم المتبع الغبير المولى عبدالله الأفندى التبريزى ثم الاصفهانى (ره) فى
ديار العلماء مانصه : اظن ان اكتر فوائد كتب السيد نعمة الله الشوشري المعاصر قدس
سره مأفوذه من تصانيف هذا السيد الوالى (١اه)

عفيفاً عابداً و كان حاكماً على بلاد العرب كالحوية وما والاها ، وقد كنا نحن بشوشتر
فكان كلّ سنة يرسل اليه المكاليم والرسائل ويرغبنا ويختنا على الوصول الى حضرته
وقد أبطأنا عليه بعض المرات؛ فكتب اليه مكتوباً وهذه الآيات من جملته

| | |
|--------------------------------|--------------------------------------|
| قد أسلنا بعده عهده ظناً | يا أخا بشرنا تأخرت عنـا |
| فإذا أنت ذلك المتنـى | كم تمنـيت لـي صديقاً صدوقاً |
| و بعد الصبا وانـانـا | بغصن الصبا لما شـتـى |
| لا تقل للرـسـولـ كانـ وـ كـنـا | كنـ جـوابـيـ لـكـيـ تـرـدةـ شـبابـيـ |

وقد اكثـرـ منـ المـصـنـفـاتـ فـيـ فـوـنـ الـعـلـومـ وـ كـانـ يـحـفـظـ مـعـ كـبـرـ سـنـهـ
مـاـ لاـ يـعـدـ لـأـنـهـ كـانـ يـحـفـظـ أـكـثـرـ الدـوـاـءـينـ عـلـىـ خـاطـرـهـ، وـ لـهـ دـيـوـانـ نـفـيسـ وـ مـاـ كـنـاـ نـسـمـعـ
فـيـ مـجـلـسـهـ شـيـئـاـ سـوـىـ روـيـ جـدـنـاعـ جـبـرـئـيلـ عـنـ الـبـارـىـ؛ وـ قـدـ اـتـقـلـ إـلـىـ جـوارـ اللهـ وـ رـحـمـتـهـ
سـنـةـ الثـامـنـةـ وـ الـخـمـسـيـنـ بـعـدـ الـأـلـفـ؛ وـ جـلـسـ فـيـ الـمـلـكـ بـعـدـ اـبـهـ الـكـبـيرـ وـ فـقـهـ اللهـ كـمالـيـ
وـ الـاسـمـ الشـرـيفـ لـذـلـكـ الـمـرـحـومـ هـوـ الـسـيـدـ عـلـىـ خـانـ بـنـ الـسـيـدـ خـلـفـ بـنـ الـسـيـدـ مـطـلـبـ

| | |
|---|---|
| الـذـىـ أـسـلـمـتـ الـكـفـارـ عـلـىـ أـيـدـيـهـمـ وـ اـسـتـبـصـرـتـ الـمـخـالـفـونـ فـيـ أـعـصـارـ دـوـلـهـمـ | نـسـبـ كـانـ عـلـيـهـ مـنـ شـمـسـ الضـحـىـ نـوـرـاـ |
| وـ مـنـ فـاقـ الصـبـاحـ عـمـودـاـ | وـ مـنـ فـاقـ الصـبـاحـ عـمـودـاـ |

وـ حـاـصـلـ الـمـعـنـىـ بـتـوـقـفـهـ عـلـىـ الـبـيـتـيـنـ وـ هـوـ اـنـهـ رـأـتـ قـمـراـ فـيـ السـمـاءـ بـبـهـجـةـ وـ
استـحـسـانـ فـاـذـ كـرـتـنـيـ لـيـالـىـ كـنـتـ أـوـ اـصـلـهـاـ بـالـرـقـمـيـنـ لـمـاـ كـانـ مـسـاعـدـةـ بـالـوـصـلـ وـ تـنـظـرـ
إـلـىـ بـتـوـجـهـ وـ تـوـدـدـ، ثـمـ قـالـ كـلـاـنـاـ نـاظـرـ قـمـراـ وـ هـوـ الـقـمـرـ الـحـقـيقـيـ وـ لـكـنـ رـأـيـتـ بـعـيـنـهـاـ فـيـ هـذـهـ
الـحـالـةـ الـتـيـ هـيـ مـعـرـضـةـ عـنـاـ وـ صـادـةـ فـيـهـ، وـ رـأـتـ بـعـيـنـهـاـ فـيـ حـالـ نـاظـرـ إـلـيـهـ باـسـتـحـسـانـ
وـ تـوـجـهـ فـاـنـاـ أـنـظـرـ إـلـىـ الـقـمـرـ الـحـقـيقـيـ مـعـرـضاـ عـنـهـ إـذـاـ طـلـبـتـ غـيـرـهـ، وـ هـىـ تـنـظـرـ إـلـيـهـ بـتـوـجـهـ
مـنـهـ إـذـ مـطـلـبـهـ الـنـظـرـ إـلـيـهـ

وـ ثـالـثـاـ كـوـنـ مـعـنـاهـ أـنـ الرـجـلـ إـذـ نـظـرـ إـلـىـ الشـيـءـ يـنـظـرـ إـلـيـهـ شـرـزاـ (٢)ـ وـ الـمـرـأـةـ

(١) في النسخة المخطوطة : الثانية

(٢) الشـرـدـ بـالـفـتـحـ فـالـسـكـونـ نـظـرـ الـضـبـانـ بـمـؤـخـرـ الـعـيـنـيـنـ يـقـالـ نـظـرـ إـلـيـهـ شـرـزاـ إـذـ نـظـرـ غـضـبـ

اذا نظرت تنظر فتوراً لمكان الحياء والضجل ، ولكن هنا لما نظرت الى القمر الحقيقي نظرت شرراً لعدم حيائنا منه ، وهو لمـا نظر الى القمر المجازي و هو وجهها نظر اليه بحياء و قبور ، فقد صار وصف كلـ واحد منها للآخر ،

ورابعها انها نظرت الى قمر السماء و نظرت أنا الى قمر وجهها فأنا نظرت الى قمر كالقمر الذي رأته هي بعينها ، يعني ان وجهها قد صار قمراً حقيقياً ، فأنا انظر بعينها يعني مثل الذي تنظره عينها وهو القمر الحقيقي ؟ وهي تنظر الى قمر حقيقي يعني ، اي بالعين التي نظرت بها الى القمر الذي هو وجهها ، وفيه معانٍ كثيرة

ونظير هذا في مراتب الحقيقة ما روى عن الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقري عليهما السلام قال في حديث الاسراء ان عبدى ليقرب الى "السُّؤافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ؛ و يده التي يطش بها ، ان دعائى أجبته وان سألنى أخطيته ، ولقد هلك جماعة من الصوفية في هذا الحديث حيث حملوه على ظاهره ؛ فذهبوا منه الى الاتحاد المعروف بينهم ، وهذا كفر منهم وإلحاد في ذات الله ، ومعنى الذي يمكن ايصاله الى الأفهام هو ان العبد اذا قرب الى الله عز وجل تقرب الله اليه ايضا ، كما قال من تقرب الى "شبراً تقربت اليه ذراعاً ، ومن تقرب الى ذراعاً تقربت اليه باعاً ، فازاً وقعت المقاربة منحه الله الاطفال الالهية حتى لا يكون عاماً الا" بما كان موافقاً لرضاه فهو سبحانه الذي يتصرف في اعضائه وجوارحه ويجر فيها في مجرى طاعاته ويزاداته ، فهو الذي يسمعه و هو الذي ينصب عينيه لمشاهدة آثاره و عالم ملكته ، و هو تعالى الذي ينطق لسانه بكلماته و عباداته الى غير ذلك

وهذه المرتبة تسمى عند السالكين الفناء في الله وسيأتي تحقيقها ان شاء الله تعالى عند تحقيق مرتبة السلوك ، والى ما ذكرنا يشير كلام سيد السالكين مولانا العمير المؤمنين عليهما السلام ما قلعت بباب خبر بقوه جسمانية بل فلتتها بقوه ربانية ، و ذلك انه عليهما السلام قد افني قوته البشرية في الطاعات والعبادات فأعطاه تعالى قوته ربانية بها قادر على ما يعجز عنه قوة البشر ، ومن هذا قال عليهما السلام عرفت الله بفسخ العزائم ، وقال ايضا ان قلب المؤمن

بين اصحاب من أصابع الرحمن يقبلهما كيف شاء ، ومن نظائر مسبق في عالم الشهود
ما ذكره ابن الجوزي في تاريخه

قال لما تزو جت ليلي جاء المجنون الى زوجها و هو يصطلي في يوم شاة فوق و قال له
برباك هل ضممت اليك ليلي قبيل الصبح او قبلت فاها
و هل رفت عليك فرون ليلي ريف الأفحوانة في ندامها
فقال اللهم إذ خلقتني فعم ، قبض المجنون بكلتا يديه فمضتين من الجمر فما
فارقهما حتى سقط مغشيا عليه ، فسقط الجمر مع لحم راحتيه وتوفى سنة سبعين من الهجرة
و حكى بعض الثقات قال إجتررت في بعض أسفارى بحرى بنى عذرة ، فنزلت فى
بيته ، فرأيت جارية قد ألبست من الجمال حلية الكمال فأعجبنى حسنها و كلامها ،
فخرجت فى بعض الأيام أدور فى الحى و اذا أنا بشاب حسن الوجه و عليه أثر الوجد و
أضعف من الهلال وأنحف من الخلال ، وهو يوقن نارا تحت قدر و يردد أبياتا و دموعه
تعبرى على ، خذيه ؟ فقم احفظت منه قوله :

فلا عنك لى صبر ولا فيك حيلة
ولى ألف باب قد عرفت طريقها
فلو كان لى قلبان عشت بوامد
ولا عنك لى بد ولا عنك مهرب

سألت عن الشاب وشأنه ، فقيل يهوى الجارية التي أنت نازل في بيتها وهي
محتجبة عنه منذ أعوام ، قال فرجعت إلى البيت وذكرت لها ما رأيت ، فقالت ذلك أين
عقي ، قلت لها يا هذه للضيف حرمة فشدتني بالله الامتنع بالنظر إليك في يومك
هذه ، فقالت صلاح حاله في إن لا يراني ، قال فحسبت إن إمتناعها ظنة منها ، فما زلت
أقسم عليها حتى أظهرت القبول وهي متكرّة ، قلت لها أجزى و عذرك الان فداك أبى
وامي ؛ فقالت تقدمني فائنى ناهضة إثرك ؛ فاسرعت نحو الغلام و قلت له أبشر بحضور
من تريده فأنها مقبلة نحوك الان ، فيبينما أنا أتكلّم معه اذ خرجت من خبائثها مقبلة تجر
أذبالها وقد اثارت الريح غباراً أقدمها حتى ستر الغبار شخصها ، قلت للشاب ها هي قد

أقبلت ؛ فلما نظر الفبار سعف وخر على النار لوجهه فما أقعدته حتى أخذت النار من صدره و وجهه ، فترجمت الجارية و هي تقول من لا يطبق مشاهدة غبار نعالنا كيف يطبق مشاهدة حمالنا

ونظير هذه في عالم الحقيقة قوله تعالى ولكن أنظر إلى الجبل فان استقر مكانه
الآية ، ونقل في كتاب مصارع العشاق ان كثير غرة قال أعجب وألذ ما مر على في حبارة
أنه كان معه ركب يرددون الحج ، وقد اتفق ان في ذلك الركب عزة مع زوجها وكان
كثير لا يعلم بهما ، في بينما هو ذات يوم في الطريق قاعد يبرى وإذا عزة وافته على رأسه
طار له لقانطر إليها وصار يبرى أصابعه بالشفرة و الدم يسيل من يده و هو لا يحس
به ، وكان زوجها باعثها تشتري سمنا فاظهرت غرة لكثير أنها ت يريد سمنا و كان عنده
طرف ، فقام وصب ، لها في الإناء فامتلا وفاض و وقع على الأرض ، فلما نظرت غرة إلى
الدم يسيل من أصابعه قطعت قطعة من مقنعتها وعصبت بها يده ومضت إلى زوجها فرأها
على حالة منكرة ، فسألها فأختفت عليه حالها حتى ألح عليها فأخبرته بما كان ، فقبضها
من يدها وأوسمها وأتى بها إلى قدام كثير ، وقال لها اشتيمه وسبيه حتى أسمع مقابلت
كثيرا وأخذت في شتمه وسبه وزوجها يسمع فقال كثير

يكلّفها الخنزير شمى وما بها
هنيباً مرئياً غير داء مخامر
هو آئى ولكن الكذيل استدلّت
لغير من أعز اضنا ما استحلّت

ومن النظائر في عالم الحقيقة أن رجلاً كان ورده يا الله، فكان يقول لها كل أوقاته
فلئاً قتل جري دمه على الأرض مكتوباً فيه يا الله يا الله اينماجرى ، وما ذلك إلا خلط
محبته تعالى وممازجتها بلحمه ودمه ، وفي عالم الشهود قد نقل ايضاً مثله وهي ان زليخا
قد احتجمت يوماً فلئما وقع الدتم على الأرض كان مكتوباً فيه يوسف . يوسف ابنا ماسار
وحكى ايضاً في التفاسير أنها غضبت على يوسف عليه السلام يوماً فأمرت خادمها بأن
يضره أسواطاً وهي تسمع صوت السوط ، فكان الخادم يوضع أسواط على الأرض ويضرب
الإرض وهي تسمع فخطير بخاطر الخادم ان يضر به سوطاً واحداً حتى يرى الآخر على بدنه

فلا تكذبه زليخا في ضرب الأسواط ، فضر به سوطا فخررت زليخا من خدرها وصاحت به كفت عن الضرب فهذا السوط الذي ضربته الان قد وقع ألمه في قلبي ؛ وكأنك ضربتني أنا لا يوسف ؛ فأممت على الخادم فعكى لها كيفية الضرب و انه كان على الأرض الآ ذلك السوط

وقد سبق ان زليخا قعدت يوما على ممر يوسف فلما أخبرتها جاريتهما بدنوه منها قالت يا يوسف بحق الذي أعزك وأذلنى ان تقف ساعة ولا تغيب عنى ، فقال يا زليخا اين مالك وجمالك ؟ قالت ذهبا في سبيلك ، فقال وain عيناك ؟ فقالت ذهبتا بالبكاء على فرافقك ؛ فقال وain عشقك ؟ قالت في صدري كما كان ، قال فain برهانك ؟ قالت ناولنى سوطك ، فناولها ايامه فتآ و هتو نفتحت فيه فاحترق السوط من نفسها ، فالله يوسف من يده وصرف عنان الفرس فرارا ؛ قالت يا يوسف انت بدعوى الرجلية لم تكون مثل المرأة فاني حفظت تلك النار في صدري منذ اربعين سنة ولم أنهزم كا نهز امك ومن احكام هذه المرتبة في عالم الشهود ما ذكره شراح كتاب المعنى عند ذكره في بحث لو الشرطية قول المذلى

| | |
|--|--|
| ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا | ومن دون رسينا من الأرض بسبب |
| لظل صدا صوتي وان كنت ردة | لصوت صدا ليلي يهش ويطرد |
| والاصداء جمع صدا وهو الذي يجييك مثل صوتك في الجبال ، والرمس تراب | القبر ، والسبب المغازة ، والرمة العظام البالية ، ثم نقل بعد هذا قول توبه |
| ولو ان ليلي الأخيلية سلمت | على و دوني جندل و صائح |
| لسلمت تسليم البشاشة او ذقي | اليها صدى من جانب القبر صالح |
| والصفائح الحجار العراض تكون على القبر ، وذقي اى صاح ؛ قال الشر أحذر | ذكر |
| صاحب كتاب الجليس والأنيس قال مررت ليلي الأخيلية ومعها زوجها فرب قبر توبة ، | |
| قال لها يا ليلي هذا قبر توبة فسلمت عليه ، قالت وما تزيد منه قال أريد تكذيبه أليس | |
| هو الذي يقول ولو ان ليلي الأخيلية الشعر ، فلا والله ما برحـت حتى تسـلمـي عليه ، | |

قالت السلام عليك يا توبة أنت الفائل ولو ان ليلى الأخيلية سلمت فأين ما قلت ؟
 فإذا طائر كان هناك فخرج من القبر حتى ضرب بصدرها فشققت شهقة فماتت ، فدفعت إلى
 جانب قبره فثبتت على قبره شجرة ؛ وعلى قبرها شجرة فطالتا فالتفتتا (١) فانظر إلى فرط
 المحبة كيف اثر فيما وسرى منها إلى شعرتهم حتى تلاقتا ، والظاهر أن تلاقيهما
 عيانا يشعر بتلاقي روحى أهل الحب بيانا وما ذلك إلا لأنّ عشقهما كان عفيفا ، ومن هذا
 الباب قول الجنون

ولو وقفت ليلى بقبرى وقد دعفت
 معالمه واستفتحت بسلام
 لعنت إليها بالتحية رمتى
 ورنت بترجمي السلام عظامى
 ولذا نقل عنه عليه الله انه قال من عشق ففف فمات دخل الجنة ، وفي كتاب زياضى
 النعيم عن ابراهيم بن نطفويه النحوى قال دخلت على محمد بن داود الاصفهانى صاحب
 المذهب فى مرضه الذى مات فيه ، قلت كيف تجدى ؟ فقال حب من تعلم أورثنى ماترى
 قلت ما منعك منه مع القدرة عليه ، فقال الاستمتع على وجهين النظر المباح واللذة
 المحظورة ، وأما النظر المباح فقد منعنى منها ما بلغنى عن ابن عباس عن النبي
عليه الله انه قال من عشق وكتم وعف غفر الله له ودخله الجنة (٢) قال ثم انه أنسى
 أبياتا لنفسه فلما تنهى الى قوله
 ان يكن عيب خده من عذارله
 فعيوب العيون شعر الجفون

(١) هل لهذه القصص المعجيبة حقيقة ؟ او إنها من الأساطير ؟ والله العالم

(٢) الظاهر ان الخبر مروى من طرق العامة وفي بعض الكتب ما هذا لفظه :
 من عشق فف وكتم فمات شهيدا . وعن بعض العامة ان في سنده سويد بن سعيد
 وقد انكر الحفاظ عليه و عن الشيخ محي الدين التزوى انه عمل بضمونه و عد في باب
 الشهيد الذى لا غسل له من مات بسبب العشق مطلقا كتم ام لا و قال بعض مشايخ الصوفية
 من الإمامية : وهذا الخبر و ان نوقش فى طريقه الا انه منجبر بعمل الفريقين (ام) و
 القارى الكريم جد خبير بما فى كلامهما من التراوية وان كل ما نقلناه عنهم من الاوهام
 السخيفة

قلت له انت تنفي القياس في الفقه وتبنته في الشعر ، فقال غلبة الهوى وملكة النّفوس دعوا اليه قال ومات في ليلته .

وحكى بعض الصالحا قال رأيت الغزال في البرية وعليه مرقطة و بينه زكوة و عصا ، قلت أيها الإمام أليس تدرس العلم ببغداد خيراً من هذا ؟ فنظر إلى نظر الإزراء وقال لـ^{هذا} لـ^{ذلك} بدر السعادة من ذلك الإرادة وجنحت شمس الأصول إلى مغارب الوصول

تركت هوى ليلي وسعدى بمنزل

منازل بي الشواق مهلاً فهذه

ولـ^{هذا} نقل عنه ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} أنه قال من عشق فف فمات دخل الجنة ، و حكى عن العشاق السبعة مثل ذلك ، ذكر جامع ديوان المجنون أنه دخل يوماً على ليلي و كان يحاكيها فأتى زوجها فعمدته إلى المجنون وأدخلته تحت ثيابها وجلست ، فلما خرج زوجها أخرجته من تحت الثياب فقالت له ما رأيت تحت الثياب ؟ قال و حفظ دخلت أعمى و خرجت أعمى ؟ وقد كان غمض عينيه حتى لا ينظر إلى بدنها ، وهذا أيضاً علامه دوام الحب
والأ فالحب اذا نكح فسد

وقد شاهدنا من ارتكب أعظم المشاق في باب العشق والمحببة ولكن ذكر حكاياتهم يفضي إلى تعطيل الكتاب ، وقد ذكر بعض أهل التاريخ أن كثير غرة كان رافضياً وكان خلفاء بنى أمية يعرفون ذلك منه ؟ دخل على عبد الملك بن مروان يوماً فقال نشدهك بحق على بن ابيطالب ^{تَعَالَى} هل رأيت أعنق منك ؟

قال نعم بينما أسرى في بعض الفلووات إذا أنا برجل قد نصب حبائمه؛ قلت ما أجلسك هنا ؟ قال أهلكتني وأهلى الجوع فنصبت حبائلي لا أصيب لهم ولنفسى ما يكفيانا يومنا هذا ، قلت أرأيت ان أقمت فأصبت صيداً تجعل لي جزءاً ، قال نعم ، في بينما نحن كذلك اذ وقفت عليه ظبية فخر جنا مبتدرين فأسرع إليها فحلّها و أطلقها ، قلت له ما حملك على هذا ؟ قال

دخلني عليها رقة لتشبهها بليلي وانشاً يقول

أبا شبه ليلي لا تراعي فاننى لك اليوم من وحشية لصديق

أقول وقد أطلقتها من و ثاقبها
 لأنّت لليلى لو عرفت عتمق
 ولكن عظم الساق منك دقيق
 فعيناك علينا ها وجيدك جيدها
 ولتها أسرعت في العدو جعل يقول :
 إذهبى في كلاعة الرحمن
 أنت مني في ذمة و أمان
 ما تقصى الحمام في الأغصان
 لا تخافي من ان تحاجي بسوء
 أقول و نظير هذا في عالم الحقيقة ان الرّجل الذّي كان يضحك منه فرعون لما
 تشبه بموسى عليه السلام في الملبس ودخل على فرعون يقلد على موسى في أقواله وافعاله وقد
 غضب منه موسى ؟ و لتها اغرق الله فرعون و جنوده وكان فيهم ذلك الرّجل فلم يفرقه الله
 سبحانه ، فقال موسى يا ربّ ان هذا الرّجل أغاضنى فلم تم تفرقه ؟ فقال يا موسى انه
 تشبه بك في الشّباب والكلام فأنجبته لما تشبه بأحبابي
 وحكي بعض الثقات انه كان رجل يهوى ابن واحد من السلاطين قد سقاه فأفطر
 في حبه ومنعه عن أشغاله ؛ فترك معاشه وجعل نفسه سقاء في باب بيت السلطان حتى
 يراه كلما خرج فبقى على هذا مدة ، ثم ان بعض خواتم ذلك الولد أخبره عن حال
 ذلك الرّجل وإنراطه في عشقه ؛ فقال ذلك الولد اهلن ذلك الرجل كاذبا في دعوه ، قالوا
 إن خبره ان أردت تصدقه مقاله ، ثم إنّه ركب يوما وخرج الى الصيد وأمر ذلك الرّجل
 ان يجيء معه الى الصحراء فلما بلغ الى محل الصيد رمى سهاما وقال لذلك الرجل إمض
 الى هذا السهم وانظر ابن وقع فاجلس عنده ، فمضى الرجل الى السهم وأخذه وقبّله
 وجلس منتظر لولد السلطان ، فرجع معه خواتمه الى البلد ولم يخرج بعد الى تلك
 الصحراء حتى مضى اربعون سنة (١) فاتفق انه خرج يوما الى تلك الصحراء فرأى
 رجلا قد أخذه العمر و هو جالس وبيه سهم ، فسأله عن حاله قصّه فصّته فعرفه ابن
 السلطان فقال له تعرّفني ؟ فنظر الرجل اليه فقال أعرفك وأنا مقيم على ما أمرتني به

(١) كيف بقي ذلك الرجل في الصحراء حتى مضى اربعون سنة والله العالم
 بهذه الفضة من القصص التي لا يمكن الركون اليها

ولا أحوال عنـه إلى الموت فضاء لا مركـما كنت حبيـبا ؟ فاراد منه المـجيء إلى البـلد فـلم يـقبل فـقـى و كان هـناك قـبرـه

ونظيره في عالم الحقيقة ما رواه الصـدـيق باسـنـادـه إلى الصـادـق عليـهـالـحـلـمـةـ قال انـ اـسـعـيـلـ الـذـىـ قالـ اللهـ عـزـ وـجـلـ فـيـ كـتـابـهـ وـاـذـكـرـ فـيـ الـكـتـابـ اـسـعـيـلـ اـتـهـ كـانـ صـادـقـ الـوـعـدـ وـكـانـ رـسـوـلاـ نـبـيـاـ لـمـ يـكـنـ اـسـعـيـلـ بـنـ اـيـرـاهـيمـ ، بلـ كـانـ نـبـيـاـ مـنـ الـأـبـيـاءـ بـعـشـهـ اللهـ عـزـ وـجـلـ إـلـىـ قـوـمـهـ ، فـاـخـذـوـهـ فـسـلـخـوـهـ فـرـوـةـ رـأـسـهـ وـجـهـهـ فـأـتـاهـ مـلـكـ الـمـوـتـ ، فـقـالـ انـ اللهـ عـزـ وـجـلـ بـعـشـيـ الـيـكـ فـمـرـنـيـ بـمـاـ شـعـرـتـ ؟ فـقـالـ لـىـ أـسـوـةـ بـمـاـ يـصـنـعـ بـالـحـسـنـ عليـهـالـحـلـمـةـ ؟ وـ قـدـ وـعـدـ رـجـلـاـ عـلـىـ ضـحـوةـ فـاشـتـدـتـ الشـمـسـ عـلـيـهـ ، فـقـالـ أـصـحـابـهـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ لـوـ اـنـتـ تـحـوـلـتـ إـلـىـ الـظـلـلـ ، فـقـالـ قـدـ وـعـدـهـ إـلـىـ هـيـبـنـاـ وـانـ لـمـ يـجـيـءـ كـانـ مـنـ الـمـحـشـرـ ، وـفـيـ خـبـرـ اـخـرـ اـنـهـ وـعـدـ رـجـلـاـ فـجـلـسـ لـهـ حـوـلـاـ يـنـتـظـارـهـ فـاـنـ اـنتـظـارـهـ عليـهـالـحـلـمـةـ اـنـمـاءـ جاءـ مـنـ قـبـلـ الـاـمـرـ بـهـ مـنـ جـهـةـ ذـلـكـ الـمـحـبـوبـ الـحـقـيقـيـ فـهـوـ تـعـظـيمـ لـهـ فـيـ الـحـقـيقـةـ لـاـ لـذـلـكـ الرـجـلـ

فـاـنـ قـلـتـ اـذـآـلـ الـاـمـرـ إـلـىـ مـرـتـبـةـ الـعـشـقـ وـالـمـجـبـةـ أـفـيـجـوزـ اـنـ يـكـنـ فـيـ ذـلـكـ الـحـصـنـ أـغـنـىـ الـقـلـبـ غـيرـ مـبـحـاـهـ ؟ فـلـتـ نـعـمـ وـلـكـنـ ذـلـكـ الـغـيـرـ يـكـونـ أـعـوـاهـ وـأـتـبـاعـهـ وـأـحـبـابـهـ فـيـصـدـقـ اـنـ لـيـسـ فـيـ ذـلـكـ الـحـصـنـ غـيرـهـ كـمـاـ يـصـدـقـ اـنـ لـيـسـ غـيرـ الـسـلـطـانـ فـيـ الـحـصـنـ الـظـاهـرـىـ ، مـعـ اـنـ الـسـلـطـانـ وـحـدـهـ لـاـ يـجـوزـ اـنـ يـكـونـ فـيـ وـحـدـهـ بـدـوـنـ الـأـتـبـاعـ وـالـأـعـوـانـ وـالـجـنـودـ ؟ نـعـمـ فـيـهـ مـاـ يـعـارـضـ ذـلـكـ الـسـلـطـانـ وـلـاـ يـكـونـ مـنـاسـبـاـ لـهـ وـيـكـونـ اـجـنبـيـاـ عـنـهـ وـكـذـلـكـ الـقـلـبـ فـاـنـهـ اـذـ كـانـ فـيـهـ حـبـ اللهـ وـحـبـ منـ أـحـبـهـ اللهـ صـدـقـ اـنـهـ لـيـسـ فـيـ الـقـلـبـ حـبـ غـيرـ اللهـ لـمـ اـعـرـفـ ، وـمـنـ هـذـاـ قـالـ عليـهـالـحـلـمـةـ فـيـ دـعـائـهـ اللـهـمـ اـرـزـقـنـيـ حـبـكـ وـ حـبـ ماـ يـقـربـنـيـ إـلـىـ حـبـكـ وـاجـعـلـكـ أـحـبـ إـلـىـ مـنـ الـمـاءـ الـبـارـدـ وـقـدـكـانـ ذـلـكـ فـيـ اـكـثـرـ اـهـلـهـ هـذـاـ الـعـشـقـ فـاـنـمـمـ كـانـواـ يـحـنـونـ إـلـىـ مـنـ لـهـ أـدـنـىـ نـسـبةـ إـلـىـ مـحـبـوبـهـ كـالـدـيـارـ وـالـمـنـازـلـ وـالـأـقـارـبـ وـالـجـيـرانـ حـتـىـ كـلـابـ الـعـيـ

رأـيـ المـجـنـونـ فـيـ الـبـيـوـدـاءـ كـلـبـاـ فـجـرـ لـهـ مـنـ الـاـحـسـانـ ذـيـلاـ وـقـالـوـاـ أـلـمـ أـنـتـ الـكـلـبـ بـيـلاـ فـلـامـوـهـ عـلـىـ مـاـ صـارـ مـنـهـ

قال لهم دعوني ان عيني رأته مرة في حي ليلي
 وكذلك الدبار فان ما قرب من دار الحبيب يكون عندهم كداره
 لاقولوا دارها بشرقي نجد كل نجد للعامريه دار
 وقول الرضي ره

عارضابي: كـ **الحجاج أسلوب (أسائله)** .
 متى عهدهم بـ **أيات** جمع
ولا تكتبا هـ **الآ** بـ **معنى**
فلعلني أرى **الديار** بـ **معنى**
فأنا ان أرى **الديار** بـ **طرفني**
واستعملا حديث من سكن **الخيف** .

وَكَمَا أَنَّ السُّلْطَانَ الْمُسْتَقْرِّ فِي الْحَصْنِ يَحْتَاجُ فِي بَقَائِهِ فِي ذَلِكَ الْحَصْنِ إِلَى الْمَاءِ
وَالزَّادِ وَاللِّبَاسِ وَسَائِرِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْمَعَاشِ فَكَذَلِكَ الْقَلْبُ؛ فَإِنَّ ابْنَ آدَمَ قَدْ دَخَلَ
أَجْوَفَ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرِبِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مَقَايِّدًا يَحْفَظُ الْبَيْنَ، وَلَا يَهْتَمُ الْإِنْسَانُ
فِي تَحْصِيلِ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ أَحْبَبَهُ وَعْلَمَ أَنَّ فِيهِ مَصْلَحةً، فَحَسْبَنِيَّ ذَفْعَبُّ الْزَّوْجَةِ وَالْوَلْدَوِ الْمَالِ
وَالْأَقْارِبِ وَالْأَعْوَانِ ذَا كَانَ لِفَرْعَانِ دِينِي لَا يَنْتَافِي حُبَّ اللَّهِ تَعَالَى بِلَ يُؤْكِدُهُ وَيَقْرَأُهُ،
أَمَّا الْمَالُ فَقِيهُ مَعَاوَنَةُ الْمَحَاوِيجِ وَالْقَرَاءَمُ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْزَّوْجَةُ فَهِيَ لِبَاسُ الرَّجُلِ
الْسَّائِرِ لَهُ وَبِهَا يَحْصُلُ لَهُ التَّقْفِفُ عَنِ اِرْتِكَابِ الْمُحْرَمَاتِ

واماً الأولاد فالصالح الآخرية المترتبة على وجودهم أكثر من ان تخصي ،
روى ان نبياً من الأنبياء مر على فبريمذب صاحبه ثم مر عليه بعد مدة فلم يكن يعذب
فسأله اصحابه عن رفع العذاب عنه ، فقال انه خلف ولدا فجاعت به أمته الى المعلم ؟
فشققته بسم الله الرحمن الرحيم فاستحق الله تعالى ان يعذب رجالاً و ابنته يقول بسم الله
الرحمن الرحيم

واما الأقارب لهم من أعظم النعم حتى لو كانوا أعداء ، فان الصادق عليه السلام قال
أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاذب اي المعادي، وبالجملة فحب "هولاء وأمثالهم
لم يمثل هذه المصالح لايمنا في حب الله تعالى بل يجتمع معه و يكون معاوننا على بقائه و
استمراره ، روى انه عليه السلام سأله عن رجل من الشيعة قالوا له يا رسول الله قد تخلى عن

الدنيا وأقبل على العبادة ، قال فمن أين يأكل ؟ قالوا له أخ يعطيه ؛ قال إن ثواب ذلك الآخر أكثر من ثوابه مع عبادته ، وهذا إشارة إلى ما ذكرناه ، أما إذا أحبَّ الولد لغرض دنيويٍّ وكذا المال ليتوسلُ به إلى الأغراض الفاسدة فهذا مملاً لا يجتمع مع حبِّ الله سبحانه

فإن قلت فإذا أحبَّ هذه المذكورات لا للغرض الأول ولا للغرض الثاني بل لأنَّ الطبيعة البشرية إقتضته فما ذكرت ترى أنَّ الرجل يحبُّ أطفاله وأقاربه ولا يخطر بخياله شيء من الأغراض أفيكون مثل هذا مملاً لحبِّ الله سبحانه أم غير مضارله فلت الحق أنَّ مثل هذا لا يضافه ، و ذلك أنَّ مثل هذه المحببات يكون بها بقاء النوع الإنساني ؛ ولو لاها لمعطفت الأم على الولد و آخر تعملى نفسها و وقته الحر والبرد وكذلك الرجل على ولده فتكون هذه المحببات منه تعالى لا تنظام النوع وقد صرحت بمثل هذه الأخبار ، روى أنَّ الله تعالى خلق العجيبة على مائة جزء قسم واحداً منها بين الخلق و به يحبُّ الرجل ولده والأم طفليها ، وأبقى منها تسعة وتسعين جزءاً يرحم بها الخالق يوم القيمة

نعم الذي يجب هنا أن يجعل حبَّ الله سبحانه سلطان ذلك الحصن ، وهذه المحببات من العساكر والاتباع لا أن يجعل واحدة منها هي الرئيس و يكون مجتبته تعالى من التابع كما هو الموجود في أكثر الناس ، و إلى هذا الإشارة بما روى من أنَّ الحسن عليه السلام قال يوماً لجده عليه السلام أيجتمع محببات في قلب واحد ؟ قال لا بني ، فقال أتحبْ أبي ؟ قال نعم ، قال أفتحبْ أمي ؟ قال نعم ، قال أفتحبْ أخي ؟ قال نعم ، قال أفتحبْني أنا ؟ قال نعم ، قال أفتحبْ الله تعالى ؟ قال نعم ، قال الحسن عليه السلام فكيف اجتمعت هذه المحببات كلها وأنت قلت لا يجتمع محببات في قلب واحد ؟ فقال عليه السلام يا بني إنَّ حبَّكم يرجع إلى حبِّ الله تعالى في قطب القلب وحبَّكم كالخطوط التي هي حوله ، فهذا الحبُّ كله واحد وتفصيله ما ذكرنا ، وعلى وهذا ينحلُّ الإعتراض الذي أوردته بعض الفاسقين على قول

الشاعر :

محى حبهما حب الاولى كن قبلها
وحلت محل لم يكن حل من قبل
ووجه الاعتراض باهـ اذا كان حبها قد مـيـ حـبـ من تقدـمـها على اـنـ القـلـ
كان مـحـلاـ لـغـيرـهاـ لـكـنـ حـبـهاـ أـخـرـجـ ذـلـكـ الغـيرـ ،ـ فـماـ معـنـيـ قـولـهـ وـحلـتـ مـكـانـاـ لمـ يـكـنـ
منـزـلاـ قـبـلـهاـ ؛ـ وـالـجـوـابـ اـنـ حـبـ منـ كانـ قـبـلـهاـ كانـ مـحـلـهـ اـطـرافـ القـلـبـ وـ جـوـابـهـ ،ـ وـلـقاـ
أـنـ هـذـاـ حـبـ أـخـرـجـ تـلـكـ المـحـبـاتـ منـ كـلـ اـطـرافـ وـاستـقـرـ فيـ وـسـطـ القـلـبـ الذـيـ لمـ
يـكـنـ مـحـلاـ لـأـحـدـ قـبـلـهـ ،ـ وـقـدـ كـانـ الشـعـرـاءـ اـذـ أـرـادـ وـانـ يـدـعـواـ عـلـىـ أـحـدـ كـانـ اـسـوءـ اـدـعـيـهـ
عـلـيـهـ اـنـ يـكـونـ مـشـفـولاـ بـحـبـ مـحـبـوبـ يـكـونـ ذـلـكـ المـحـبـوبـ مـشـفـولاـ بـحـبـ غـيرـهـ كـماـ قـالـ
بعـضـ الشـعـرـاءـ

منـ قـسـرـ اللـيلـ اـذـ زـرـتـنـىـ
أشـكـوـتـشـكـينـ مـنـ الطـولـ
عـدـوـ عـيـنـيكـ وـشـانـيـهـماـ
أـصـبـحـ مـشـفـولاـ بـمـشـغـولـ
فـقـولـهـ اـذـ زـرـتـنـىـ ظـرفـ مـتـقـلـبـ بـأـشـكـوـ،ـ وـمـعـنـاهـ اـنـكـأـيـتـهـاـ المـحـبـوـبـ اـذـ زـرـتـنـىـ أـشـكـوـأـنـاـ
مـنـ قـسـرـ اللـيلـ ،ـ وـاـنـتـ تـشـكـيـنـ مـنـ طـولـهـ ،ـ ثـمـ دـعـاـ عـلـىـ مـنـ يـبـغـ عـيـنـهـاـ وـيـشـنـأـهـماـ بـأـنـهـ
يـصـبـحـ مـشـفـولاـ بـمـحـبـوبـ يـكـونـ ذـلـكـ المـحـبـوبـ مـشـفـولاـ بـغـيرـهـ وـلـيـسـ أـنـرـ عـلـىـ العـاشـقـ مـنـ
هـذـاـ لـأـنـهـ وـانـ قـرـبـ دـارـهـ لـكـهـ غـيرـنـافـعـ بـعـدـ اـنـ لـاـيـكـونـ لـهـ وـدادـ
عـلـىـ اـنـ قـرـبـ الدـارـلـيـسـ بـنـافـعـ
اـذـ كـانـ مـنـ تـهـوـاهـ لـيـسـ بـذـنـيـ وـذـ
وـقـدـ يـمـثـلـوـنـ مـثـلـ هـذـاـ الحـبـبـ بـمـاـ قـالـ

والـمـاءـ فـوـقـ ظـهـورـهـ مـحـمـولـ
كـالـعـيـسـىـ فـيـ الـبـيـدـاءـ يـقـتـلـهـاـ الـظـمـاءـ
وـقـالـ شـيـخـنـاـ الـحـويـزـىـ قـدـسـ اـللـهـ رـوـحـهـ
فـلـاـ تـعـجـبـ لـهـجـرـ مـنـ حـبـبـ
قـرـبـ الدـارـ مـرـجـوـ الوـسـالـ
وـبـنـهـماـ كـمـالـ الـاتـصالـ
وـنـظـيـرـ هـذـاـ فـيـ عـالـمـ الـحـقـيقـةـ شـئـ عـجـيـبـ وـهـوـ اـنـهـ سـبـحـانـهـ وـلـهـ المـثـلـ الـأـعـلـىـ فـدـ
تـحـبـبـ إـلـيـنـاـ بـأـنـوـاعـ الـمـحـبـاتـ وـنـحـنـ مـشـفـولـونـ عـنـهـ فـغـيرـهـ مـنـ آـلـهـتـنـاـ الـتـيـ هـيـ النـفـسـ وـالـهـوـيـ
وـالـشـهـوـاتـ وـالـإـرـادـاتـ حـتـىـ اـنـهـ تـأـسـفـ عـلـىـ أـحـوـالـنـاـ فـقـالـ بـاـ حـسـرـةـ عـلـىـ الـعـبـادـ مـاـ يـأـتـيـهـ

من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا به يستهزئون، فهو قد تأسف علينا تأسف المحب على المحبوب كما يقول أحدنا إذا تأسف على محبوب له قد أتى بما يحصل له منه الضرر يا حسرتي على حبيبي فلان كيف أتى بهذا الفعل حتى حصل له منه ما حصل؟ وفي الحديث القدسي يابن آدم أتحبب إليك بالاحسان وتتبغضني إلى المعاصي، خيرى إليك نازل و شرّكالي صاعد حتى كأن لك المنة على وأنا المحتج إليك ،

فإن قلت ذكرت لأنّ صاحب هذه المرتبة يشتغل عن استعمال القوة الشهوانية و القوة النفسانية فما للآباء وأوصيائهم والأولياء متن حصل هذه المنزلة لم يمنعوا أنفسهم عن القوتين بل كانت القوة الشهوانية فيهم أكثر منها في غيرهم ، فقد قيل أن سليمان عليه السلام كان يصحب معه على البساط ألف امرأة منكوبة منها سبعمائة من الإماء ، و ثلاثة من العرائس ، وقيل أنه كان يطوف عليهم في ليلة ، واما نبينا عليه السلام فقدمات عن تسعة وقذاً أكثر من الزجاجات ، وكذلك الآئمة صلوات الله عليهم ، واما القوة الأخرى فروعى ان الحسن والصادق عليهما السلام كانوا يتأتون في المأكل والمجلس والشرب مع ان تلك الدرجة لم يبلغ كمالها أحد سواهم ، قلت هاتان اللذتان الواقفتان في هذا العالم على فسمين

القسم الأول ما نوقيعه تحن منهما لداعي الشهوة المركبة في الأبدان والأجلال
الالتذاذ وطلبا للأولاد والتکاثر ، ومن هنا ترى الزانية لا يزني إلا ان يكون على لذته منه ، بل قيل ان الزنا الذي عند أهله من الحلال ، وحكي صاحب الكشكوك ان رجلاً كان له أمراؤه كان يتذكرها ويمضي الى الزنا فقالت له امرأته يوماً ايها الزوج جل عنديك حلال طيب فندعه وتمضي الى الزنا ، فقال لها امما قولك حلال فنعم واما قولك طيب فلا ، وفيه ايضا ان رجلاً كان يلوط بالأولاد فعاتبه امرأته و قالت ان الذي تطلب من الغلمان عندي أنا الفرد الاحسن ، فقال نعم عندك منه الاحسن لكن الذي عندك له جارمود وهو غير حسن فمحن ترك ما عندك لكرامة جاره ، فانظر الى هذا الرجل فبسه الله كيف أجابها ، ولم يلتفت مادقي باعتماده ، وذلك لأن النفس حريرة على ما منعت عنه مع معاونة الشياطين و

تسویلاتهم واين هؤلاء من جميل العاشق

كما روى أبا بشينة دخلت يوماً على عبد الملك بن مروان فقال يا بشينة ما أرى شيئاً ممّا كان يقول جميل ، فقالت يا أمير المؤمنين ألم كان يرونوا لي بعينيه ليستوا في رأسك ، قال فكيف صادفته في عقته ، قال كما وصف نفسه

لا والذى تسجد الجياد له
ولا يضها ولا همت بها
مالى بمادرف ثوبها خبر
ما كان الاً الحديث والنظر

و عن أبي سهل الساعدي قال دخلت على جميل و بوجهه آثار الموت ، فقال لي
اباسهل ان ترجلأ يلقى الله ولم يسفك دما حرا اما ولم يشرب خمرا ولم يأت بفاحشة اتر جوله ،
قلت اى والله فمن هو ؟ قال انتي لأرجوان أكون ذلك ، فذكرت بشينة فقال انتي لفي آخر
يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لأنالتنى شفاعة محمد عليه السلام ان كنت حدثت نفسى
بريبة قط

واما القليل مثنا فربما صنعوا الى التذمّر المذكورة سابقا الاستنان بسنة النبي ﷺ لما سمع فيه من مراتب المثوابات ، روى أن سليمان عليه السلام من يوما بمصادر يقول زوجته أدنى مني حتى أجامعك لعل الله يرزقنا ولدا ذكرأ يذكر الله تعالى فانا كبرى ؟
فتعجب سليمان عليه السلام وقال هذه النبأ خير من مملكتي
واما احباؤه تعالى فهم ائمما يأتون هذه الشهوات والمستلزمات لا للذمّر التي
فيقابل لأنّه تعالى أمرهم باستعمالها ؛ ففي وان كانت لذذة في الحس عندنا الا ان أعظم
لذتها في المعنى عندهم ؛ لأنّهم لا يستلذون الا بما فيه رضي محبوبهم ؛ ومن ثم يستلذوا
من المحرامات يستلذذ غيرهم مثنا ، ومن هذا قال امير المؤمنين عليه السلام لو أدخلتني نارك
لم أقل انتها نار ، وأقول انتها جنتي لأنّ جنتي رضاك فاني ما أتركتني أعرف ان رضاك فيه
و هجره أعظم من ناره و وسله أطيب من جنته

وقال له سلمان الفارسي رضي الله عنه يا امير المؤمنين أتحب الموت أم الحياة ؟
فقال لا أحب الا ما أحبه لى مولاي ، واما طلب الجنان والخلاص من النيران فاتما

هو مقصد التجار والعيدي كأمثالنا ، وذلك لأنّ طلب النعمه واللذة يكون على وجوب ثلاثة اعلاها ان يكون لذتها بالنعمه لا باللذة ولا بالأنعم ، ومثاله من المشاهدات ان السلطان اذا أراد الخروج الى سفر فأنعم بفرس على انسان فيتصوّر ان لذة النعمه عليه وفرحه بالفرس على وجوه ثلاثة

الأول ان يفرح بالفرس من حيث اتها مال ، ولو وجدها في صحراء لكان يفرح بها ذلك الفرح فهذا فرح من لاحظ له في السلطان

الثاني ان يفرح به لامن حيث اتها فرس بل من حيث يستدل به على عناية الملك وشفته حتى لو أعطاها غير الملك لم يفرح بها أصلاً لعدم إحتياجه الى الفرس

الثالث ان يفرح به ويستدل به ليركب ويخرج في خدمة الملك ويتحصل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة القرب منه فيرتقى الى درجة الوزراء ؛ ثم انه ليس برييد من الوزارة نفس الوزارة بل مشاهدة الملك والقرب منه ، حتى لو خير بين القرب دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لاختار القرب ، فهنه ثلاث درجات ، فالاولى درجة الجهال واكثر الناس الذين يفرحون بالأموال والنعم لكونها أموالا ، ولا فرق عندهم في تحصيلها من يدبيبي من الأنبياء او مجوسى من المجرمين ، واما الدرجة الثانية فهي درجة الأحباب والأخلااء الذين يفرحون بنعم الله ولذات الدنيا من حيث انه يقدر بها على التوصل الى القرب منه والنزول في جواره

وقد روى ان واحداً من الصحابة دخل على النبي ﷺ فاذا هو شاد حبرا على بطنه من البجوع ؛ وهو مستلق على قفاه لا يقدر على الجلوس و هو يقول : اللهم انت اعوذ بك من نوم يضجع على الفرائس ويشغلني عن طاعتك فهم عليهم السلام اتما يربدون الأكل ليقووا بها على الطاعة والخدمة لمحبوبهم

واما المرتبة الخامسة وهي الوله والهياط وان لا يكون في القلب والغيبال سوى ذلك المشوق وهذه آخر المراتب ، وهذه آخر مرتب الخليل ﷺ كما قال تعالى ﴿إِنَّمَا يُحِبُّ الْمُنْكَر﴾ انتما سمي ابراهيم لأنّه يرى فهاما ، يعني انه هام في الحب حتى انه لم يكن له شغل

ولم يكن في قلبه أحد سوى ذلك الحبيب؛ وهذه درجة النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وهي التي أشار على بن الحسين عليهما السلام إلى طلبها بقوله و فرغ قلبي لمحبتك ، يعني يكون فارغاً من معبة كل أحد ويكون متصوراً عليك وحدك ، قال بعضهم رأيت امرأة مستقبلة البيت في غاية الفراغ والنحافة رافعة يدها تدعو ، قلت لها هل من حاجة ؟

قالت حاجتي أن تنادي بال موقف بخولي

تزوج كل الناس زاد والسلام على نفسى **ومالى زاد والسلام على نفسى**

فعلت فإذا أنا بقى منهوك؛ فقال أنا الزاد فمضت معه إليها فما زادت على النظر والبكاء ، ثم قال له إنصرف مصاحبا ، قلت ما علمت أن لقائكم يقتصر على هذا ،
قالت أمسك أمة علمت أن ركوب العار ودخول النار شديد

فقبل لأعراضي ما بلغ من حبك لفلانة ، قال أنت لا ذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فأجد من ذكرها رائحة المسك ، وسئل الرشيد رجلاً ما أشد ما يكون من المشق
قال ان يكون ريح البصل منه أشد من ريح المسك من غيره

عبد الله بن عجلان البذلي أحد العشاق المذكورين تزوجت عصيته فرأى أمر كفها على ثوب زوجها فمات كمداً ، وزار على بن عبيدة اليماني جارية كان يهواها وعنه إخوانه ، فحان وقت الظهر فبادروا إلى الصلاة وهو يسجدان ، فأطلاعاً حتى كادت الصلاة تفتت ، فقيل يا أبا الحسن الصلاة ، فقال رويدك حتى تزول الشمس ، يعني تذهب المرأة ، أبو العينا أضحكني بابع رمان يقول وقتمن فوق جبال الهوى إلى بحار الحب طرطب ، عشق رجل امرأة قيل له ما بلغ من عشقك لها ؟ قال كنت أرى القمر على سطحها أحسن منه على سطوح الناس ، لبلى العامريّة مع قيس

لم يكن المجنون في حالة **الآسف كنت كما كاما**

لكته باح بسر الهوى **وأنتي قد دنت كتمانا**

وفي الرواية أن سليمان عليهما السلام رأى صنوراً يقول لصنوراته لم تمنعني نفسك ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فأقيمتها في البحر ؛ فتبسم سليمان من كلامه ،

ثم دعى بهما فقال للعصفور أطريق ان تفعل ذلك ، فقال لا يا رسول الله و لكن المرأة قد يزيلن نفسها و يعظّمها عند زوجته ؛ والمحب لايلام على ما يقول ، قال سليمان للعصفورة لم تمنعه من نفسك و هو يحبك ؟ قالت يا نبى الله انت ليس محبا و لكنه محب مدع لأنّه يحب معى غيرى ، فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان عليه السلام و يذكر بكاه شديدا واحتتجب عن الناس أربعين يوما يدعوا الله ان يفرغ قلبه لمحبته و ان لا يغالطها بمحبة غيره ، اذا تحفظت هذا كلّه فاعلم ان اهل دعوى محبة الله كثيرون والدّعوى لا تصدق الا بالشاهد والشواهد هنا و ان كان كثيرة الا ان اظهرها و افواها

نمور ثلاثة

الاول النحول والتسمق والذبول ؛ لأنّها صفات العاشق سِيما العاشق الذي يكون من الوصال في شك و من العجيب على حنف ؛ فان نار الحب اذا اشتعلت بالقلب سرى تأثيرها الى باقي الاعضاء لأنّها جنوده وتوابعه ، والنفس الداخلي على السلطان يدخل على الرعية

و روى انت قال رجل لسيّد العاشقين امير المؤمنين عليه السلام ما بال وجهك تعلوه الأنوار وانت على هذا الحسن والجمال ، وغيرك من العباد وأهل الحب على حال عظيم من إصفار الوجه وتحول البدين وضعف القوة ؛ قال عليه السلام أولئك العباد والاحباب أحبوها حبيبا وهم لا يعرفون حالهم عنده أراضا عنهم أم غير راض ، ولا يعلمون انت قبل خدمتهم ام لا ؛ واما أنا فقد عرفت حالى عنده ، واما راض عنه وهو راض عنى ، فصار خاطرى مطمئنا فلا يصفر وجهي ولا ينحل بدئي ، وان أردت وصف حال المحبين فانظر في احوال يحيى بن زكرياء عليه السلام تجد حالا غريبا وطربا عجيا

روينا بالأسانيد الكثيرة عنه عليه السلام انت قال كان من زهد يحيى بن زكرياء عليه السلام انه أنت بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الاخبار والرهبان عليهم مدارع الشعر ويرانس التسوف ، و اذا هم قد خرقوا تراقيهم وتر كانوا فيها السلسل وشدوها الى سواري المسجد ؛ فلتقا نظر الى ذلك انت امه قال يا امه انسجي لي مدوعة من شعر ، وبرنسا

من صوف حتى آتى بيت المقدس فأعبد الله مع الاخبار و الرهبان ، فقال له أمه حتى يأتى نبى الله فأوامره في ذلك ؛ فلما دخل زكريا عليهما أخبرته بمقالة يحيى ؛ قال له زكربيا يا بنى ما يدعوك الى هذا واتما أنت صبي صغير ؟ قال له يا ابه أما رأيت من هو أصغر سنًا مني قد ذاق الموت ، قال بلى ، ثم قال لأمه انسجني له مدرعة من شعر ويرسا من صوف ؛ ففعلت فتدبر بالمدرعة على بدهه وضع البرنس على رأسه ، فأقبل يعبد الله عز وجل مع الاخبار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه ، فنظر يوما الى ما قد تحمل من جسمه ، فأوحى الله عز وجل اليه أبا بكري مكلا قد تحمل من جسمك ؟ وعزتني وجلالي لو اطلعت الى النار إطلاعه لتبرعت مدرعة العذيب فضلا عن المنسوج ، فبكى حتى أكلت الدموع لعم خديبه ، ثم بدا للنااظرين أفسر رأسه بلغ ذلك أمه ، فدخلت عليه وأقبلت زكريبا واجتمع الاخبار و الرهبان فأخبروه بذلك لعم خديبه ، وقال ما شعرت بذلك فقال زكريبا ما يدعوك الى هذا انت سأولت ربى ان يهلك لي لتربيك عيني ، قال انت أمرتني بذلك يا ابه ، قال ومتى ذلك يا بنى ؟ قال ألس القائل ان بين الجنة والنار لعنة لا يجوز لها الا البكاؤن من خشية الله تعالى ، قال نعم فجدا واجتهد فشأنك غير ثانى ، قام يحيى فغض مدعته فأخذته امه فقالت أنا ذن لى يا بنى ان اتخاذ لك قطعى لبود بواريان أسراسك ، و ينشفان دموعك ، فقال لها شأنك ، فاتخذت له قطعى لبود بواريان أسراسه و ينشفان دموعه ، حتى ابتلتا من دموع عينيه ، فسر عن ذراعيه ثم أخذهما فحصرهما فتحتدر الدموع من بين أصابعه ، فنظر زكريبا الى ابه و الى دموع عينيه فرفع رأسه الى السماء قال اللهم هذا ابنى و هذه دموع عينيه وانت أرحم الراحمين

وكان زكريًا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بنى إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً فإذا رأى يحيى لا يذكر جنة ولا ناراً، فجلس ذات يوم يعظ بنى إسرائيل وأقبل يحيى فلف رأسه بعباه وجلس في غدار الناس والتفت زكريًا يميناً وشمالاً فلم ير يحيى، فأئشاً يقول حدّثني يحيى جبريل عليهما السلام عن الله عز وجل أن في جهنم جبلاً قال له السكران

في أصل ذلك الجبل واد يقال له الفضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى ، في ذلك الوادي جب قامته مأه عام ؛ في ذلك الجب توايت من نار ، في ذلك التوابيت صناديق من نار و سلاسل من نار وأغلال من نار؛ فرفع يحيى رأسه وقالوا اغفلتاه عن السكران ثم أقبل على ما على وجهه ، فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على أم يحيى فقال يا أم يحيى فاطلبي يحيى فاني أخاف ان لاتراه الا و قد ذاق الموت؛ قامت و خرجت في طلبها حتى مررت بفتیان من بنى اسرائیل، فقالوا لها يا أم يحيى این تریدین ؟ قالت أريدان أطلب ولدى يحيى ذكرت النار عنده فهام على وجهه ، فغضت أم يحيى والقية معها حتى مررت برابع غنم ، فقالت له ياراهي هل رأيت شاباً من صفة كذا و كذا ، فقال لها لعلك تطلبين يحيى بن زكريا ، قالت نعم ولدى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه ، فقال انى تركته الساعه على عقبة قنية كذا و كذا ناقعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا مولاي لا ذفت بارد الشراب حتى أنظرالي منزلتي منك ، فأقبلت امه فلترا رأته أمه دنت منه فأخذت برأسه و وضعته بين ثدييها و هي تنا شده بالله ان ينطلق معها الى المنزل ، فانطلق معها حتى أتى المنزل

قالت له أم يحيى هل لك ان تخلم مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانه ألين فعل وطبخت له عدساً فأكل واستلقى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاحه ؟ فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا أردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري ، فاستيقظ فقام ، فقال يا رب أقلني عشرتى ؟ إلهي فو عزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس ، وقال لأمه نا وليني مدرعة الشعر ، فتقدمت امه فدفعت اليه المدرعة وتملقت به ، فقال لها زكريا يا أم يحيى دعيه فان ولدى قد كشف له عن قناع قلبه و لن ينتفع بالعيش ؛ فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على راسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الاخبار حتى كان من أمره ما كان

أقول فهذا حال يحيى لأنـه كان محباً ، وفي الرواية أن عيسى عليه السلام من ثلاثة نفر

قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم ما الذي بلغكم ؟ قالوا الغوف من النار ،

قال حق على الله ان يؤمن بالخائف ، ثم جاؤهم الى ثلاثة آخرين فاذهم أشدّ حسولاً و
تغيراً كان على وجوههم المرآى من التور ، قال ما الذي بلغكم؟ قالوا نحب الله عز
وجل ، فقال اتم المقربون انتم المقربون ، كيف لا وهذا مشاهد في العالم المجازي ، فلقد شاهدنا
من خلّي قلبه عن حب الله فأذاقه حب غيره تحيلاً ضعيفاً عديم القوّة
وقد بالغ الشعراً كلّ مبالغة في وصف حسول العاشق ، فقال بعضهم

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| لواتنى علقت في رجل نملة | لسرت ولم تعلم بائنى علقت |
| ولونمت في حين البعض معارضها | لما علمت في اي زاوية نمت |
| ولو وضعوني وسط حبة خردل | لبات خوافيها الجميع ولا بنت |
| وقال ابو الطيب | |

| | |
|---------------------------------|---|
| لولا مخاطبتي ايّاك لم ترني | كفى بجسمى نحوأ انى رجل |
| بلمت بالأصعب من أصعبه | وقال الخياز البلدى |
| في مقلة الوستان لم يتبه | كل الهوى صعب ولكتنى |
| وكان لي فيما مضى خاتم | أنحلنى الحب فلو زوج بي |
| والى يوم لو شئت تمنطق به | وقد نسبوا هذه الآيات للعلامة الحلى طاب ثراه |
| لـ فى محبتـه شهود اربع | د شهود كل فضية إثنان |
| وشحوب (١) لونى واعتقـال لـسانـى | خفـقـان قـلـبي وـانـطـراب مـفـاصـلى |

وفي امالى الزجاج ابو بكر بن شقيق التنجوى قال اخبرنا احمد بن عبيد قال خبرت
عن هشام بن عروة عن ابيه عن النعمان بن بشير ، قال بعثني عثمان او معاوية على صدقات
بني عنزة فصدقتهم وارتحلت عنهم ، فلما ظننت انى فطمته بلا دهم رفع لي بيت قصصته ،
فازا بفتنه شاب مستلق على قفاه لم يبق منه الا عظم على جلد ، فلما احس بي عرته
بصوت ضعيف ، وانشا يقول

جعلت لمراف اليمامة حكمه و عـرفـ هـجرـانـ هـماـ شـفتـانـى

(١) شعب شعوب باللونه : تغير من جوع او مرض او نحوهها

وقاما مع العواد يتدرانى
ولا سلوة الا وقد سقينى
بما خضنت منك الضلوع يدان

قالوا نعم شفى من الداء كله
فما ترکا من رقة يعلمها
فقالا شفاك الله و الله مـالـنا

ثم خفت فنظرت فإذا في صدر البيت عجوز ؛ قلت لها يا هذه أخرجى الى هذا
القتى فائى أظنه قدمات، قالت وانا أتلن ذاك ايضا والله ما سمعت له انه من دسنة الآل يوم
فائى قال في أوله

من كان من أمهاي يا كياشنى
فائى قدأراني اليوم مقوضا
يسمعينه (بسمعينيه) فائى غير سامعه اذا علوت على الأعواض معروضا
ثم خرجت فإذا هو ميت فسلته وكفنته وصلّيته عليه ودفنته ، ثم قلت للعجز
من هذا ؟ قالت هذا قتيل العب عروة بن خرام

الثاني من العلامات السهر والقلق والاضطراب عند ذكره وان لا يستغل بغيره ،
اما السهر فلانه طريق العاشق من جهة نار الهجران وانتظارا لوقت الوصال سـيـما اللـيل
الستار ، وفي الحديث القدسى يا موسى كذب من زعم انه يحبنى وهو ينام طول ليله ،
ليس كل حبيب يحب الخلوة مع حبيبه ، يا ابن عمران لو رأيت الذين يصلون لى في
الدجى وقد مثلت نفسى بين أعينهم يخاطبوني وقد جلت عن المشاهدة ؛ و يكلمونى وقد
غزرت عن الحضور : يا ابن عمران هب لي من عينك المعمود ومن قلبك الخشوع ثم ادعنى
في ظلم اللـيـالـى تجدنى قريبا مجيئا ، وسألتـالـلـيـالـى مـاـلـ بالـمـتـهـجـدـينـ فيـالـأـسـحـارـ منـأـحـسـنـ
الناس وجوها ؟ قال لأنهم خلوا بربهم فكساهم من حمل انواره ، وذلك انك ترى القائمين
في الأسحار على هيئة من الحسن المعنوى و ان لم يكن فيهم هذا الحسن الظاهرى وما
ذلك الا لتلك الخلوة مع الحبيب

وفي الحديث القدسى يا احمد ليس من قال انت أحب الله تعالى أحبنى حتى
يأخذ قوتا ويلبس دونا (دونا خ) وينام سجوداً ويطلب قعوداً ، ويلزم صمتاً وتوكل على
وبكى كثيرا ، ويقل ضحكا ويختلف هواء ، ويتجاذب المسجد بيـتاـ وـالـعـلـمـ صـاحـبـاـ ، وـالـزـهـدـ

جليسا ، والعلماء أحبابا والقراء رقاء ، ويطلب رضائى ويفرّ من سخطى ويهرب من المخلوقين هربا ، ويفرّ من المعاصي فرارا ويشتغل بذكرى اشتغالا فيكثرا التسبيح دائمًا ويكون بالوعد صادقا وبالعهد وافيا ، ويكون طاهرا وفى الصلة زاكيا ؛ وفي الفرائض مجتهدا وفيما عندي من التواب راغبا ، ومن عذابي راهباً مشفقا ولا حبابي قريباً وجليسا

واما القلق والاضطراب فى من لوازم العاشق اذا ذكر محبوبه كما قال عز من قائل فى صفات اهل الایمان انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وذلك ان العاشق تتحرّك نار وجحود تشبع عند ذكر المعشوق وكذلك أكثر عروقه وأعضائه؛ ومن هذا استدلّ الطبيب الحاذق على معرفة المعشوق عند كتمان العاشق هواء ، وقد وقع فى قرب أعيارنا مثل هذا وهو ان شاباً من أولاد الاً كابر قد عشق امرأة في بعض بلاد الهند ، واتفق ان آباء اراد السفر الى منزله في اصفهان فأتى بذلك الولد معه وقد كان ذلك الولد يكتم ذلك الحب ، فلما وصل الى اصفهان زاد شوقه والتثبت نار فراقه وبقي يصفر وجهه وينحل بدهنه يوماً ولا يدرك ما علّته حتى ضعف عن حرّة المشى فبقى نائماً على الفرائض؛ وقد أُعيت الأطباء عن علاجه ومعرفة علّته فأتوا عليه بطبيب حاذق وتأمله قبض على نبضه وقال يا صبي مرشك من الشيء الفلامي أم من الشيء الفلامي، فجعل يمدد عليه الانبض ايضاً مثل تلك الحرّة ايضاً ، فأمر الطبيب باحضار من يعرف أهل تلك البلدة فلما حضرت عدّله النساء تلك البلدة وبناتها ، فلما انتهى الى تلك المرأة تعرّك النبض أشدّ من الحركتين الاوليين فعلم ان محبوبته تلك المرأة ، فتوصلوا الى تحصيلها

واما في العالم الحقيقي فقد كان الغليل عليه السلام يسمع أزيز صدره عند ذكر الله على ميل ، وكان صدره يفلّي كفليان القدر ، واما عدم الاشتغال بغيره فهو عادة العاشقين واعمال الجوارح تظهر ما يجنّ القلب وذلك ان نار المحبة كامنة فيه ، فان وقعت نار محبة القلب في عود او يغور فاحت رائحته على الاعضاء وعرف منها ورود تلك النار الكامنة على

ذلك الجسم الطيب ، و ان وقعت تلك النار في خرق بالية ظهرت رائحتها المبتنة من الأعضاء والجوارح لأنّها كما عرفت من خدمه و توابعه فهى التي تظهر ما اضمراه القلب كنوع العاشق ، فانه اذا أراد كتمان الموى نقت عليه التموم وأظهرت ما كتم

فباحثت به العينان والدمع مطرق
كتمت الهوى في القلب حتى ختمته
ومن كان ذا عشق وان كان جاحدا
الاترى انك لو جلست مع رجل لم تعرف حالي ولم تطلع على باطن امره و ما
أجنه في قلبه فاذا أردت ان تعرف فحاوره في أنواع المكالمات وانظر ميله الى أي نوع
يتكلّم به فاعلم ان مافي قلبه هو حب ذلك الشيء ؛ ف بذلك انك ترى أهل الدراهم و
آلـ نـانـير لا يحبـونـ منـكـ حـدـيثـاـ الاـ اـذـاـ اـشـتـمـ عـلـىـ مـقـاتـلـهـ وـ بـيـنـ أحـوالـهـ وـ مـاـ يـترـبـ
عليـهاـ منـ النـفـعـ الـدـيـنـيـ فـتـعـلـمـ مـنـ هـذـاـ انـ مـحـبـوهـ هـوـ هـذـاـ الـأـغـيرـ ؛ـ وـ كـذـلـكـ أـنـوـاعـ الـعـشـقـ
وـهـنـهـ قـاعـدـةـ يـضـطـرـ عـلـىـ فـعـلـهـ الـإـنـسـانـ حـتـىـ آنـهـ لـوـ تـكـلـفـ إـظـهـارـ غـيـرـ مـحـبـوهـ سـبـقـهـ اللـسـانـ
إـلـيـهـ وـمـاـلـتـ الـجـوـارـحـ إـلـيـ خـلـافـ مـاـ تـكـلـفـهـ ،ـ وـ هـذـاـ شـأـنـ حـبـ الـعـالـمـينـ ،ـ وـ مـاـ اـحـسـنـ قـولـ
رابعة العدوية في العالم الحقيقي

أـحـبـكـ جـبـينـ حـبـ الـهـوى
وـ حـبـاـ لـأـنـكـ اـهـلـ لـذـاكـاـ
فـأـمـاـ الذـىـ هـوـ حـبـ الـهـوى
فـشـغـلـيـ بـذـكـرـعـقـنـسـواـكـاـ
وـ اـمـاـ الذـىـ اـتـ اـهـلـ لـهـ
فـلـالـحـمـدـ فـيـ ذـاـ وـلـاذـكـ لـىـ
وـيـنـظـرـ إـلـيـ هـذـاـ قـولـ بـعـضـ الـعـارـفـينـ آنـىـ أـقـولـ يـاـ ربـ يـاـ اللهـ فـأـجـدـ ذـلـكـ أـنـقلـ عـلـىـ
ـقـلـبـيـ مـنـ الـعـبـالـ ،ـ لـأـنـ النـدـاءـ يـكـوـنـ مـنـ وـرـاءـ حـجـابـ ؛ـ وـ هـلـ رـأـيـتـ جـلـيـسـاـ يـنـادـيـ
ـجـلـيـسـ ،ـ وـقـدـ اـشـارـ بـعـضـهـ إـلـيـ مـثـلـ هـذـاـ حـيـثـ قـالـ

كـانـتـ لـقـلـبـيـ أـهـوـاءـ مـفـرـقـةـ
فـاسـتـجـمـعـتـ مـذـرـأـتـكـ الـعـيـنـ أـهـوـائـىـ
وـصـرـتـ مـوـلـىـ الـوـرـىـ اـذـصـرـتـ مـوـلـائـىـ
شـغـلاـ بـذـكـرـتـ يـادـيـنـ وـدـيـنـهـ

وذاك ان لذة الذكر أ على من كل لذة لأنّه من واردات القلوب ؛ ولذات القلب أعظم من لذات الحواس في الثنائيين ؛ لأن الجنة معدن تمتّع الحواس ، فاما القلب فلذته في لقاء الله فقط ، ومثاله في اطوار الخلق في لذاتهم ما ذكره ، وهو ان الصبي في أول حركته وتمييزه يظهر فيه غرابة بها يستلزم اللعب واللهو حتى يكون ذلك عنده أذى من سائر الأشياء ، ثم يظهر بعده لذة الواقع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول عليها ؛ ثم يظهر له لذة الرباسة والعلو والتکابر وهي آخر لذات الدنيا وأفواها كما قال تعالى إعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر الآية ثم بعد هذا يظهر له غرابة أخرى يدرك بها لذة معرفة الله تعالى و معرفة أفعاله فيستقر معها جميع ما قبلها وكل متأخر فهو أقوى ، وهذا هو الأخير اذ يظهر حب اللعب في سن التمييز وحب النساء والزينة في سن البلوغ ، وحب الرياسة بعد المشرين ، وحب العلوم بغرب الأربعين وهي الغاية العليا ، وكما ان الصبي يضحك على من يترك اللعب ويشتغل بملائكة النساء وطلب الرياسة ، وكذلك الرؤساء يضحكون على من يترك الرياسة ويشتغل بمعرفة الله تعالى ، والعارفون يقولون ان تخروا متانا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون ، ولكن الإشغال بمعرفة الله تعالى يفضي ان لا يصدر منه شيء من المعاصي ولقد احسن ابن المبارك في قوله حتى ان الصادق عليه السلام تمثل به تعصي الاله وانت تذكر حبه هنا لعمري في الفعال بديع لو كان حبك صادقا لا طعنته ان المحب لمن يحب مطبع وروى عن ذي السنون الممرى انه قال خرجت يوما من وادي كنعان ، فلتا علوت الوادى فإذا أنا بسواد مقبل على و هو يقول وبده لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ويسكى ، فلتا فرب الى فإذا هي امرأة عليها جبة صوف ويد هار كوة ، فقالت من أنت غير فرغة مني ، قلت رجل غريب ، قالت يا هذا هل توجد مع الله غربة ، قال فبكى من قوله قالت ما الذي أبكاك ، قلت قد وقع النداء على داء قد فرح فاسرع في بحاجه ، قالت فان كنت صادقا فلم يكتم ؟ قلت برحمة الله الصادق لا يبكي ، قالت لا قلت ولم ذاك ؟ قالت

لأن البكاء راحه القلب ، قال ذو النون فبقيت والله متخيلاً من قوله
أقول ونظير هذا في عالم الشهود أن مجنون ليلي كان ربما أثاها وخلى بها ؛ فإذا
جاء زوجها أدخلته تحت ثيابها للاطيراه أحد فاذا أخرجه قالت له ما رأيت تحت الثياب
قال وحقك أنتى دخلت أعمى وخرجت أعمى ، وكان يغمض عينيه خوفاً من ان يقع نظره
على بدنها فتبرد نار المشق ، وهكذا كان أحوال العشاق السبعة ، نعم روى الزجاج في
أماليه عن أبي عبدالله بن الملك النحوي قال حدثنا الزبي بن بكار؛ قال روى ان غرفة دخلت
على أم البنين فقالت لها ان سألك عن شيء تصدقني ؟ قالت نعم؛ قالت اقسمت عليك
بأى شيء وعدت كثيراً حين يقول :

فبص كل ذي دين فو في غريمها . و غرفة ممطولة تعنى غريمها

قالت وعدته قبلة فمهلتته سنة ؛ فلما ألح بالتقاضي هجرته ؛ فضمني واياه مضيق
بعد حين فاستحبست منه فقلبت حياك الله يا جمل (جميل خ) ولم أحبه ، فتبسم و أنها
يقول :

| | |
|-------------------------------|---------------------------|
| حيثك بعد المجر وانصرفت | فعيء ويبحث من حياك يا جمل |
| لية التسجية وكانت لي فأشكراها | مكان يا جمل حيثك يا رجل |

وهو على حفاضيه الى الان، قالت أم البنين بالله الا قضيتها وعلى آدمها، اقول ما كان
من كثير رحمه الله يجوز مثل هذا بل كان الواقع عليه ما فعل جميل من الصنع الجميل
فإن قلت ذكرت ان من افطر في المحجة شغل قلبه المحبوب وصار وقت الذكر
له لا يخطر على خاطره الا ذلك الحبيب فكيف أحس أمير المؤمنين عليه السلام بسؤال السائل
حتى تصدق بالخاتم ؟ مع انه عليه السلام كان لم يحس بالامر اخراج النساء من بدنها اذا كان
في الصلة ؛ قلت الذي ينافي الاقبال القلبي عن جنابه تعالى هو التذكرة لأمور الدنيا
والشقف بها ، والتوجه الى سؤال ذلك السائل لم يكن من ذلك الباب؛ وذلك ان السائل
لما سئل ولم يجيء أحد ، قال اللهم اشهدك اني سأله في مسجد بيتك فلم يجئني أحد بشيء
فانيكسر خاطره فتدارك ذلك إلا نكسار بالاشارة اليه بالخاتم الذي كان سبباً لوصوله الى

اقتسم صفات الربوبية بقوله تعالى أنت مولايكم الله ورسوله والمؤمنون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ، فهو إنقاذه من عالم صفات الربوبية أعني تولى الأمور العامة ورجوع اختيارها إليه ، كما راجعت إلى الله تعالى رسوله ولارتبة أعلى منها سوى ما تفرد به سبحانه من لوازمه الإلهية

بل روی في بعض الاخبار ان ذلك السائل كان ملكاً أرسله الله في صورة رجل سائل الى مسجد النبي ﷺ ليختبره امتحاناً للصحابة بمثل هذا التكليف ، بل روی ايضاً ان ذلك السائل كان جبرئيل عليه السلام ، وروی أن ابا بكر قال تصدقتم بخواتيم كثيرة وأنا في الصلاة لينزل في ما نزل في على بن ابي طالب فلم ينزل ، ولقد احسن ابن الجوزي في وصف هذا الحال منه تبارك الله

يسقى ويشرب لا تلبيه سكرته
أطاعه سكره حتى تمكّن من

وتقديم الاشارة الى هذه ؟ فان قلت اذا كان هذه الحبيب سبحانه أحسن الاحباء وابقاهما وأقبلاهما وأملحها وأكثرها ميلاً الى الماشقين فلم هجرته العشاق ؟ ولم أقبلوا على الفرار منه ؟ و على ارتکاب خلاف أقواله (١) قلت سببه ان القلوب التي هي معدن هذا النسر العظيم قد أبتليت بأعظم الأمراض ؛ والمريض اذا استولى عليه الألم، يجد في ذوقه الحلو مرآ والطيب خبيشاً ، ولا يجد الشيء على حاله الا اذا صح من ذلك الوجع ثم اعلم ان أمراض القلب كثيرة وأنواعها مختلفة كأمراض البدن بل أزيد وكل مرض يحتاج الى دواء وليس على كل مريض الاحتياط من شيء ولا ينفعه كل دواء ، بل لكل علة خاصة علم خاص وعلاج خاص ، وزمانه من الدين ان كل عبد فليس بيته بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص أو ذنب مخصوصة ، وإنما حاجته في الحال مرحة الى العلم بأنها ذنب ثم الى العلم بأفاتها وقدر ضررها في

(١) وفي الحديث ان الله تعالى اذا احب عبداً القى مجنته الى الماء فلا يشربه احد الا احبه وإذا ابغض عبداً القى يفضه في الماء فلا يشربه احد الا ابغضه ، منه عفى عنه

الذين ، ثم الى العلم بكيفية التوصل الى الصبر عنها ، ثم الى العلم بكيفية تكثير ما سبق منها ، فهذه علوم مخصوصة يختص بها أطباء الدين وهم العلماء ورثة الانبياء فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم ، وان كان لا يدرك ان ما يرتكبه ذنب فعلى العالم ان يعرّفه بذلك

و لذلك وجب ان يتکفل كل عالم باقليم او بلدة او محلّة او مشهد فيعلم أهلها دينهم ، و يميز ما يضرهم عمّا ينفعهم وما يشقّهم عما يسعدهم ، ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسأل منه بل ينبغي ان يتصدّى لدعوة الناس الى نفسه فأنهم ورثة الانبياء ، والانبياء عليهم السلام ما تركتوا الناس على جهلهم بل كانوا اينادونهم في مجتمعهم ويدورون في أبوابهم في الا بتداء ويطلبون واحدا واحدا للارشاد ، فان مرض القلوب لا يعرفون مرضهم كما ان الذي ظهر على وجهه برص ولا مرآة معه لا يعرف برصه مالم يعرّف غيره ، وهذا فرض على العلماء كافة وعلى السلاطين ان يرتّبوا في كل قرية وكل محلّة قفيها متديننا يعلم الناس دينهم ، فان الخلق لا يولدون الا جهبا لا فلابد من تبليغ الدعوة اليهم في الاصل والفرع

روى عنه عليه السلام قال ان الله تعالى لم يأخذ على الجهال ان يتّعلّموا حتى أخذوا لا على العلماء ان يتعلّموهم ؛ فالدنيا دار مرضى اذ ليس في بطن الارض الا بيت ولا على ظهرها الا سقيم ، و مرض القلوب اكثر من مرض البدان ، و العلماء أطباء و السلاطين فو ام دار المرضى وكل مريض لم يقبل العلاج بمداواة العالم سلم الى السلطان ليكشف شره (١) كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمن او الذي غلب عليه الجنون الى القسم ليقيده في السلسل والأغلال ويكشفه عن سائر الناس ، واتّما صار مرض القلوب اكثر من مرض البدان لوجوه ثلاثة

(١) كيف يكون حال الناس ولا سينا العجائب اذا صار السلاطين والقوام من اهل البعد والاهواء وصادروا من اسباب العار والشمار على الاسلام واما الاطباء فصاروا مرضى ومن اهل الدنيا كما في زماننا هذا

هرچه بگندید نمکش میزند وای از آنروز که بگندید تنه

احدها ان المريض به لا يدرى انه مريض ، و ثالثها ان مرض البدان عاقبته موت مشاهد تغير الطياع منه ؛ وما بعد الموت غير مشاهد قلت النفرة عن الذنوب وان علمها مرتکبها ، فلذلك تراه يتکل على الله في مرض القلب ويجهد في علاج مرض البن من غير إتسکال

والثالث وهو الداء العضال فقد الطبيب فان الأطباء هم العلماء وقد مرضوا مرضًا شديدا عجزوا عن علاجه وصارت لهم سلوة في عموم المرض حتى لا يظهر نصائحهم ، فاضطر إلى إغواء الخلق والإسراف عليهم بما يزيدهم مرضًا ، لأن الداء المهلك هو حب الدنيا وقد غلب هذا الداء على الأطباء فلم يقدروا على تحذير الخلق فيه إستكافاً من ان يقال لهم فيما يأكرون بالعلاج وتنسون أنفسكم ، فبهذا السبب عم الداء وعظم الوباء وانقطع التواه ، و هلك الخلق لقد الأطباء ، بل اشتعل أكثر الأطباء بفتن الاغواء ، فليتatemوا اذا لم ينصحو العالم يغشوا وادلهم يصلحوا لم يفسدوا ؟ وليتهم سكتوا و ما نطقوا فانهم اذا تكلّموا لم يهتمم في مواطنهم سوى ما يستميل قلوب الأعوام الى الرجاء وذكر دلائل الرحمة لأن ذلك أذى في الأسماع وأذى على الطياع ، فينصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استفادوا مزيد جرأة على المعاصي ؛ ومزيد ثقة بفضل الله عز وجل ، ومهما كان الطبيب جاهلا او خائناً أهلاك بالدواء حيث يضعه في غير موضعه فالرجاء والخوف دواء ان ولكن لشخصين متضادين العلة ، اما الذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية فينكسر سورة إسرافه في الخوف بذكر أسباب الرجاء ليعود الى الاعتدال ، وكذا المقص على الذنوب المشتهي للستبة الممتنع عنها بحكم القنوط واليأس استظاما لذنبه التي سبقت يعالجه ايضا بأسباب الرجاء حتى يطمع في قبول التوبة فيتوب ، فاما معالجة المغدور المنهمك في المعاصي بذكر اسباب الرجاء فيضاهي معالجة المحروم بالعسل طبلا للشفاء ، وذلك من دأب الجهات والأغبياء ؛ فاذن فساد الأطباء في المعضلة التي لا تقبل الدواء اصلاً أعاذنا الله و إياكم من الأمور بعيدة عن جناب الحق انه على ما يشاء قادر

نور في الصبر واقتسامه ومحاله وفوائده وما يتعلّق به من المناسبات

اعلم وفَقَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ قَدَا كَثِيرًا مِنْ مَدْحَهُ حَتَّى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ
وَصَفَ الصَّابِرِينَ بِأَوْصَافٍ، وَذَكَرَ الصَّبْرَ فِي الْقُرْآنِ فِي نِيفٍ وَسَبْعِينَ مَوْضِعًا، وَأَضَافَ أَكْثَرَ
الْخِيَرَاتِ وَالدِّرَجَاتِ إِلَى الصَّبْرِ وَجَعَلَهَا ثَمَرَةً لِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَجَعَلْنَا هُنَّا أَمَّةٌ يَهُدُونَ
بِأَمْرِنَا لَعَمَ صَبَرُوا، وَقَالَ وَتَقْتَلَ كُلُّمَةٍ رَبِّكَ الْحَسَنِي عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا؛ وَقَالَ
إِنَّمَا يَوْمَ الْحِسَابِ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مِنَ الْآيَاتِ، وَقَالَ الصَّادِقُ
الصَّابِرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزَلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الرَّأْسُ ذَهَبَ الْجَسَدُ، كَذَلِكَ إِذَا
ذَهَبَ الصَّبْرُ ذَهَبَ الْإِيمَانُ، وَقَالَ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ كَانَتِ الصَّلَاةُ عَنْ يَمِينِهِ
وَالْزَّكُوَةُ عَنْ يَسَارِهِ، وَالْبَرُّ مَظَلَّلٌ عَلَيْهِ؛ وَيَتَسْعَى الصَّابِرُ نَاحِيَةً، فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْمَلْكَانُ
اللَّذِذَانِ يُلْيَانُ مَسَائِلَتَهُ فَإِنَّ الصَّابِرَ لِلْعَصْلَوَةِ وَالْزَّكُوَةِ وَالْبَرِّ دُونَكُمْ صَاحِبَكُمْ فَإِنْ عَجَزْتُمْ
عَنْهُ فَأُنَا دُونَهُ

وروى عنه عليه السلام أنه قال **الصبر ثلاثة** : صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة؛ وصبر عن المعصية فمن صبر عند المصيبة حتى يرثها بحسن عزائمها كتب الله له ثلثمائة درجة، ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض، و من صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ، وما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ، و من صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ، وما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش، وقال الصادق عليه السلام إننا صبر وشيعتنا أصبر منها قيل له كيف صار شيعتك أصبر منكم ؟ قال لأننا صبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون ؛ وقال عليه السلام الصبر نصف الإيمان ، فان قلت ما معنى كونه نصف الإيمان ؟ قلت قد ذكر له الغزالى في إيجائه وجهين

الاول ان الایمان يطلق على التصديقات والاعمال جميعاً فيكون للایمان ركناً أحدهما اليقين ، وألاخر الصبر ، والمراد باليقين المعرف القطعية، والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين ؛ اذ اليقين يعرّفه ان المعصية ضارة والطاعة نافعة ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة الا بالصبر فيكون الصبر نصف الایمان بهذا الاعتبار ، ولهذا جمع رسول الله ﷺ بينهما فقال من افل ما اوتیتم اليقين وعزيمة الصبر

الوجه الثاني ان براد من الایمان ما ينفع في الدنيا والآخرة او يضرُّ فيها وله بالإضافة الى ما يضرُّ حال الصبر وبالإضافة الى ما ينفع حال الشكر ، فيكون الشكر أحد شطري الایمان بهذا الاعتبار كما كان اليقين أحد الشطرين في الاعتبار الأول ؛ وبهذا النظر قال بعض الصحابة الایمان نصف صبر ونصف شكر ، ولما كان الصبر صبراً عن بواعث الهوى بثبات باعث الدين وكان باعث الموى قسمين باعث من حيث الشهوة ، وباعث من جهة الغضب ؛ والشهوة لطلب اللذذ والغضب للهرب من المولم ، و كان الصوم صبراً من مقتضى الشهوة فقط وهو شهوة البطن والفرج دون مقتضى الغضب ، قال ﷺ بهذا الاعتبار الصوم نصف الصبر لأنَّ كمال الصبر بالصر عن دواعي الشهوة و دواعي الغضب جميعاً فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الایمان

و اعلم انَّ محامد الأخلاق كلها ترجع الى الصبر لكن له اسم بكل واحد من موارده ، فانَّ كان صبراً عن شهوة البطن والفرج سمي عفة ، وانَّ كان على احتمال مكروه اختلف أسميه عند الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر ، فانَّ كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضافه البزع ، وانَّ كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضافه البطر ، وانَّ كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضافه العجب ، وانَّ كان في كظم الغيفنة والغضب سمي حلماً ويضافه السفة ، وانَّ كان في نائبة من نوائب الزمان سمي سعة الصدر ويضافه التضجر والتبرّم وضيق الصدر ، وانَّ كان في إخفاء كلام سمي كتمان السر ، وانَّ كان عن فضول العيش سمي زهداً ويضافه الحرص ، وانَّ كان صبراً على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضافه الشره ، ومن جهة دخول هذه المحسنات في الصبر

لما سُئل عن الإيمان قال هو الصبر لأنَّه أكثَر أعماله وأعزَّها كما قال الحجَّ عرفة ، وقد جمع الله ذلك فسمَّى الكلَّ صبراً فقال تعالى والصابرين في الباساً اي المصيبة والضراء اي الفقر، وحين البأس اي المحاربة، اولئك الذين صدقاً واوائِك هم المتقون وبعضهم ظنَّ انَّ هذه أحوال مختلقة في ذاتها وحقائقها نظرًا إلى تعدد الأسماء والتصويب ما عرفت

واماً الموارد المحتاجة إلى الصبر فأنواع ، اولها ما يوافق الهوى و هو الصحة والسلامة والمال والجاه و كثرة العشيره واتساع الاسباب وجميع ملاذ الدنيا و ما أحوج العبد إلى الصبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون إليها والإنهماك في الملاذ المباحة أخرجه ذلك إلى البطر والطغيان فانَّ الإنسان ليطغى ان درآه استغنى والرجل كلَّ الرجل من يصبر على العافية ، وثانيها الطاعة والصبر عليها شديد لأنَّ النفس بطبيعتها تنفر عن العبودية وتشتتى الروبيتة ، ولذلك قيل ما من نفس إلا وهي مضمرة ما أظهره فرعون من قوله أنا ربكم الا على ولكن فرعون وجده مجازاً فأظهره اذ استخفَّ قومه فأطاعوه، وما من احد إلا وهو يدعى ذلك مع عبده وخادمه ونحوهما وإن كان ممتنعاً من إظهاره فانَّ امتعاضه وغضبه عند تفسيرهم في خدمته وإستبعاده ذلك ليس بصدر إلا من اظهار الكبائر ومنازعة الروبيتة في رداء الكبريات؛ فاذن العبودية شاقة على النفس مطلقاً

ثم من المبادات ما يكره بسبب الكسل كالصلة؛ ومنها ما يكره بسبب البخل كازكوة ، ومنها ما يكره ذلك بسبب جميعه ما كالحجَّ والجهاد و هذه الامور تحتاج الصبر قبل العمل وحاله وبعده ، اما قبله فبأنَّ يصبر نفسه على تصحيح النية والاخلاص هن ثواب الرِّياء ودواعي الافتاء ، وهذا يحتاج إلى صبر شديد على ما تقدم في تحقيق النية وهو الذي قصر تعالى أمره عليه في قوله وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واماً حالة العمل فلتللاً يغفل عن ذكر الله تعالى في أثناء عمله ويulos على شروط العمل إلى اخره؛ واما بعد الفراغ فيحتاج إلى الصبر عن إفشاءه والتظاهر به للرياء والسمعة و

عن كل ما يحيط اجره

وثلاثها المعلصي وما أحتاج العبد الى الصبر عنها ، وذلك ان المعاصي خصوصا الكذب والغيبة مألوفة بالعادة فان العادة طبيعة خامسة (خاصة) و اذا اضفت الى الشهوة ظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عز وجل ، وكلما كان الذنب الذي على النفس كان الصبر عنه اقل كالصبر عن الغيبة واستحقاق النفس فان ظاهره غيبة وباطنه ثناء عن النفس ، فللتنفس فيشهوتان نفي الغير واثبات نفسه وبهما يتم لامر الربوبية التي في طبعه وهي ضدما أمر به من العبودية؛ ورابعها مالا يربط هجومه باختيارة كما اؤذى بفعل او قول اوجني عليه في نفسه او ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأة تارة يكون واجبا ، وتارة يكون فضيلة ، خامسها مالا يدخل تحت الاختيار اوله ولا آخره كالمصاب مثل موت الأعزّة وهلاك الأموال وزوال الصحة بالمرض وعمى العين وفساد الأعضاء ، والصبر على هذا لا يخلو من اشكال ، وحيث انتهى بنا الحال الى هذا فلا يخلو ببسط الكلام في هذا المقام

فقول ان شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه قد كتب رسالةً توستاها مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد ، وقد نظمها على سلك غريب ونمط عجيب إلا أنها لا تخلو من بعض الروايات (١) فأحيبنا تحريره لايدها وان نضيف اليها ما سنح بالبالي ونضيف اليها بعض

(١) رسالة لطيفة شريفة ليس فيها بعض الروايات وفرغ شيخنا الشهيد الثاني قدس سره من تأليفها سنة (٩٥٤)هـ وسبب تصنيفه لها كثرة ماتوفي له من الأولاد بحيث لم يبق منهم احد الا الشیخ حسن صاحب العالم للعلامة المحقق الشهیر وكان لا يتن بعياته وقد استشهد وهو ابن اربع سنين او سبع سنين وهذه (الرسالة مطبوعة سنة (١٣٤٢)هـ في النجف الاشرف

وغير خفي على القارئ العزيز ان كمل تصنيف هذا الامام العلامة الفائز للدرجة الشهادة من جلائل الكتب ونفائس الانوار ولكن ليس منها رسالة صلاة الجمعة المسوبة اليه مانها ليس منه ولا يليق ان ينسب اليه وان نسب تلوك الرسالة اليه صاحب المدارك والسيد على الصانع تلميذه في شرح الارشاد وغيرها قال صاحب رياض العلماء : قديقال :

الا خبار ، فتقول اعلم او لا انت قد ثبتت ان العقل هو الة التي بها عرف الله تعالى وصدق الرسل والتزم احكام الشرائع ، ومثله كالثور في الظلمة يزيد وينقص ، فينبغي لمن رزقه الله العقل ان يعمل بمقتضاه ويجعله حاكما له وعليه ويراجعه فيما يرشده اليه فيكشف له الرضا بالقضاء بينما يفرق الأحباب من وجوده كثيرة منها انه اذا نظر الى عدله وحكمته وشفقتة بخلقه ان اخر جهم من العدم الى الوجود وفعل بهم ما هو الاصلاح لهم في كل افعاله ، ولا شك ان الموت من جملة ذلك فيكون هو الاصلاح بهم ، فان حدثتك نفسك مثل رعاع السنّاس اذا مات لهم ميت قالوا ان الاصلاح في بيته ، فلو كان قد بقى لربى اطفاله ولقام بأمور عياله ، وربما قالوا ان موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لأنّه كان يصله ويعطيه ، وهذه الكلمات الواهية هي الشرك

* انه لم يثبت انتسابها اليه ولو ثبت فلعلها كانت في اوائل حاله ولم يكن ماهرا في الفقه ولذلك صرخ في شرح اللمعة بخلافه ثم قال اما انتسابها اليه فقد اتضحت من مطابوي هذه الترجمة ومن تصریح سبطه صاحب المدارك و تصریح غيره بذلك واما كونها من اواهل تصنیفه فقلط واضح لان تاريخ تأیيغها دیبع الاول سنة (٩٦٢هـ) قبل شهادته بأدیم سینین وهي من اواخر مؤلفاته (١هـ) وعلى فرض انها من تصنیفه فقد صرخ في الروضة التي هي آخر مصنفاتة بعدم الوجوب العیني و يدل ذلك على انه قد عدل عما في تلك الرسالة ومن صرخ بعدم كونها من تصنیفه هو المحقق القمي صاحب القوانین (٤هـ) في كتابه : (مناهج الاحکام) = وقد رأیت النسخة المخطوطة من ذلك الان في المعرض بالبغدادي الشافعی الشریف وقال ما هذا لفظه: (ان ما نسب اليه = يعني الشهید الثانی = من الرسالة التي كتب في الوجوب العیني مع غایة التأکید والتهید ليس منه كما بالغ في ذلك شیغنا المحقّ دام ظله وقال : ان ما فيه لا يليق ان ينسب الى جاهل فضلا عن مثل الشهید(اه) اقول من صنف في الفقه مثل شرح اللمعة والرسالة لا يليق ان ينسب اليه تلك الرسالة ويعتمد انه رحمة الله صنف رساله في صلاة الجمعة ولكن بعض الغرضين من القاصرين حرفا وزاد فيها بعض المطالب المخالف للقواعد الفقهية و نسبها اليه و اشتبه الامر على سبطه وتلميذه فحسبها انها من تصنیفه و الحق في القام مع المحقق القمي ره في نفي تلك الرسالة عنه ولا اقل فقد صارت نسبتها اليه مشكورة فلا يمكن الركون اليها والاعتماد عليها

الغنى على ما تقدم بيانه ، وان تيقن انه الصلاح لكن لم تطمئن نفسه ولم تسكن رؤعته فهو الحق الجلى مالتناشى عن الغفلة في شأن الحكمة القديمة ، حتى روى ان العبد ليدعوا الله ان يرحمه و يجيب دعاه في امثال ذلك ؟ فيقول الله تعالى لما نكته كيف أرحمه من شيء به أرحمه

ومنها انه اذا تدبّر في احوال الرسول وصدقهم فيما قالوا وسمع ما وعدوا به من الشواب على كل فرد من انواع المصائب سهل عليه موقعه ، وعلم ان له في ذلك تمام السعادة ، وينبغي ان يمثل العاقل انه لود همه أمر عظيم أوسع أوحىة و كان عنده أعز أولاده و كان بحضرته نبي من الانبياء و أخبره بذلك ان افديت به سلمت انت ولدك ، وان لم تفعل عطبت ولا يعلم هل يعطيك ولدك أم يسلم ، أيا شيك عاقل ان الافتداء بالولد الذي يتحقق به سلامتهما هو عين المصلحة

روى عن النبي ﷺ انه قال لعثمان بن مظعون وخدمات ولده واشتتد حزنه عليه يا ابن مظعون ان للجنة ثمانية أبواب ، و للنار سبعة أبواب أفتا يسرك ان لأنثى بابا منها الا وجدت ابنك الى جنبه آخذ بحجرتك يستشفع لك الى ربك حتى يشفعه الله تعالى ومنها ان الأغلب ان الولاد انما يراد اماما لنفع الدنيا او الاخرى ، ومنفعته على تقدير موته معلومة وعلى تقدير بقائه موهومة ، بل المظنون عدمها لأن الزمان قد هرم وشنا كما قيل

أنى الزمان بنوه فى شبابته
وأجايه بعض مشايخنا

هم على كل حال أدر كواهرما
ونحن جئناه بعد الشيب والمعد
وتأمل اكثـر الخلق هل تجد احداً منهم نافعاً لا يبوء الا الفيل حتى اذا رأيت واحداً فعد الوفا بخلافه ، فإلهاقاـك ولدك الواحد بالفرد النادر عـين الغفلة ؟ هذا اذا كنت ت يريد ان تجعله ولـيـسا صالحاـفكيف وانت لا تريده الاـلـيرـث منكـ الـبـيـتـ والـبـسـتـانـ والـصـخـرـةـ والمـيزـانـ ، فـنـدـعـهـ مـنـ هـذـاـ الـمـيـرـاثـ الـخـسـيـسـ وـ اـجـعـلـهـ مـقـنـ يـرـثـ الـفـرـدـسـ الـأـعـلـىـ فيـ جـوارـ

اولاد الانبياء عليهما السلام مربتاً ان كان صغيراً في حجر سارة حتى لو كان مرادك ان تورثه هلمك وكتبك فاذكر ان ذلك لو تم لك فما وعدت من ثوابه أكثر من هذا

قال الصادق عليهما السلام ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولداً يقولون بعده يدركون القائم عليهما السلام؛ واعتبر المثل وهو انه قيل ان رجلاً فقيراً معه ولد عزيز عليه وعليه خلقان الشياب قد أسكنه في خرب مقفرة ذات سباع وحيات، فاطلع عليه رجل حكيم ذو ثردة وصور عالية، فأرسل اليه بعض غلاته رحمة له، وقال له ان سيدى يقول لك انتي رحمتك من هذه الخبرة ورحمت ولدك وقد تلطفت عليك بهذا القصر، ينزل به ولدك ويوكيل عليك جارية كريمة تقوم بخدمته الى ان تقضى انت اغراضك وتتجيء اليه وتسكن معه، فقال ذلك الرجل انا لا أرضي بمفارقة ولدي لا لعدم وثوقي بمولاك بل أعتقد ان مصادق ولكن طبعي انتهى ذلك، وما أريدان أخالله فيما كنت ايها السامع تقول هذا الرجل تعدد من الانبياء فلا تقع في خلق لا ترضاه لغيرك

واعلم ان لسع الافاعي واعظم آفات الدنيا لانسبه لها الى ادنى هول من أحوال الآخرة، فما ظنك بتوضيح يكون مقداره ألف سنة او اضعافه، ومنها انه ينبغي ان يفكك في ان الجزء يشتمل على عدم الرضا بالقضاء، وفي ذلك التعرض لذم الله تعالى حيث قال من لم يرض بقضائه ولم يصبر على بلائى فليعبد ربنا سوانى، وقال موسى عليهما السلام دلني على امر فيه رضاك، قال ان رضائى في رضاعتك بقضائك، وأوحى الله تعالى الى داود عليهما السلام يا داود تزيد وأريد وانما يكون ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتك ما تزيد، وان لم تسلم لما أريد أتعبيتك فيما تزيد ثم لا يكون الا ما أريد

وبمنها ان ينظر صاحب المصيبة الى انه في دار قطبعت على الكدر والعناء وجبلت على المصائب والبلاء فما يقع فيها من ذلك فهو بموجب طبيعتها، وان وقع خلاف ذلك فهو على لاف العادة، وقد نزل على الاولياء من المحن والشدائد ما تعجز عن حمله الجبال وقال عليهما الله أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الأمثل فالأمثل؛ كيف لا وهي سجن المؤمن وجنّة الكافر، ومتى حصل فيهم محظوظ كانت آلامه تزيد على لذاته

بأضعاف مضاعفة، وأقلّ حسراته الفراق الذي يفت الأكباد، فكلما نظرت في الديباته
شراب فهو سراب، وعمارتها وان علت الى خراب

له ملك ينادي كل يوم

وفي الحديث ان عبادى يطلبون مني مالاً أخلاقه وهو الراححة في الدنيا، ويدعون

طلب ما خلقته وهو النعيم المقيم ولقد احسن بعض الفضلاء حيث رني ابنه
صفوا من الاقدار والاكدار طبعت على كدر وانت تريدها
متطلّب في الماء جذوة نار و مكثف الأيام ضد طباعها
و اذا رجوت المستحيل فانما تبني البناء على شفير هار

روى عن علي عليهما السلام ان صبرت جرى عليك القضاء وانت مأجور وان جزعت جرى
عليك القضاء وانت مأذور ، فاغتنم شبابك قبل هرمك وصحّتك قبل سقمك؛ واجمل الموت
نصب عينيك واستعد له بصالح العمل ؛ ودع الاشتغال بغيرك فان الأمر يأتي اليك دونه
وقال علي عليهما السلام ان أشد ما أخاف عليكم خصلتان إتباع الهوى وطول الأمل ، فاما اتباع
الهوى فانه يبعد عن الحق : واما طول الأمل فانه يورث الحب للدنيا

وأوحى الله سبحانه الى بعض الصدّيقين ان لي عبادا من عبادى يحبّونى وأحبّهم
ويشتفون الى وأشتفاق اليهم ، ويدركونى وأذكرونى؛ فان أخذت طریقهم أحببتك وان
عدلت منهم مقتلك ، قال يا رب وما علامتهم ؟ قال يراغون الظلال بالنهار كما يراغى
الشقيق غمه ، ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوکارها عند الغروب
فاذًا جنّهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الأسرة وخلا كلّ بمحبيه ، نصبوا
لى أندامهم ، وفرشوا الى وجوههم وناجوه بسلامى ، وتملقونى بانعامى ، فيبين صارخ وباك
وبين متاؤه وشكك وبين قائم وقاعد؛ وبين راكم وساجد يعني ما يتحملون من أجلى ، و
بسمعى ما يشكون من جبى ، أول ما أعطيهم ثلاثة ، اخذ من نورى في قلوبهم فيخبرون
هنى كما أخبر عنهم ، والثانى لو كانت السموات والأرض وما فيها من موازينهم لا تستغلّها
لهم ، والثالث أقبل بوجهى عليهم فترى من أقبلت عليه بوجهى يعلم أحدهما أربد ان أعلمه

اذا عرفت هذا فلانتكلم الان في امور

الأول في بيان الأعواد الحاصلة من موت الاولاد وما يقرب من هذا المراد ،
يعلم ان الله سبحانه وتعالى عدل حكيم لا يليق بكمال ذاته ان ينزل بعده المؤمن في دار الدنيا
 شيئاً من البلاء وان قل ثم لا يعوضه عنه ما يزيد عليه اذلو لم يعطيه شيئاً كان ظالماً ،
 ولو هو عرضه بقدره كان عابثاً وقد تظافرت بذلك الاخبار النبوية ومنها (فيهاخ) ان المؤمن لو
يعلم ما أعد الله تعالى له على البلاء لتمنى انه في دار الدنيا فرض بالمقاريف ، وروى
هذا الحديث عن السلمي ازيد من ثلاثين صحيحاً ، روى الصدوق ره بسانده الى السلمي
قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ايما رجل قدم ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث او امرأة
قدمت ثلاثة اولاد فهم حجاب يسترونها من النار ، و الحنث يكسر الحاء الذب والمراد
لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنب

وقال الصادق عليه السلام ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين يخلفونه من بعده
كلهم قدر كب الخيل وقاتل في سبيل الله تعالى ، وقال عليه السلام ثواب المؤمن من ولده الجننة
صبر اولم يصبر ، وقال عليه السلام ولد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولداً يبغون بعده يدركون
القائم عليهما ؟ و قال عليه السلام ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل
ايته الله تعالى في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة
التي سبقت له من الله عزوجل ، وقال ايضاً خمس ما اثقلهن في الميزان : لا اله الا الله
وبسبحان الله والله اكبر والحمد لله والولد صالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه ، اي يعتقد
حسبة وكفاية عند الله عزوجل ، وقال عليه السلام ترجموا فاني مكابر بكم الام حتى ان
السقوط ليظل محبنتنا على باب الجننة ، فيقال له ادخل فيقول لا ادخل حتى يدخل أبواء
والسقوط مثلث السين والكسر أكثر هو الذي يسقط من بطن أمّه قبل إتمامه ؛ ومحبنتنا
بالهمز وترک وهو المتضيّب المستبطى للشىء

وقال عليه السلام سوداء ولود خير من حسناء لم تلد اتنى مكابر بكم الام حتى ان السقط
ليظل محبنتنا على باب الجننة فيقال له ادخل الجننة يقول أنا وأبواء ؟ فيقول له وانت

وأبواك ، وقال عليهما السلام النفسياء يجرها ولدها يوم القيمة بسررها إلى الجنة ، التنفساً بضم النون وفتح الفاء (٤) المرأة اذا ولدت ، والسرر بفتح التسيل ما تقطعه الفايقة من سرة المولود التي هي موضع القطع ، وكأنه يريد الولد الذي لم تقطع سرتة ، وقال عليهما السلام من قدم من صلبه ذكرها لم يبلغ الحنى كان أفضلاً من ان يخلف من بعده مائة كلامهم يجاهدون في سبيل الله تعالى لاتسكن روعتهم الى يوم القيمة ، وقال ايضاً لمن أقدم سقطاً أحباً الى من ان اختلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله تعالى ، وقال اذا كان يوم القيمة خرج ولدان المسلمين من الجنة بأيديهم الشراب ، قال فيقول الناس لهم أسفونا أسفونا فيقولون أبوينا أبوينا

وروى عنه عليهما السلام اذا كان يوم القيمة نودي في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ، ثم ينادي فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا فنامعاً ، ثم ينادي فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا فيقال في الثالثة ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون ربنا ووالدينا معنا؟ فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثوب (فيسرع خ) . كل طفل الى أبيه فياخذنون بأيديهم فيدخلون الجنة ، فهم أعرف بآبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين في بيوتكم؛ وعن انس ان رجلاً كان يجيء بصبي له معه الى رسول الله عليهما السلام وانه مات فاحتبس والده عن رسول الله عليهما السلام ؟ فسأل عنه فقالوا له مات بصبيه الذي رأيته معه ، فقال عليهما السلام هلا آذنتوني قوموا الى أخيانا نعزّيه؟ فلما دخل اليه اذا الرجل حزين وبه كآبة ، فقال يا رسول الله كنت أرجوه لكبر سنّي وضفري ، فقال رسول الله عليهما السلام امّا يسرّك ان يكون يوم القيمة بازائك يقال له أدخل الجنة فيقول ربّ وأبواء ولا يزال يشفع حتى يشفع الله تعالى فيكم ويدخلكم جميعاً الجنة

وعن انس ايضاً قال توفي ابن لعثمان بن مطعون ره فاشتد حزنه عليه حتى اتّخذ في داره مسجداً يتعبد فيه ، فبلغ ذلك النبي عليهما السلام فقال يا عثمان ان الله عزّ وجلّ لم

(٤) وفتح النون وسكون الفاء وفتحها ايضاً

يكتب علينا الرهابية، إنما رهابية أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى يا عثمان بن مظعون إن للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب ألم يسرك أن لأناني بباب منها إلا وجدت ابنك إلى جنبه آخذًا بحجرتك يستشفع لك إلى ربك عزوجل ، قال فقيل يا رسول الله ولنا في أفراطنا ما لعثمان؟ قال نعم لمن صبر منكم واحتسب ، العجزة بضم العاء المهملة والزاء موضع شد الأزار ، ثم قيل لل Lazar حجزة ، وعن قرة بن أبياس إن النبي ﷺ كان مختلفاً إليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله ﷺ ذات يوم يا فلان تحبه؟ قال نعم يا رسول الله أحبك كما أحبه ، ففقدم النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله مات ابنه ، فقال رسول الله ﷺ أما يرضي أولاً ترضى أن لا تأتي يوم القيمة ببابا من أبواب الجنة إلا جاء يسعى حتى يفتحه لك؟ فقال رجل يا رسول الله له وحده ألم لكننا؟ فقال بل لكلكم

وروى البيهقي أن النبي ﷺ كان إذا جلس تحلق إليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له بنى صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه إلى أن هلك ذلك الصبي فامتنع الرجل من الحلقة أن يحضرها تذكرة له وحزنا عليه ، قال فقدمه النبي ﷺ فقال مالي لا أرى فلانا؟ قالوا يا رسول الله بنبيه الذيرأيته هلك فمنعه الحزن عليه والذكر له ان يحضر الحلقة فلقيه النبي الله ﷺ فسألته عن بنبيه فأخبره انه هلك ، فعزاه وقال يا فلان أيسما كان احب اليك ان تمتّع عمرك او لا تأتي غدا ببابا من أبواب الجنة الا وجدته قد سبقك إليه ففتحه لك ، قال يا بنبي الله لا بل ان يسبقني إلى باب الجنة أحب إلى قال فذاك لك ، ققام رجل من الانصار قال يا رسول الله لهذا خاصّة ام من هلك له طفل من المسلمين كان ذلك له؟ قال بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك وقال ﷺ اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لم لا تكتنه أقضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم، فيقول قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم ، فيقول ماذا قال عبدي؟ فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى أبوا العبد يبتا في الجنة و سعوه بيت الحمد ، و عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة ، قالت أم

أيمن واثنين ؛ فقال من دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجننة ، فقالت أم أيمن واحدا فسكت وأمسك ؛ ثم قال يا أم أيمن من دفن واحد فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجننة

و عن ابن مسعود قال دخل النبي ﷺ يعزّ بها بابها قال بلغنى أنك جزعت جرعا شديدا ، قالت وما يمنعني يا رسول الله وقد تركتني عجوزا رفوبا ، فقال لها رسول الله ﷺ لست بالمرفوب إنما الرقوب التي تتوفى وليس لها فرط ولا يستطيع الناس ان يسودون عليها من أمر اطعم فتك الرقوب ؟ والرقوب يفتح الراء التي لا يولد لها ولد ولا يعيش لها هنا بحسب اللغة وقد خصّ النبي ﷺ بما ذكر ، وعن زيد بن أسلم قال مات ولد لـ داود عليه حزن عليه حزنا كثيراً واحي الله تعالى الى داود ما كان يعدل هذا الولد عندك ؟ قال يا رب كان بعله هذا الولد عندى ملا الأرمن ذهبا ، قال فلك عندى يوم القيمة ملا الأرض ثوابا

وعن داود بن أبي هند قال رأيت في المنام كأن القيمة قدcameت وكأن الناس يدعون إلى الحساب ، قال قرب إلى الميزان فوضعت حسناتي في كفة فرجحت السينات على الحسنات ، فيينا أنها مفهوم اذا أتيت بمنديل أو كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتي فرجحت قبلي لى تدرى ما هذا ؟ قلت لا ، قال هذا سقط كان لك قلت فاته كان لي ابنته ، قبلي لى ابنتك ليست لك لأنك كنت تتنفس موتها ، وعن أبي شوذب ان رجلا كان له ابن صغير لم يبلغ الحلم فأرسل إلى قومه فقال ان لي اليكم حاجة قالوا ما هي ؟ قال انتي اريдан أدموا على ابني هذا ان يقبضه الله وتؤمنون على دعائي ، فسألوه عن ذلك فأخبرهم انه راي في نومه كأن الناس قد جمعوا ليوم القيمة وأصابهم عطش شديد ، فإذا الولدان قد خرجنوا من الجننة وهم الأباريق وفيهم ابن اخ له ، فالتمس منه انه يسكنى قابي وقال يا عم أنا لا نسني الا الآباء فاحببته ان الله يجعل ولد هذا فرطالي ، فدعوا وأمسنوا ظلم يلبت التصبي حتى مات ومن محمد بن خلف قال كان لا يراهيم العربي اون له أحد عشر سنة قد حفظ

القرآن ولقته أبوه العلم فمات ، فأبنته لأعزّيه فقال لي كت أشتئي موته ، قلت يا ابا اسحق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب وحفظ القرآن ولقته الحديث والفقه ، قال نعم ثم قال رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت وكأن صبيانا بآيديهم قالل فيها ماء يستقبلون الناس بسكنهم وكان اليوم يوم حار شديد ، قلت لأحدهم إسكنني من هذا الماء ، قال فنظر إلى وقال لي لست أنت أبي ، قلت فأنت شء أنت ؟ قال ونحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا وخلقنا آباءنا، فستقبلهم ف斯基هم الماء ، فلهذا تمنيت موته

وروى الغزالى في الأبيات ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برها من دهره فلما نوى ، قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني فزوجوه ، فسئل عن ذلك فقال لعل الله تعالى يرزقني ولدا يتضمه فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم قال رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت وكأنى في جملة الخلايق في الموقف وهي من العطش ما كادأن يقطع عنقى وكذلك الخلايق من شدة العطش و الكرب ، فتحن كذلك وإذا ولدان يتخللون الجمع عليهم فناديل من نور وبآيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب وهم يسرون الواحد بعد الواحد؛ و يتخللون الجمع ويحاوزون أكثر الناس ، فمددت يدي الى أحدهم فقلت اسكنى فقد أجهذني العطش ؟ فقال ليس لك فيما ولد أنتما نسقي آباءنا

فقلت ومن انت ؟ قالوا نحن من مات من اطفال المسلمين

وحكى الشيخ ابو عبد الله في كتاب مصابيح الظلام عن بعض الثقات ان رجالاً أوصى بعض اصحابه من حج يقرأ سلامه لرسول الله عليه السلام ويدفن رقعة مختومة له عند رأسه التشريف ، ففعل ذلك فلما رجع من حجه أكرمه الرجل وقال له جزاك الله خيرا لعد بلغت الرسالة ، فتعجب المبلغ من ذلك وقال له من اين علمت بتبلیغها قبل ان أحذثك فأنشا يحدّنه ؛ قال لي اخ مات وترك ابنا صغيرا فربته واحسن تربيته ثم مات قبل ان يبلغ العلم ، فلما كان ذات ليلة رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت والحضر قد دفعوا والناس قد اشتتبهم العطش من شدة الجهد وبدى ابن اخي ماء ، فالتمست ان يسكنني فأبى وقال ابى احق به منك ، فعظم على ذلك وابتاه فرعا ، فلما أصبحت تصدق بجملة دنانير

وسائل الله تعالى ان يرزقني ولدا ذكرا فرزقته ، و اتفق سفرك فكتبت لك تلك الرقة
ومضمونها التوسل بالنبي ﷺ الى الله عز وجل في قوله مني رجاء ان أجده يوم
الفرج الاكبر ، فلم يلبث ان حم و مات وكان ذلك يوم وصولك فلعلمت انك بلغت
الرسالة

ومن كتاب النوم والرؤيا لأبي صقر الموصلى حدثنى على بن الحسين بن جعفر
حدثنى ابى حدثنى بعض أصحابنا متن اثنا عشر قال اتيت المدينة ليلا فنمت فى البقيع بين
اربعة قبور عند قبر محفور ، فرأيت فى منامي أربعة أطفال قد خرجنوا من تلك القبور وهم
يقولون

| | |
|--|------------------------------------|
| أَنْمَ اللَّهُ بِالْجَيْشِ عَيْنَا | وَبِمُسْرَاكِ يَا أَمِيمَ الْيَنَا |
| عَجِبًا مَا عَجَبْتُ مِنْ ضَفْطَةِ الْقَبْرِ | وَمُفْدَاكِ يَا أَمِيمَ الْيَنَا |
| فَقُلْتَ أَنْ لَمْذَهُ الْأَيَّاتِ لَسَانًا وَأَقْمَتْ حَتَّى طَلَعَتِ النَّهَمَ، فَإِذَا جَنَازَةً فَدَأَبْلَتْ | |
| فَقُلْتَ مِنْ هَذِهِ ؟ فَالْوَالِا امْرَأَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؟ فَقُلْتَ أَسْمَاهَا امِيمَةً؟ فَالْوَلِنَعُمْ، فَلَتَقْدِمْتَ فِرْطَاهُ | |
| فَالْوَلِنَعُمْ أَرْبَعَةَ أُولَادَ فَأَخْبَرْتَهُمُ الْحَبْرَ، وَأَنْشَدْتَ بَعْضَ الْأَفَاضِلِ | |

| | |
|--|--|
| عَطَيْتَهُ إِذَا أَعْطَى سَرْوَرًا | فَانْسَلَبَ الدَّى أَعْطَى أَنَابِيَا |
| فَأَيِّ النَّمَمَتِينَ أَعْدَّ فَضْلًا | وَأَحْمَدَ عَنْدَ عَقْبَاهَا إِيَّابَا |
| أَنْهَمْتَهُ الَّتِي كَانَتْ سَرْوَرًا | أَمَالَاخْرِيَ الَّتِي جَلَبَتْ ثَوَابًا |
| الْأَمْرُ الثَّانِي فِي الصَّبْرِ وَقَدْ عَرَفْتُ مَعْنَاهُ، وَامْتَأْنَى أَفْسَامَهُ فِي ثَلَاثَةِ: أَحَدُهَا صَبْرُ الْعَوَامِ | |
| وَهُوَ حَسْبُ النَّفْسِ عَلَى وَجْهِ التَّبَجُّدِ وَإِظْهَارِ الشَّبَابِ فِي النَّسَابِيَّاتِ لِيَكُونَ حَالَهُ عِنْدَ النَّاسِ | |
| مَرْضِيَّةً : يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمِنْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ، وَثَانِيَهَا صَبْرُ الزَّهَادِ | |
| وَالْعَبَادَ وَأَهْلُ التَّقْوَى لِتَوْقِعِ ثَوَابَ الْآخِرَةِ ، اَنَّمَا يَوْفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بَنِيرَ حَسَابِ | |
| وَثَالِثَهَا صَبْرُ الْمَعْرِفَينَ فَانَّ لِبَعْضِهِمْ إِنْتَدَازُ الْمَكْرُوهِ لِتَصْوِرِهِمْ أَنَّ مَعْبُودَهُمْ خَصَّهُمْ بِهِ مِنْ دُونِ | |
| الْأَنْسَابِ وَصَارُوا مَلِحَوْظَيْنِ بِشَرِيفِ نَظَرِهِ ، وَبِشَرِيفِ الصَّابِرِيْنِ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مَصِيبَةٌ قَالُوا | |
| إِنَّا لِهِ رَاجِعُونَ اولُئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتُ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٍ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمَهْتَدُونَ ، | |

وهذا النوع يخص باسم الرضا ، وال الاول لا ينبع عليه بل هو رباء محسن ، والتصير عند الاطلاق يحمل على القسم الثاني

و عن الحسن عليه السلام عن النبي صلوات الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى ، يؤتى بأهل البلأ يوم القيمة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر شيئاً و فرأ ائمماً يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ؛ وعن انس قال قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا وجّهت الى عبد من عبادي مصيبة في بيته او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيمة ان أنصب لمعذبانا او نشرله ديواناً ، و عنده صلوات الله عليه وسلم الضرب على الفخذ عند المصيبة يحيط الأجر و التصبر عند الصدمة الأولى أعظم و عظم الأجر على قدر المصيبة ، ومن استرجع بعد المصيبة جتن الله له أجرها كيوم أصيب بها ، و سُئل رجل النبي صلوات الله عليه وسلم قال ما يحيط الأجر في المصيبة ؟ قال تصفيق الرجل بيمينه على شماليه ، والتصبر عند الصدمة الأولى فمن رضي فله الرضى ، ومن سخط فليه السخط

وعن ام سلمة زوجة النبي صلوات الله عليه وسلم قالت اتاني ابو سلمة يوماً من عند رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقال سمعت من رسول الله صلوات الله عليه وسلم قوله فولا سرت به ؛ قال لا يصيّب أحداً من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مطهّبته ثم يقول اللهم أجرني في مصيبي و اخالف لي خيراً منها الا فعمل ذلك به ؛ قالت ام سلمة رضي الله عنها حفظت ذلك منه فلما توفى ابو سلمة استرجمت و قلت اللهم أجرني في مصيبي و اخالف لي خيراً منه ؛ ثم رجمت الى نفسى فقلت من أين يحصل خير من ابي سلمة فلما انخفضت عدته استاذن على رسول الله صلوات الله عليه وسلم وانا أدبع إهاباً ، فسألت يدي من الفرط و اذنت له فوضعت رسول الله وسادة أدم و خشوها ليف ؛ فقدم عليها فخطبني الى نفسى ، فلما فرغ من مقاولته فلت ما بي ان لا يكون بك الرغبة ولكننى امرأة في غيرة شديدة فأخاف ترى مني شيئاً يعذّ بنى الله عليه ، وانا امرأة قد دخلت في السن و انا ذات عهال ، فقال أمماً ما ذكرت من السن قد أصابك مثل الذى أصابك ، واماً ما ذكرت من العبال فاماً ما عبالك عبالى

قالت فقد سلمت لرسول الله ﷺ فتزوجها ؛ فقالت ام سلمة (١) قد أبدلني الله بأبي سلمة خيرا منه رسول الله ﷺ

وعن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ان النبي عليهما السلام قال من اصابته مصيبة فقال اذا ذكرها انا ش وانتا اليه راجعون جدد الله له اجرها مثل ما كان له يوم اصابته وعن جابر بن عبد الله قال اشد العجز الصراخ بالويل والعويل و لطم الوجه وجرا الشعر ، ومن اقام الدواحة فقد ترك الصبر ومن صبر واسترجع وحمد الله جل ذكره فقد رضى بما صنع الله وقع اجره على الله جل وعز ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضا وهو ذميم وأحيط الله عز وجل اجره ، وعن موسى الكاظم عليهما السلام قال ضرب الرجل على فخدنه عند المصيبة بخطاط اجره ، وعن اسحق بن عمار عن الصادق عليهما السلام قال يا اسحق لا تعدن مصيبة اعطيت عليها الصبر واستوجبت علمها من الله عز وجل الشواب ، انما المصيبة التي يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند تزويدها

الامر الثالث في نبذ من احوال السلف عند موت ابنائهم، وأحبائهم قال ابو الاحوص

(١) ام سلمة ام المؤمنين اسمها هند بنت ابي امية هي افضل ازواج رسول الله

(ص) بعد خديجه ام المؤمنين سلام الله عليها

هجاءة جليلة ذات دأى وعقل وكمال وجمال هاجرت الى العبيدة والمدنة ولها اخلاص لامير المؤمنين (ع) والصدقة الطاهرة (ع) والحسين عليهما السلام ويستفاد جلالتها من الاخبار: انظر تنقيح المقال فصل ذكر النساء من ٧٢ ولها مشاجرة مع عائشة في مكة حين ارادت معارضته امير المؤمنين (ع) وعزمت على الغرور الى وقمة الجبل وفالت فقد هتك سدة بين رسول الله (ص) وامته حجاب مضروب على حرمته فقد جمع القرآن ذلك فلا تندحجه وسكن الله من عقيراته فلا تصحرها صرخ الله من وراء هذه الامة لوعلم رسول الله (ص) ان النساء يعتنلن الجهاد عهد اليك اما علمت انه قد نهاك عن الفراته في الدين ما ان عمود الدين لا يثبت النساء ان مال ولا يرث بهن ان انصرع واقسم لو قبل لي يا ام سلمة ادخلني الجنة لاستعيبيت ان القى رسول الله (ص) هاتكة حجابا ضربه على انظر على كلامها في اعلام النساء ج ٣ ص ١٦٠٠ وتوفيت ام سلمة رضي الله عنها سنة (٦٢) في خلافة يزيد لمنه الله على القول الصحيح

دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنه ثلاثة بنون له وهم غلمان كانوا ناجين حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم، فقال كأنكم تغبطوني بهم، قلنا اى و الله ، بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم ، فرفع رأسه الى سقف بيته قصير قد عشش فيه الخطاف وبابن ؟ فقال والذى نفسى بيده لئن اكون نفخت بدى من تراب قبورهم أحب الى من ان أسقط عن هذا الخطاف وينكسر بيضه ، يعني حرما على الثواب

وكان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقرى الناس فى المسجد جائيا على ركبته اذ جاءت أم ولده بابن له يقال له محمد ، فقامت على باب المسجد ثم وأشارت له الى ابيه ، فأقبل فأفرج له القوم حتى جلس فى حجره ، ثم جعل يقول مرحبا بسمى من هو خير منه ، ويقبله حتى يكاد يزدر دريقه ، ثم قال والله لموتك وموت إخوتك أهون على من عذتكم من هذا الذبان ، فقيل له لم تتنى هذا ؟ فقال اللهم غمرا أنكم تسألونى ولا أستطيع الا ان أخبركم أريد بذلك الخير ، أما أنا فأحرز أجورهم وأتخوف عليهم سمعت رسول الله عليه السلام يقول يأتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفة الحال ما يغبط اليوم بكثرة المال والولد ؟ و كان ابوذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد ، فقيل له انت امرء لا يبقى لك ولد ، فقال الحمد لله الذى يأخذهم من دار الدنيا ويدخرهم فى دار البقاء

ومات لعبد الله بن عامر المازنى رضي الله عنه فى الطاعون الحارف سبع بنين فى يوم واحد فقال انى مسلم مسلم ، وعن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا على معاذ وهو قاعد عند رأس ابن له وهو يوجد بنفسه ، فما ملأنا أنفسنا ان ذرفت أعيننا وانتصب بعضا ؟ فزجره معاذ وقال له فوا الله لعلم الله برضاء لهذا أحب الى من كل عزوة غزوتها مع رسول الله عليه السلام ، فاني سمعته يقول من كان له ابن عليه عزيز وبه ضئينا ومات فصبر على مصيبةه واحتسبه أبدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره ؛ وأبدل المصائب الصلاة والرحمة والمغفرة والرحوان ، فما برحنا حتى قضى الفلام حين أخذ المنادى لصلاة الظاهر فرحنا نريد الصلوة فما جئنا الا وقد غسلته وكفته ، وجاء رجل بسريره غير متظر لشهود الاخوان و لجمع الجيران ، فلما بلغنا ذلك تلاخنا وقلنا بفداء الله لك يا ابا عبد الرحمن

هلاً إنتظرتنا حتى نفرغ من صلواتنا ونشهد ابن أخينا ، فقال أمرنا ان لا ننتظر موتنا
ساعة ماتوا من ليل او نهار ؟ قال فنزل في القبر ونزل معه آخر فلما أراد الخروج ناولته
بيدي لا تتشطه من القبر ، فأمي و قال ما أدع ذلك لفضل قوتي ولكن اكره ان يرى
الجاهل ان ذلك مني جزع واسترخاء عند المصيبة ، ثم أتى مجلسه ودعى بدنه فادهن
وبكحه فاكتحل وببردة فابسها و اكثر في يومه ذلك من التبسم ينوى بهما ينوى ، ثم
قال آتاك الله وانتا اليه راجعون ، في الله خلف عن كل هالك و عز آلاء من كل مصيبة ، ودرك
لكل مآفات

وروى أن قوما كانوا عند علي بن الحسين عليه السلام فاستعجل شادم بشوى يشوى (خ) في
التضور ، فقبل مسرعا فسقط من يده على ابن لعلى بن الحسين عليه السلام ، فأصاب رأسه قتله
فوثب على عليه السلام بن الحسين عليه السلام فلما رأى ابنه ميتا قال للغلام انت حر أمما انك لم تتعمد
وأخذ في جهاز ابنه

وعن الأحنف بن قيس قال تعلموا العلم والصبر فانى تعلمته : قليل له محن ؟
قال من قيس بن عاصم ، قيل وما بلغ من حلمه ؟ قال كنتا قعودا عنده اذا تى بابه مقتولا
وبقائه مكبولا فما حل حبوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ، ثم التفت الى قاتل ابنه فقال
يا ابن أخي ما حملتك على ما فعلت ؟ قال غضبت ، قال او كلما غضبت قتلت أهنت نفسك
وعصيت ربتك وأفللت عدوك ، إذ هب فقد أعتقتك ؟ ثم التفت الى بنيه فقال يا بنى اعدوا
الي أخيكم غسلوه وكفتوه فإذا فرغتم منه فاتونى به حتى اصلى عليه ، فلما دفوه قال ان
أممه ليست منكم وهي من قوم آخرين فلا آراها ترضى بما صنعتم فاعطوها ديتها من مالى
وقدم الى بعض الخلفا قوم من بنى عبس فيهم رجل ضرير ، فسألة عن عينيه ؟ فقال
بت ليلة في بطن واد ولم أعلم عبيسا يزيد مواله على مالى ، فطرقتنا سيل ذهب ما كان
لي من اهل ومال و ولد غير بغير وصبي مولد وكان البعير صعبا فشد ووضعت الصبي
وأتبعه البعير فلم أجاؤ الا قليلا حتى سمعت صيحة ابنى ، فرجعت ورأى الذنب في
بطنه وهو يأكله ولحقت البعير لأحبسه فبعجنى رجالا وذهب بعينى ، فأصبحت لامال لي

و لا أهل ولا ولد ولا بصر ، وقال ابو على الرازى صحبت الفضل بن عباس ثلثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متسمما الا يوم مات ابنته على ، فقلت له في ذلك فقال ان الله سبحانه وتعالى احـبـ امرا فاحبـتـ ما احـبـ " اللـهـ عـزـ وـ جـلـ "

واسيب عمرو بن كعب الهنـديـ بتـسـتـرـ فـكـتـمـواـ اـبـاهـ الـخـبـرـ ؟ـ ثـمـ بـلـغـهـ فـلـمـ بـيـزـعـ ؛ـ وـ قالـ الحـمـدـلـهـ الـذـيـ جـعـلـ مـنـ صـلـبـيـ مـنـ أـصـيـبـ شـهـيدـاـ ؟ـ ثـمـ اـسـتـشـهـدـ لـهـ اـبـنـ بـجـرـ جـانـ ؟ـ فـلـمـ بـلـغـهـ الـخـبـرـ قـالـ الحـمـدـلـهـ الـذـيـ تـوـقـىـ مـنـىـ شـهـيدـاـ

وروى البيهـقـيـ انـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ مـطـرـفـ مـاتـ فـخـرـجـ اـبـوـ مـطـرـفـ عـلـىـ قـوـمـهـ فـيـ ثـيـابـ حـسـنـةـ وـقـدـ أـدـهـنـ ،ـ فـغـبـيـوـ وـقـالـ يـمـوتـ عـبـدـالـلـهـ وـتـخـرـجـ فـيـ ثـيـابـ حـسـنـةـ مـدـهـنـاـ ،ـ قـالـ أـفـاسـتـكـيـنـ لـهـ وـقـدـ وـعـدـنـىـ رـبـيـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ عـلـيـهـاـ ثـلـاثـ خـصـالـهـ اـحـبـ الـىـ مـنـ الدـنـيـاـ كـلـمـاـ قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ الـذـيـنـ اـذـاـ أـصـابـتـهـمـ مـصـيـبـةـ قـالـوـ اـنـاـ اللـهـ وـاـنـاـ اـلـهـ رـاجـعـونـ ،ـ اوـلـئـكـ عـلـيـهـمـ صـلـوـاتـ مـنـ رـبـهـمـ وـرـحـمـةـ وـاوـلـئـكـ هـمـ الـمـهـتـدـونـ ،ـ وـدـعـاـ رـجـلـ مـنـ فـرـيـشـ اـخـوـانـاـ فـجـعـهـمـ عـلـىـ طـعـامـ وـ ضـرـبـتـ اـبـنـالـلـهـ دـاـبـةـ بـعـضـهـمـ فـمـاـ ،ـ فـأـخـفـيـتـ ذـكـرـهـ عـنـ الـقـوـمـ وـقـالـ لـأـهـلـهـ لـاـ أـعـلـمـ صـاحـتـمـنـكـمـ سـائـعـةـ وـبـكـتـ باـكـيـةـ ،ـ وـأـقـبـلـ عـلـىـ إـخـوـانـهـ حـتـىـ فـرـغـواـ مـنـ طـعـامـهـ ؟ـ ثـمـ أـخـذـ فـيـ جـهاـزـ الصـبـىـ فـلـمـ يـفـجـأـهـ الـأـ بـسـرـيرـهـ ،ـ فـأـرـأـيـوـاـ وـسـأـلـوـهـ عـنـ اـمـرـهـ فـأـخـبـرـهـ فـعـجـبـوـاـ مـنـ صـبـرـهـ وـكـرـمـهـ وـذـكـرـ اـنـ دـجـلـاـ مـنـ الـيـمـامـةـ دـفـنـ ثـلـاثـةـ رـجـالـ مـنـ وـلـدـهـ ثـمـ إـحـتـبـيـ فـنـادـيـ قـوـمـهـ يـتـحدـثـ كـأـنـ لـمـ يـقـدـ أـحـدـاـ ،ـ قـيـلـ لـهـ فـيـ ذـكـرـ ؟ـ قـالـ لـيـسـوـاـ فـيـ الـمـوـتـ بـدـيـعـ وـلـاـ اـنـاـ فـيـ الـمـصـيـبـةـ يـأـوـحـدـ ؛ـ وـلاـ جـدـوـيـ لـلـجـزـعـ فـلـامـ تـلـمـوـنـيـ ؟ـ وـأـسـنـدـ اـبـوـ عـبـاسـ مـسـرـوقـ عـنـ الـأـوـزـاعـيـ قـالـ حـدـثـنـيـ بـعـضـ الـحـكـمـاءـ قـالـ خـرـجـتـ وـاـنـاـ أـرـبـدـ الرـبـاطـ حـتـىـ اـذـاـ كـنـتـ بـعـرـيـشـ مـصـرـ اـذـاـنـاـ بـمـظـلـةـ وـفـيـهـ رـجـلـ قـدـ ذـهـبـتـ عـيـنـاهـ وـاسـتـرـسـلـتـ يـدـاهـ وـرـجـلـاهـ ،ـ وـهـوـ يـقـولـ لـكـ الـحـمـدـ سـيـدـيـ وـ مـوـلـانـيـ اللـهـمـ اـنـىـ حـمـدـكـ اـحـمـدـاـيـوـافـيـ مـحـمـادـ خـلـقـكـ كـفـضـلـكـ عـلـىـ سـائـرـ خـلـقـكـ اـذـفـضـلـتـنـيـ عـلـىـ كـثـيرـ مـنـ خـلـقـتـ تـفـضـيـلـاـ ،ـ قـلـتـ وـالـلـهـ لـأـسـأـلـهـ ،ـ فـدـهـوـتـ وـسـلـمـتـ عـلـيـهـ ،ـ فـرـدـ عـلـىـ الـسـلـامـ قـلـتـ لـهـ رـحـمـكـ اللـهـ اـنـىـ اـسـلـلـكـ عـنـ شـيـءـ اـنـعـبـرـنـيـ بـهـ اـمـ لـاـ ؟ـ قـالـ اـنـ كـانـ عـنـدـيـ مـنـهـ عـلـمـ اـخـبـرـتـ بـهـ ؟ـ قـلـتـ رـحـمـكـ اللـهـ عـلـىـ اـيـ فـضـيـلـةـ مـنـ فـضـائـلـهـ تـشـكـرـهـ ؟ـ قـالـ اوـ لـيـسـ تـرـىـ مـاـقـدـ

صنع بي ، قلت بلى ؟ فقال والله لو ان الله تبارك و تعالى أصب على ناراً تحرقني ، وأمر العجال فد مرّتني ، وأمر البحار فغرقتني؛ وأمر الأرض فخسفت بي ما ازدت فيه سبحانه الآ حجاً ، ولا ازدت له الا شكرها ، وان لي اليك حاجة أتفقضها لي ؟ قلت نعم قل ما تشاء ، فقال بنى لى كان يتعاهدنى اوقات سلوانى و يطعنى عند إفطـارى ، وقد فقد ته منذا مـس فانظر هل تجده لـى ، قال فقلت فى نفسي ان فى قضاء حاجته لقربة الى الله عز و جل ، وقـت و خرجت فى طلبـه حتى اذا صرت بين كثبان الرـمال اذا انا بسبع قد افترس النـلام يا كلـه ، فقلـت انا للـله و انا اليـه راجـعون كيف آتـي هذا العـبد الصـالـح بـخبر اـبـنه ؟ قال فأـيمـته فـسلـمـت عـلـيـه فـقـلـت رـحـمـك الله ان سـأـلـتـك عـن شـئ اـتـبـرـتـى بـه ؟ فـقـال ان كان عـنـدى مـنـه عـلـمـ أـخـبـرـتـك ؟ فـقـال فـقـلـت اـنت أـكـرم عـلـى الله تـعـالـى وـأـقـرـب مـنـزـلـة اـوـبـيـه اللهـاـيـوبـ^{عليـهـالـحـلـمـ} ، فـقـال بل أـيـوب أـكـرم عـلـى الله تـعـالـى مـنـى وـأـعـظـم عـنـدـالـله تـعـالـى مـنـزـلـة مـنـى ، فـقـلت اـنـهـاـيـةـالـلـهـ فـصـبـرـتـهـ حتىـاـسـتوـحـنـتـمـنـهـ مـنـ كـانـ يـأـنـسـ بـهـ ، وـكـانـ غـرـضاـ لـمـرـارـ الطـريقـ ، اـعـلـمـ اـبـنـكـ الـذـىـ أـخـبـرـتـنـىـ بـهـ وـسـأـلـتـنـىـ أـطـلـبـهـ لـكـ إـقـرـسـهـ السـبـعـ ؟ـ فـأـعـظـمـ اللهـ أـجـرـكـ ، فـقـالـ الحـمـدـلـهـ الـذـىـ لـمـ يـجـعـلـ فـيـ قـلـبـيـ حـسـرـةـ مـنـ الدـنـيـاـ ؟ـ ثـمـ شـهـقـ شـهـقـ وـسـقـطـ عـلـىـ وـجـهـهـ فـجـلـسـتـ سـاعـةـ ثـمـ حـرـ كـتـهـ فـاـذـاـ هـوـمـيـتـ ؟ـ فـقـلـتـ اـنـاـ للـلهـ وـاـنـاـ اليـهـ رـاجـعونـ كـيـفـ أـعـمـلـ فـيـ اـمـرـهـ ؟ـ وـمـنـ يـعـيـنـنـىـ عـلـىـ غـسلـهـ وـكـفـهـ وـحـفـرـ قـبـرـهـ وـدـفـنـهـ ؟ـ فـيـبـنـاـ اـنـاـ كـذـلـكـ اـذـاـ بـرـ كـبـ يـرـيدـونـ الرـبـاطـ ، فـأـشـرـتـ عـلـيـهـمـ فـأـقـبـلـوـ نـحـويـ حـتـىـ وـقـفـواـ عـلـىـ ؟ـ قـالـوـ اـنـتـ وـمـاـ هـذـاـ فـأـخـبـرـتـهـمـ بـقـصـتـىـ ، فـعـقـلـوـ رـوـاحـلـهـ وـأـعـانـوـنـىـ حـتـىـ غـسلـنـاهـ بـمـاءـ الـبـحـرـ وـكـفـنـاهـ بـأـنـوـابـ كـانـ مـعـهـ ، وـتـقـدـمـتـ وـصـلـيـتـ عـلـيـهـمـ بـعـدـ الـجـمـاعـةـ وـدـفـنـاهـ فـيـ مـظـلـتـهـ وـجـلـسـتـ عـنـدـ قـبـرـهـ أـنـسـابـهـ وـأـفـرـعـ الـقـرـآنـ إـلـىـ اـنـ مـضـىـ مـنـ الـلـيـلـ سـاعـاتـ ؟ـ فـفـقـوتـ عـفـوـةـ فـرـأـيـتـ صـاحـبـيـ فـيـ أـحـسـنـ صـورـةـ وـأـجـمـلـ زـيـ فـيـ رـوـضـةـ خـضـرـاءـ عـلـيـهـ ثـيـابـ خـضـرـ قـائـمـاـ يـتـلـوـ الـقـرـآنـ ، فـقـلـتـ لـهـ أـلـستـ صـاحـبـيـ قـالـ بـلـىـ ، قـلـتـ فـمـاـ الـذـىـ صـيـرـكـ إـلـىـ مـاـ أـرـىـ ؟ـ فـقـالـ اـعـلـمـ اـنـتـ وـرـدـتـ مـعـ الـصـابـرـينـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ لـمـ يـنـالـوـهـاـ إـلـاـ بـالـصـبـرـ وـالـشـكـرـ عـنـ الرـخـاءـ وـاتـبـعـتـ وـرـوـىـ بـيـمـاـ هـمـرـيـنـ عـبـدـالـعـزـيزـ ذـاتـ يـومـ جـالـسـ اـذـ أـتـاهـ اـبـهـ عـبـدـالـمـلـكـ ، فـقـالـ اللـهـ

الله في مظالم بنى ابيك فلان و فلان فواهه لوددت ان القدور قد غلت بي وبك فيما يرضي الله وانطلق فاتبعه ابوه بصره وقال انتي لا اعرف خير احواله، قالوا وما خير احواله؟ قال ان يموت فاحتسبه، و لما دخل عليه أبوه في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني في الموت فاحتسبني يا أبيه فان ثواب الله عز و جل خير لك مني، فقال والله يا بنى لأن تكون في ميزاني أحب إلى من ان أكون في ميزانك؟ فقال ابنه لئن يكون ما تحب أحب إلى من ان يكون ما أحب، فلما مات وقف على قبره وقال رحمك الله يا بنى لقد كنت ساراً مولدا وباراً ناشيا وما احب انتي دعوتك فأحبيتني، ومات ابن له آخر قبل عبد الملك فجاء فقعد عند رأسه وكشف الشوب عن وجهه وجعل ينظر اليه ويستدمع، فجاء ابنه عبد الملك فقال يا ابا ليشنلك ما اقبل من الموت عنن هو في شفل حل لديك؛ فكان قد لحقت ابنك وساويته تحت التراب بوجهك فبكى عمر

الامر الرابع في صبر بعض النساء روى عن معاوية بن فروة قال كان ابو طلحة يحب ابنه حبًا شديدا فمر من فخافت أم سليم على ابي طلحة البزع حين قرب موته ابنه فبعثه الى النبي ﷺ فلما خرج ابو طلحة من داره توفى الولد سجدة (فسجحة) (فقطة) ثم سليم بشوب وعزاته في ناحية من البيت؛ ثم تقدمت الى اهل بيته وقالت لهم لا تخبروا ابا طلحة بشيء ثم انها صنعت طعاما ثم مست شيئا من الطيب فجاء ابو طلحة من عند رسول الله ﷺ فقال ما فعل ابني؟ فقالت لمهدأت نفسه، ثم قال هل انا مانا كل؟ فقامت قربت اليه الطعام ثم تعرضت له فوق عليها فلمما اطمأن قالت له يا ابا طلحة اتفصب من وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها؟ فقال سبحان الله لا؟ قالت ابنك كان عندنا وديعة قبضه الله تعالى، فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك؛ ثم قام من مكانه فاقتسل وصلى ركعين ثم انطلق الى رسول الله ﷺ فأخبره بصنعيتها؛ فقال له رسول الله ﷺ بارك الله لكما في وفتكم؟ ثم قال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بنى اسرائيل، قليل يا رسول الله ما كان من صبرها؟ فقال كان في بنى اسرائيل امرأة وكان لها زوج ولها منه غلامان؛ فأمرها ب الطعام ليدعوا عليه الناس، ففعلت واجتمع الناس

في داره فانطلق الغلامان يلقيان قوفعا في بئر كان في الدار؛ فكانت انتقص على زوجها الضيافة؛ فأدخلتهما البيت وسجّلتهما (سبّجتهما خ) بشوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال ابن ابني؟ قالت هما في البيت وانهما كانت مسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها؛ ثم قال ابن ابني؟ قالت هما في البيت فقادا هما ابوهما فخرجا يسعين؛ فقالت المرأة سبحان الله و الله لقد كنا ميتين ولكن الله تعالى أحياهما بالصبرى وروى في مناجاة برب الأسود الذي أمر الله تعالى كليمه موسى عليه السلام يسئله يستسقى لبنى اسرائيل بعد ان قحطوا سبع سنين، وخرج موسى عليه السلام ليستسقى لهم في سبعين الفا فأوحى الله تعالى اليه كيف أستجيب لهم وقد اطلت عليهم ذنوبيهم وسرائرهم خبيثة يدعوني على غير هين ويألفون مكرى ارجع الى عبد من عبادي فقال له برب بخرج حتى أستجيب له؛ فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف فيما موسى عليه السلام ذات يوم يمشي في طريق فادا هم بعيد الاسود بين عينيه تراب من أثر السجود ، في شملة قد عقد لها على عنقه ، فعرفه موسى عليه السلام بنور الله تعالى فسلم عليه فقال ما اسمك ؟ قال اسمى برب ، فقال انت طلبتنا منذ حين ، أخرج إستسق لنا ؟ فخرج فقال في كلامه ما هذا من فعالك وما هذا من حلمك و ما الذي بدارك أنقضت عليك غيومك أم عاندت الرياح عن طاعتك ؟ أم ندعا عندك أم اشتدّ غضبك على المذنبين ، ألسن غفارا قبل خلق الخطائين ، خلقت الرحمة وأمرت بالمعطف أم تريننا انت ممتنع أم تخشى الفتول فتعجل بالعقوبة ؟ فما برح حتى اخضلت بنو اسرائيل بالقطر ، فلما رجع برب إسقبه موسى عليه السلام قال كيف رأيتك حين خاصمت ربى ؟ كيف انصفني ؟

وعن أبي قدامة الشامي قال كنت أميرا على الجيش في بعض النزوات ، فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما أهلها ، ثم تفرق الناس وركبت فرسى إلى منزله وإذا أنا بأمرأة من أحسن الناس ، ينادي يا أبا قدامة فمضت و لم أجب ، فقالت ما هكذا كان الصالحون ؛ فوقفت فجاءت فدفعت إلى رقمة مشدودة و اصرفت باكية ، فنظرت في الرقمة فإذا فيها مكتوب انت دعوتنا إلى الجهاد

وزرغيتنا في الثواب ولا قدرة لي على ذلك ، فقطعت أحسن ما في ، وهما ضفيفي زماني وأنا ذهنها اليك لتجعلهما قيد فرسك لعل الله تعالى يرى شعرى قيد فرسك في سبيله فيغلى ، فلتها كان صبيحة القتال فإذا بغلام بين يدي الصنوف يقاتل خاسرا ، فتقدمت اليه فقلت يانتي غلام عز راجل ولا آمن ان تجول الخيل فتطاوك بأرجلها فارجع عن موضعك هذا ؟ فقال أنا أمرني بالرجوع وقد قال الله هز وجلي

يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زخفا فلا تولوهم الأذبار ، وقرأ الآية الى آخرها فحملته على هجين (١) كان معى فقال يا ابا قدامة افترضني ثلاثة أسماء ، فقلت هذا وقت قررض ؟ فمازال يلح على حتى قلت بشرطإن من الله عليك بالشهادة أكون في شفائتك ، قال نعم ، فأعطيته ثلاثة أسماء؛ فوضع سهما في قوسه ورمي به قتل روميا ، ثم رمي بالآخر قتل روميا ، وقال السلام عليك يا ابا قدامة سلام مودع ، فجاءه سهم فوقع بين يديه فوضع رأسه على قربوس سرجه ، فتقدمت اليه فقلت لاتنسها ؟ فقال نعم ولكن لي اليك حاجة اذا دخلت المدينة فأنت والدته وسلم خرجي اليها و أخبرها ، فهي التي أعطتك شعرها لتقيده به فرسك ، وسلم عليها فهي العام الاول أصبت بوالدى و في هذا العام بي ، ثم مات فحضرت له و دفنته فلما همت بالانصراف عن قبره قذفته الأرض فألقته على ظهرها ، فقال أصحابه ، غلام عز ولعله خرج بغیر اذن امه فقلت ان الأرض لتقبل من هو شر من هذا ، فقمت وصلّيت ركعتين ودعوت الله تعالى فسمعت صوتا يقول يا ابا قدامة أترك ولی الله تعالى ، فما برح حتى نزلت عليه الطيور فأكلته ؛ فلما أتيت المدينة ذهبت الى دار والدته ؛ فلما قرعت الباب خرجت اخته الى ، فلما رأتني عادت الى امهما و قالت يا امهما هذا ابو قدامة وليس معه أخي وقد أصبنا في العام الاول بأمي وفي هذا العام بأخي ، فخرجت امهه فقالت أمعز يا ام مهنيا ؟ فقلت ما معنى هذا ؟ قالت ان كان مات فعزني ؟ وان كان قتل فهنسني ، فقلت لا بل مات شهيدا ، فقالت له عالمة

(١) فرس و برذونة هجين اي غير عتيق او البهجن من الخيل الذي ولدته

برذونة من حصانى عربي جميع هجن وهو اجن ايضا

فهلرأيتها ، قلت نعم لم تقبله الأرض ونزلت الطيور فأكلت لحمه وتركت عظامه فدقتها فقالت الحمد لله ؛ فسلمت إليها الخرج ففتحه وأخرجت منه مسحاً وغلاً من حديد ؛ وقالت إنك كان إذا جنة الimmel ليس هذا المسح وغل نفسه بهذا الفل وناجي مولاه ، ونادي في مناجاته الهي احضرنى من حواصل الطيور ، فاستجابة الله سبحانه دعاه رحمة الله وقال ايان بن تغلب (ره) دخلت على امرأة وقد تزل بابنها الموت، قامت اليه وغضته (قمعته وسبّجته خ) وسجّته ، ثم قالت يا بني ما الجزع فيما لا يزول وما البكاء فيما ينزل غدا يا بني تذوق ما ذاق ابوك وستذوقه من بعده امك ، وإن اعظم الراحلة لهذا الجسد النوم والنوم أخوال الموت فما عليك ان كنت نائما على فراشك او على غيره وإن خدا السؤال والجنة والنار ، فان كنت من أهل الجنة فماشرك الموت ، وإن كنت من اهل النار فما تفعلك الحياة ولو كنت أطول الناس عمراء والله يا بني لولا ان الموت أشرف الأشياء لابن آدم لما أمات الله نبيه عليه اللهم وأهلي عدوه أليس وهن المبرد انه خرج الى اليمن فنزل على امرأة لها مال كثير ورفيق و ولد وحال حسنة فأقام عندها ، فلما اراد الرحيل قال ألاك حاجة ؟ قالت نعم كلاماً نزلت هذه البلاد فانزل على ؟ ثم انما غاب أعوااما ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها ورفيقها ومات ولد ها وباعت منزلها وهي مسورة ضاحكة ، فقال لها أتضحكين مع ما ذهبتي لك ؟ قالت يا عبدالله كنت في حال النعمة في أحزان كثيرة فعلمت أنها من فلة الشكر فأنا اليوم في هذه الحالة أضحك شكر الله تعالى على ما أعطاني من الصبر

و عن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فأضافتني امرأة لها بنون ورقيق و مال ويسار وكانت أراها محزونة فبكت عنها مدة طويلة ثم أتيتها فلم أرى ببابها إنسانا ، فاستأذنت عليها فإذا هي ضاحكة مسورة ، قلت لها ما شأنك ؟ قالت ألاك لمنا غبت عننا لم نرسل شيئاً في البحر إلا غرق ؟ ولا في البر شيئاً إلا عطب ، وذهب الرقيق ومات البنون ، قلت لها يرحمك اللهرأيتكم محزونه في ذلك اليوم ، قهالت نعم انت لما كنت فيها كنت فيه من سعة الدنيا خشيت ان يكون الله تعالى قد هجل لي حسناي في الدنيا

فلتَّا ذَهَب مَالِي وَ لَدِي وَ رَفِيقِي رَجُوتْ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ دَخَلَ عَنِّي شَيْئًا
وَ رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ ذِي النُّونِ الْمَصْرِيِّ قَالَ كَتَنْ فِي الطَّوَافِ فَإِذَا إِنَّا بِجَارِيَتِنَا
قَدْ أَقْبَلْنَا وَأَنْشَأْنَا أَحَدِيهِمَا تَقُولُ

صَبَرْتُ وَكَانَ الصَّبَرُ خَيْرٌ مُغْبَثٌ
صَبَرْتُ عَلَى مَا لَوْ تَحْمَلَ بَعْضُهُ
مُلْكَتْ دَمْوعُ الْعَيْنِ ثُمَّ رَدَتْهَا
فَقُلْتَ مَمْنَنْ ذَا يَا جَارِيَة ؟ فَقَالَتْ مِنْ مُصْبِبَةِ نَالَتِنِي لَمْ تَصْبِ أَحَدًا فَطَّ؛ فَقُلْتَ وَ مَاهِي ؟
فَقَالَتْ كَانَ لِي شَبَلَانْ يَلْبَعَانْ أَمَامِي وَكَانَ أَبُوهُمَا ضَحْنِي بِكَبْشِينِ ؛ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِأَخِيهِ
يَا أَخِي أَرِيكَ كِيفَ ضَحْنِي أَبُوكَ بِكَبْشِهِ ؟ فَقَامَوْ أَخَذَ شَفَرَةَ فَسْحَرَهُ وَهَرَبَ الْقَاتِلُ؛ فَدَخَلَ أَبُوهُمَا
فَقُلْتَ أَنَّ ابْنَكَ قَتَلَ أَخَاهُ وَهَرَبَ ، فَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ فَوْجَدَهُ قَدْ افْتَرَسَ السَّبْعَ ، فَرَجَعَ الْأَبُ
فَمَاتَ فِي الْطَّرِيقِ عَطْشاً وَجُوعًا

الامر الخامس في الرضا قد عرفت انه ثمرة المحبة بل كلّ "كمال فهو ثمرة لها
فانها لما كانت فرع المعرفة استلزم تصور رحمته رجاه و تصور هيبة الخشية ، ومع
عدم الوصول الى المطلوب الشوق ، ومع الوصول الانس ، ومع افراط الانس الا بساط
ومع مطالعة عنایته التوكّل ، ومع استحسان ما يصدر عنه الرضا ، ومنع تصور فصور
نفسه في جنب كماله و كمال إحاطة محبوبه و قدرته عليه المتسلّم اليه ، والرضا أعظم
كلّ المراتب

قال ﷺ اذا كان يوم القيمة أبنت الله لطائفه من امتى أجنهجه فيطيرون من
فيورهم الى الجنان يسرحون فيها و يتعمدون كيف يشارون ، فتقول لهم الملائكة هل
رأيتم الحساب ؟ فيقولون ما رأينا حسابا ، فتقول هل جزتم الصراط ؟ فيقولون ما
رأينا صراطا ، فتقول هل رأيتم جهنم ؟ فيقولون ما رأينا شيئا ، فتقول الملائكة من امة
من انت ؟ فيقولون من امة محمد ﷺ ؛ فيقولون ناشدناكم الله تعالى حدثونا ما كانت
اعمالكم في الدنيا ؟ فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغتنا الله تعالى هذه المنزلة بفضل

رحمته ، فيقولون كنّا اذا خلونا نستحب ان نعصيه ، ونرضى باليسير مما قسم لنا ، فتقول الملائكة حق لکم هذا

وفي بعض الاخباران نبيا قال له امتهن لثاربك أمر اذا من فعلناه برضي بعضا ، فأوحى الله تعالى اليه قل لهم يرضون عنّي حتى ارض عنهم ، ونظيره ماروى عن نبينا عليهما السلام انه قال من احب ان يعلم ماله عند الله عز وجل فلينظر ما داود عليهما مالا ولباقيه مالا ولباقيه والهم بالدنيا ان الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم ، يا داود ان مجتبى (مجتبى خ) من اوليائي ان يكونوا روحانيين لا يقتمون

وروى ان موسى عليهما السلام قال يا رب دلني على أمر فيه رضاك حتى أعمله ؛ فأوحى الله تعالى اليه ان رضائي في كرهك وانت لا تصر على ما تكره ، قال يا رب دلني عليه قال فلان رضائي في رضاك بقضائي ، وفي مناجاة من نبي اي رب اي خلقك احب اليك ؟ قال من اذا أخذت حبيبه سالمي ، قال فاي خلق انت عليه ساخط ؟ قال من يستخرين في الأمر فاذا قضيت له سخط قضائي

وروى ان جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أبلى في آخر عمره بضعف الهرم والعجز فرأى محمد بن علي الباقر عليهما السلام فسألها عن حاله ، فقال أنا في حالة أحب فيها الشيخوخة على الشباب والمرزن على الصحة والموت على الحياة ، فقال الباقر عليهما السلام أنا فلان جعلني الشيخينا أحب الشيخوخة ؛ وان جلني شاباً أحب الشيوبة ، وإن أمرضني أحب المرزن وان شفاني أحب الشفا والصحة؛ وان أماتنى أحب الموت ، وأن أبقىاني أحب البقاء ، فلما سمع جابر هذا الكلام منه قبل وجهه وقال صدق رسول الله عليهما السلام ، فإنه قال سدرك لي ولدا اسمه اسمى يغفر العلم بغيرها كما يغفر الثور الارض ، ولذلك سمى باقر علم الاولين والآخرين أي شاقه

وروى (وورد في) في الاسرائيليات ان عابدا عبد الله تعالى دهرأ طوبلا فرأى المنام ثلاثة رفيقتك في الجنة ، فسأل عنها واستضافها ثلاثة لينظر الى عملها فكان بيت قائم وبيت

نامية ويظل صابماً وتظل مفطرة، فقال لها أمالك عمل غير ما رأيت؟ فقلت ما هو غير ما رأيت ولا أعرف غيره، فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصيلة واحدة هي ان كنت في شدة لم أتمن ان اكون في رخاء؛ وان كنت في مرض لم أتمن ان اكون في صحة وان كنت في الشمس لم أتمن ان اكون في الظل، فوضع العابد يديه على رأسه وقال أهذه خصيلة، هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد

واما درجات الرضا ثلاثة؛ الاولى ان ينظر الى موقع البلا والفعل الذي يقتضي الرضا ويدرك موقعه ويحس بالله، ولكن يكون راضيا به بل راغبا فيه مريدا له بعقله وان كان كارها له بطبيعة طلبا لثواب الله تعالى والفوز بالجنة التي عرضها السموات والأرض وقد عدت للمتقين، وهذا القسم من الرضا هو رضاء المتقين، ومثاله مثال من يلتمن الفصد والحجامة من الطبيب العالم بتفاصيل امراضه وما فيه صلاحه فانه يدرك الالم ذلك الفعل الا انه راض به وراغب فيه ومتقلد من الفصاد منه عظيمة، ومثله من يسافر في طلب الرحيم فانه يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمرة سفره طيب عنده مشقة السفر وجعله راضيا به، ومهم ما اصابه بليته من الله تعالى و كان له يقين بائن ثوابه الذي ادخل له فوق ما فاته رضي به ورحب فيه وأحبه وشكر الله عليه

الثانية ان يدرك الالم كذلك ولكنها أحب لكونه مراد محبوبه ورضاه، فان غلب عليه الحب كان جميع مراده وهو ما فيه رضاء محبوبه، الثالثة ان يبطل احساسه بالالم حتى يجري عليه المذلة ولا يحس ويصييه جراحة ولا يدرك الالم، مثاله الرجل المحارب فانه في حال غضبه او حال خوفه قد يصييه جراحة وهو لا يحس بها حتى اذا رأى الدم استدل به على الجراحة، وذلك لأن القلب اذا صار مستغرقا بأمر من الأمور لم يدرك ما عداه، والعشق من أعظم المشاغل؛ وكما يقوى حب التصور الجميلة الظاهرة المدركة بحاسة البصر كذلك يقوى حب التصور الجميلة الباطنة المدركة بنور البصيرة الريوبية وجلالها لا يفاس بها جلال؛ فمن انكشف له شيء منه فقد به وبحيث يدهش ويعيش عليه فلا يحس بما يجري عليه

كما روی ان امرأة عشرت فانقطع ظفراها فضحكـت ؛ فـقيل لها أـمـا تـجـدـين الـوـجـعـ
فـقـالـتـ اـنـ لـذـةـ ثـوـابـهـ أـزـالـتـعـنـ قـلـبـيـ مـرـأـةـ وـجـعـهـ ، وـكـانـ بـعـضـهـ يـعـالـجـ غـيرـهـ مـنـ عـلـّـةـ قـنـزـلـتـ
بـهـ فـلـمـ يـعـالـجـ نـفـسـهـ ، فـقـيلـ لـهـ فـيـ ذـلـكـ فـقـالـ ضـربـ العـبـيـبـ لـاـ يـوـجـعـ
وـلـمـ اـشـتـدـ الـبـلـاءـ عـلـىـ اـيـوـبـ ﷺ ؛ فـقـالـ اـمـرـأـهـ اـلـاـ تـدـعـوـ رـبـكـ فـيـكـشـفـ مـاـبـكـ؟ـ
فـقـالـ لـهـ يـاـ اـمـرـأـهـ اـنـتـ عـشـتـ فـيـ الـمـلـكـ وـالـرـخـاءـ سـبـعـينـ سـنـةـ وـاـنـاـ اـرـيـدـانـ اـعـيـشـ مـثـلـهـ فـيـ
الـبـلـاءـ لـعـلـىـ كـنـتـ اـدـبـتـ شـكـرـمـاـ اـنـتـ اللـهـ عـلـىـ ؟ـ وـاـولـيـ باـالـصـبـرـ عـلـىـ مـاـ أـبـلـيـ ، وـ رـوـيـ اـنـ
يـونـسـ ﷺ قـالـ لـجـبـرـئـيلـ ﷺ دـلـتـنـىـ عـلـىـ اـعـبـدـ اـهـلـ الـأـرـضـ ، فـقـلـهـ عـلـىـ رـجـلـ قـدـ قـطـعـ
الـجـذـامـ يـدـيـهـ وـرـجـلـيـهـ وـذـهـبـ بـيـصـرـهـ وـسـمـعـهـ وـهـ يـقـولـ اللـهـ مـتـعـنـتـنـىـ بـهـ مـاـ شـتـ وـسـلـبـتـىـ
مـاـ شـتـ ، وـأـيـقـتـ لـىـ فـيـكـ الـأـمـلـ يـاـ بـرـ يـاـ وـصـولـ

وـ رـوـيـ اـنـ مـوـسـىـ ﷺ .ـ جـلـ أـعـمـىـ أـبـرـصـ مـقـدـمـ ضـرـبـ الـجـنـبـينـ بـالـفـالـحـ قدـ
تـنـاثـرـ لـحـمـهـ مـنـ الـجـذـامـ ؛ـ وـ هـوـ يـقـولـ الـحـمـدـلـهـ الـذـىـ عـافـانـىـ مـمـاـ اـهـتـلـىـ بـهـ كـثـيرـ مـنـ خـلـقـهـ ،ـ
فـقـالـ لـهـ عـيـسـىـ ﷺ يـاـ هـذـاـ وـأـيـ شـءـ مـنـ الـبـلـاءـ أـرـاهـ مـصـرـوـفـاـ عـنـكـ ،ـ فـقـالـ يـاـ رـوـحـ اللـهـ اـنـاـ
خـبـرـ مـمـنـ لـمـ يـجـعـلـ اللـهـ فـيـ قـلـبـهـ مـاـ جـعـلـ فـيـ قـلـبـيـ مـنـ مـعـرـفـتـهـ ،ـ فـقـالـ لـهـ صـدـقـتـ هـاتـ يـدـكـ
فـنـاوـلـهـ يـدـهـ ،ـ فـاـذـاـ هـوـ أـحـسـنـ النـاسـ وـجـهـاـ وـأـفـضـلـهـ هـيـةـ قـدـ أـذـهـبـ اللـهـ عـنـهـ مـاـ كـانـ ،ـ بـهـ فـصـحـبـ
عـيـسـىـ ﷺ وـتـعـبـدـ مـعـهـ

فـالـبـعـضـ قـصـدـ عـبـادـانـ فـيـ بـدـاـيـتـيـ فـاـذـاـ أـنـاـ بـرـجـلـ أـعـمـىـ مـجـذـومـ قـدـ صـرـعـ ،ـ وـالـنـمـلـ
تـأـكـلـ لـحـمـهـ وـوضـعـتـهـ فـيـ حـجـرـىـ ،ـ وـأـنـاـ أـرـقـدـ الـكـلـامـ ،ـ فـلـمـاـ أـفـاقـ قـالـ مـنـ هـذـاـ الـفـضـولـىـ الـذـىـ
يـدـخـلـ بـيـنـيـ وـبـيـنـ رـبـيـ ،ـ فـوـحـقـهـ لـوـقـطـعـنـىـ اـرـبـاـيـاـمـاـ اـرـدـدـتـ لـهـاـ جـبـاـ .ـ

وـ رـوـيـ عـنـ بـعـضـهـ وـكـانـ قـاسـيـ الـمـرـضـ سـتـيـنـ سـنـةـ ؛ـ فـلـمـاـ اـشـتـدـ حـالـهـ دـخـلـ عـلـيـهـ
بـنـوـهـ ؛ـ فـقـالـوـ لـهـ أـنـيـدـأـنـ تـمـوتـ حـتـىـ تـسـتـرـيـحـ مـمـاـ أـنـتـ فـيـهـ ،ـ قـالـ لـاـ ،ـ فـقـالـوـ فـمـاـ تـرـيدـ ؟ـ
فـالـمـالـىـ اـرـادـةـ اـنـمـاـ أـنـأـبـدـ وـلـلـسـيـدـ الـإـرـادـةـ فـيـ عـبـدـهـ وـالـحـكـمـ فـيـ أـمـرـهـ ؛ـ وـقـيلـ اـشـتـدـ الـمـرـضـ
بـفـتـحـ الـمـوـسـلـىـ وـأـصـابـهـ بـعـرضـهـ الـقـرـ وـ الـجـهـدـ ،ـ فـقـالـ اللـهـىـ وـسـيـدـىـ اـبـتـلـتـنـىـ بـالـعـرـضـ وـ
الـقـرـ فـهـذـهـ فـعـالـكـمـ بـالـأـبـيـاءـ وـالـرـسـلـ .ـ فـكـيـفـ لـىـ اـنـ أـؤـتـىـ شـكـرـمـاـ اـنـعـمـتـ بـهـ عـلـىـ ،ـ وـقـيلـ

لرابعة المدويّة متى يكون العبد راضياً عن الله تعالى ؟ فقالت اذا كان سروه بالمحببة
كسروه بالشمعة ، وقيل لها يوماً كيف شوفك الى الجنة ؟ فقالت الجار ثم الدار
الامر السادس في البكاء ، اعلم ان البكاء بمجرد غير مناف للصبر ولا للرضا
بالقضاء وانما هو طبيعة بشرية وجليلة إنسانية، فلا حرج في إبرازها مالم تشمل على
أحوال تؤذن بالسخط وتذهب بالأجر: من شق الشوب ولطم الوجه وضرب الخخذ وغيرها
وأول من بكى آدم عليهما السلام على ولده هابيل ورثاه بأبيات مشهورة قد تقدّمت وان خفي
شيء فلا يخفى حال يعقوب عليهما السلام فاته بكى حتى ابكيت عيناه
وعن مولانا الصادق عليهما السلام قال ان زين العابدين عليهما السلام بكى على ابيه أربعين سنة
صاعدا نهاره قائمًا ليله ؛ فإذا حضر الإفطار جاء غلامه بطعمته وشرابه فيضعه بين يديه ،
فيقول كل يا مولاي ، فيقول قتل ابن رسول الله جائعا ، قتل ابن رسول الله عطشانا ؛
فلا يزال يكرر ذلك حتى يبل طعامه من دموعه ؛ فلم يزل كذلك حتى لعنه الله
عز وجل

وروى عن بعض مواليه انه قال برب يوما الى الصحراء فتبعته ، فوجده فرس يسجد
على أحجار خشنة ؛ فوقفت واذا أسمع شهيقه وبكاه وأحصبت عليه ألف مرة وهو يقول :
لا اله الا الله حقا حقا ، لا اله الا الله تبعدا ورقا ، لا اله الا الله ايمانا وصدقا ، ثم
رفع رأسه من سجوده وان (فاذاخ) لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه ، قلت
يا سيدى أما آن لحزنك ان ينقضي ، ولبكائك ان يقل ؟ فقال لي ويحك ان يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم كان نبيا اين بني وله اثني عشر ولدا فغيب الله واحدا منهم فشاب
رأسه من الحزن واحد دوب من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا و
أنوار أيات أبي وأخي وسبعين شرمن أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني و يقل
بكائي

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال أخذ رسول الله عليهما السلام بيد عبد الرحمن بن
عوف فأتى ابراهيم و هو موجود بنفسه ؛ فوضعه في حجره فقال له يا بني انتي لا املك لك

من الله شيئاً ، و ذرفت عيناه ، فقال له عبد الرحمن يا رسول الله تبكي أما أنا نهيتا عن البكاء ؟ فقال إنما نهيت عن السُّنْوَح وعن صوتين أحمقين فاجررين : صوت عندنفمة لمب و لمبو و مزامير شيطان ؛ و صوت عند مصيبة خمس وجوه ، وشق جيوب ورنة شيطان إنما هذه رحمة ، و من لا يرحم لا يرحم ، لولا انه أمر حق و وعد صدق وسبيل نائبة ثابتة (خ) وان آخرنا سيلحق أو نالعذرا علىك حزنا أشد من هذا ؟ وإنما باك لمحزونون تبكي العين وتندم القلب ولا تقول ما يسخط الرب عز وجل

وعن ابي امامه قال جاء رجل الى النبي ﷺ حين توفى ابنه و عيناه تدمعن فقال يا نبى الله على هذا السُّخَل ، والذى بعثك بالحق نبى لقد دفت انتى عشر و لدا في الجاهلية كلهم أشب منه أدسه في التراب (١) قال النبي ﷺ فماذا ان كانت الرحمة ذهبت منك ؟ يحزن القلب وتندم العين ولا تقول ما يسخط الرب ، و أنا على ابراهيم لمحزون ، وقال ﷺ يومات ابراهيم ما كان من حزن في القلب او في العين فانها هو رحمة ، وما كان من حزن باللسان واليد فهو من الشيطان

و روى انه ﷺ لاتمات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه ، ثم قبّله بين عينيه ثم بكى طويلا ، فلما رفع السرير قال طوباك يا عثمان لم تلبس الدنيا ولم تلبسها ؛ ولما أصيب جعفر بن ابيطالب رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ اسماء رضي الله عنها ، فقال لها أخرج لي ولد جعفر فخرجوا اليه فضمهم اليه وشمّهم و دمعت عيناه فقالت يا رسول الله أصيّب جعفر ؟ قال نعم أصيّب الندم

قال عبدالله بن جعفر أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعي لها أبي ونظرت اليه وهو يمسح على رأسى و رأس أخي و عيناه تهرقان الدموع حتى تقطر على لحيته ، ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ماخلفت أحدا من عبادك في ذريته ، ثم قال يا اسماء أبشرك قالت بلى بأبي وأمي ،

(١) دس الشيء التراب وفيه أدخله فيه واغفاه

قال ان الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة (١) وعن أبي عبد الله عَلَيْهِ الْكَفَافُ عن أبيه عن النبي ﷺ لقا جائته وفات جعفر بن ابيطالب وزيد بن حارثة كان اذا دخل بيته بكى عليهما جداً وقال كان يحدثانى ويونساني فجاء الموت فذهب بهما ، وعن خالد بن سلمة قال لما جاء نعي زيد بن حارثة أتى النبي ﷺ منزل زيد فخرجت اليه بنت زيد ، فلما رأت رسول الله ﷺ خمنت في وجهه ، فبكى رسول الله ﷺ فقال هاه هاه ، فقيل يا رسول الله ملحدنا ؟ فقال شوق العجيب الى حبيبه

(١) وقد ورد نظير هذه الكلمة النيرة عن السجاد (ع) في حق سيدنا ابوالفضل العباس (ع) قال (ع) رحم الله عني العباس فلقد آثر وايلى و افاد اخاه بنفسه حتى قطمت يداه فابدل الله تعالى بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن ابيطالب و ان للعباس عند الله منزلة يفسط بها جميع الشهداء يوم القيمة غير خفي على القاريء الغير ان تبديل الله تعالى يدى الجعفر الطيار (ع) وكذا يدى العباس (ع) بجناحين يكشف عن تجسم الاعمال كما هو الظاهر المحقق من الآيات الشريفة والا حاديث الكثيرة وان لكل عمل في عالم الشال صورة تناسب لذلك العمل وكذا الامر في الآخرة وعالم الخلد

وبما ان اليد من اعضاء البدن الانساني في هذه النشأة الدنيا آلة للقدرة و القوة والاخذ والاعطاء فقطعمها في رضا الله تعالى وفي سبيله وخدمة الدين الالهي واحياء التوحيد وامانة الكفر والزندة يوجب الحرج عن صاحبها في هذا العالم فالصورة المناسبة لهذا العمل في النشأة البرزخية هي ابدال الله تعالى بهما جناحين يطير بهما جعفر الطيار وابن اخيه العباس (ع) في العالم البرزخية لارادع عنهم عن التحوار في تلك المراتب والمقامات العالية و لما كانت العالم البرزخية ايضاً كهذه النشأة الفانية منصرمة لا محالة ففي الجنة الغلد يكون العناجين اشاره الى القرتيين الملبة و الملية والصود فيهما الى الدرجات السامية والمقامات العالية والمنازل الرفيعة التي تفطر بها جميع الشهداء ويكشف عن هذا قول السجاد: يفسط بها جميع الشهداء يوم القيمة وغير خاف على القاريء الفطن ان لفظ (الشهداء) جمع معرف باللام يفيد العموم مضافا الى لفظ (الجميع) الذي هو من الفاظ العموم ايضاً فيشمل مثل حنزة وجعفر وغيرهما

ولمّا انصرف النبي ﷺ من أحد راجعاً إلى المدينة لقيته حمنة بنت حبشن، فتى لها الناس أخاها فاسترجمت وأستغرت له، ثمّ نهى لها خالها حمزة فاسترجمت واستغرت له، ثمّ نهى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت ولولت؛ فقال رسول الله ﷺ إنّ زوج المرأة منها لمكان لما رأى صبرها على (عن) أخيها وخالها وصاحبها على زوجها ثمّ سرّ رسول الله ﷺ على دور من دور الانصار من بنى عبد الأشهل فسمع البكاء والنوایح على قتلهم فندرت عيناه وبكي، ثمّ قال لكن حمزة لا يواكب له، فلما رجع سعد بن معاذ وأبيه سعيد بن خثيم إلى دار بنى عبد الأشهل أمر النساء هن أن يذهبن فيسكنين على عم رسول الله ﷺ؛ فلما سمع رسول الله ﷺ بكاءهن على حمزة خرج اليهنّ وهن على باب مسجدته يسكنن، فقال لهم رسول الله ﷺ ارجعن برحمنكـ الله فقد آسيتن بأفسـكنـ

دوروى الشيخ باسناده إلى الصادق عليه السلام أن إبراهيم خليل الرحمن سأل ربهـان يرزقه اللهـانية تبكيـه بعد موتهـ، وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ ليس منـا من ضرب العحدود وشقـ العـيـوبـ، وعن أبي أمامة أنـ رسول الله ﷺ لعن الخامـشـةـ وجهـهاـ والـشـافـقةـ جـيـبـهاـ والـدـاعـيـةـ بالـوـيلـ والـشـبـورـ، وعن عمرو بن شـعـيبـ عنـ أبيـهـ عنـ جـدـهـ قالـ كـبـرـ مـقـتاـعـهـ اللهـ الـأـكـلـ منـ غـيـرـ جـوـعـ، وـالـنـوـمـ مـنـ غـيـرـ سـهـرـ، وـالـضـحـكـ مـنـ غـيـرـ عـجـبـ ، وـالـرـنـةـ عندـ المـصـيـبةـ ؛ وـ الـزـمـارـ عندـ النـفـمةـ ؛ وـ عنـ الـبـافـرـ عليهـ الـلـهـ الـكـلـمـ أـنـدـ الـجـزـعـ الـصـرـاخـ بالـوـيلـ وـ الـعـوـيلـ وـ لـطـمـ الـوـجـهـ وـ الـصـدـورـ وـ جـزـ الشـعـرـ، وـ مـنـ أـقـامـ النـوـايـحـ فـقـدـ تـرـكـ الصـبـرـ وـ مـنـ صـبـرـ واستـرـجمـ وـ حـمـدـ اللهـ جـلـ ذـكـرـهـ فـقـدـ رـضـيـ بـمـاـ صـنـعـ إـلـهـ تـعـالـىـ وـ وـقـعـ أـجـرـهـ عـلـىـ اللهـ عـزـ وـ جـلـ وـ مـنـ لـمـ يـفـعـلـ ذـلـكـ جـرـىـ عـلـىـ الـقـضـاءـ وـ هـوـ ذـيـمـ وـ أـحـبـطـ اللهـ عـزـ وـ جـلـ أـجـرـهـ

وقال النبي ﷺ أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم : من كان عصمة أمره شهادة ان لا اله الا الله وانى رسول الله ، ومن اذا أصابته مصيبة قال انا الله وانا اليه راجعون ، و من اذا أصاب خيرا قال الحمد لله ، و من اذا أصاب خطيئة قال استغفر الله

أبوباليه

و قال الباقي عليه السلام مامن مؤمن يصاب بمعصية في الدنيا ف يسترجع عند المعصية و يصبر حين تفعأه المعصية الا غفر الله له ما مضى من ذنبه الا الكبائر التي أوجب الله تعالى عليها النار ، وكلما ذكر معصية فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها و حمد الله عز وجل الا غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاعين الا الكبائر من الذنوب رواهما الصدوق ، واسند الكليني الثاني الى معروف بن خر بوز عن الصادق عليه السلام ولم يستثن منه الكبائر

وروى الترمذى باسناده الى النبي صلوات الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لم لا نكتبه أقضتمن ولد عبدى ؟ فيقول لهم، فيقوله قبضتم شمرة قواه ؟ فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي ؟ فيقولون حمدك واسترجع ، فيقول الله تعالى أبنى العبد بيته في الجنة و سموه بيت الحمد ، وتحوه رواه الكليني عن الصادق عليه السلام عن النبي صلوات الله عليه وسلم ويجوز النبوح بالكلام الحسن و تعداد الفضائل مع اعتماد الصدق ، لأن فاطمة عليها السلام فعلته في قولها يا أباها من ربها ما أدناء ؟ يا أباها الى جبريل أنعام ، يا أباها أجاب ربها لما دعا

وروى انها قبضت قبضة من تراب قبره صلوات الله عليه وسلم فوضعتها على عينيها و أشدت ماذا على من شم تربة أحمد
ألا يشم مــدى الزمان غواليا
صبت على الآيات صرن لياليا

وروى ابن بابويه ان الباقي عليه السلام اوصى ان يندب في المواسم عشر سنين ، وروى يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام قال قال لى أبي يا جعفر فرق من مالى كذا وكذا على نوادر يندبني عشر سنين بمنى أيام منى ، قال الأصحاب والمراد بذلك تنبية الناس على فضائله وإظهارها ليقتدى بها وتعلم ما كان عليه أهل هذا البيت عليهم السلام لتبقى آثارهم لزوال التقى بعد الموت ، وعن ابــى سعيد الخدرى قال لعن رسول الله صلوات الله عليه وسلم النائحة والمستمعة

الامر السابع في التعزية وما شابهها : روى ابن مسعود عن النبي صلوات الله عليه وسلم قال من

عَزِّي مصايفه مثل أجره من غير أن ينقص الله من أجره شيئاً ، ومن كفن مسلماً كسامه الله من سندس واستبرق وحرير ، ومن حفراً لمسلم بنى الله عز وجل له بيتاً في الجنة ومن أقطع عشر الأظلله الله في ظلله يوم لا ظل الأظلله ، وسئل النبي عليه السلام عن التصافح في التعزية ؟ فقال هو سكن للمؤمن ومن عزى مصايفه مثل أجره ، وعن أبي بربعة

قال قال رسول الله عليه السلام من عزى شكلى كسى بربدا في الجنة

و روى أن داود عليه السلام قال لله ما جزاء من يعزى العززين والمعاصي إبتقاء مرضاته ؟ قال جزاؤه ان أكسوه رداء من أردية اليمان أستره به من النار وأدخله به الجنّة ، قال يا الله فما جزاء من شيع الجنائز إبتقاء مرضاته ؟ قال جزاؤه ان يشيعه الملائكة يوم يموت الى قبره ؛ وان أصلى على روحه في الأرواح ، وقال موسى عليه السلام ما لمعزى الشكلي من الأجر قال أظلله تحت ظلّي يوم لا ظلّ الا ظلّ

واما كيفيتها فقد تقدم خبر المصادفة فيها ، واما ما يقال فيها فما يتافق من بعض الكلمات ، ويروى من الاخبار المؤذية الى السلوة ؛ وكان رسول الله عليه السلام اذا عزى قال آجركم الله ورحمكم ، و اذا هنأ قال بارك الله لكم و بارك عليكم ، و عنه عليه السلام انه قال في مرثي موت ابيها الناس أيما عبد من امتي أسيب بمصيبة من بعدي فليتعزز بمصيبة بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري ، فان أحداً من امتي ان يصاب بمصيبة بعدى اشد عليه من مصيبي ؟ وروى انه كان في بنى اسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد وكانت له امرأة و كان بها معجبا ، فماتت فوجد عليها وجداً شديداً حتى خلى في بيت وأغلق على نفسه واحتاجب عن الناس ، فلم يكن يدخل عليه أحدٌ ثم ان امرأة من بنى اسرائيل سمعت به فجأته ، فقالت لي اليه حاجة استقيه فيها ليس بجزيني الا ان اشافه بها ، فذهب الناس وازمت الباب فأخبر ؛ فاذن لها فقالت استقيك في أمر فقاموا هو ؟ قالت اني استعرت من جارة لي حلبًا فكنت ألبس زماناً ثم انهم ارسلوا الى فيه أفاردة اليهم ؟ قال نعم والله قدمتك عندي زماناً طويلاً قال ذلك أحق لرذك ايامه ، قالت رحمك الله أفتأسف على ما أغارك الله عز وجل ثم أخذه منك وهو أحق به

منك ، فابصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها

وعن أبي الدّرداء قال كان سليمان بن داود عليهما السلام ابن يحيى حباشيداً؛ فمات فحزن عليه حزناً شديداً؛ فبعث الله عز وجل إليه ملكين في هيئة البشر، فقال ما أنتما قالا خصمان، قال اجلسا بمنزلة الخصوم، قال أحدهما أتى زرعت زرعاً فأثني هذا فأفسده قال سليمان ما تقول يا هذا؟ قال أصلحك الله انزع في الطريق وانتى مررت به فنظرت يميناً وشمالاً فإذا الزرع، فركبت قارعة الطريق فكان في ذلك فساد زرعة، فقال سليمان عليهما ما حملت على أن تزرع في الطريق؟ ألم علمت أن الطريق سبيل الناس؟ ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم، فقال له أحد الملائكة أو ماعلمت يا سليمان أن الموت سهل الناس، ولابد للناس أن يسلكوا سبيلهم، قال فكأنما كشف عن سليمان عليهما

الغطاء ولم يجزع على ولد بعد ذلك، ورواه ابن أبي الدنيا
وروى أيضاً أن قاضياً كان في بنى إسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح: فلقيه رجالان، فقال لهم اقض بيننا، فقال من هذا فررت، فقال أحداً لهما إن هذا من بقته على زرعه فأفسده؛ فقال الآخر إن هذا زرع بين الجبل والنهار ولم يكن لي طريق غيره؛
قال له القاضي أنت حين زرعت بين الجبل والنهار ألم تعلم أنه طريق الناس؟ فقال له الرجل فانت حين ولدك ألم تعلم أنه يوم موتك فارجع إلى قضائك؟ ثم عرجاً و كانوا ملائكة

وروى أنه كان بمكة مقعدان لهما ابن شابٌ فكان إذا أفلتما فأثني بهما المسجد فكان يكتب عليهما يوماً، فإذا كان المساء احتملهما فأقبل بهما، فاقتعدما النبي عليهما السلام فسئل عنهما، فقيل ماتا، فقال رسول الله عليهما السلام لو ترك أحد ترك ابن المقعددين رواه الطبراني، وروى عن بعض العابدات أنها قالت ما أصابني من مصيبة فاذكر معها النار الا صارت في عيني أصغر من تراب

وروى عند الرّحمـن بن الحجاج قال ذكر عنـدـاهـي عبد الله عليهما السلام البلـوـما يختـصـ الله عز وجل به المؤمن، فقال سـئـلـ رسول الله عليهما السلام من أشد الناس بلـاهـ في الدـنـيـا؟ قال

النبيون، ثم الأمثل فالأشمل، ويتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله، فمن صح إيمانه وحسن عمله إشتقت بلاذه، ومن سخف إيمانه وضعف عمله قل بلاذه.
وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال إن الله عزوجل عبادا في الأرض من خالص عباده ما ينزل من الأسماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ، ولا بلية إلا صرفها إليهم ، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً عبادته بالبلاء غتناً بوثجه (بجنه) بالبلاء ثجا (بجا) فإذا دعاه قال لبيك عبدى أئن عجلت لك ماستلت أئى على ذلك قادر ولكن اذخرت لك فما اذخرت لك خير لك

وعن حمran عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عزوجل ليعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة ؛ ويحميه من الدنيا كما يحمي الطيب المريض؛ وعن أبي عبدالله عليه السلام قال دعى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد بابت، فوقدت البيضة على وتد في الحابط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر ، فتعجب النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه منها ، فقال له الرجل أعجبت من هذه البيضة ؟ فوالذي بعثك بالحق ما رزيت قط ، فنهض رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ولم يأكل من طعامه شيئاً ، وقال من لم يرزق الله فيه من حاجة

وروينا بالأسناد إلى اسحاق بن عمّار قال إن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كتب إلى عبدالله بن الحسن (١) حين حمل هو وأهل بيته يعزبه على ما صار بسم الله الرحمن الرحيم إلى الخلف التصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه ، أمّا بعد فلئن كنت قد تفردت أنت وأهل بيتك ممّن حمل معك بما أصابكم ما انفردت

(١) هو عبدالله الملقب بالمحض ابن الحسن المتنى بن الإمام الحسن المجتبى (ع) وإنما سمي المحض لأن أباه الحسن بن الإمام الحسن (ع) وامه فاطمة بنت الحسين (ع) وكان شيخ بنى هاشم في زمانه ذكره الشيخ (ره) في رجاله من أصحاب الصادق (ع) وقال هاشمى مدنى تابعى (١٤٥هـ) قتل رضوان الله عليه منى محبس المنصور الдовانى بالهاشمية سنة : (١٤٥هـ) وهو ابن (٧٥) انظر مقابل الطالبين لأبي الفرج ص ١٨٤

بالحزن والغrief والكآبة واليأس وجمع القلب دوني ؛ وقد نالني من ذلك من الجزع والقلق ومن المصيبة مثل ما نالك ، ولئن رجعت إلى الله عز وجل به للمنتقين من الصبر وحسن العزاء حين يقول لنبيه عليه السلام فاصبر لحكم ربك فانك بأعيننا ، وحين يقول فاصبر ولا تكن كصاحب العوت ؛ وحين يقول لنبيه عليه السلام حين مثل بحمزة : و ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عاقبتم به ولئن صبرتم فهو خير للصابرين ، فصبر رسول الله عليه السلام ولم يعاقب ، وحين يقول وأمر أهلك بالصلة و اصطبّر عليها لأن سبّل رزقا نحن نرزقك و الغاية للتقوى ؛ وحين يقول الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله و انتا إلينه راجعون او لئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة او لئك هم المهدون ، وحين يقول انتما يوفى الصابرون أجراهم بغير حساب ؛ وحين يقول لفمان لا بنه واصبر على ما أصابك ان ذلك لمن عزم الامور ؛ وحين يقول عن موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله و اصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمنتقين ، وحين يقول الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتوصوا بالحق وتوصوا بالصبر ؛ وحين يقول ولينلو نكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين ، وحين يقول والصابرين والصابرات ، وحين يقول واصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحكمين وأمثال ذلك من القرآن كثيراً

واعلم أى عمّ ان الله جل وعز لم يبال بضر الدنيا عليه ساعة فقط ولا شيء أحب اليه من الضر والجهد واللاؤاء (١) مع الصبر و انه تبارك وتعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة فقط ؛ ولو لا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أولياءه ويحيقوه (يغيفونه) و يمنعونهم وأعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ، ولو لا ذلك ما قتل زكرياء ويعيي بن زكرياء ظلماً وعذبوانا في بني من البغياء ؛ ولو لا ذلك ما قتله جدك على بن أبي طالب عليه السلام لما قام بأمر الله جل وعز ظلماً وعملاً ينمّ الحسين بن فاطمة صلي الله عليهما ماضلماً وإضطهاداً وعدواناً ؛ ولو لا ذلك ما قال الله عز وجل في كتابه : ولو لا ان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرجم لبيوتهم سقفاً من فضة و معارج عليها يظهرون ، ولو لا ذلك

(١) اللاء الشدة والمعنة

لما قال في كتابه : أَيُحسِّبُونَ أَنَّمَا نَمْدَهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَ بَنِينَ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بِلِ لا يَشْعُرُونَ .

ولو لا ذلك لما جاء في الحديث : لولا ان يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يتصدّع رأسه ابدا ، ولو لا ذلك لما جاء في الحديث : ان الدنيا لاتساوى عند الله عز وجل جناح بعوضة ، ولو لا ذلك ما سقى كافرا منها شربة ماء ، ولو لا ذلك لما جاء في الحديث: لو ان مؤمنا على قلة جبل بعث الله له كافرا او منافقا يؤذيه ، ولو لا ذلك لما جاء في الحديث : انه اذا احب الله قوما او احب عبدا صب عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم الا وقع في غم ، ولو لا ذلك لما جاء في الحديث : ما من جرعتين احب الى الله عز وجل ان يجرعها عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيط كطم عليهم وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ؛ ولو لا ذلك لما كان اصحاب رسول الله عليه السلام يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحّة البدن وكثرة المال والولد ؛ ولو لا ذلك ما بلغنا ان رسول الله عليه السلام اذا خص رجلا بالترحم والاستغفار استشهد ، فعليكم باعم داين عم وبني عمومتي وإخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتقويض الى الله عز وجل والرضا والصبر على قضائه؛ والتمسك بطاعته والنزول عند أمره أفرغ الله علينا وعليكم الصبر وختم لنا ولكم بالسعادة ، وأبعدكم وابيانا من كل هلاكة بحوله وقوته انه سميع فريب وصلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي واهل بيته ، هذا آخر التعزية بلقطها كما في كتاب التسميات والمهمات ؛ وحيث انتهى بنا الحال الى هنا فلا يأس بالاشارة الى الداهية المظمى والمصيبة الكبرى وهي واقعة الطفوف ، فان المصائب وان جلت فهي بالنسبة اليها حقيقة

نور في بعض أحوال واقعة الطفوف وشهادة مولانا

أبي عبد الله الحسين (ع)

إعلم أيديك الله أن البلاء إنما كتب على المؤمن وإن الدنيا ليست بدار ثواب ولا بدار عقاب ، لم يرض سبحانه بأن يجعل ثواب المؤمن فيها ولا عقاب الكافر فيها وذلك لفترة أيامها ونهاية الأعمار فيها ، ومن ثم بعث الدوامى والمصاب فيها إلى أحبابه وأقاربها ، ولأهمية مصيبة مولانا الحسين عليهما فانها هدفت أن كان الدين وصدّعه قواعد الشرع المبين ، وابتكت الأوجان وأفرحت القلوب ، ولعمري أنها المصيبة التي يتسلى بها المؤمن عن كل مصاب والذاهمة المنسية له مفارقة الخلان والاحباب ، وأعلم أولاً أن جماعة من مخالفينا (أورد واعنا شبهة ظ)

بل وربما قاله بعض الجهلاء منا وهو أن الحسين عليهما كان عالماً بأن يجري عليه ما جرى قبل مسيره إلى العراق فلم سار إليها حتى صار كالمعين على نفسه ؟ و هذه شبهة ركيكة والجواب منها من وجوه

٠٠

الأول أن الإمام إذا وجد الأُوان وجب عليه القيام بأمر الجهاد ولا يجوز له التقادع عنه لظننه بهم الخذلان له كمال يجز لابناء عليهم السلام ترك الجهاد بهذه المظنة بل قاموا بالدعوة حتى أصيروا من الأمة بالمصاب العظام ، كما وقع لأولي العزم وغيرهم واستنما لحججة الله تعالى على الخلاق ، ومن ثم أدى إليهم مولانا الحسين عليهما كمال الحجة في أثناء المحاربة ؛ والعلم الواقعي الذي ظهر لهم وخفى على غيرهم مما لا يجوز العمل عليه في الأحكام الظاهرة ، ولهذا كان النبي عليهما فحكم بين المتداuginين بظاهر الشريعة و يجعل الحق لمن توجه له الحكم في الظاهر وإن كان يعلم أن الحق للخصم الآخر في الواقع ونفس الأمر ، وكان يقول أتكم تأتوني وأحدكم يعرب حجته

ويوضح عنها فأخذ له الحق نظر الى ظاهر الشريعة ولكن اتّماً أفلح له جذوة من فار جهنم

الوجه الثاني انه ~~لعله~~ لولم يسر الى العراق لماتر كوه ولو ذهب الى السكان البعيد، كما روى ان اخاه محمد بن الحنفية لحقه الى عرفات وأشار عليه بأن يلحق الرّمال من اليمين حتى ينظر بواسطه اهل العراق ، فقال له يا أخي نعم ما رأيت من الصلاح ولكن هؤلاء القوم ما يسكنون عن طلبي اينما ذهبت حتى يسفكونادي ، فعند ذلك يلبسهم الله ذلّ الدنيا والآخرة، وما خرج من مكة الا خافقا من القتل (١)

الثالث ان الانبياء والأنتم عليهم السلام قد خصمكم الله تعالى بأنواع من التكاليف فعل هذا و هو الالقاء الى التهلكة منها نظرا الى الحكم المصالح الالهية ؟ ومن ثم روى انه لو لم يتم ~~لعله~~ بالجهاد الذي قام به لما ستم حجّة الشيعة (٢) وذلك ان المخالفين

(١) وقد امر يزيد لعن الله بقتله (ع) او قتله فانه انفذ عمرو بن سعيد بن العاص من المدينة الى مكة في عسكر عظيم و لواء امر الموسم و امره على العاج كلهم فوج بالناس و اوصاه بقبض الحسين (ع) سرا وان لم يتمكن منه يقتله وامره ان ينجز الحسين (ع) القتال. ان هو ناجزه فلما كان يوم التروبة قدم عمرو بن سعيد الى مكة في جند كثيف فنان يزيد دس مع العاج في تلك السنة ثلاثة درجات من شياطينبني امية و امرهم بقبض الحسين (ع) على اي حال اتفق فلما علم الحسين (ع) عزم على التوجه الى العراق

(٢) لولا نهضته المقدسة وتلك التضحية المظبية لم تقم للإسلام قائمة وقد احيى الحسين (ع) بشهادته التوحيد في العالم فان الاحقاد القديمة منبني امية و تلك الضئائين الخبيثة من تلك الشجرة السلمونة نهضت على محو الدين الإسلامي الذي ظهر من اسرة عريقة بالمجده الشرف اعني البيت الهاشمي البازع منهم شمس الرسالة و النبوة وقد كان من المقاصد المشومة والنبات المقوته لبني امية هدم الاسلام ونسف عملا بتعاليهم ربهم و رئيس المنافقين ابي سفيان ذلك الزنديق الشهير بکفره و عداوته لرسول الله (ص)

وقد دخل ابوسفیان على عثمان بعد ان ولی الغلافة و خاطب بنی امية وقال : *

لنا يقولون ان سكون على ^{عليه السلام} عن المختلفين دليل على رضا هنهم والاً فما يمنعه عن الجهاد وهو شجاع الشجعان؟ فنقول لهم ان الذي منعه هو الخوف على نفسه ، لأنروا الى مولانا الحسين ^{عليه السلام} لما قام بطلب حقه كيف جرى عليه من المصائب والبلوى فان قلت كيف لم يبايع ^{عليه السلام} ليزيد حتى لا يصل اليه ذلك الضرر ، فقلت هذا مجرد كلام والمؤمن لا يلدغ من جحر مرّتين ، وذلك انه ^{عليه السلام} رأى أخاه العسن ^{عليه السلام} لقا سالم معاوية كيف فعل به اولاً وكيف غدر به آخرها حتى قتله مسموماً ، فما كان يصنع انه يزيد مع الحسين ^{عليه السلام} الا أسوء من هذا ، لأن قموعية ^{كان فيه الدعا} ، وما كان يتجرّى على قتل الحسين ^{عليه السلام} ظاهراً ؛ ولهذا أوصى عند موته ليزيد انك تنظر بالحسين فلا تقتله واذ ذكر فيه القرابة من رسول الله ^{عليه السلام}

واما السير والتاريخ الواردہ بكيفية شهادته ^{عليه السلام} فهي على تكثّرها لم تستوف المصائب التي جرت عليه وعلى اهل بيته من بعده ، واصحابه الذين قبلوا معه ؛ ولنشر الى طرف منها فاننا قد استوفيناها في المجلد الثاني من كتابنا الموسوم بنوادر الاخبار روی الصدق طاب ثراه مسندنا الى الرضا ^{عليه السلام} قال كان أبي صلوات الله عليه واله اذا دخل شهر المحرم لا يرى صاحكاً ، وكانت الكأبة تغلبها حتى تمضى منه عشرة أيام ؛ فاذما كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبة وحزنه وبكائه ، وكان يقول هذا اليوم الذي قتل فيه الحسين ^{عليه السلام}

افول يظهر من هذا الخبر و ممّا روی بمعناه ان ما يفعله عوامنا في عشرة أيام المحرم من اجتناب أكثر الملاذ و التشبّه بأهل المصيبة في المأكل والملبس ودخول

* (يابني امية تلقفوها تلتف الكرة والذى يحلف به ابوسفيان مازلت ارجوها لكم و لتصيرن الى صبيانكم وراثة) وقال لعنمان ادرها كالكرة واجمل او تادها بني امية فانا هو الملك ولا ادرى مامن جنة ولأنار . و انى قبر حمزة سيد الشهداء (من) فركله برجله ثم قال (يا حمزة ان الامر الذى كنت تقاتلنا عليه بالامس قد ملكتناه اليوم وكنا احق به من نيم وعدى .

العام وترك حلق الرأس وغير ذلك ليس هو بدعة بل هو ثواب جزيل ، واشترىك لأهل البيت عليهم السلام في مصايبهم ؛ وروينا بالاسناد الى ابن محمود قال الرضا عليه السلام ان المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال فاستحلت فيه دمائنا ، وهتك في حرمتنا وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النيران في مضاربنا ، وانته ما فيه من قتلنا ، ولم يرعوا للرسول الله عليه السلام حرمة في أمرنا ، ان امر الحسين عليه السلام أشهر جنوننا واسبل دموعنا وأذل عزيزنا ، يا أرضن كرب و بلاء أورثتنا الكرب والبلاء الى يوم الاقضاء ، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ، فان البكاء عليه يحط الذنوب العظام

وروينا ان الرّيان بن شبيب قال دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم قال لي يا ابن شبيب أصائم أنت ؟ قلت لا ؛ فقال هذا هو اليوم الذي دعا فيه زكرياء عليه السلام ربّه عزّ وجلّ فقال ربّ هب لي من لديك ذريّة طيبة انت سميع الدعاء ؟ فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكرياء وهو قائم يصلّي في المعراب ان الله يبشرك بيعي فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عزّ وجلّ استجاب له كما استجاب لزكرياء عليه السلام ، ثم قال يا ابن شبيب ان المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرّمون فيه الظلم والقتال لحرماته فما عرفت هذه الامة حرمة شهراً ولا حرمة نبيها لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا اساعه واتهروا تقله فلاغر الله ذلك لهم ابدا ، يا ابن شبيب ان كنت باكيها لشيء فابكي للحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام فانه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً مالمهم في الأرض شبيهه ؛ ولقد بكت السموات السبع والارضون لقتله ، ولقد نزل الى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل فهم هند قبره شعث غير الى ان يقوم القائم فيكونون (فهم يكونون) من أنصاره وشيعته وشعارهم بالثار انت الحسين عليه السلام

يا ابن شبيب لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده انه لما قتل جدي الحسين عليه السلام أمطرت السموات دمأ وترابا أحمر ، يا ابن شبيب ان يكثي على الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنته صغيراً كان او كبيراً فليلاً كان

أو كثيرا ، يا ابن شبيب ان سر^ك ان تلقى الله عزوجل ولا ذنب عليك فرز الحسين
عليه السلام ؟ يا ابن شبيب ان سرك ان يكون لك من الثواب مالمن استشهد مع الحسين عليهما
فضل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ، يا ابن شبيب ان سر^ك ان تكون
معنا في الدرجات العلي في الجنات فأحزن لحزننا وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا فهو
أن رجلاً تولى حجرًا لحشره الله يوم القيمة معه
وروياناً مسندنا عن أشياخ لبني سليم ، قالوا غزونا بلاد الروم فدخلنا كنيسة من
كتابهم فوجدنا فيها مكتوبـا

أيرجو امعشر قتلوا حسينا شفاعة جده يوم الحساب

قال فسألناكم هذا في كنيستكم ؟ فقالوا قيل ان يبعث نبيكم بثلاثة عشر
و روينا مسندا الى هرثمة بن ابي مسلم قال غزونا مع علي بن ابي طالب عليه السلام
صفين فلما انصرفا نزل بكر بلا (١) فصلّى بها الغداة ، ثم رفع اليه من تربتها فشمّها

(١) في كتاب الملام والفتن للسيد الامام رضي الدين ابن طاوس قدس سره عن كتاب الفتنه للسليلي عن شيبان قال اقبلنا مع على بن ابيطالب (ع) من صفين حتى نزلنا كربلا و هو على ب筵ه له فنزل عن الب筵 فأخذ كفافا من تحت حافر الب筵 فشمها ثم قبلها و وضعها على عينه وبكى وقال واي حبيب يقتل في هذا الموضع كأنى انظر الى قتل من آل الرسول (ص) قد انماخوا بهذه الوادي فخرجت اليهم فقتلتهم ويل لكم منهم و ويل لهم منكم ما اعلم شهداء افضل منهم الا شهداء خلقهم مع محمد (ص) يبعد ثم ذكر ان امير المؤمنين (ع) اوتذشينا في موضع حافر الب筵 فلما قتل الحسين (ع) حيث فاستخرت ذلك الشيء من موضع دمه (ع) وان اصحابه لربض حوله

نَمْ نَقْلُ السَّيِّدِ عَنِ الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ بِأَسْنَادِهِ الْمُتَصَلِّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَنْدِيِّ
عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَنَا مَعَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَ) فَرَجَعْنَا مِنْ صَفَينَ فَلَمَّا حَادَى نَادَى
عَلَى (عَ) اصْبَرَا بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ بَشْطَ الْفَرَاتِ فَالْتَّفَتَ إِلَيْهِ (عَ) فَقَالَ وَمَا ذَاكَ بِإِمَّرَةِ الْمُؤْمِنِينَ
فَقَالَ عَلَى دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ (صَ) وَعَيْنَاهُ تَدْمِعَانَ فَقَلْتُ مَا بَالِ عَيْنِيكَ تَدْمِعَانِ بَابِيِّ وَأَمِّيِّ
فَقَالَ قَامَ عَنِي جَبَرِيلُ قَبْيلٌ فَحَدَثَنِي أَنَّ الْحُسَينَ (عَ) يُقْتَلُ بَشْطَ الْفَرَاتِ ثُمَّ قَالَ هَلْ لَكَ
أَنْ أَشْكِكَ مِنْ تَرْبَتِهِ قَلْتُ نَمْ فَمَدِيدِهِ فَقَبْضَ قَبْضَةٍ مِنْ تَرَابِهِ ثُمَّ نَأْوَلْنَاهُ فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي أَنْ فَاضَتَا
انْظُرْ الْبَلَامْ وَالْفَقْنَ مِنْ ٧٩ = ٨٠ طَ النَّجْفَ

ثم قال واهالك ايتها التربة ليحضرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، فرجع هرثمة الى زوجته وكانت شيعية لعلى عليه السلام قال ألا أحذنك عن وليك ابي الحسن نزل بكر بلا فصل ثم رفع اليه من تربتها فشمها ، ثم قال واهما لك ايتها التربة ليحضرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب ، قالت المرأة ايها الرجل فان امير المؤمنين عليه السلام لم يقل الا حقا ، فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة كنت في البعث الذي بعثهم عبيد الله بن زياد ، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث فجلست على بعيري ثم صرط الى الحسين عليه السلام فسلمت عليه فأخبرته بما سمعت من ابيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام ، فقال أمعنا انت ام علينا ؟ قلت لا معك ولا عليك خلقت صبية أخاف عليهم من عبيد الله بن زياد ، قال فامض حيث لانرى انا مقتلا ولا تسمع لناصوتنا فوالذي نفس الحسين يده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيتنا الا أكبته الله على وجهه وفى جهنم ؛ وقال عليه السلام انا قتيل العبرة ولا يذكرني مؤمن الا استعبر

و روينا مسندنا الى مولانا الصادق عليه السلام قال ان ام سلمة أصبحت يوما تبكي ؛ فقيل لها مالك ؟ قالت لقد قتل ابني الحسين و ما رأيت رسول الله عليه السلام منذ مات الا الليلة ، قلت بأبي انت وأمي مالي أراك شاحجا ؟ فقال لم أزل منذ الليلة أحفر قبر الحسين عليه السلام وقبور أصحابه ، وقالت ام سلمة ما سمعت نوح الجن منذ قبض رسول الله عليه السلام الا الليلة ؛ ولا أراني الا وقد أصبحت بابني ، قال وجاءت الجنية منهم قائل

الا يسا عين فانهملى بجهودي
فمن يسكنى على الشهداء بعدى

على رهط تقدهم المنايا
الى متغير في ملك عبدى

و روينا مسندنا الى مولانا الباقر عليه السلام قال كان النبي عليه السلام في بيت ام سلمة رضي الله عنها فقال لها لا يدخل على أحد ؛ فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل فما ملكت معه شيئا حتى دخل على النبي عليه السلام ؛ فدخلت ام سلمة على اثره ؛ فاذا الحسين على صدره واذا النبي عليه السلام تبكي ؛ واذا في يده شيء يقلبه ؛ فقال النبي عليه السلام يا ام سلمة ان هذا جبرئيل يخبرني ان هذا مقتول وهذه التربة التي يقتل عليها ، فقضيه عندك فاذا صارت

وَمَا فَقَدْ قُتِلَ حَبِيبِي ، قَالَتْ أَمْ سَلَّمَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَلَّمَ إِنَّهُ أَنْ يُدْفَعُ ذَلِكَ عَنْهُ ؛ قَالَ قَدْ فَعَلْتَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ لَهُ دَرْجَةً لَا يَنْالُهَا أَحَدٌ مِّنَ الْمُخْلُوقِينَ ، وَإِنَّ لَهُ شِيعَةً يَشْفَعُونَ فِي شَفَاعَةِ الْمُهَدِّي مِنْ وَلَدِهِ ، فَطُومَيْ لَمَنْ كَانَ مِنْ أُولَئِكَ الْحَسَنِ تَلَاقَتِهَا وَشِيعَتِهَا وَإِلَهُ الْفَائِزِونَ

وَعَنْ كَعْبَ الْأَحْبَارِ قَالَ إِنَّ فِي كِتَابِنَا أَنَّ رِجَالًا مِّنْ وَلَدِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُتِلَ وَلَا يَجْفَ عَرْقُ دُوَّابٍ أَصْحَابِهِ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَعْنَافُوا الْحُورَ الْعَيْنَ فَمَرَّ بِنَا الْحَسَنُ تَلَاقَتِهَا قُلْنَا هُوَ هَذَا ، قَالَ لَا ، فَمَرَّ بِنَا الْحَسَنُ تَلَاقَتِهَا قُلْنَا هُوَ هَذَا ، قَالَ نَعَمْ وَرَوَيْنَا مَسْنَدًا إِلَى الصَّادِقِ تَلَاقَتِهَا قَالَ الْبَكَاءُونَ خَمْسَةٌ : آدُمُ ، وَيَعْقُوبُ ، وَيُوسُفُ وَفَاطِمَةُ بُنْتُ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى بْنُ الْحَسَنِ تَلَاقَتِهَا ، فَإِنَّمَا آدُمُ فِي بَكَاءِ حَتَّى صَارَ فِي خَدِيهِ أَمْثَالُ الْأُودِيَّةِ ، وَإِنَّمَا يَعْقُوبَ فِي بَكَاءِ عَلَى يَوْسُفِ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهُ ، وَإِنَّمَا يَوْسُفَ فِي بَكَاءِ عَلَى يَعْقُوبِ حَتَّى يَنْذَرِي بِهِ أَهْلُ السَّجْنِ قَالُوا إِنَّمَا تَبَكَّرَ بِالنَّهَارِ وَتَسْكُنَ بِاللَّيلِ وَإِنَّمَا تَبَكَّرَ بِاللَّيلِ وَتَسْكُنَ بِالنَّهَارِ فَصَالَحُوهُمْ عَلَى وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ، وَإِنَّمَا فَاطِمَةَ بُنْتَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْهَا السَّلَامُ فَبَكَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تَأْذَنَ بِهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَقَالُوا لَهَا قَدْ آذَيْتَنَا بِنَكْرَةِ بَكَائِكَ ، فَكَانَتْ تَخْرُجُ إِلَى مَقَابِرِ الشَّهَدَاءِ فَبَكَتْ حَتَّى تَقْضَى حاجَتَهَا ثُمَّ تَنْصَرِفُ وَإِنَّمَا عَلَى الْحَسَنِ تَلَاقَتِهَا فِي بَكَاءِ عَلَى مَصَابِ ابْنِي الْحَسَنِ تَلَاقَتِهَا عَشْرِينَ سَنَةً أَوْ أَرْبَعينَ سَنَةً ، وَمَا وَضَعَ بَيْنَ يَدِيهِ طَعَامًا إِلَّا بَكَى حَتَّى قَالَ لَهُ مَوْلَى لَهُ جَعَلْتَ فَدَاكَ يَا أَبِنَ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّى أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْهَا لَكِينَ ، قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوبُشَى وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، أَبَنِي لَمْ أُذْكُرْ مَصْرَعُ بْنِي فَاطِمَةِ إِلَّا خَنْقَتِي لِذَلِكَ الْعَبْرَةِ وَرَوَيْنَا مَسْنَدًا إِلَى أَبِي عَمَّارِ الْمَنْشِدِ عَنْ أَبِي عِبْدِ الرَّحْمَنِ تَلَاقَتِهَا قَالَ قَالَ لَيْ يَا أَبَا عَمَّارِ أَنْشَدَنِي فِي الْحَسَنِ بْنِ عَلَى تَلَاقَتِهَا قَالَ فَأَنْشَدَهُ فِي بَكَاءِهِ فَبَكَى ، قَالَ فَمَا زَالَ أَنْشَدَهُ وَهُوَ يَبْكِي حَتَّى سَمِعَتِ الْبَكَاءَ مِنَ الدَّارِ ، قَالَ فَقَالَ لَيْ يَا أَبَا عَمَّارِ مِنْ أَنْشَدَ فِي الْحَسَنِ بْنِ عَلَى شِعْرًا فَأَبَكَى خَمْسِينَ فَلَمْ يَجِدْهُ ؛ وَمِنْ أَنْشَدَ فِي الْحَسَنِ شِعْرًا فَأَبَكَى ثَلَاثِينَ فَلَمْ يَجِدْهُ ؛ وَمِنْ أَنْشَدَ فِي الْحَسَنِ فَأَبَكَى عَشْرِينَ فَلَمْ يَجِدْهُ ، وَمِنْ أَنْشَدَ فِي الْحَسَنِ

فأبكي عشرة فله الجنة ، ومن أشد في الحسين فأبكي واحدا فله الجنة ، و من أشد في الحسين فتباكي فله الجنة

و روينا مسندا الى داود الرقى قال كنت عند ابي عبدالله عليهما السلام اذا ستسفي الماء فلما شربه رأيته قد استعبر و اغزو رقت عيناه بدموعه ، ثم قال يا داود لعن الله قاتل الحسين فما أنت ذكر الحسين للعيش ؟ انى ما شربت ماء باردا الا و ذكرت الحسين وما من أحد شرب الماء فذكر الحسين عليهما السلام و لعن قاتله الا كتب الله له مائة ألف حسنة ، ومعنى عنه مائة ألف سيدة ، ورفع لمائة ألف درجة ؛ و كانوا اعتنق ألف نسمة ، و حشره الله يوم القيمة بلج الوجه

وروينا مسندا الى ابن ابي نعيم قال شهدت ابن عمر فاتحه رجل فسأله عن دم البعوضة قال من أنت ؟ قال من أهل العراق ، قال فانظروا الى هذا يسئني عن دم البعوضة وقد قتلوا ابن رسول الله عليهما السلام ، وسمعت رسول الله عليهما السلام يقول للحسن والحسين اتمارينا من الدنيا وروينا مسندا الى الصادق عليهما السلام في حديث طويل وصف فيه مقتل الحسين عليهما السلام قال ثم وتب الحسين عليهما السلام بعد مقتل اكثرا اصحابه متوكلا على سيفه ، فنادي بأعلى صوته فقال أنشدكم الله هل تعرفوني ؟ قالوا نعم انت ابن رسول الله و سبطه ، قال أنشدكم الله هل تعلمون ان امى فاطمة بنت محمد عليهما السلام ؟ قالوا اللهم نعم ، قال أنشدكم الله هل تعلمون ان جدتى خديجة بنت خوبيل أول نساء هذه الامة إسلاما ؟ قالوا اللهم نعم ، قال أنشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزه عمى وعم ابي ؟ قالوا اللهم نعم اللهم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان الطيار فى الجنة عمى ؟ قالوا اللهم نعم ، قال أنشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله عليهما السلام وانا متقلدك ؟ قالوا اللهم نعم ، قال أنشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله وانا متعصّم بها ، قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله هل تعلمون ان عليا كان أولهم اسلاما وأعلمهم علماء وأعظمهم حلماء ، وانه ولئن كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم ؛ قال فيم تستحلون دمي ؟ وابي الذائد عن الحوش غدا ينود عنه رجالا

كما يزدادا لبعير الصار عن الماء؛ ولواء الحمد في يد جدي يوم القيمة ، قالوا قد علمنا ذلك كله و نحن غير تار كيك حتى تفارق الموت عطشا ، فأخذ الحسين عليهما طرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع و خمسين سنة ثم قال اشتدع غضب الله على المجنوس حين عبدوا النار دون الله؛ وأشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله ، وأشتد غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح بن الله أشتد غضب الله، على قوم قتلوا نبيهم ، وأشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم

ثم قال و نظر الحسين عليهما بينما و شملا فلم يرا أحدا ، فرفع رأسه إلى السماء فقال اللهم أنت ترى ما صنع بولد نبيك ، و حال بنو كلاب بينه وبين الماء ورمي بهم فوق فخره و خر عن فرسه؛ فأخذ السهم ورمي به ، وجعل يتلقى الدم بكفة فلتلت امتلاء لطخ بها رأسه ولحيته وهو يقول ألقى الله عز وجل وأنا مظلوم متلطخ بيدي ثم خر على خدته الايسر صريعا ؛ فأقبل عدو الله سنان ابن انس و شمر بن ذي الجوش العامري في رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليهما ، فقال بعضهم لبعض اربعوا الرجل فنزل سنان ابن انس لعنه الله وأخذ بلحية الحسين عليهما وجعل يضرب السيف في حلقة وهو يقول والله انت لا جنز رأسك وأنا أعلم أنت ابن رسول الله خير الناس أما وأبا

وأقبل فرس الحسين عليهما حتى لطخ عرقه (غرّته) و ناصيته بدم الحسين عليهما وجعل يركض ويصهل ، فسمع بنات النبي عليهما صهيله ؛ فخرجن فإذا الفرس بلا راكب فعرفن أن حسينا قد قتل ، وخرجت أم كلثوم بنت الحسين عليهما (١) واضعة يدها على

(٢) كذا فيما وفينا عليه من نسخ الكتاب والظاهر أن في العبارة تصحيحاً والصواب: أم كلثوم بنت على (ع) وهي الريبة الكبرى سلام الله عليها كما يظهر من بعض القرائن فإنه ليس للحسين (ع) بنت مكانة بام كلثوم
وكذا قوله الانى ؛ دارسل ابن زياد لمن الله الى ام كلثوم بنت الحسين (ع) =
والصواب ام كلثوم بنت على (ع) وهي الريبة الكبرى (ع) ايضا

رأيها تندب و تقول : وامحدها هذا الحسين بالمراء قد سلب العمامة والرداء ، و أقبل ابن سنان لعنه الله حتى أدخل رأس الحسين عليه السلام على عبيد الله بن زياد لعنه الله ؛ وهو يترنم و يقول

إملاً ركابي فضة و ذهبا
قتلت خير الناس أماؤ أبا

قال له عبيد الله بن زياد و يحك فاذا علمت انه خير الناس أما وأبالم قتلته اذا
فأمر بهوضرب عنقه و عجل الله بروحه الى النار ؛ وأرسل ابن زياد لعنده الله الى ام كلثوم
بنت الحسين عليها السلام فقال الحمد لله الذي قتل رجالكم فكيف ترون ما يفعل بكم ؟ فقالت
يا ابن زياد لئن فررت عينك بقتل الحسين عليها السلام فطال ما فررت عين جدك عليه السلام به وكان
يقبله ويلشم شقيقه ويضعه على عاتقه، يا ابن زياد أعد لجده جوا با فاته خصمك
و دوينا منسدا الى الباقي عليها السلام أصيب الحسين بن على عليها السلام و وجد فيه ثلاثة
و بعض وعشرون طعنة : برمح او ضربة بسيف او رمية بسهم ، و دوى انها كانت في
قدمه لأنها عليها السلام كان لا يروى

(٢) هي جدتنا فانها ام جدنا ابراهيم الفربن الحسن المثنى بن الامام المجتبى (ع) وتوفيت رضي الله تعالى عنها في سنة : (١١٢) هـ كما ذكره سبط ابن الجوزى في التذكرة او في سنة : (١١٠) هـ كما في الدر المنشور للزينب فواز و نود الابصار للشلننجي واعلام النساء لكتحالة ومرآة الجنان للبيهقي و غيرها وفي طبقات الاتقىاء لابن حبان ابياحمد: توفيت كانت امة سبعون سنة .

فعلى التاريخ الاول في وفاتها يكون سنها في وقعة الطف ثلاث عشرة (١٣) وعلى الثاني يكون عشرين (٢٠) وفي احياء العلوم للنزالي : ان فاطمة بنت الحسين (ع) نظرت الى جنازة زوجها الحسن المثنى فنعتت وجهها وقالت :
وكانوا رجاء ثم امسوا رزية لقدر عظمت تلك الرزايا وجلت
ونقل الشيخ المفيد (ره) وغيره قمة تزويع الحسن المثنى لها راجع الى الارشاد

وأنا جارية صغيرة وفي رجل خلخال من ذهب ، يجعل رجل يفطن الخلخاليين من رجل وهو يبكي ، قلت ما يبكيك يا عدو الله ؟ قال كيف لا ابكي و أنا أسلب بنت رسول الله عليه السلام ، قلت لا تسلبني ، قال أخاف ان يجيء غيري فياخذني ، قالت هي واتهروا ما في الأقنية حتى كانوا ينزعون الملحف عن ظمورنا ، وعن فاطمة بنت على عليها السلام ان يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين عليها السلام فحبس مع على بن الحسين عليهما السلام في محبس لا يكتمهم من حرّ ولا برد حتى تفترشت وجههم ، ولم يرفع في بيت المقدس حجر عن وجه الأرض الا وقد وجد في تحته دم عبيط ، و نظر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملحف المعنفة الى ان خرج على بن الحسين عليهما السلام بالنسوة وردد رأس الحسين عليه السلام الى كربلا (١)

و روينا مسندنا الى الصادق عليه السلام قال لـتا ضرب الحسين عليه السلام بالسيف ثم أبدر ليقطع رأسه نادي مناد من قبل رب العزة تبارك و تعالى من بطنان المرئ ؛ قال أيتها الأمة المتغيرة الظالمة بعد نبيها لا وفقكم الله لأنصحى ولا فطر ، ثم قال ابو عبد الله عليه السلام لاجرم والله ما وقووا ولا يوفقون ابدا حتى يقوم ثائر الحسين عليه السلام ، أقول لعل المراد

والاغانى لابى الفرج واعلام الورى وقال المورخ النسابة ابن فندق البهقى التوفى (٥٦٥) هـ في كتابه : لباب الانساب = الخطوط = بعد نقل قصة تزويع الحسن المتنى لها ما هذا لفظه : قال العجين (ع) فاطمة بنتى اكثرا الناس شبهها بامى فاطمة بنت رسول الله و كان هذا التزويع فى السنة التي قتل فيها الحسين (ع) اه

ولذا يقال لها كما اشتهر في الالسن : فاطمة العروس لقرب عرسها حين مجتبها مع الحسين (ع) الى كربلاء واما قصة تزويعها من القاسم بن الحسن (ع) في وقعة الطف فلا مسحة لها من الواقع ولا يجوز نقلها في المعماطل والمنابر وما في بعض الكتب من نقلها عن بعض الكتب المجهولة المؤلف وكذا ما ذكر في التنسب للطريقي (د) لا يعتمد عليه اصلا و تحقيق المطلب يحتاج الى بسط في الكلمة ولا مجال له في المقام وقد ذكرنا ترجمة فاطمة (ع) تفصيلا في بعض مجاميعنا والله الموفق

(١) ان كان لفظ : (رد) بصيغة الماضي كما هو الظاهر يدل الغير على مجيء اهل البيت (ع) الى كربلاء

انهم لا يوفّقون لمشوبات هذين لليومين و ما أعد الله فيها من التّوبة للعاصين والتجاوز عن جرم المجرمين و ان حملته على إثباته الأهلة في زمن دولة بنى اميته فلا بعد فيه (١) و روينا مسندنا الى الرضا عليه السلام قال قال النبي عليه السلام تحشر ابنتي فاطمة يوم القيمة و معها ثياب مصبوغة بالدماء، تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول يا أحكم الحاكمين أحكم بيني وبين قاتل ولدي ، قال رسول الله عليه السلام ويحكم لا بنتي ورب الكعبة وبالاسناد الى ابن عباس قال كنت مع امير المؤمنين عليه السلام في خروجه الى صفين فلما نزل نينوا و هو شط الفرات قال بأعلى صوته يا ابن عباس أتعرّف هذا الموضع ؟ فقلت له ما أعرفه يا امير المؤمنين ، فقال على عليه السلام لو عرفته كم عرفتى لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي ، قال فبكى طويلا حتى اخضلت لعيته و سالت الدّموع على صدره وبكينا معه وهو يقول أوه أوه مالي ولا لاي سفيان ، مالي ولا حرب حزب الشّيطان وأولياء الكفر ؛ صبرا أبا عبدالله فقد لقى أبوك مثل الذي نقى (تلقاه خ) ثم دعا بماء قوضاً وضوء الصلاة فصلّى ما شاء الله ان يصلّى، ثم ذكر نحو كلامه الاول الا انه نعس عند إيقاضه صلاته و كلامه بساعة ، ثم انتبه فقال يا ابن عباس ، فقلت ها أنا ذا ، فقال الا أحد ذلك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي ، فقلت نامت عيناك و رأيت خيرا يا امير المؤمنين ؛ قال رأيت كأنني برجال قد نزلوا معهم أعلام بيض قد تقلّدوا بسيوفهم و هي بيض تلمع ، وقد خطّوا حول هذه الارض خطّة ، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغضانها والأرض تضطرب بدم عبيط ؛ وكأنني بالحسين عليه السلام سخلي و فرخي و مضفتى و مخي قد غرق فيه ، فيستغيث فلا يفاث ؛ و كأن الرجال البيض قد تزلا من السماء ينادونه و يقولون صبرا آل الرسول فانكم تقتلون على يدي شرار الناس ؛ وهذه

(١) يسكن ان يكون المراد ان الامة قاطبة لا يوفّقون منذ زمن شهادة الحسين ع الى قيام ثائره لاضحى وفطر يعني اصلاحهم مع الامام المقصوم (ع) ولا يوفّقون لاتباعها معه حتى يقوم القائم المنتظر عجل الله فرجه وكذلك صار الامر بالنسبة لصلاحهم منذ وفاة الطف الفجيعة الى اليوم و كذلك يكون ايضا الى قيام القائم ادواانا فداء

الجنة يا أبا عبدالله اليك مشتاقة ، ثم يعزونني ويقولون له يا أبا الحسن أبشر قد أفر
الله به عينك يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم أتبهت هكذا
و روى أن النبي ﷺ كان ذات يوم جالساً و حوله على و فاطمة والحسن و
الحسين عليهما السلام قال لهم كيف بكم إذا كنتم صرعي و قبوركم شتى ؟ فقال له الحسين
عليه السلام أموت موتاً أو هقتل قتلاً ، فقال بل هقتل يا بنى ظلماً و يقتل أخوك ظلماً و تشرد
ذاريكم في الأرض ؟ فقال الحسين عليهما السلام و من يقتلنا يا رسول الله ؟ قال شرار الناس ؛
قال فهل يزورنا بعد قتلنا أحد ، قال نعم يا بنى طائفة من أمته يربدون بزيارتكم برئي
وصلتني ، فاذاك ان يوم القيمة جئتها الى المواقف حتى آخذ بأعضادها فأخلصها من أهواله
و شدائده

و روى سالم بن أبي حسنة قال قال عمر بن سعد للحسين عليهما السلام يا أبا عبدالله ان
قبلنا من سفهاء يزعمون انت أقتلك ؟ فقال له الحسين عليهما السلام انتهم ليسوا بسفهاء ولكنهم
حملاء ، أما انت يقر عيني انت لا تأكل بر العراق بعدى الا قليلاً ؟ و روينا عن سعد
الاسكاف قال قال ابو جعفر عليهما السلام كان قاتل يحيى بن زكرياء ولد زنا ؛ و كان قاتل الحسين
بن علي عليهما السلام ولد زنا ؛ ولم تحرر السماء الا لهما ، قال وخرجنا مع الحسين عليهما السلام فما
نزل لنا (نزلنا وارتحل عنه الا ذكر يحيى بن زكرياء) و قال يوماً من الأيام ان من
هو ان الدنيا على الله عز وجل ان رأس يحيى بن زكرياء أهدى الى بني من بغياها بني
اسرائيل ، وعن عاصم عن ذي قال أول رأس حمل في الاسلام على رمح رأس الحسين بن علي
عليهما السلام فلم أربا كينا وباكية أكثر من ذلك اليوم

ومن ابن عباس قال رأيت رسول الله عليهما السلام في النوم أشعث أغير منه قارورتان
فيهما دم عبيط ، قلت يا رسول الله ما هذا ؟ قال دم الحسين وأصحابه ولم أزل أقطه منه
اليوم ، قال فحسب ذلك اليوم و اذا هو يوم قتل الحسين عليهما السلام ، وعن الكلبي قال لقا
قتل الحسين عليهما السلام مكتننا سبعة أيام اذا صلينا العصر نظرنا الى الشمس على الحيطان
كأنها ملاحف مصغرة من شدة حرتها ؛ و ضربت الكواكب بعضها ببعض

و روى انه لما أصبح ابن زياد لعنه الله بعث برأس الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة كلّها وقبائلها

فروى عن زيد بن أرقم انه قال مرّ به و هو على رمح دأنا في غرفة لي فيها فلما حاذاني سمعته يقرأ ام حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبنا، فوقف والله شعرى وناديت رأسك والله يا ابن رسول الله وأمرك أعجب وأعجب، وعن أبي حباب قال لقيت رجالا من طي قلت له بلقني انكم تسمعون لوح الجن على الحسين ، قال نعم قلت ما الذي سمعت ؟ قال سمعتم يقولون :

مسح الرسول جينه فله بريق في المحدود
أباوه من عليا قريش جده خير الجدد
و فالديك الجن يرنى الحسين عليه السلام

و يكتبون بأن قلت و انتما
قتلوا بك التكبير والتهليل

و روى عن زجل اسدى قال كنت زارعا على نهر الملقى بعد إرتحال عسکر بن امية فرأيت عجائب لا أقدر أحكي الا بعضها؛ وهو اذا هبت الأرباح ثمر على فخات كتفخلت المسك و النبیر و اذا سكنت أرى نجوما تنزل من السماء الى الأرض و ظرفى من الأرض الى السماء وانا منفرد مع عيالى ولا ارى أحدا أسئلته من ذلك ، وقبل غروب الشمس يقبل أسد من القبلة فأولى عنه الى منزلى ، فإذا أصبح الصباح أراه مستقبل القبلة ذاهبا ، قلت في نفسي حكت عساكر ابن زياد ان هؤلاء خوازج قد خرجوا على عبيد الله بن زياد فأمر بقتلهم وأرى منهم مالم أر من سایر القتلى ، فولئه هذه الليلة لابد من المساهرة في هذه الأرض لا يبصر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أبدا ، فلما صار غروب الشمس و اذا به اقبل فخظه فاذا هو هايل المنظر ، فارتعدت منه وهمت ان أنهزم عنه فثبتت نفس وراجعتها وهو يتخطى القتلى حتى وقف على جسد كأنه الشمس اذا طلمت تحت الفمام ، فبرك عليه ، قلت يا كل منه و اذا به يمرغ وجهه على ذلك الجسد وهو يبكيه ويدمعه تبرى على خديه ، قلت الله اكبر ما هذه الاعجوبة فجعلت اخرسه حتى اعترك الظلام و اذا الشموع معلقة فما لاحت هذه الأرض فزادني عجب ، اذا أنا أسمع

بكاء وتحياها ساعة ، وإذا بلطم مفعع لكن لم أرأ شخا صافقدت تلك الأصوات فخيل لي أنى وقعت عليها فأصغيت سمعي زمانا ، فإذا هو تحت الأرض وفهمت من ناع فيهم يقول وأحسيناه وأماماه فاقشعر جلدي وطار لبى ؛ فقربت من البابى واقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون ؟ فقال إننا نساء من الجن ، قلت وما شأ نكن ؟ قالت فى كل يوم وليلة هذا عزاؤنا على الحسين المطشان المجدل على الزملاء ، قلت هذا الحسين الذى يجلس هذه الأسد ، قالت نعم ، قالت أنت تعرف هذا الأسد ؟ قلت لا ؟ قالت هذا أبوه على بن أبيطالب (١) ففهمت ان ارجع ذموعى تجرى على خدى حزنا عليه ، وإذا برجال لم أر أطول منهم ذو أسلحة كثيرة ، فكاد قوادى ان يطير ، وإذا بهم فائق يقول فارجع فرجعت خائفا ؛ وقيل هذا الرجل هو الذى دفن الحسين عليهما

(١) هذا الكلام افلاك عظيم وكلمة خاطئة يدل على ان هذه القصة المنشورة لا تخلو من دس واختلاق فان ظهور امير المؤمنين (ع) في صورة الاسد لا يمكن التفوّه به من رواد الملم وطلاب الفقيلة فانه محال كما نقل جمع من البسطاء نظير ذلك في المراج ايضا وان رسول الله (ص) راي في ليلة المراج اسدا قد سد الطريق عليه واخذ العاتمه من يده ثم عرف انه امير المؤمنين (ع)

وهذه النقلات من الافلاك والفترىات ومن موضوعات الغلات والمغوضة وبعض الصوفية ومن مخلفاتهم ومن خرافات بعض جهال الشعراء الذين نظموا تلك القصة المعمولة في اشعارهم وينشدونها في مجالسيهم والاعتقاد بهذه الاكاذيب واسعاد الشعر فيها لا يتصدر عن كان من اهل الاسلام والایمان

ليت شعرى اية شرارة في صورة الاسد و هو العيون المفترس حتى تنقلب صورة امير المؤمنين (ع) = العياذ بالله = عليها وينغلض من هو افضل الخلاقين بعد رسول الله (ص) عن الصورة الانسانية التي هي افضل صور الموجودات كلها الى الصورة الحيوانية فان الانسان وصورته النوعية اشرف الصور وأحسنها وافضلها قال الله تعالى : لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم و قال تعالى : ولقد كرمنا بني آدم ٠٠٠٠٠ وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا وقال سبحانه : صوركم فاحسن صوركم . وفي تحسين خلقة الانسان يقول تعالى : فتبarak الله احسن الخالقين *

و روى بناعن على بن الحسين عليه السلام قال لما وفينا على يزيد بن معاوية لعنهما الله تعالى أتوا بجبار وربونا مثل الأغنام ؛ وكان الجبل بعنق و عنق أم كلثوم وبكتف زينب و سكينة والبنات تساق كلما قصرن عن المشى ضربنا (بن) حتى أوقفونا بين يدي تزيد، فتقدمت إليه وهو على سرير مملكته، وقلت له ما ظنك برسول الله عليه السلام لو يرانا على هذه الصفة؟ فبكى وبكي كل من كان حاضرا في مجلسه فأمر بالجبار فقطعت من أعنانها وأكتافنا

* فليسمح لي القارى الكريم ان اقول : انه هل انقلاب صورة امير المؤمنين ع بصورة الحيوان المفترس كان باختياره (ع) او ان الله تعالى اراد انقلاب صورته (ع) بصورة الاسد ؟

فإن كان الاول فنتقول كيف رضي امير المؤمنين (ع) ان ينخلع عن الصورة التي يقول هو عليه السلام في حقها : الصورة الإنسانية هي اكبر حجج الله على خلقه و هي كتابه الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بقدرته وهي صورة مجموع العالمين وهي النسخة المختصرة من اللوح المحفوظ وهي الشاهدة على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدوح بين الجنة والنار ؛ فكيف اختار (ع) الصورة الحيوانية على الصورة الإنسانية الشريفة ؟ فهل يسمح بيبيع في وجدان عاقل من اهل اليمان ان ينسب هذا القول الشائن المقدح الى امير المؤمنين (ع) فيجيء ويجيئ حاشا و كلاما .

وان كان الثاني فيلزم ان يكون الله تعالى = العياذ بالله = مسخ امير المؤمنين عليه السلام و حول صورته الشريفة الى الصورة الحيوانية فان المسخ عبارة عن تبدل صورة أعلى الى أدنى صورة اقبح منها و نسبة هذا الى الله تعالى والى امير المؤمنين (ع) كفر والحاد . وأضاف الى ذلك ان المسخ اتفق في بعض الامم السالفة كما يبني عن القرآن الكريم من جهة تمرد تلك الامة عن طاعة الله تعالى والإيمان به والاصرار على المعاصي وعدم الاتباع من هم لا وامرهم و نواهيه ففضب الله تعالى عليهم و مسخهم على صورة القردة والخنازير وغير ها لهم ولم يتفق المسخ لاظهار الرحمة والشفقة فان توهם جاهل ان شرافات الاسد وصوراته جعل الله تعالى امير المؤمنين (ع) في صورته فيقال لهذا الجاهل اية شرافات لهذا الحيوان المفترس العرام اللعم الذي يأكل البعير و اية صولة له في مقابل الانسان وهو مسخر له كسائر لهم العبريات . وما يذكر في حقه (ع) لفظ . (اسد الله) وهو من القابه الشرفية يقصد به *

وروى عن المنهال بن عمر قال بينما أتمشى في السوق من دمشق و اذا أنا بعلی بن الحسين عليه السلام يتوکأ على عصى و رجاله كأنهما قبستان والدم يسيل من ساقيه ، والصفرة قد ازدادت عليه، فخفقني العبرة فاعتبرته وقلت كيف أصبحت يا اين رسول الله؟ قال فبكى وقال كيف حال من أصبح أسيرا ليزيد بن معاوية ، وتسائى الى الان ما شبعن بظهور نهن ولاكسين رؤسهن نائحات الليل والنهر ، ونحن يا منهال كمثل بنى اسرائيل

* المعنى العجازى الذى يعرفه ويفهمه كل ناشيء من الطلاب وأصحابهم وليس المراد هو المعنى العقلى قطعا وبما ان امير المؤمنين (ع) قاتل الكفرة وله الشجاعة المشهورة والمواقف المشهودة في العروبة والنزوات وفي الجهاد مع الكفار والمشركين ومع الابطال والشجعان فشبهوه بالاسد وقالوا هواسد الله كما ذكروا ذلك في حق حمزة سيد الشهداء ايضا وقد صرخ المجتهد المحتد المحقق الاكابر والفسر الاعظم السيد على العاشرى اللاهورى قدس سره في تفسير لوامع التنزيل : ان الاعتقاد بظهور امير المؤمنين (ع) في المراجع بصورة الاسد وسده الطريق على رسول الله (ص) واخذه الخاتم من يده كفر وزندقة ومؤذهب الامامية برى من هذه الاكاذيب والفترىات وآلية أهل البيت الطاهر (ع) تبرأوا عن هذه العكایات الموضوعة والقصص المختلفة والاقوال المفتعلة وقد حقق قدس سره هذا المطلب تفصيلا في ذلك التفسير النفيسي انظر الى اللوامع ج ١٥ ص ٣٦ = ٣٦ ط هند

و العجب بعد ذلك كله عن المحدث المتبوع المعاصر النهاوة . بدئ نزيل المشهد الرضوى رحمة الله صاحب المؤلفات المحتوية على الصحيح والسقيم والقوى والضعيف وقد ذكر في كتابه : (انوار المawahب) قصة ظهور امير المؤمنين (ع) في ليلة المراجع بصورة الاسد و نقلها عن بعض الكتب الفضيحة التي لا يعتمد عليها ثم ايدها بهذا الغير الذى نقله المصنف (ره) عن الزارع الاسدى وقال ان هذا الغير موجود في المنتخب للطريحي (ره) ونقله صاحب ديوان الشهادة باختلاف فاخص وذكر ان هذا الزارع الاسدى كان يهوديا وانه ذكر هذه القصة لللامام السجاد (ع) قال للبيهودى ان ذلك الاسد هو امير المؤمنين (ع) انظر الى انوار المawahب الجزء الثالث من ٥٥ = ٥٦ وطالع هذه الاقاويل العجيبة ولا عجب من مسلك صاحب صحابة الابرار وطريقته حيث نقل في القسم الثاني في باب معجزات امير المؤمنين (ع) من ٢٤ عن بعض الكتب *

في آل فرعون يذبحون أبناءهم و يستحبون نسائهم ؟ أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمداً عربيّ ؟ و أمست فريش تفتخر على العرب بأنّ محمداً منهم ، أمسينا عشر أهل البيت مخصوصين مقتليين مشرّدين ؛ ما يدعونا يزيد اليه مرّة إلاّ نظنّ القتل أنا الله و أنا اليه راجعون ، قلت سيدى و السى اين ت يريد ؟ قال المعبس الذي نحن فيه ليس له سقف والشمس تظهر نابه ولا نرى الموى فأفرّ منه لضعف بدني سويعة ، وأرجع خشية على النساء ، فبينما هو يخاطبني وأخاطبه وإذا بأمرأة تناهيه ، فتركتى ورجع اليها فتحققت النظر إليها وإذا بها زينب بنت علي عليهما السلام تدعوه إلى ابن عمّي يا فرّة عيني ؟ فرجع و انحرفت عنه ؛ ولم أزل أذكره و ابكي

و روى عن الطرماني بن عدي رضي الله عنه قال كنت من قتلاه كربلا وقد بقي في رمق العيادة ، ولو حلفت لكنت صادقاً إذرأيت بعد عشرات متابعتين عشر بن فارسا لهم نور شعشعاني وكليم ذوثباب بيض يفوح منها رائحة المسك والعنبر ، فقلت في نفسي هذا ابن زياد وقد أقبل بطلب جسد الحسين عليهما السلام ليمثل به ، فجأوا حتى نزلوا بين القتلى ثم ان المتقدم أتى إلى الحسين وجلس عنده وأجلسه وسنده بصدره وأدومي إلى نحو الكوفة بيده فما ردّها إلا وبهارأس الحسين عليهما السلام ، فركبته على الجسد كما كان أو لا : فطار عقله وقلت ليس ابن زياد قادر على هذا فتأملته فإذا هو رسول الله عليهما السلام عليك يا ولدى فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا جدّاه ، قال كيف يا ولدى قتلوك ؟ أترأه ما عرفوك ومن الماء منعوك ، وعن حرم جدّك آخر جوك ويلهم ألا أخبرتم بحسبك عسى برروا بحالك ، فبكى وقال يا جدّاه أخبرتهم قالوا نعرفك حق المعرفة لكن نقتلك ظلمًا و عدواً

﴿الضعفة إن النبي (ص) قال : فرجت إلى عرش ربِّي فبینا يناديني الله تعالى ربِّي و أنا أناجييه وإذا أنا بأسد واقف قدامي فنظرت وإذا هو على بن أبي طالب (ع) فلينظر القارئ الفطن إلى هذه الشطحات والأقوال الشنيعة التي أصلحتها المؤالف والمخالف إلى الإمامية وابتلى مجتمعنا المنهبي بهذه الإفهامات والإ باطيل

قال يا آدم ويا أبي نوح ، ويا آبي إبراهيم ؛ ويا أخي اسماعيل ، و يا أخي موسى ، و يا أخي عيسى ، فأجابوه بالتلبية : انظروا الى ما فعلت أشقي أمتي من بعدي بعترتي ، لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيمة ، فقالوا آمين اللهم آمين ، فجعلوا يسكون ويعزون النبي عليه السلام زمانا طويلا ، وهو يحيث التراب على رأسه وشيتة الطاهره والحسين يقص عليه ما صدر وما عملوه فيه حتى غشي عليهم البكاء وأنا أسمعهم وأشار لهم ، ففارقوه وانطرب كما كان اولا ميتا

وروى أن النبي عليه السلام كان ذات يوم جالسا و اذا بالحسين عليه السلام مقبلا طفلا ، فأخذته على فخذه اليمين ، وأتى بولده ابراهيم فوضعه على فخذه الأيسر وجعل يقبل هذا على فمه وهذا بحلقه وشقيقه وهو مشعوف بهما ، فاذا جبرئيل قد انحدر عليه وقال يا نجح ان الله تعالى لم يكن ليجمع لك بينهما لكتنه عز وجل يريد يأخذ روح أحدهما فاختر أيهما شئت ، فقال في نفسه اذا مات ابراهيم بكنته انا وحدي و اذا مات الحسين بكنته عليه انا وعلى وفاطمة ، يا أخي جبرئيل موت ابراهيم خير لى فمات بعد ثلاثة ايام ، فكان بعد ذلك كلما جاء الحسين عليه قال النبي عليه أهلا و سهلا و مرحا من فديته بولدي

ابراهيم

وروى أن الحرير لما أدخلن في السبى الى يزيد بن معوية لعن الله كان يطلع فيهن ويسأله عن كل واحدة بعينها وهن مربقات بجبل طويل و زجر بن قيس لعن الله يجرهن حتى أقبلت امرأة كانت تستر وجهها بزندها لأنها لم يكن لها خرقة تستره بها وجهها ، فقال من هذه التي ليس لها سترا ؟ قالوا سكينة بنت الحسين ؟ قال انت سكينة ؟ فسألت دموعها على خدها واختفت بعيتها فسكت عنها حتى كادت ان تطلع روحها من البكاء ، فقال لها وما يики ؟ قالت كيف لا يики من ليس لها سترا تستر وجهها و رأسها عنك وعن جلسائك ، فبكى يزيد و اهل مجلسه ؟ ثم قال لعن الله عبيد الله بن زياد ما أقصى قلبه على آل الرسول ، ثم اقبل اليها و قال ارجعي مع النسوة حتى أمر يكن بأمرى فقالت يا يزيد ان يكأن أكثره من طيف رأته اللبلة ، قال فصبه على فامر السائق

في الوقوف ، فقالت انتي لم أنم منذ قتل أبي الحسين لأنني لم أتمكن من الركوب على ظهر ادبر أبغضه ، و كلما عشري يقهرني هذا ذجر بن فيس يوشعني بالسوط ، فلم أر من يخلصني منه؛ فلعله يزيد وجلساؤه ؛ ثم قالـتـرـفـدـتـالـلـيلـةـ وـاـذـأـرـىـ قـصـرـامـنـنـوـرـشـراـيفـهـ اليـاقـوتـ وـأـرـكـانـهـ مـنـ الزـبـرـجـدـ وـأـبـواـبـهـ مـنـ الـمـودـ الـقـمـارـيـ،ـ فـيـنـاـنـاـأـنـظـرـإـلـيـهـ وـاـذـبـابـهـ قد فتحتـفـخـرـجـ مـنـهـ خـمـسـ مشـاـيخـ يـقـدـمـهـمـ وـصـيـفـ(١)ـ فـتـقـدـمـتـإـلـيـهـ فـقـلـتـلـهـ لـمـنـهـ هـذـاـ الـقـصـرـ ؟ـ فـقـالـلـاـيـكـ الـحـسـينـ ؟ـ فـقـلـتـ وـمـنـ هـوـلـاءـ الـمـشـاـيخـ ؟ـ فـقـالـ هـذـاـ آـدـمـ ،ـ وـذـاكـ نـوـحـ ؛ـ وـهـذـاـ اـبـرـاهـيمـ ،ـ وـ(ـهـذـاـ)ـمـوـسـىـ وـ(ـهـذـاـ)ـعـيـسـىـ فـيـنـاـنـاـأـنـظـرـإـلـيـ كـلـامـهـ وـالـقـصـرـ اـذـأـقـبـلـ رـجـلـقـرـىـ الـوـجـهـ قـاـبـضاـ عـلـىـ لـحـيـتـهـ هـمـاـ وـاسـفـاحـزـيـنـاـ كـيـيـاـقـلـلـتـ وـمـنـ هـذـاـ ؟ـ قـالـ اـمـاـ تـعـرـفـنـهـ ؟ـ فـقـلـتـ لـاـ قـالـ هـذـاـ جـدـتـكـ مـعـدـ الـمـصـطـفـيـ ،ـ فـدـنـوـتـ مـنـهـ وـقـلـتـ يـاـ جـدـأـهـ قـتـلـتـ وـالـلـهـ رـجـالـنـاـ ؛ـ وـذـبـحـتـ أـطـفـالـنـاـ وـهـتـكـتـ حـرـيـنـاـ ؛ـ يـاـ جـدـنـاـ لـوـرـأـيـتـاـ عـلـىـ الـاقـتـابـ بـغـيـرـ وـطـاءـ وـلـاـ غـطـاءـ وـلـاـ حـجـابـ يـنـظـرـ إـلـيـنـاـ الـبـرـ وـالـفـاجـرـ لـرـأـيـتـ أـمـرـاـ عـظـيـمـاـ وـخـطـبـاـ جـسـيـمـاـ ،ـ فـأـخـنـىـ عـلـىـ وـضـقـنـىـ إـلـىـ صـدـرـهـ وـبـكـىـ بـكـاءـ شـدـيدـاـ ،ـ وـاـنـاـ أـحـكـيـهـ (ـحـاـكـيـةـ خـ)ـ بـهـذـاـ وـاـمـثـالـهـ ،ـ فـقـالـتـلـيـ تـلـكـ الـأـنـيـاءـ غـضـىـ مـنـ سـوـتـكـ يـاـ بـنـتـ الـصـفـةـ قـدـ أـوـجـعـتـ قـلـوـبـنـاـ وـقـلـبـ سـيـدـنـاـ وـأـبـكـيـتـهـ وـأـبـكـيـتـنـاـ فـأـخـذـ الـوـصـيـفـ بـيـدـيـ وـأـدـخـلـنـيـ الـقـصـرـ وـاـذـ بـخـمـسـ نـسـوـةـ وـبـيـنـهـنـ اـمـرـأـ نـاـشـرـةـ شـعـرـهـاـ عـلـىـ كـتـفـيـهـاـ وـعـلـىـهـاـ ثـيـابـ سـوـدـ ،ـ وـبـيـدـهـاـ ثـوـبـ مـضـمـنـخـ بـالـدـمـ ،ـ اـذـ قـامـتـ فـمـنـ لـقـيـاـهـمـاـ وـاـذـ جـلـسـتـ جـلـسـنـمـعـهـ لـجـلـوسـهـاـ ،ـ لـاطـمـةـ خـدـيـهـ جـارـيـةـ دـمـعـتـهـاـ وـهـيـ تـوـحـ وـالـنـسـاءـ تـجـيـبـهـاـ بـذـلـكـ قـلـتـلـلـوـصـيـفـ وـمـنـ هـؤـلـاءـ النـسـوـةـ ؟ـ فـقـالـتـ بـاسـكـيـنـهـ هـذـهـ حـوـىـ ،ـ وـهـذـهـ مـرـيمـ وـالـتـيـعـنـدـهـاـ آـسـيـةـ بـنـتـ مـزـاحـمـ ،ـ وـهـذـهـ اـمـ مـوـسـىـ وـخـدـيـجـةـ الـكـبـرـيـ ،ـ فـقـلـتـ وـصـاحـبـةـ الـقـمـيـصـ الـمـضـرـجـ بـالـنـمـاءـ ،ـ قـالـ هـذـهـ جـدـتـكـ فـاطـمـةـ الزـهـرـاـ ؟ـ فـدـنـوـتـ مـنـهـاـ وـقـلـتـ السـلـامـ عـلـيـكـ يـاـ جـدـتـاهـ ،ـ وـرـفـعـتـ رـأـسـهـاـ وـقـالـتـ سـكـيـنـهـ ؟ـ قـلـتـ نـعـمـ ،ـ فـقـامـتـ لـاطـمـةـ مـعـولـةـ فـقـالـتـ أـدـنـ مـنـ فـضـمـتـنـىـ إـلـىـ صـدـرـهـاـ ،ـ فـقـلـتـ يـاـ جـدـتـىـ عـلـىـ صـغـرـ سـنـىـ اـيـمـتـ ،ـ فـقـالـتـ وـاـيـلـتـاهـ وـاـمـهـجـةـ قـلـبـاهـ مـنـ أـحـنـاـ عـلـيـكـنـ مـنـ بـعـدـ الـقـتـلـ ،ـ مـنـ جـمـعـكـنـ عـنـ الشـتـاتـ آـنـ الرـحـيلـ أـخـبـرـيـنـىـ يـاـسـكـيـنـهـ عـنـ

(١) قد يطلق الوصيف على الغادر غلاماً كان أو جارية

حال العليل ، قلت يا جدناه مرارا كثيرة أراد واقتله فدفعهم منه علته لأنّه مكبوب على وجهه ، سلبوه ثيابه لا يطيق التهوض ولو تراه عينك حين ارتكبوا على ظهر أعجف ادبر وفيسدوا عنقه بقيد ثقيل ؟ فبكي فقلنا له ما يبيكيم ؟ قال اذا رأيت قيدي هذا ذكرت أغلال اهل النار ، فسألناهم بفكه قيدوا رجله من تحت بطن السناقة واذا بفتحه يسيل دما وقيحا ، باكيانهاره وليله ان نظر الى رأس ابيه ورؤوس الانصار مشهرين ، وان نظر اليها عازيات مكتشفات ، فكلما راي ذلك ازداد البكاء ، فلطمته على وجهها ونادت واولادها واضياعته هكذا صدر عليكم من بعدهنا ، ثم انها قالت وجسد القتيل من غسله من كفنه من صلى عليه من دفنه من زاده ؟ فقلت لم يكن له غسل غير دموعنا ، وكفتته السوافي من رمالها ؛ ورحلنا عنه وزرو ارها الطير والوحش ؛ فنادت واحسيناه واولادها وائلة ناصراه هذا والنساء باكيات معولات لا عوالها ، ثم نظرن الى وفان له مهلا يا بنت الصفة لقد أهلكت سيدتنا وأهلكتنا ؟ فانتبهت من رقتى هذه ويزيد وجلساؤه وأمر آباء بنى امية يسكون ، فأمر هن بالانصراف فانصرفن

روينافي تفسير قوله تعالى فتلقي آدم من ربّه كلمات فتاب عليه انّهرأي ساق العرش والاسماء عليه؛ فلقنه جبرئيل ، فقال قل: يا حميد بحق محمد يا عالي بحق على يا فاطر بحق فاطمة يا محسن بحق الحسن ، يا صاحب (فديم خ) الاحسان بحق الحسين ؛ فسالت دموعه وانخشع قلبه ، وقال يا اخي جبرئيل في ذكرى الخامس ينخشع قلبي وتسيل عبرتى ، قال جبرئيل ولدك هذا يصاب بمصيبة تصفر عند ها المصائب ، فقال يا اخي و ما هي ؟ قال يقتل عطشانا غريبا وحيدا فربدا ؛ ليس له ناصر ولا معين ، ولو تراه يا آدم ينادي واعطشاه وائلة ناصراه حتى يحول الم Kush بينه وبين السماء كالدخان فلم يجده أحد الا بالسيوف وشرب الحنوف فيذبح ذبح (كما يذبح خ) الشاة من قفاه ويشرب رؤوسهم هو واصاره في البلدان ومعهم تؤخذ النساء ، سبق يا اخي في علم الواحد المنان ، فبكي مع جبرئيل بكاء المشكولة والشكيل

و روينا حديث الجمال لعن الله باسناده (نـا) الى سعيد بن المسيب قال لقا استشهد

مولانا ابو عبدالله الحسين عليه السلام وحجّ الناس من قابل دخلت على مولاي على بن الحسن عليه السلام فقلت له يا مولاي قد قرب العج فما تأمرني ؟ فقال إمض على نيتك فحجّ فحججت فيما أنا أطوف في الكعبة اذا أنا بزجل مقطوع اليدين وجهه كقطع اللأيل المظلم وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول اللهم رب هذا البيت العرام إغفرلني وما أحسبك تفعل ولو تشفعت في سكان سمواتك وارضك وجميع ما خلقت لعظم جرمي ، قال سعيد بن المسيب فشلت وشفل الناس عن الطواف حتى حفّ به الناس واجتمعنا عليه ؛ فقلت أيا ويلك لو كنت ابليس لما كان ينبغي لك ان تبأس من رحمة الله فما انت وما ذنبك ؟ فبكى وقال يا قوم انا اعرف بنفسي وذنبي و ما جنبت ، قالوا له تذكره لنا فقال انا كنت جمالاً ببي عبد الله عليه السلام لما خرج من المدينة الى العراق و كنت اراه اذا اراد الوضوء للصلاۃ يضع سراويله عندی ، فارى تکة تفشي الا بصار بحسن اشرافها وألوانها ، و كنت ائمّنا ها ان تكون لي ؛ الى ان صرنا بكرلا لا قتل العيسى عليه السلام و هي معه ؛ فدفنت نفسی في مكان من الارض فلم أطلب أنا وأمثالى ، فلما جن الليل خرجت من مکانی فرأیت في تلك المعركة نورا لا ظلمة، ونهارا لا ليل ولا قتلى طرحون حين على وجه الارض ، فذکرت لحياني و شقائی التکة قلت والله لا طلبني الحسين عليه السلام وأرجوان تكون التکة في سراويله فاخذتها . ولم ازل أنظر في وجوه القتلى حتى أتيت الى العيسى عليه السلام ، فوجده مكبوبا على وجهه وهو جثة بلا رأس ونوره مشرق مرمل بدمائه والرّياح سافية عليه ، قلت هذا والله العيسى عليه السلام ، فنظرت الى سراويله كما كنت ارها ، فدیت منه فضربت يدي الى التکة لا أخذتها ، فذا هو قد عقد ما عقدا كثيرة ، فلم ازل أحليها حتى حللت عقدة منها فمدیدي اليمني و قبض على التکة فلم أقدر على أخذيه عنه ولا أصل اليها ، فدعنتی النفس الملعونة الى ان أطلب شيئاً أقطع به يده فوجدت قطعة سيف مطروح فأخذتها ، فلم ازل أجز يده حتى فصلتها عن زنه ، ثم نحيتها عن التکة ، فمدیدت يدي الى التکة لا أحليها فعد يده اليسرى فقبض عليها فلم أقدر على أخذها ، فأخذت قطعة السيف و قطعتها بها ، فمدیدت يدي الى

النَّكَةُ لَا خَذْهَا فَإِذَا بِالْأَرْضِ تَرْجَفُ وَالسَّمَاءُ تَهْتَزُّ وَإِذَا بِغَلْبَةٍ (بِغَلْفَلَةٍ) عَظِيمَةٍ وَبِكَاءٍ
وَنَدَاءٍ، يَقُولُ يَا ابْنَاهُ يَا مَقْتُولَاهُ وَادْبِيعَاهُ، وَاحْسِنْهَاهُ، وَاغْرِيْهَاهُ، يَا بْنَى قَتْلُوكَ وَمَا عَرْفُوكَ
وَمِنْ شَرْبِ الْمَاءِ مَنْعُوكَ؛ وَمَا عَرَفُوا جَهَنَّمَ وَأَبِيكَ، فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ صَعْفَتْ وَرَمِيتْ نَفْسِي
بَيْنَ الْقَتْلِيْ وَإِذَا بِثَلَاثَاتِ نَفْرَهُ إِمْرَأَةٌ تَقُولُ :

فمن قطع اليسار مع اليمينا
و من اitem بناتك والبنينا
ويَا ذخْرِي و يا عيني اليمينا
خَبِيبُ التَّنَحُّر متألِّفُ الْجَيْنِيَا
و من لسْكِيَّة حَسْنَا حَسِينَا
لَقَدْ أَسْعَحُوا بِأَيْدِيِّ الْكَافِرِيَا
بِلَا غَسْلٍ وَلَا كَفْنٍ رَهِينَا
لَقْتُكَ يَا ابْنَ خَيْرِ الْعَالَمِيَا
و حُورُ الْعَيْنِ يَسْكِي وَالْأَمِينَا
عَلَى طَولِ الْلَّيَالِي وَالْسَّنِينَا
نَسَاؤُكَ حَاسِرَاتٍ مَجْرِيَّنَا
حَبِيبُ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِيَا

ألا يَا نُورَ عِينِي يَا حَسِينَا
وَمَنْ أَرْدَاكَ فِي الْبَيْدَاعِ طَرِيقًا
وَمَنْ سَلَّبَ الثِيَابَ أَيَا حَبِيبِي
عَفِيرًا بِالْتَرَابِ بَغْرِ رَأْسِ
فَصَنْ أَوْصَيْتَ بَعْدَكَ بِالْيَتَامِي
وَمِنْ لِلثَّاَكَلَاتِ وَلِلْقَبِيَاَعِاً (لِلْعَسِيَاَيَا)
يَعْزِزُ عَلَىِّ اَنْ أَفَالَكَ مَلْقِي
أَيَا رُوحِي لَقَدْ طَوَّلَتْ حَزْنِي
لَمْ قَتَلْهُ بَكْتَ أَمْلَاكَ رَبِّي
لَقَدْ أُورْثَقْتِي حَسْنَا طَوِيلًا
فَآهَ لَمَا جَوَى لِكَ يَا حَبِيبِي
فَتَوَحُوا وَانْدِبُوا مَوْلَى فَتِيلًا

وقد امتلأت الأرض و حولها خلائق وقوفاً؛ وقد امتلأت الأرض بصور الناس و أجنحة الملائكة، وإذا بو أحد منهم يقول يا ابناه يا حسين فدائك جدك وابوك وأمك و اخوك، وإذا بالحسين عليه السلام ورأسمه على بدنه، وهو يقول يا جداه يارسول الله، وبإياته يا أمير المؤمنين، يا أمراه يا فاطمة الزهراء، يا اخاه المقتول بالسم قبله، عليكم مني السلام، ثم انه بكى وقال يا جدآه قتلوا والله رجالنا يا جدآه سلبووا والله نسائنا يا جداه؛ نهبوا والله رجالنا يا جدآه ذبحوا والله أطفالنا يا جداه، يعز والله عليك ان ترى حالنا وما فعل الكفار بنا اذا بهم قد جلسوا حوله يبكون على ما أصابهم من الكفار

و فاطمة تقول يا اباه يا رسول الله أما ترى ما فعل امتك بولدى ، أناذن لي ان آخذ من دم شبيه وأخضب به ناصيتي والقى الله عزوجل وانا متخضبة (مختضبة) بدم ولدى الحسين ؟ فقال لها خذنى وتأخذني يا فاطمة ، فرأيتهم يأخذون من دم شبيه وكمسح به فاطمة ناصيتها والنبي وعلى والحسن يمسحون به لحوظهم وصدورهم وأيديهم الى المرافق ، وسمعت فاطمة الزهراء تقول وهي مقروحة الفؤاد يا بنى من الذى قطع رأسك الشريف ؟ يا بنى من ذا الذى رضى لصدرك العفيف ، يا بنى من ذا الذى أitem أطفالك ، يا بنى من ذا الذى قتل رجالك ، قال وسمعت رسول الله عليه السلام يقول له فديتك يا حسين يعز على والله ان أراك مقطوع الرأس ، مر مليل الجبين ، دامي النحر مكبوبا على فداك قد كستك الذوارى من الرمل (مول) وانت طريح مقتول مقطوع الكفين ، يا بنى من قطع يداك اليمنى وثنى باليسرى ؟

قال يا جداه كان معى جمال من المدينة و كان يراني اذا وضعت سراويلى للوضوء فيتمنى ان يكون له ؛ فما منعني ان أدفعها اليه لا علمى انه صاحب هذا الفعل فلما قتلت خرج يطلبني من بين القتلى ، فوجدنى جثة بلا رأس فتفقد سراويلى فرأى التكدة وقد كنت عذتها عقداً كثيرة ، فضرب يده الى التكدة فحل عقدة منها فمدت يدى اليمنى فقبضت على التكدة ، فطلب المعركة فوجد قطعة سيف قطع به يمينى ثم حل عقدة أخرى فقبضت على التكدة بيدى اليسرى لثلا يحلها فتكتشف عورتى ، فجزى يدى اليسرى ؛ فلما أراد حل التكدة حس بك فرمى نفسه بين القتلى ، فلم يسمع النبي عليه السلام كلام الحسين عليه السلام بكى بكاء شديدا وأتى بين القتلى الى أن وقف نحوى وقال : مالى ومالك يا جمال ، تقطع أيدينا طالما قبلها جبرئيل عليه السلام وملائكة الله أجمعين وتبين كت بها اهل السموات والأرضين ، أما كفاك ما صنع به الملاعين من الذلة و البوان ، هتكوا نساعه بعد الخدور وانسياك السotor وقد سلبهن الأعداء ، سود الله وجهك يا جمال في الدنيا والآخرة ، وقطع الله يديك وجليلك وجعلك في حزب من سفك دماء ناجزاؤك على الله ؟ فما استتم دعاؤه حتى شلت يداى و حسبت بوجهى كأنه أليس قطعا من الليل مظلما ، وبقيت على هذه الحالة ، فجئت الى هذا البيت أستفصح وانا اعلم انه لا يغفر لي أبدا

فلم يبق في مكة أحد إلا سمع حديثه و تقرّب إلى الله بعلمه ، وكلّ يقول حسبك ما جئت بالعين

و روينا أنَّ آدم عليه السلام لما نزل إلى الأرض فلم ير حوتَي صار يطوف الأرض في ملبيها ؛ فمرَّ بكريراً فاقتله و ضاق صدره من غير سبب ، وعثر في الموضع الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى سال الدّم من رجله ؛ فرفع رأسه إلى السّماء و قال الهي هل حدثت مني ذنب آخر فعاقبني به ؟ فاتَّى طفت جميع الأرض فما أصابني في هذه الأرض ، فأوحى الله إليه يا آدم ما حدث منك ذنب و لكن يقتل في هذه الأرض ولدك الحسين فلما فسال دمك موافقة لدم الحسين ، فقال آدم يا ربَّ أ يكون الحسيننبياً ؟ قال لا ولكنَّه سبط النبي محمد صلوات الله عليه وآله و سلم ، قال و من القاتل له ؟ قال قاتله يزيد لعنة أهل السّموات و أهل الأرض ، قال آدم فـأي شيء أصنع يا جبريل ؟ فقال عنه، فلعنه آدم أربع مرّات ومشى أربع خطوات إلى جبل عرفات بقدرة رافع السّموات فوجد حوتَي هناك وان نوحاً عليه السلام ركب في السفينة و طافت به جميع الدنيا ، فلما مرت السفينة بكريراً أخذته إلى الأرض و خاف نوح من الفرق ؛ فدعاه و قال الهي هل حدثت مني ذنب ؟ فاتَّى طفت جميع الدنيا فما أصابني فرع مثل ما أصا بي في هذه الأرض ، فنزل إليه جبريل و قال له يا نوح في هذا الموضع يقتل الحسين سبط محمد خاتم الانبياء و ابن خاتم الانبياء ، قال و من القاتل له يا جبريل ؟ قال قاتله لعنة أهل السّموات السبع والأرضين السبع ، فلعنه نوح عليه السلام ، أربع مرّات فسارت السفينة حتى بلغ الجودي واستقرَّت عليه

و انَّ إبراهيم عليه السلام مرَّ في أرض كربلا و هو راكب فرسا فعثر الفرس و سقط إبراهيم و شجَّ رأسه و سال دمه ، فأخذ في الاستغفار وقال الهي أي شيء حدثت مني ؟ فنزل جبريل وقال يا إبراهيم ما حدث منك ذنب ولكن هنا يقتل سبط خاتم الانبياء و ابن خاتم الانبياء فسال دمك موافقة لدمه . قال يا جبريل ومن يكون قاتله ؟ قال قاتله لعنة أهل السّموات والأرضين ، والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير اذن ربِّه ، فأوحى الله تعالى إلى القلم إنك

استحققت الشناع بهذا اللعن ، فرفع ابراهيم عليهما السلام يده ولعن يزيد لمنا كثيرا وأمن فرسه بلسان فسيح ، قال ابراهيم عليهما السلام لفرسه أى شيء عرفت حتى تؤمن على ابراهيم ؟ قال يا ابراهيم أنا أفتخر بر كوبك على ؟ فلما عثرت وسقطت عن ظهرى عظمت خجلتى وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى

وان اسماعيل عليهما السلام كانت أغنامه ترعى بشط الفرات فأخبره الراعي أنها لاتشرب من هذه المشرعة منذ كذا يوما ، فسأل ربه عن سبب ذلك ، فنزل جبرئيل عليهما السلام و قال يا اسماعيل أسائل غنمك فانها تجبيك عن سبب إمتناعها من شرب الماء ؟ قال لها لم لا تشرب من هذا الماء ؟ قالت بلسان فسيح قد بلغنا ان ولدك الحسين يقتل هنا عطشانا فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزنا عليه ، فسأل عن قاتله ؛ قاتل يقتله ، لعن أهل السموات والأرضين والخلائق اجمعين ، قال اسماعيل عليهما السلام العن قاتل الحسين عليهما السلام وان موسى عليهما السلام كان ذات يوم سائرًا ومعه يوشع بن نون ، فلما جاءه إلى أرض كربلا إنغرق نعله وانقطع شراكه دخل الخس克 في رجليه وصال دمه ، قال اليه أى حدث مني ؟ فأوحى الله اليه ان هنا يقتل الحسين عليهما السلام وهنا يسفك دمه فسأل دمك موافقة لدمه ، فقال رب ومن يكون الحسين ؟ قبيل هو سبط محمد المصطفى وابن على المرتضى قال ومن يكون قاتله ؟ قبيل هو لمن السمك في البحار والوحوش في القفار والطيور في الهوى ، فرفع موسى بيديه ولعن (قال اليه العن) يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون على دعائه ومضى لشأنه ؟

و انت سليمان عليهما السلام كان يجلس على بساطه ويسير بالهواء ؛ فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلا فدارت الريح بساطه ثلاثة دورات حتى خافوا السقوط ، فسكتت الريح ونزل البساط في أرض كربلا ؛ فقال سليمان للريح لم سكتت ؟ قالت ان هنا يقتل الحسين عليهما السلام ؛ فقال ومن يكون الحسين ؟ قالت هو سبط محمد المختار و ابن على الكرار قال ومن قاتله ؟ قاتل يقتله لعن أهل السموات والأرض ، فرفع يده سليمان ولعن يزيد وأمن دعائهما الان والجن فهبت الريح وسار البساط

وأن عيسى عليه السلام كان سايعاً في البراري ومفعه العواريُّون ، فمر بأرض كربلا فرأى أسدًا كاشراً قد أخذ الطريق ، فتقدّم عيسى إلى الأسد وقال له لم جلست في هذا الطريق ولا تدعنا نمر ؟ فقال الأسد بلسان فصيبح أنتي لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام ، فقال عيسى عليه السلام ومن يكون الحسين ؟ قال هو سبط محمد النبي الأمي وابن على الولى ، قال ومن القاتل له ؟ قال قاتله لعين الوحش والذئاب والسباع أجمع خصوماتي أيام عاشوراء ؛ فرفع عيسى عليه السلام يده ولعنة يزيد ودعا عليه وأمن العواريُّون على دعائهما ففتحي الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم

وروى الكليني طاب ثراه بأسناده إلى ادريس بن عبد الله الأودي قال لما قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل ، فقالت فضة لزيتب يا سيدتي إن سفينتك وهو مولى رسول الله عليه السلام انكسرت به سفينتك في البحر فطاف على خشبة في الماء فخرج إلى جزيرة ، فرأى أسدًا مقبلًا فأثنى الأسد وقال يا بابا المرث أنا مولى رسول الله : ففهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق ، والأسد را布ض في ناحية ، فدعيني أمضى إليه وأعلمك ما صانعون غدا ، قال فمضت إليه ؛ فقالت يا بابا المرث ؛ فرفع رأسه ثم قال أتدري ما يبيدون يعملوا (يتعلموا) غداً بآبائي عبد الله عليه السلام ؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره ، قال فمشي حتى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام ، فأقبلت الخيل فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد لمنه الله هذه فتنة لا تشير وها إنصرفوا فانصرفوا

قال مؤلف هذا الكتاب عني الله عنه قد تقدّم أنتم أو طأوه الخيل ، ولا منافاة بينهما لجواز ان يكون في يوم مجيء الأسد لم يوطئه الخيل وأطأوه بعد ذلك ، وفي ارشاد المفيد ، انه لما لم يلبِّي أحد مع الحسين عليه السلام دعا بسراويل يمان يلمع فيه البصر ففرزه (فرزه) ليكلا يسلب من بعد قتله ، فلما قتيل عمد بحر بن كعب فسلبه السراويل وتركه مجردا ، وكانت يدابحر بن كعب يمسان في الصيف كأنهما عودان : ويرطبان في الشتاء فينضغان دمًا وفيها إلى أن أعلمه الله تعالى ؛ والأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جداً

و أمّا من قتل مع الحسين عليه السلام من أهل بيته فقال شيخنا المفيد نور الله ضريحه
هم ثمانية عشر : وهم العباس وعبد الله و جعفر و عثمان بنوا ملوك المؤمنين عليهم السلام ; أمّهم أم
البنين بنت حزام الكلابيّة ؛ و عبد الله و أبو بكر ابنا أمير المؤمنين عليهم السلام ; أمّهمما ليلي
الثقفيّة ، وعلى و عبد الله ابنا الحسين بن على عليهم السلام ؛ والقاسم وأبو بكر و عبد الله بنوا الحسن
بن على بن أبي طالب عليهم السلام ؛ و عبد الله و جعفر و عبد الرحمن بن عقيل ابن أبي طالب ، و عبد الله بن
مسلم بن عقيل و محمد بن فضيل بن أبي طالب عليهم السلام و تقدّم و عنون ابنا عبد الله بن جعفر بن
أبي طالب ، فهؤلاء ثمانية عشر نفسا من بنى هاشم وهم كلّهم مدفونون مقابلي رجل الحسين
عليه السلام إلا العباس فأنه دفن موضع قتله

واما أصحاب الحسين عليهم السلام الذين قتلوا معه فانهم دفعوا حوله ؛ و اسنا نحصل
لهم أجدان على التحقيق والتفصيل غير انا لانشك في ان الحابر محبط بهم، هذا كلامه
ده ، أقول قد ترك ره ذكر الحر فاته من الشهداء و ليس هو مما يحيط به الحائر
الشرف قبل هو بعيد عن قبر مولانا الحسين عليهم السلام بفرسح وأزيد، و قبره الأن معروف يزوره
بعض الناس ، و بعض الخواص من الشيعة والعلماء يترك زيارته ، بل ربما سمعت عن
بعض محدثي الشيعة لعنده و الطعن عليه تعويلا على انه قطع عليه بالارتداد الفطري ،
ومثل هذا المرتد عند الاكثر لا تقبل توبته، وما نقل من قبول الحسين عليه السلام لها منقول
بأخبار الاحد و هو لا يعارض الا جماع ، واما أنا فقد أوردت بعض الكلمات المناسبة
لهذا المقام في شرح تهذيب الحديث ولا يأس هنا بالإشارة الى نبذة منه وهو يتم ببيان أمور
الاول في تحقيق معنى المرتد ؟ فنقول الذي قاله أصحابنا رضوان الله عليهم ان
المرتد هو ما أنكر ما علم ببوته من الدين ضرورة او اثبات ما علم نفيه كذلك ، او يفعل
ذلك صريحا كالسجود للصنم ونحوه ، وإلقاء المصطفى في القاذورات ، و على هذا فالمرتد
أكثر من غيره ، و ذلك انه ما من يوم الا واكثر الناس يتهم الله في قضائه وعدله ؛ وغير
ذلك مما يوجب الارتداد ، نعم ربما ظهر من بعض الاخبار انه يشترط في مثله العلم
بكونه من ضروريات الدين ، و على هذا فلم يلهم الجاهل معدور حتى يعرف و يلقى العالم

إلى الحكم الشرعي لا مكان الجهل بالضروريات لـكثير من الناس ؟ خصوصاً أهل الفرى والصحابى ، ويؤيده قوله تعالى الناس في سعة مـا لم يـعلموا فـاذا عـرفـتـهـذا فـنـقـولـ انـالـعـرـ لما خـرـجـ منـالـكـوـفـةـ ماـ كـانـ قـصـدـهـ القـتـالـ معـالـعـسـينـ عـلـيـهـاـ وـاـتـماـ أمرـهـ صـيـدـالـلـهـ بـنـ زـيـادـ لـعـنـهـ اللهـ بـأـنـ يـأـتـيـ بهـ إـلـىـ الـكـوـفـةـ ؛ وـاـمـاـ منـعـهـ لـهـ عـنـ الرـجـوعـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ بـعـدـ اـنـ طـلـبـ الـحـسـينـ عـلـيـهـاـ انـيـأـذـنـ لـهـ فـيـهـ فـقـدـ كـانـ جـاهـلاـ بـأـنـ مـثـلـ هـذـاـ يـخـرـجـ مـنـ الـقـيـنـ وـيـكـونـ الرـجـلـ مـرـتـداـ بـهـ ، وـمـنـ ثـمـ لـمـاـ رـجـعـ إـلـىـ الـعـسـينـ عـلـيـهـاـ وـنـابـ حـلـفـ بـأـنـيـ ماـ كـنـتـ أـعـلـمـ اـنـ الـقـوـمـ يـفـعـلـونـ بـكـ هـذـاـ ، وـفـدـ كـانـ صـادـقاـ فـيـ يـمـيـنـهـ ، وـحـيـنـذـفـالـذـىـ صـلـحـ مـنـهـ نـوـعـ اـنـوـاعـ الـكـبـائـرـ فـلـمـاـ تـابـ مـنـهـ قـبـلـ الـعـسـينـ عـلـيـهـاـ تـوـبـتـهـ مـنـهـ ، وـيـؤـيـدـهـ اـنـ كـثـيرـ اـمـنـ الشـيـعـةـ وـمـنـ أـقـارـبـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ كـانـوـاـ يـؤـذـنـونـ أـنـتـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ بـأـنـوـاعـ الـأـذـىـ مـشـرـعـ مـنـهـ أـخـوـالـرـضـاـ عـلـيـهـاـ وـمـشـرـعـ أـقـارـبـ مـوـلـانـاـ الصـادـقـ عـلـيـهـاـ ؛ وـفـدـ كـانـ جـمـاعـةـ مـنـهـ مـشـرـعـ العـبـاسـ أـخـوـالـرـضـاـ عـلـيـهـاـ وـمـشـرـعـ أـقـارـبـ مـوـلـانـاـ الصـادـقـ عـلـيـهـاـ ؛ وـفـدـ كـانـ جـمـاعـةـ مـنـهـ يـسـعـونـ بـقـتـلـهـمـ وـإـهـانـتـهـمـ عـنـ خـلـفـاءـ الـجـبـورـ وـمـعـ هـذـاـ كـلـهـ اـذـاـ أـرـادـ أحـدـ مـنـ الشـيـعـةـ اـنـ يـذـكـرـهـ بـسـوءـ فـيـ مـجـالـسـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ يـغـضـبـونـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ، وـيـمـالـعـونـ فـيـ نـيـهـ ؛ وـيـقـولـونـ اـنـ هـؤـلـاءـ أـقـارـبـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ قـبـلـ الـحـالـهـمـ قـبـلـ التـوـبـةـ فـكـيفـ لـوـ تـابـواـ اـلـثـانـىـ اـنـ المـرـادـ مـنـ الـدـيـنـ الـمـأـخـوذـ فـيـ التـعرـيفـ اـنـهـ مـاـ هـوـ دـيـنـ الـاسـلـامـ عـلـىـ ماـ صـرـحـواـ بـهـ لـاـ دـيـنـ الشـيـعـةـ قـطـ ؛ وـذـلـكـ اـنـهـ لـوـ كـانـ المـرـادـ بـالـمـرـتـدـ مـنـ اـنـكـرـ مـاـ عـلـمـ ثـبـوتـهـ مـنـ دـيـنـ الشـيـعـةـ ضـرـورةـ لـكـانـ مـخـالـفـونـاـ كـلـمـهـ مـرـتـدـيـنـ فـيـ هـذـهـ الـدـيـاـ ؛ لـأـنـ كـونـ عـلـىـ بـنـ اـمـيـطـالـبـ عـلـيـهـاـ هـوـ الـخـلـيـفـةـ الـأـوـلـ بـالـنـصـ وـالـاستـحـفـاقـ مـمـاـ ثـبـتـ مـنـ دـيـنـ الشـيـعـةـ ضـرـورةـ ، فـكـانـ يـجـبـ اـنـ يـعـكـمـ عـلـىـ عـامـةـ أـهـلـ الـخـلـافـ بـالـاـرـتـدـادـ وـالـمـصـرـحـ بـهـ مـنـ عـلـمـاتـناـ بـخـالـفـهـ فـكـانـ يـجـبـ اـنـ يـعـكـمـ عـلـىـ اـخـرـةـ فـعـدـاـبـهـ أـشـدـ مـنـ الـمـرـتـدـ وـغـيرـهـ ، وـحـيـنـذـفـ مـنـ الـعـسـينـ عـلـيـهـاـ عـنـ الرـجـوعـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ وـاـنـ كـانـ حـرـاماـ الـأـنـهـ لـيـسـ ضـرـورـيـاـ مـنـ دـيـنـ الـاسـلـامـ وـلـاـ يـقـولـ مـخـالـفـونـاـ بـكـفـرـ كـلــ منـ خـرـجـ عـلـىـ إـمـامـ عـادـلـ وـحـارـبـهـ وـالـعـرـ فيـ وـقـتـ الـحـربـ كـانـ لـإـمـامـ عـلـيـهـاـ لـأـ عـلـيـهـ ، فـلـمـ يـسـدـقـ عـلـيـهـ مـنـ هـذـهـ الجـهـةـ اـيـضاـ

اسم الارتداد

الثالث ان قوله ان المرتد الفطري غير مقبول التوبة لا قبله على اطلاقه ، بل
قول ان توبته مقبولة فيما بينه وبين الله تعالى كما صار اليه شيخنا الشهيد الثاني طاب
ثراء ، وحينئذ فلو لم يقدر على قتله او تأخر قتله كتاب صحت توبته وقبلت عباداته و
معاملاته ؛ لكن لا تعود اليه زوجته بذلك ولا ماله على مالا يخفى ، واما فيما بينه وبين
الناس فبأن يقول ان ذلك الناش الذى ثبت عندم ارتداده ان كان غير الامام لم يجزله
الغفو عنه بل وجب عليه قتله مع المكدة ، وان كان هو الامام كان مخيّراً بين قتله
والغفو عنه ؛ كماعنى امير المؤمنين عليه السلام عن اهل البصرة وقبل توبه من تاب منهم ، مع
انهم كانوا مرتدین عن الفطرة ، وكذلك قبل توبه من تاب من اهل النهر وان وصفين
وسائل حروبه وموارده مع صدق تغريف الارتداد عليهم بـكل الوجوه : و من هذا أجاب
مخالفوتنا بزعمهم عن كل ما أوردناه عليهم الا عن محاربة الصحابة لأمير المؤمنين عليه السلام
فاثمهم لم يقدروا عليه ، بل قالوا واما عن حرب الصحابة فسكت ، وبعضهم أحاله على
علم الله تعالى القديم وانه كان مقتداً وعلم الله بزعمهم هو علّة للمعلول ودفعه ، وآخرون
قالوا انهم تابوا بعد المحاربة الى غير ذلك من الخرافات الباردة والتسويمات الفاسدة

الرابع قوله ان ارتداده فطلي وتوبته ظنني (ظنني) لا يخفى مافيها ، وذلك ان كل
خبر و اثر تضمن خروجه على الحسين عليه السلام و منعه له عن الرجوع تضمن توبته و قبول
الحسين عليه السلام لها و انه عليه السلام رثاء بأبيات من الشعر وهي مشهورة ، وفي كتب الاحاديث
والرسير والتواريخ مسلوورة ، وقد ترحم عليه بعد قتله ، وهذا متواتر نقله الخلف عن
السلف في كل عصر و أوان بحيث لا يمكن انكاره ، ولعمري ان الطعن على العرّ يؤول
إلى الطعن على من قبل توبته وهو مولانا الحسين عليه السلام ؛ وهذا هو الارتداد الظاهر الذي
لا يقبل التوبة وأعادنا الله عز وجلكم من الأقدام على مثله والجرأة عليه

ولقد حدثني جماعة من الثقات (١) ان الشاه اسماعيل لصمامات بغداد وأتي الى

(١) نقل شيخنا العلامة المامقاني (ره) في تنقيح المقال قصة نيش الشاه اسماعيل

مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الناس الطعن على الحر أبي قحافة إلى قبره وأمر بنبيشه ؛ فتبشوه فرأوه نایماً كميشلقاً قتل، ورأوا على رأسه عصابة مشدوداً بها رأسه؛ فاراد الشاه نور الله ضريحه أخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتاريخ أن تلك العصابة هي دسمال الحسين عليه السلام شد به رأس الحر لقى أصيب في تلك الواقعة ؟ و دفن على تلك الهيئة ، فلتقا حلوها تلك العصابة جرى الدم (دمه) من رأسه حتى امتلاه منه القبر فلما شدوا عليه تلك العصابة إنقطع الدم فلما حلوها جرى الدم ، وكلما أرادوا ان يعالجوها قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم ، فتبين لهم حسن حاله فأمر بفتح قبره بناء وعيت له خادماً يخدم قبره ؛ والذى يوجد بنفسه في ذلك الوقت الضيق ويقدم على القتل وعلى ان يفدى الحسين عليه السلام بنفسه لا شك في أن حاله من أحسن الأحوال

الخامس ان الذى يظهر من هذه الأخبار المعتبرة الصحيحة كما قاله الشهيد الثاني عطر الله مرقده هو ان الارتداد كله قسم واحد وانه يستتاب صاحبه فان تاب و الا قتل ، وهذا مذهب ابن الجنيد طاب ثراه والاخبار باطلاقها او عدمها دالة عليه ولم يدل على المشهور من التفصيل سوى رواية عمارة الساباطي وهي على ضعفها لا تقوم بقتيد الاخبار الصحيحة المتکثرة ، فيكون وقت منع الحر للحسين عليه السلام الى وقت رجوعه اليه هو زمن الاستتابة فتاب وقبلت توبته ، وبالجملة فالقول بأن توبة المرتد الفطري غير مقبولة حتى بينه وبين الله تعالى مشكل جداً ، والله المداد الى سوء السبيل

له وحده الله قبر الحر بواسطة العالمى عن هذا الكتاب وكتب فى الهاشم بخطه الشريف عند قول المصطفى (ره) : = هي دسمال = هذه الكلمة اعجمية وقد كان الاولى ابدالها وتقل فى ترجمته عن الشيخ ابن نما (ره) فى مثير الاحزان ان الحر عند خروجه من الكوفة نودى من خلفه ابشر يا حر بالجنة فعجب من ذلك حيث لم ير خلفه احدا وروى ابن الجوزى فى التذكرة انه قص ذلك على الحسين (ع) فقال له ذلك هو الخضر جاء مبشرا لك ثم قال قدس سره ومن سبirsir توا آدابه مع الحسين (ع) يعلم صدق نبته وخلوص ايمانه حشرنا الله معه ومع اشياهه بحق الحسين (ع) واقرائه (اه) راجع الى تنقيح المقال بعد تحقيقا حول ترجمة الحر (ره) وجلالاته شأنه وان خروجه من اول الامر لم يكن له عاربة الحسين (ع)

(نور في الفقر والزهد والتوكّل)

الحمد لله الذي تسبح له الرّمال ويسبح له الظلال؛ ويتدكّد من هيبة الجبال
 خلق الإنسان من الطين الازب و الصلصال ، وزين صورته بأحسن تقويم وأتم إعتدال ؛
 وعصم قلبه بنور الهدى عن ورطات الضلال ، و اذن له في فرع باب الخدمة بالغدو
 والاصل ، ثم كحل بصيرة المخلص في خدمته بنور العبرة حتى لاحظ بخيائه حضرة العجلان
 فلاخ له من البهجة والفلاح والبهاء والكمال ما استقيع دون مبادى اشرافه كل حسن و
 جمال ، واستقبل ما صرفه عن مشاهدته و ملازمته غاية الاستقال و تمثّل له ظاهر الدنيا
 في صورة امرأة جميلة تميس و تختال ، وانكشف له باطنها عن عجز شوهاء عجنت من
 طينة الخزى وضررت في قالب النكال ، وهي متلقة بجلبها لتخفي قبائح أسرارها بابلطافيف
 السحر والاحتياط ؛ وقد نصب جايelaها في مدارج الرجال في تقتنهم بضروب المكر و
 الإغتیال ، ثم لا تجترى معهم بالخلف في مواعيد الوصال بل تقيّدهم مع قطع الوصال
 بالسلاسل والأغلال ، وتبيّنهم بأنواع البليا والأنكال ، فلما انكشف للمعارف منها قبائح
 الأسرار والأفعال زهدوا فيما زهد المبغض لها ؛ فتركتوا التفاخر والتکافر بالأموال ،
 وأقبلوا بكله همهم على حضرة العجلان منها بوصال ليس له انفال ؛ ومشاهدة أبدية
 لا يتعريها فناء ولا زوال ، والصلة على سيدنا محمد سند الأنبياء وعلى آله وخير آل
 أمّا بعد فان الدنيا عدوة الله تعالى بضرورها ضلّ من ضلّ وبمكرها زلّ من
 زلّ ، فجّبها رأس الخطئات والسيئات ؛ وبفضها أم الطاعات ورأس القربات ، وقد قدمنا
 الكلام في بيان معناها والآن نتكلّم في تحقيق هذه الامور الثلاثة
 أمّا الفقر فهو عبارة عن إبزواء الدنيا عن العبد ، وأمّا الزهد فهو إبزواء العبد
 عن الدنيا ، وأمّا التوكّل فهو تفويض العبد أمره إلى مولاه بعد ان فعل ما أوجب عليه
 من الأسباب ، وذلك كقول الصادق عليه السلام التوكّل أَنْ تَعْقُلْ بِعِيرِكَ ثُمَّ تَقُولْ تَوْكِلْتُ عَلَى
 الله في حفظه ، يعني لا يكون اعتمادك في حفظه على العقال ، فكم من جمل قد سرق

يعقاله ، ولا تترك العقال اعتمادا على التوكّل فان العقال جزء من مفهوم التوكّل و من أكمل شروطه ؛ فاما الفقر فهو فقد ما هو يحتاج اليه ، فاما فقد ما لا حاجة اليه فلا يستنى قررا ، فذلك هذا على ان ما سئى الله فهو قبیر لا يحتاجه اليه في دوام الوجود ؟ فالغنى المطلق ليس الا هو تعالى نعوانه ؛ والذى أردنا بيانه هنا هو الاحتياج الى المال و فاقده يدور على خمسة احوال :

الاولى و هي العمليا ان يكون بحيث لو أتاه المال لكرهه وتاذى به و هرب من أخذه ببعضه ، وهذا هو الزهد ، الثانية ان يكون بحيث لا يرغب فيه ولا يكرهه وهذا هو الرضا ، الثالثة ان يكون وجود المال أحب اليه من عدمه لرغبته له فيه و لكن لم تبلغ رغبته لأن ينبع بل ان أتاه من غير طلب أخذه ، وهذا يسمى فانعا اذا قنع نفسه بال موجود حتى ترك الطلب

الرابعة ان يكون تركه للطلب لعجزه و الا فهو راغب في رغبة لو وجد سبيلا الى طلبه ولو بالتتعب طلبه ؛ و صاحب هذه الحالة يسمى الحريص ، الخامسة ان يكون ما قدنه من المال مضطرا اليه كالجائع الفاقد للخبز ؛ و يسمى هذه الحالة مضطرا فاعلى هذه الاحوال هو الزهد ، نعم اذا أضنم الزهد الى الإضطرار كان هو الاعلى؛ و فوق هذه الحالات كلها حالة اخرى أعلى من الزهد : و هي ان يستوى عنده وجود المال و فقده ، و تسمى هذه الحالة غناء النفس وهي التي أشار اليها المسيح عليهما السلام بقوله خادمي يدائي ، و دابتي رجالا ، و فراشى الارض ووسادى الحجر ، و دقني في الشتاء مشارقى الارض و سراجي بالليل القمر ، و إدامى الجوع ، و شعاري الخوف ، و لباسى التصوف ، و فاكهتى وريحاتى ما أبنت الأرض للوحوش والأنعم ، أبىت وليس لي شيء ؛ وأصبح و ليس لي شيء ، و ليس على وجه الأرض أحد أغنى منى ، و الزهد الذي هو أعلى درجة الأبرار ذنب بالنسبة الى صاحب هذه المرتبة السادسة ، لقوله عليهما السلام حسنا يا أبا يحيى سيدنات المقربين

و قد حقق هذا المعنى بعنى ارباب القلوب بأن الكاره للدنيا وهي درجة الزهد

مشغول بـ**بـكراهـتها** كما ان **الراغـب** فيها مشغول بها ، والـ**شـغل** بما سـوى الله حـجاب عنـه ، لـ**أـنـه** لا حـجاب بينـك و بيـنه سـوى شـغلـك بـغيرـه ؛ كما قـال **الـفـقـلـلـي** يا من كانـ العـاجـب للـمـبـادـعـهـم العـبـادـ، يـعنـى بهـ انـ الـحـاجـبـ للـمـبـادـعـهـ عنـ اللهـ سـبـحـانـهـ هوـ أـنـهـمـ وـماـ اـفـتـرـفـوهـ منـ المـعـاـسـيـ وـأـتـوـابـهـ منـ الشـغـلـ بـغـيرـهـ ؛ فـكـلـ مشـغـولـ عنـ اللهـ بـغـيرـهـ سـوـيـهـ كانـ يـحبـ **الـدـنـيـاـ** اوـيـغـضـهاـ يـكـونـ ذـلـكـ **الـشـاغـلـ** حاجـباـ لـعـنـ ذـلـكـ الجنـابـ ، وـمـثـالـهـ مـثـالـ الرـقـيبـ الحـاضـرـ فـي مجلسـ يـجـمـعـ العـاشـقـ وـالـمـعـشـوقـ فـانـ إـلـتـقـتـ قـلـبـ العـاشـقـ إـلـىـ الرـقـيبـ وـالـيـ بـغـضـهـ وـاستـقـالـهـ فـهـوـ فـيـ حـالـةـ إـشـتـغـالـ قـلـبـهـ مـصـرـوفـ عـنـ **الـتـلـذـذـ** بـمـشـاهـدـهـ مـعـشـوقـهـ ؛ وـلـوـ استـفـرـفـهـ العـشـقـ لـغـلـلـ عـنـ غـيرـ المـعـشـوقـ وـلـمـ يـلـتـقـتـ إـلـيـهـ ، فـكـماـ انـ النـظـرـ إـلـىـ غـيرـ المـعـشـوقـ لـجـبـهـ عـنـدـ حـضـورـ المـعـشـوقـ شـرـكـ فـيـ المـشـقـ وـنـفـسـ فـيـهـ فـكـذاـ النـظـرـ إـلـىـ غـيرـ المـحـبـوبـ لـبـغـضـهـ شـرـكـ فـيـهـ وـنـفـسـ ، وـلـكـنـ أـحـدـ هـمـ أـخـفـ منـ الـاـخـرـ ، بلـ الـكـمالـ فـيـ إـنـ لـيـلـتـقـتـ القـلـبـ إـلـىـ غـيرـ المـحـبـوبـ ؟ـ بـغـضـاـ وـ جـبـاـ ، فـاتـهـ كـمـاـ لـيـجـتـمـعـ فـيـ القـلـبـ جـبـانـ فـيـ حـالـةـ وـاحـدـةـ فـلاـ يـجـتـمـعـ إـيـضاـ بـغـضـ وـحـبـ فـيـ حـالـةـ وـاحـدـةـ؛ فـالـمـشـغـولـ بـعـضـ الدـنـيـاـ غـافـلـ عـنـ اللهـ تـعـالـىـ كـالـمـشـغـولـ بـجـسـمـهـ إـلـاـ **أـنـ** **الـمـشـغـولـ** بـجـبـهـاـ غـافـلـ وـهـوـ فـيـ غـفـلـتـهـ سـالـكـ فـيـ طـرـيقـ الـبـعـدـ وـالـمـشـغـولـ بـغـضـهـاـ غـافـلـ لـكـذـهـ سـالـكـ طـرـيقـ الـقـرـبـ، فـالـكـمالـ لـهـ مـتـوـقـعـ؛ وـمـثـالـهـماـ كـرـجـلـينـ فـيـ طـرـيقـ الـحـجـ **مـشـغـولـينـ** بـعـلـفـ الـنـافـةـ وـرـكـوبـهـاـ لـكـنـ أـحـدـهـمـاـ مـاسـتـقـبـلـ الـقـبـلـةـ وـالـآخـرـ مـسـتـدـبـهـاـ ، فـكـلاـهـماـ مـحـبـوبـ عـنـ الـكـعـبـةـ إـلـاـ **أـنـ** **الـأـدـلـ** يـرجـيـ لهـ الـوـصـولـ بـخـلـافـ الثـانـيـ فـالـأـوـلـ حـالـهـ مـحـمـودـةـ بـالـنـظـرـ إـلـىـ الثـانـيـ وـانـ كـاتـ نـاقـصـةـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ مـنـ هـوـ مـقـيمـ عـلـىـ إـلـيـاعـتـكـافـ فـيـ الـكـعـبـةـ، وـلـذـلـكـ قـيلـ مـنـ زـهـدـ فـيـ الدـنـيـاـ وـاقـتـصـرـ عـلـيـهـ قـدـ استـعـجـلـ الـرـاحـةـ ، فـظـهـرـ مـنـ هـذـاـ كـلـهـ إـنـ الزـهـدـ الـذـيـ هـوـ دـرـرـ الـرـغـبةـ فـيـ الدـنـيـاـ كـمـالـ بـالـاـضـافـةـ إـلـىـ الـرـاضـىـ وـالـقـانـعـ وـالـحرـمـسـ نـفـسانـ بـالـنـسـبـةـ إـلـىـ

غناء النفس

واعلم ان اسم الفقر يطلق على المراتب الخمس الاولى ؛ وأما السادسة فان اطلاق
عليها اسم الفقر فاتما يراد به الفقر الى الله سبحانه لأنّه معنى من معانى الفقر ، و
حيثّم فلا منافاة بين قوله **عَنِ اللَّهِ الْأَكْبَرِ اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ مِنْ فَقْرِكَ** من الفقر ، وقوله **كَادَ الْفَقْرُ أَنْ**

يكون كفرا ؛ وبين قوله اللهم أحييني مسكيناً وأمتنى مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين اذ فقر المضطر هو الذي يستعاذ منه ، و الافتقار الى الله عز و جل هو الذي سأله ، فلا منافاة

أقول والأولى في رفع المنافة التغريغ على ما سبق ؛ وهو ان درجات الفقر واطلاقاته وحالاته الا ضطرار وهو شدة الاحتياج الى ما يحتاج اليه من الأموال والمعايش ومنه ايضا درجة الرضا ؛ و هو كما عرفت ان يكون بحيث لا يرغب منه ولا يكرهه ، فيكون كل واحد من الحديدين منزل لا على درجة من درجات الفقر

اما حديث الاستعاذه من الفقر فهو منزل على درجة الاضطرار ، فان الانسان ربما لم يقدر معها على القيام بوظائف العبودية كما تقدم من انه عليه اللهم جاع في بعض اوقاته فاضطجع على قفاه ولم يتمكّن من القيام للصلوة ، فكان يقول اللهم انى أعوذ بك من جوع يضجعني على الفرائش وينسى ذكرك ، وهذا المعنى هو المراد من قول مولانا امير المؤمنين عليه السلام صارت كل شيء فغلبته ، وصار عنى الفقر فغلبني

و روى انه جاء أعرابي الى امير المؤمنين عليه السلام قال انت مأخوذ بثلاث علل : علة النفس ، وعلة الفقر ، وعلة الجهل ، فأجابه امير المؤمنين عليه السلام وقال يا اخا العرب علة النفس تعرض على الطبيب ، وعلة الجهل تعرض على العالم ؛ و علة الفقر تعرض على الكريم ؛ فقال الأعرابي يا امير المؤمنين انت الكريم و انت العالم وانت الطبيب ؛ فأمر له امير المؤمنين عليه السلام بأن يعطى من بيت المال ثلاثة آلاف درهم ، و قال تفق أفالا علة النفس ، وألفا بعلمة الجهل ، ألفا بعلمة الفقر

و اما الدرجة التي طلبها عليه اللهم فهي درجة القناعة والرضا المشار اليها بقوله عليه اللهم ارزق آلامي الكفاف ، و قوله اللهم لا تعطني قليلا فأشقي ولا كثيرا فأطفي والشقاها بمعنى التعب من باب قوله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشفي ، نزلت بعد ان كان يصلى عليه السلام كل الليل فورمت قدماء وتعب من جهة العبادة ، وهو المراد ايضا من قوله عليه السلام اذا رأيت الفقر مقابل الليل مرحبا بشعار الصالحين ، و اذا رأيت الغنى

مقبلاً فقل ذَبْ عَجِّلْتَ عَوْبِتَهُ، وَإِنَّا لَهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

ومن هذا الباب ما رواه شيخنا الكليني (ره) عن النوفلي (ره) رفعه إلى على بن الحسين عليهما السلام قال مرّ رسول الله عليهما السلام براعي أبل، فبعث يستسقيه، فقال أَسَاماً فِي ضرُوعَهَا فصباحَ الْحَيِّ، وَأَمَّا مَا فِي آنِيهَا فَفِي قَبْوِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ أَكْثُرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ثُمَّ مَرَّ بِرَاعِي غَنْمٍ فَبَعْثَتِهِ إِلَيْهِ يَسْتَسْقِيهِ، فَعَلَبَ لَهُ مَا فِي ضرُوعَهَا وَأَكْفَأَ مَا فِي إِنَائِهِ فِي إِنَاءِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَعْثَتِهِ بِشَاءَ؛ فَقَالَ هَذَا مَا عِنْدَنَا وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَزِيدَكَ زِدَنَاكَ، قَالَ فَقَالَ: سَوْلُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ ارْزُقْ الْكَفَافَ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ لِلَّذِي رَدَّكَ بِدُعَاءِ عَامَّتْنَا نَحْبَهُ وَدَعَوْتَ لِلَّذِي أَسْعَفَكَ بِحَاجَتِكَ بِدُعَاءِ كَلَّنَا نَكْرَهُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا قَلَّ وَكَفِي خَيْرٌ مِنْ مَا كَثُرَ وَأَلَّى، اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ الْكَفَافَ

وروى عن عمران بن حصين انه قال كانت لي من رسول الله علية السلام منزلة وجاه فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة و جاهها فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله علية السلام فقلت نعم بأبي انت وامي يا رسول الله؛ ققام وفمت معه حتى وقف بباب فاطمة عليه السلام فشرع الباب وقال السلام عليكم أدخل، فقالت فاطمة أدخل يا رسول الله؛ قال أنا ومن معى؟ قالت ومن معك يا رسول الله؟ قال عمران فقالت فاطمة والذى بعثك بالحق نبيتاً ما على إلا عباءة قال اصنعى بها هكذا و هكذا وأشار بيده؟ فقالت هذا جسدي قدواريته فكيف برأسى؟ فألقى اليها ملامعة كانت عليه خلقة فقال شدي بها على رأسك، ثم اذنت له ، فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف أصبحت؟ قالت أصبحت والله وجمة وزادني وجعا على ما بي انى لست أقدر على طعام آكله فقد أضرّني الجوع ، فبكى رسول الله علية السلام و قال لا تجزعني يا بنتاه والله ما ذفت طعاماً منذ ثلث ، وانى لا لأكرم على الله منك ولو سألت ربى لا طعمنى ولكنى آثرت الآخرة على الدنيا ، ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها أبشرى قوله الله انت لسيدة نساء أهل الجنة، قالت فأين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخدیجة بنت خوبید؟ قال آسية سيدة نساء عالمها ، ومریم ، سيدة نساء عالمها ، وخدیجة سيدة

نساء عالمها ، وأنت سيدة نساء عالمك انكـنـ في بيوت من قصب لا اذى فيها ولا صخب ولا نصب ، ثم ؛ قال لها اقتعـي بـاـبـنـ عـمـكـ فـوـالـلـهـ لـقـدـ زـوـ جـتـكـ سـيـداـ فيـ الدـنـيـاـ وـسـيـداـ فيـ الـآخـرـةـ روـيـ هـذـاـ حـدـيـثـ الفـزـالـيـ وـغـيرـهـ؛ وـمـعـ هـذـاـ ذـهـبـواـ إـلـىـ أـنـ عـاـيـشـةـ أـفـضـلـ مـنـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـاـ السـلـامـ ، وـهـذـاـ لـيـسـ بـأـولـ قـارـوـرـةـ كـسـرـتـ فـيـ الـاسـلـامـ

وعن أبي الترداد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بخمسماة عام حتى أن الرجل من الأغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج، وجاء رجل إلى إبراهيم بن أدهم بعشرة آلاف درهم فأنبه عليه أن يقبلها وطلب إليه الرجل ؛ فقال أتريد أن أمحو إسمك من ديوان القراء بعشرة آلاف لا أفعل ، وقال أبو البدرداء ما من أحد إلا وفي عقله نفس ؛ وذلك أنه إذا أتقه الدنيا بالزيادة ظل فرحًا مسرورا ، والليل والنهر دلائل في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك ، ويبح ابن آدم ما ينفعه مال يزيد وعمر ينقص ، ويصدق هذا إن الرجل إذا كان له عند أحد دين أو عطاء مقرر ويكون موز على الشهور كيف تراه يحب يقضى الأشهر والستون حتى يحل وقت الدين والعطاء مع أن ما يذهب من عمره لم يرجع إليه أبدا ، مفقود المال يمكن رجوعه فهذا أيضا من نقصان العقل

وقال الحسن عليه السلام لعن الله أقواما أفسـمـ اللهـ عـزـ وـجـلـ لـهـ ثـمـ لـمـ يـصـدـقـوـهـ ثـمـ فـرـأـ وـ فـيـ السـمـاءـ رـزـقـكـ وـمـاـ تـوعـدـوـنـ فـوـرـبـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ ، وـكـانـ اـبـوـذـرـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ يـوـمـاـ جـالـسـ فـأـتـهـ اـمـرـأـهـ ، فـقـالـ لـهـ تـجـلـسـ بـيـنـ هـؤـلـاءـ وـالـلـهـ مـاـ فـيـ الـبـيـتـ هـفـةـ وـلـاـ سـفـةـ (١) فـقـالـ يـاـ هـذـهـ أـنـ بـيـنـ إـيـدـيـنـاـ عـقـبـةـ كـوـدـاـ لـاـ يـنـجـوـ مـنـهـاـ الـأـ كـلـ مـخـفـ فـرـجـعـتـ وـهـيـ رـاضـيـةـ ، وـيـرـوـيـ أـنـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ قـالـ فـيـ بـعـضـ الـكـتـبـ الـمـنـزـلـةـ يـاـ اـبـنـ آـدـمـ لـوـ كـاتـتـ الـدـنـيـاـ كـلـهـ لـكـ لـمـ يـكـنـ لـكـ مـنـهـاـ الـأـ القـوـتـ فـاـذـاـ اـنـأـعـطـيـتـكـ مـنـهـاـ القـوـتـ وـجـمـلـتـ حـسـابـهـ عـلـىـ غـيرـكـ فـأـنـاـ مـحـسـنـ إـلـيـكـ

وعن انس بن مالك قال بعث القراء رسولًا إلى رسول الله ﷺ قال أنت رسول

(١) يقال : مافي بيتك هفة ولا سفة اي لا مشروب في بيتك ولا ما كول

القراء إليك ، فقال مرحبا بك وiben جئت من عندهم قوم أحبهم ، قال قالوا يا رسول الله ان الأغنياء ذهبوا بالحسنـة يحجـون ولا نقدر عليه اذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخـيرة لهم ، فقال النبي ﷺ بلـغـ عنـي القراء ان لـنـ صـبرـ وـ اـحـسـبـ منـكـ ثـلـاثـ خـصـالـ ليست لـلـأـغـنـيـاءـ أـمـاـ خـصـلـةـ وـاحـدـةـ فـانـ فـيـ الجـنـةـ غـرـفـاـ يـنـظـرـ إـلـيـهاـ أـهـلـ الجـنـةـ كـمـاـ يـنـظـرـ أـهـلـ الـأـرـضـ إـلـىـ نـجـوـمـ السـمـاءـ لـاـ يـدـخـلـهـ إـلـاـ بـنـيـ فـقـيرـ وـ شـمـيدـ فـقـيرـ ، وـ اـوـمـنـ فـقـيرـ ، وـ الثـانـيـةـ يـدـخـلـ القراءـ الجـنـةـ قـبـلـ الـأـغـنـيـاءـ بـنـصـفـ يـوـمـ وـ هـوـ خـسـمـائـةـ عـامـ ؛ الـثـالـثـةـ اـذـاـ قـالـ الفـنـيـ سـبـحـانـ اللـهـ وـ الـحـمـدـلـهـ وـ لـاـ اللـهـ إـلـاـ اللـهـ وـ اللـهـ أـكـبـرـ ؛ وـ قـالـ الفـقـيرـ مـشـلـ ذـلـكـ لـمـ يـلـعـقـ الفـنـيـ بـالـفـقـيرـ وـ اـنـفـقـ فـيـهـ عـشـرـةـ آـلـافـ دـرـهـمـ ؛ وـ كـذـلـكـ أـعـمـالـ البرـ كـلـهاـ ؛ فـرـجـعـ الـبـهـمـ فـقـالـواـ رـضـيـنـاـ رـضـيـنـاـ

فـانـ قـلـتـ كـيـفـ فـضـلـ تـسـبـيـحـ الـقـرـاءـ عـلـىـ تـسـبـيـحـ الـأـغـنـيـاءـ معـ اـنـ كـلـاـ مـنـهـماـ طـاعـةـ لـهـ تـعـالـىـ كـمـاـ هـوـ المـفـرـوضـ وـلـيـسـ فـيـ أـحـدـهـمـ رـيـاءـ ، قـلـتـ الجـوابـ عـنـ هـذـاـ مـنـ وـجوـهـ الـأـوـلـ اـنـ أـفـضـلـ أـفـرـادـ الفـنـيـ هـوـ الـذـيـ يـنـفـقـ فـيـ سـبـلـ اللـهـ تـعـالـىـ وـاجـبـاتـهـ وـمـسـجـبـاتـهـ وـ مـعـ هـذـاـ فـصـاحـبـهـ فـيـ أـمـنـ مـسـتـشـعـرـ رـاحـةـ بـذـلـهـ وـ هـوـ مـقـاـ يـورـثـ الـأـنسـ بـهـذـاـ الـعـالـمـ وـ الـوـحـشـةـ مـنـ الـاـخـرـةـ ؛ وـ بـقـدـرـ ماـ يـسـتـأـسـ المـبـدـ بالـدـنـيـاـ يـسـتوـحـشـ مـنـ الـاـخـرـةـ لـأـنـهـمـاـ كـالـمـشـرـقـ وـ الـمـغـرـبـ بـقـدـرـ مـاـ تـقـرـبـ مـنـ أـحـدـهـمـ تـبـعـدـ مـنـ الـاـخـرـ ؛ وـ مـهـمـاـ يـنـقـطـعـ أـسـبـابـ الـاـنـسـ بـالـدـنـيـاـ تـجـاـفـيـ الـقـلـوبـ عـنـ الـدـنـيـاـ وـ زـهـرـتـهاـ ؛ وـ الـقـلـبـ اـذـ تـجـاـفـيـ عـقـاـ سـوـىـ اللـهـعـزـ وـ جـلـ وـ كـانـ مـؤـمـناـ بـالـلـهـ إـنـصـرـفـ لـاـمـحـالـةـ إـلـىـ اللـهـ ، اـذـ لـاـ يـتـصـوـرـ قـلـبـ فـارـغـ ، وـلـيـسـ فـيـ الـوـجـودـ إـلـاـ اللـهـ ، فـمـنـ أـفـيلـ عـلـىـ غـيـرـهـ تـجـاـفـيـ عـنـهـ وـمـنـ اـقـبـلـ عـلـيـهـ تـجـاـفـيـ عـنـ غـيـرـهـ ؛ فـالـفـنـيـ قـلـبـهـ مـشـفـولـ بـمـالـهـ وـمـحـبـتـهـ كـامـنـةـ فـيـهـ كـمـؤـنـ النـارـ فـيـ الـأـحـبـارـ ، فـعـلـاقـةـ الـفـقـيرـ وـ أـنـسـ بـالـدـنـيـاـ أـضـفـ وـ بـقـدـرـ ضـفـ عـلـاقـتـهـ يـتـفـاعـلـ ثـوـابـ تـسـبـيـحـاتـهـ وـ عـبـادـاتـهـ ، فـانـ حـرـ كـاتـ اللـسـانـ لـيـسـ مـرـادـةـ لـأـعـيـانـهـ بـلـ لـيـتـأـكـدـ بـهـاـلـاـنـسـ بـالـمـذـكـورـ ، فـلـاـ يـكـونـ تـأـثـيرـهـ فـيـ إـنـثـارـ الـاـنـسـ فـيـ قـلـبـ فـارـغـ مـنـ غـيـرـ المـذـكـورـ كـثـاثـيرـهـ فـيـ قـلـبـ مـشـفـولـ ، وـ لـذـلـكـ قـيلـ مـشـلـ مـنـ تـبـعـدـ فـيـ طـلـبـ الـدـنـيـاـ مـشـلـ مـنـ يـطـفـيـ النـارـ بـالـحـلـفاءـ ، وـ مـشـلـ مـنـ يـغـسلـ يـدـهـ مـنـ الـفـمـ بـالـسـمـكـ وـ مـنـ دـخـلـ

السوق فرای شيئاً يشتهيه فصبر و احتسب كان خيرا له من ألف دينار ينفقها كلها في سبيل الله عزّ وجلّ

الثاني ان داعي الفقر الى العبادة غائب و داعي الفتن حاضر لأنّ من دواعيه الى العبادة إتمام النعمة عليه فهو ناظر الى قوله تعالى ولئن شكرتم لا زيد لكم بفداعي الفتن الذي ينشطه على العبادة حاضر موجود بخلاف الفقر فاته لداعي له كذلك ، فاعتماده على غائب دليل على فوّة ايمانه و وفور إخلاصه

الثالث ان مثل القير العابد والفتني العابد مثل مولى له مملو كأن فخلع على احدهما وكساه ولم يخلع على الآخر ولم يكسه وكلاهما مشغول بخدمته ؟ فلا ريب ان خدمة ذلك العبد الذي لم يطلع عليه ولم يعطيه شيئاً كثيراً أقبل عند أهل المقل والكمال من خدمة الآخر ؛ وهذا الوجه في الحقيقة يرجع الى الوجبين الاوّلين

ولنرجع الى الكلام الاول فنقول : للقير قانون شرعى في باطننه وظاهره ومن الحالاته وافعاله ، أمّا الباطن فأن لا يكون فيه كراهة لما أورده الله سبحانه عليه من الفقر يعني لا يكون كارها له من حيث انه فعل الله سبحانه ، و ان كان كارها له من حيث التالّم به و ذلك كالحجّام فان الممحوم وان كان كره فعله من حيث الالم لكن من حيث انه فعل الحجّام مراد له ، ويرى ان للحجّام المنة عليه بذلك ؛ وهذا المعنى واجب و تقيضه حرام محبيط للأجر ، و الى هذا الإشارة بقوله عليه اللهم يا معاشر القراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بشواب فقركم ، و الا فلا ؛ وأرفع من هذا ان لا يكون كارها للقير بل يكون راضيا به ، وأعلى منها ان يكون طالبا لعلمه بنوائل الفتني

و روى عن على عليه اللهم ان الله تعالى عقوبات و مثوابات بالقير فمن علامه الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه و يطيع به ربّه ولا يشكوا حاله و يشكر الله تعالى على فقره ، ومن علامه ان يكون عقوبة ان يسوء عليه خلقه و يعصى ربّه و يكثر الشكایة ، و يتسلط القضاء ، وهذا يدل على ان الفقر محمود ذلك الفرد اذا قيل ما اعطى عبد شيئاً من الدنيا الا قيل له خذه على ثلاثة أنلالث : شفل ، وهم ، وطول حساب

واماً الظاهر فإن يظهر التعفف والتجمّل ولا يظهر الفقر والشكوى ؛ ففي الحديث أن الله تعالى يحب القبر المتعفف أبا العيال ، و اذا أراد اظهاره فلا يظهر الا لأنّ في اليمان لأن الشكوى اليه ربما ترتب عليها بعض الفوائد، ولا بد من شكوى الى ذى صيابة يواسيك او يسلّيك او يتوجع ، ولأنّ المحن وزحمات القلوب ربما كان القلب لا يطبق تحملها كما لا يطبق تحمل غيرها

روى عن جابر بن يزيد الجعفي قال حدثني أبو جعفر عليهما السلام سبعين ألف حديث لم أحدث بها أحداً و لن أحدث بها أحداً أبداً ، قال جابر قلت لأبي جعفر عليهما السلام جعلت فداك إنك قد حملتني وفرا عظيماً بما حدثتني به من سرّكم الذي لا أحدث به أحداً فربما جانق في صدرى حتى يأخذنى منه شبه الجنون ، قال يا جابر اذا كان كذلك فاخذ إلى الجبأة فاحذر حفيرة و دل رأسك فيها ثم قل حدثني محمد بن على بهذا وكذا ؛ فنان الأرض تحمل حديثنا ، فإذا كانت القلوب لا تطيق حمل العلوم مع كونها لذة محسنة فكيف تطيق حمل أثقال الهموم والغموم التي صرعت مثل أمير المؤمنين عليهما السلام في قوله عليهما السلام صار عن الفقر فغلبني (١)

روى الخطيب خوارزم ان أعرابيا جاء إلى الحسين عليهما السلام وقال يا ابن رسول الله عليهما السلام قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائه قلت في نفسي أسأل أكرم الناس ، و ما رأيت أكرم من أهل بيته رسول الله ؟ فقال الحسين عليهما السلام يا أخا العرب أسئلك عن ثلث مسائل فان أجبت عن واحدة أعطيتك ثلث المال ، وان أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال ، وان أجبت عن الكل أعطيتك الكل ، فقال الأعرابي يا ابن رسول الله أموالك يسأل مثلى وانت من أهل بيت العلم والشرف ، فقال الحسين عليهما السلام بلى سمعت جدي رسول الله عليهما السلام يقول المعرفة بقدر المعرفة ؟ فقال الأعرابي سل عقاباً بذلك فان أجبت والا تعلمت

(١) ينسب الى أمير المؤمنين (ع) قوله :

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| صارعت كل كريهة فغلبتها | والقر صارعني فاصبح غالبي |
| ان اخفة بقتل ان ابدع بفضح | فباتا لـ من صاحب |

منذك ، ولا قوّة الاّ بالله ، فقال الحسين عليه السلام ما النجاة عن المهمكة ؟ قال الأعرابي الشفاعة بالله ؛ فقال الحسين عليه السلام ما يزيد الرجل ؟ قال الأعرابي علم معه حلم ، فقال فات أخطأ ذلك ، فقال مال معه مبرة ؟ ، فقال فان أخطأ ذلك فقال فقر معه صبر ، قال الحسين عليه السلام فان أخطأ ذلك ، ، فقال الأعرابي فصاحة تنزل من السماء و تحرقه فات أهل لذلك ، فضحك الحسين عليه السلام ورمى اليه بصرة فيها ألف دينار ؛ وأعطاه خاتمه وفيه فس قيمته ما تناولهم ، وقال يا أعرابي اعط الذهب الى غرمايتك واصرف الخامن في نفقتك فأخذ الأعرابي وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته

و اما في مخالطته فبأن لا يتواضع لغنى لأجل غناه بل يتكبر عليه لأجله ؛
روى عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام انه قال ما أحسن تواضع الغنى للفقير رغبة في ثواب الله تعالى وأحسن منه تيه (١) القير على الغنى ثقة بالله عز وجل ، فهنه رتبة وأدون منها ان لا يرغب في مخالطة الأغنياء لأن ذلك من مبادي الظلم ، قال بعضهم واذا خالط القير الأغنياء فالحلم انه مرآء واذا خالط السلطان فاعلم انه لص

و اما في أفعاله فبأن لا يفتر عن العبادات بسبب القراء ولا يمتنع عن التصدق الممكن ، ففي الرواية عن رسول الله عليه السلام درهم من الصدقة أفضل عند الله تعالى من مائة ألف درهم ، فقيل وكيف يا رسول الله ؟ قال أخرج رجل من عرض ماله مائة ألف فتصدق بها وأخرج رجل درهما لا يملك غيرها طيبة به نفسه ؛ فصار صاحب الدرهم أفضل من صاحب المائة الف ، وقد تقدمت الرواية في ذلك القير الذي حمل الى النبي عليه السلام تمرة واحدة فوضعها على تمور الصدقة ؛ فأنزل الله سبحانه قوله آنما في مدائنه

وي ينبغي ان لا يدخله مالا بل يأخذ قدر الحاجة ويخرج الباقى والذخار على ثلاثة مراتب ؛ احدهما ان لا يدخله الا ليومه وليلته وهي درجة الصديقين ، والثانية ان يدخله لأربعين يوما لأن مازاد داخل في طول الامر كما فهمه العلماء من ميعاد الله تعالى لموسى عليه السلام وهذه رتبة المتقين : والثالثة ان يدخله لسنة وهي رتبة الصالحين ، قال الصادق

(١) تاء تبها تكبر

لِئَلَّا إِنَّ النَّفْسَ إِذَا أُحْرِزَتْ فَوْتَ سِنْتَهَا إِسْتَقْرَرَتْ وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ هُمْ وَغَمْ وَخَرْجٌ
مِّنَ الْوَتْقِ بِفَضْلِ اللَّهِ سَبَعَاهُ

وَامْأَآدَابُ الْقَيْرِ فِي قِبْوَلِهِ لِلْمَعْطَى بِغَيْرِ سُؤَالٍ فَهُوَ ثَلَاثَةُ أَيْضًا ، الْأَوْلُ لَا يَلْاحِظُ
الْقَيْرِ نَفْسَ الْمَالِ وَهُوَ كَوْنُهُ حَلَالًا خَالِيًّا عَنِ التَّشَبِيهَاتِ فَإِنَّ الْبَعْدَ عَنِ التَّشَبِيهَاتِ دَرْجَةُ
الصَّالِحِينَ ، الثَّانِي أَنْ يَلْاحِظَ غَرْضَ الْمَعْطَى وَهُوَ أَمَّا لِنَ تَطْبِقْ قَلْبُ الْقَيْرِ وَطَلْبُ مَحْبَبِتِهِ وَ
هُوَ الْهَدِيَّةُ ، أَوَالثَّوَابُ وَالصَّدَقَةُ وَالزَّكُوَّةُ أَوَ الذَّكْرُ وَالرِّبَا وَالسَّمْعَةُ أَمَّا عَلَى التَّجَرْبَةِ
أَوْ مَزْوَجَيْقِيَّةِ الْأَغْرَاضِ ، أَمَّا الْأَوْلُ وَهُوَ الْهَدِيَّةُ فَلَا يَأْسُ بِقُبْوَلِهَا فَإِنَّ قُبْوَلَهَا سَنَّةُ رَسُولِ
الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ فِيهَا مُنَّةٌ ؛ فَإِنْ عَلِمَ أَنْ بَعْضَهَا مُمَّا يَعْظَمُ فِيهِ الْمُنَّةُ
فَلِيَرْدِدَ الْبَعْضَ دُونَ الْبَعْضِ

قَدْ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سَمْنَ وَأَفْطَ وَكَبِشَ ، قَبْلَ السَّمْنَ وَالْأَقْطَ وَرَدَ الْكَبِشِ
وَكَانَ يَقْبِلُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ وَيَرْدُ عَلَى بَعْضِ ، حَتَّى قَالَ لَهُنَّمَتْ أَنْ لَا تَتَهَبَ الْأَمْنَ
فَرَشَى أَوْ نَفَقَ أَوْ دَوْسَى ، وَامْأَآا إِذَا كَانَ غَرْمُ الْمَعْطَى الْثَّوَابُ الْمُجَرَّدُ كَصَدَقَةٍ أَوْ زَكُوَّةً
فَعَلَى الْقَيْرِ أَنْ يَنْتَظِرَ فِي صَفَاتِ نَفْسِهِ أَنَّهُ هُلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْتَحْفَاقِ لَهَا أُمْ لَا ، وَإِنْ كَانَ
صَدَقَةً وَكَانَ يَعْطِيهِ لِدِينِهِ وَلِظَاهِرِهِ مِنَ الْأَصْلَاحِ فَلِيَنْتَظِرْ هُوَ إِلَى بَاطِنِ نَفْسِهِ فَإِنْ كَانَ مَقَارِفًا
(مِنَّا) لِمَعْصِيَّةِ فِي السَّرِّ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَعْطَى لَوْ عَلِمَ ذَلِكَ لَنْفَ طَبَعَهُ وَلَمَا تَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى بِالْتَّصْدِيقِ عَلَيْهِ فَهَذَا حَرَامٌ كَمَا قَبْلَ ، وَذَلِكَ كَمَالُوا عَلَى هُوَ لَظَنَّهُ أَنَّهُ عَالَمُ أَوْ
عَلَوْيٌ وَلَمْ يَكُنْ فَإِنَّ أَخْدَنَهُ لَا شَكٌ فِي حِرْمَتِهِ ، وَقَدْ يَكُونُ غَرْمُ الْمَعْطَى الشَّهْرَةُ وَالرِّيَاءُ
فَيَنْبَغِي لِلْقَيْرِ أَنْ لَا يَأْخُذَهُ لَلَّا يَكُونُ مَعِينًا لَهُ عَلَى ذَلِكَ الْفَرْسُ الْفَاسِدُ ، وَعَوْتَبْ بِعَصْبِهِمْ
فِي رَدِّ مَا كَانَ يَأْتِيهِ مِنْ صَلَةٍ ؛ قَالَ أَنَّمَا أَرَدَّ صَلَتْهُمْ إِنْشَافَا وَنَصْحَالِهِمْ ، لَأُنْهِمْ يَذَكُرُونَ
ذَلِكَ وَيَجْبُونَ أَنْ يَعْلَمُ بِهِ ، فَتَذَهَّبُ أَمْوَالُهُمْ وَتَجْبَطُ أَجْوَرُهُمْ ؛ فَإِذَا عَلِمَ الْقَيْرُ هَذِهِ الْأُمُورَ
وَخَلَوَ ذَلِكَ الْمَالُ مِنْهَا فَلِيَأْخُذَ مَا أَعْطُوهُ ؛ كَمَا رَوِيَ عَنْهُ ﷺ قَالَ مَا الْمَعْطَى مِنْ سَعَةِ
بِأَعْظَمِ أَجْرٍ مِنَ الْأَخْذِ إِذَا كَانَ مَحْتَاجًا ، وَمِنْ أَنْتَهَا شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْمَالِ مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ
وَلَا إِسْتَهْرَافٌ فَإِنَّمَا هُوَ رَزْقُ سَاقِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ

و قال الصادق عليه السلام فارك أخذ الزكوة وقد وجبت له كثارك دفعها وقد وجبت عليه ، و قال رسول الله عليه السلام لا حق لا بن آدم الا في ثلاثة : طعام يهيم صلبه و ثوب يوابي عورته ؛ و بيت يكتنه ، فما زاد فهو حساب ؟ فإذا انت فيأخذ الحاجة من هذه الثلاث مثاب ، و فيما زاد عليه ان لم تتعص الله متعرضاً من و ان عصيت الله تعالى فأنت متعرضاً من للعذاب

و اعلم ان السؤال من غير حاجة مما لا يبعد القول بمحريمه لأنّه لا ينفك عن ثلاثة أمور محظمة : الأولى إظهار الشكوى من الله تعالى كما ان العبد المملوك لوسائل لكان سؤاله تشنيعا على سيده فكذا سؤال العبد تشنيع على الله تعالى ؛ وهذا ينبغي ان يحرم ولا يحل الا لضرورة الالمية ، و الثاني ان فيه إذلال السائل نفسه لغير مولاه و ليس للمولى ان ينزل نفسه الا لضرورة ؛ و كان الباقي اذا أعطى القراء اعطاهم من تحت حجاب قليل له في ذلك فقال لثلاثة اربى ذل السؤال في وجوه السائلين وقال الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام بعث الى رجل خمسة او ساق من تمر وكان ذلك الرجل ممن يرجي رفده وكان لا يسأل عليها عليه السلام ولا غيره شيئا ، فقال الرجل لا امير المؤمنين عليه السلام والله ما سألك فلان شيئا و لكن يجزيه من الخمسة الا وساق واحد ، فقال له امير المؤمنين عليه السلام لا كثرة الله في المؤمنين مثلك ، أعطى أنا و تبخلا نانت به ، اذا أنا لم اعطي الذي يرجواني الا من بعد مسئلي ثم اعطيته بعد المسئلة فلم اعط إلا ثمن ما اخذته منه ، و ذلك لأنّي عرضته لأن يبذل لي وجهه الذي يغفره في التراب لربّه و ربّه عز وجل عند تقبيله له ، و طلب حواجه اليه فمن فعل هذا بأخيه المسلم وقد عرف انه موضع لصلته و معروفة فلم يصدق الله عز وجل في دعائه له حيث يتمتنى له الجنة بلسانه و يدخل عليه بالحطام من ماله ، و ذلك ان العبد قد يقول اللهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات فاذا دعى له بالمغفرة فقد طلب له الجنة فما انصف من فعل هذا بالقول ولم يتحقق بالفعل

دروي صاحب كشف النعمة ان رجلا جاء الى الحسن عليه السلام و سأله حاجة فقال

له يا هذا حق سؤالك يعظم لدى "ومعرفتى بما يجب لك تكبر لدى" ، ويدى تعجز عن نيلك بما انت اهله ، والكثير فى ذات الله عزوجل قليل ، وما فى ملكى وفاء لشكرك ، فان قبلت الميسور و رفعت عنى معونة الاهتمام لما أتكلفه من واجبك فعلت ، فقال يا ابن رسول الله أقبل القليل وأشكر العطية وأعذر على المنع ؛ فدعا الحسن عليه السلام بو كيله و جعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها ، فقال هات الفاضل من الشئمانة ألف درهم فاحضر خمسين الفا ؟ قال فما فعل الخمسمائة دينار ؟ قال هي عندي قال أحضرها ؟ فاحضرها فدفع الدرهم والدرنار الى الرجل ، وقال هات من يحملها فأنا بهمالي فدفع الحسن عليه السلام اليه رداءه لكري العمالين ، فقال مواليه ما عندنادرهم ، فقال لكني أرجوان يكون لي عند الله أجر عظيم

و زوى ايضا عن المدaiنى قال خرج الحسن و الحسين عليهما السلام عبد الله بن جعفر حجاجا فقاتهم اثقالهم ؟ فباعوا و عطشوا فقرروا بمحوز ، فقالوا هل من شراب ؟ قال نعم ؟ فأنا خرو لا الا شوبه فى كسر الخيمة ؟ فقالت احليوها و امتدقوها لبنيها ، فقلعوا ذلك و قالوا لها اهل من طمام ؟ فقالت لا الا هذه الشاة ليذبحها أحدكم حتى أهئكم شيئا تأكلون ، فذبحوها فيسأت لهم طعاما فأكلوه ؟ فلما ارتحلوا قالوا وانحن نفر من قريش نريد هذا الوجه ، فاذا رجعنا سالمين فالمنى بنا فاتا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا فأقبل زوجها فقضب على صنعوا ، ثم بعد مدة الجائهم الحاجة الى دخول المدينة ، فجعلوا بيعان البصر و يعيشان منه فمررت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلام على باب داره جالس ، فعرف العجوز وهي له منكرة ، فبعث غلامه فرد ها ، فقال يا امة الله تعرفي ؟ فقال لا ، قال انا ضيفك يوم كذا ، فقالت العجوز بأبي انت و امى فأمر الحسن عليه السلام فاشترى لها من شاة الصدقه ألف شاة ، و أمر لها بالف دينار وبعث معها غلامه الى أخيه الحسين عليه السلام ، فقال لها بكم و مالك أخي الحسن ؟ فقالت بالف شاة و ألف دينار فأمر لها بمثل ذلك ؟ ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر ، فقال بكم و مالك الحسن والحسين عليهما السلام ؟ فقالت بالف دينار و ألف شاة فأمر لها عبد الله بالف شاة و ألف دينار ،

وقال لويداً في لا تعبتهما فرجعت العجوز الى زوجها بذلك
وفي بعض كتب العربية ان شاعراً أتى معن بن زايد و هو في قصر أماته قلم
يجد اليه سبلاً، فرأى نهرًا يجري الى داخل القصر؛ فكتب هذا البيت بفرطاسة و وضعها
على خشبة و سيرها الماء حتى أدخلها القصر؛ فاتفق ان معنًا كان جالساً على شاطئ
النهر فرأى الخشبة وعليها القرطاسة، فأخذها وقرأ ما فيها وهو:

أيا جود معن ناج معنا بحاجة جتي فليس الى معن سواك شفيع

فخرج من قصره واستدعاء فأتى به فقال انت الذي كتبت هذا الشعري؟ فقال
قال نعم، فأمر له بمائة ألف درهم؛ فأخذها ومضى الى الخان ، فلماً كان اليوم الثاني
طلبه وخارج القرطاسة وقرأ ذلك الشعري وأمر له بمائة ألف درهم، وبقي على هذا الحال
خمسة أيام ، ثم ان ذلك الشاعر خاف من ندامته على الدرارهم فأخذها ومضى بها من
البلد طلبه اليوم السادس ، فقيل له انه سافر ، فقال والله ان طالع خزانتي أقوى من
طالعه فواثله لوبقى في البلد لاعطيته كل درهم ودينار في خزانتي ؛ فانتظر الى هذه
السخاوة العجيبة -

الامر الثالث في السؤال انه لا ينفك عن ايذاء المسؤول غالباً؛ لأنَّه ربما لا
تسمح نفسه بالبذل عن طيبة قلب منه فان بذل حياء من السائل وربما فلم يُكون حراماً
على الأخذ، وان منع ربما استحب من المنع اذير نفسه في صورة البخلاء ، ففي البذل
نقصان ماله وفي المنع نقصان جاهه وكلاهما موزيان والسائل هو السبب في الإيذاء و
الايذاء حرام الا لضرورة ، وقد اتضحت بهذه الامور ثلاثة معنى قوله عليه السلام مسئلة الناس
من الفواحش ما أحل من الفواحش غيرها فسماتها فاحشة ، ولا شك ان الفاحشة انما
تباح عند الضرورة فقط

. وقال عليه السلام من سأله عن غنى فانما يستكثر من جمر جهنم، ومن سأله ما يعينه
 جاء يوم القيمة ووجهه عظم يتفقع ليس عليه لحم ، وما احسن قوله بعض العارفين بأنَّ
 القبر اذا أخذ مع علمه بأنَّ باعث المعطى هو الحباء منه او من الحاضرين ولولاه لما

ابتدأه به يكون ذلك الأخذ حراماً بالخلاف فيه بين الأمة، وحكمه حكم الأخذ من غيره بالضرب اذا لا فرق بين أن يضرب جلد بسياط الخشب او يضرب باطن قلبه بسوط الحياة وخوف الملام . و ضرب الباطن أشد نكایة في قلوب المقاول؛ ولا يجوز أن يقال هو في الظاهر رضي به و مدار الاحكام الشرعية على الظواهر، لأن الفرق بين الصورتين ظاهر لا يخفى، نعم الاطلاع على المواطن عسر جداً لأن السائل ربما يظن أن المعطى راضٍ وهو غير راضٍ ، ومن جهة هذا ترك المتقون السؤال رأساً؛ ولكن فرائض الأحوال ربما اطلعت السائل على مواطن بعض الناس دون بعض ، فإذا احتاج إلى السؤال فلا يسأل إلا من قامت له الفريضة على حسن باطنها وإن عطاءه خال من الأمور ، أمّا إذا علم السائل أو الوالى بأن المعطى إنما أعطاء لفقره أو لا ضرارة الشديد كأن لا يجد طعام يللة أو أكثر أو أقل و كان عنده أزيد مثاقنَ به المعطى وأعطاء لتلك الحالة فقد جزم أهل التحقيق بأن ذلك الطعام أو المال حرام على السائل و يجب عليه أو على الوالى أن يرجمه إلى أهله ، فانت لم يعرفوا تصدق لهم به على المساكين أو صرفه في وجه من وجوه مصالح المسلمين ، و ينزل أخذ السائل مع اظهار الحاجة كاذباً كأخذ العلوى بقوله أنت علوى وهو كاذب؛ فإنه لا يملك ما يأخذ ، وكأخذ الصوفى والصالح الذى يعطي لصلاحه وهو في الباطن يقارب معصية لوعرفاها المعطى ما أعطاء واما الشيء الذى يطلب السائل فهو دائر بين احوال أربعة اما ان يكون مضرراً اليه او محتاجا اليه حاجة شديدة او خفيفة او لا حاجة به اليه، اما المضرر اليه كسؤال الجائع عند العنوف على نفسه فهو واجب الا ان يكون قادرًا على الكسب و هو غير مشغول بتحصيل العلم بحيث يستغرق وقته فيه، واما الذى لا حاجة به الى السؤال فسؤاله حرام قطعاً ، واما شدة الاحتياج كمن له جبة ولا قميص له تحتها في الشتاء وهو يتذاى بالبرد لكن لا يبلغ تذذيه الفرر فهنا الاولى ترك السؤال ، و اذا سأله ينبيئ له الصدق في سؤاله كأن يقول ليس تحت جسدي قميص والبرد يؤذيني وأنا أطبقه ولكن يشق على

واما الحاجة الخفيفة فمثل سؤاله قيضا يلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستر الخروف من ثيابه عن أعين الناس ، ومن يسأل الإِدَام وهو قادر على الخبر ، او ان يسئل كراء الفرس في الطريق وهو قادر على كراء الحمار فقد قيل ان كان فيه تلبيس حال باظهار حاجة غير هذه فهو حرام ، وان لم يكن وكان فيه شيء من المحدورات الثلاثة من الشكوى او الذلة او اى ذاء المسؤول فهو حرام ؛ لأن مثل هذه الحاجة لا تصلح لأن يباح بها مثل هذه المحدورات ، وان لم يكن فيها شيء من ذلك فهو مباح مع الكراهة

فإن قلت كيف يمكن إخلاء السؤال عن هذه المحدورات ؟ قلت ذكر له بعض أهل السلوك طریقا : و حاصله ان دفع الشكوى ان يظهر الشكر لله غند السؤال و والإستغناء عن الخلق فلا يسأل سؤال محتاج و لكن يقول انا مستغن بما املكه و لكن نفسي تطالبني بهذا ؟ فيخرج به عن حد الشكوى ، وأما الترrog عن الذلة فبأن يسأل شخصا لاينقصه ذلك في عينه ولا يعقره بسبب سؤاله ، وأما اى ذاء المسؤول فسبيل الخروج عنه هو ان لا يعيّن شخصا حين السؤال بل يلقى الكلام مجتملا بحيث لا يقدم على البذل الا متبرع بصدق الرغبة و اما اذا اسأل معيانا فينبغي ان لا يصرح بل يعرض تعريضا يبقى له سبيل الى التغافل ان أراد ؛ فاذا لم يتفاگل مع القدرة عليه فذاك دليل على رغبته به وينبغي للسائل ان يسأل من لا يستحب منه لورقه او تغافل عنه فاقن الحياة من السائل يؤخذ

اذا عرفت هذا فاعلم انه قد سبق في الخبر تحريم السؤال عن ظهر غنى فما حد الغنى ؟ وتحديده لا ينطلي من اشكال لاختلاف الأخبار ، فقد ورد في الحديث استغنوا بغناء الله تعالى ، قالوا وما هم ؟ قال غذاء يوم وعشاء ليلة ، وفي خبر آخر من سأله ولهم خمسون درهما او عدله من الذهب فقد سأله العافية ، و في حديث آخر أربعون درهما ، وينبغي تجزيل هذه الأخبار على الأحوال المختلفة

و روی عن رسول الله ﷺ لا حرق لا بن آدم الا في ثلاثة : طعام يقيم به صلبه ؟

وثوب يوارى به عورته ، وبيت يكتنه ، وما زاد فهو حساب ، وذكر هذه الأجناس الثلاثة مثلاً لكثره الاحتياج إليها : الاًّ فما بمعناها حكمه حكمها ايضاً فاماً الشوب فيراعي فيه ما يليق بدوی الدين وهو قميص ومنديل وسراويل و مدارس والثانوي مستغنى عنه؛ وليس على هذا أثاث البيت ، و امماً الطعام في اليوم فقدره في الشرع مدد ، و امماً المسكن فهو ما يحتاج إليه من غير زينة ، و امماً بالإضافة إلى الاوقات فما يحتاج إليه من الطعام في الحال ممّا لا شرك فيه

فاماً السؤال لما سيأتي فالضابط فيه انه اذا كان عنده طعام سنة فالسؤال حرام ، واماً اذا كان اقلّ فله حالات ودرجات في الفضل والفضيلة حتى يبلغ الأربعين يوماً فإذا كان عنده طعامها فلا يسأل ، وأفضل من هذا كله ترك السؤال اذا كان عنده غداء يومه وعشاءه؛ وفي الحديث القدسي يا ابن آدم كمالاً أطلب منك عمل غد في هذا اليوم فلا تطلب انت مني رزق غد في هذا اليوم ، هذا محصل الكلام في الفقر . واماً ما يوجبه فروي عن النبي عليه السلام انه قال عشرون خصلة تورث الفقر ، اوله القيام من الفراش للبول عربانا ، والاًكل جنبًا ، وترك غسل اليدين عند الاكل؛ و إهانة الكسيرة من الخبز ، وإحراق الفوم والبصل ، والقعود على أفنية البيت ، وكتنس البيت بالليل وبالشوب ، وغسل الاعضاء في موضع الاستنجاء ، ومسح الأعضاء المسولة بالمنديل والكم ، و وضع القصاع والأواني غير مسؤلة ، ووضع أواني الماء غير مقطأة الرؤوس ، وترك بيوت الغنكيبوت في المنزل ؛ و استخفاف الصلاة ، و تعجيز الخروج من المسجد ؛ والبكور الى السوق؛ و تأخير الرجوع عنه الى المشاء ، و شراء الخبز من القراء ؛ واللعن على الأولاد ، والكذب ، و خجاطة الشوب على البدن ، و إطفاء السراج بالنفس ، وفي خبر آخر والبول في الحمام ، والاًكل على العشاء ، والتخلل بالطرفاء والنوم بين العشائين ، والنوم قبل طلوع الشمس ، ورد السائل المذكر بالليل ، والتمشط من قيام ، واليمين الفاجرة ، وقطيعة الرحم واماً الزهد فهو إصراف الرغبة عن الشيء الى ما هو خير منه فإذا يستدعي حال

الزهد مرغوباً عنه ومرغوباً فيه ، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوباً فيه بوجه من الوجوه ؛ وبالجملة فلا يتصور الزهد إلا بالعدول غير المحبوب إلى الأحبّ والذى يرغب عن كلّ ما سوى الله تعالى حتى الفراديس فلا يحب إلا الله فهذا هو الزهد المطلق وأما الذي رغب عن الدنيا ولكن طمع في حور العين وصورها فهذا أيضاً زائد ولكنّه دون الأول

واما الذي يترك من حظوظ الدنيا البعض دون البعض كالذى يترك التوسيع في الأكل ولا يترك التجميل في الزينة فلا يستحق اسم الزهد مطلقاً وإن كان زهداً صحيحاً كما أن التوبة عن بعض المعاصي صحيحة دون البعض الآخر على ما تقدم ، فاذن الزهد المبحوث عنه هو الرغبة عن الدنيا عدو لا إلى الآخرة أو عن غير الله تعالى إليه تعالى ، واشتهرت بعضهم في المرغوب عنه ان يكون مقدوراً عليه فان ترك مالا يقدر عليه محال ؛ وفقد يقى اليقين في تلك التنشأة حتى يبيع الرجل نفسه كما قال تعالى أن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ؟ ثم بين ان صفتهم رابعة فقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به

وقد ورد في الأخبار أن علياً عليه السلام باع نفسه على الله تعالى ، وقد اشترط الله عليه وقت الشراء التبرّ على ما أصابه بعد النبي عليه السلام من الظالمين ، وإلى ما ذكرنا من أنه يشترط في الزهد الرغبة عن محبوب إلى أحب منه إلا شارة بما روى أن رجلاً قال في دعائه اللهم أرضي الدنيا كما تراها ، فقال له النبي عليه السلام لا تقل هكذا ولكن قل اللهم ارضي الدنيا كما أريتها العالمين من عبادك ، وذلك أن الله تعالى يراها حقيقة كما هي ، وأما العبد فيراه حقيقة في حق نفسه بالإضافة إلى ما هو خير له ؛ وهذا هو الزهد فلابد في الشفاعة من أن تكون محبوبة له في نفسها حتى يتركها إلى غيرها ؛ وليس من الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والفتوة و على سبيل إستمالة القلوب و إن كان كل ذلك من محسن العادات ولا مدخل له في العبادات ، وأما الزهد أن يترك الدنيا لعلمك بمحارتها بالإضافة إلى نفاسة الآخرة ، فاما كل نوع من الترك فإنه

يتصوّر ممّن لا يؤمن بالآخرة

واماً الأخبار الواردة في فضيلة الزهد فكثيرة جداً، ففي الرواية عنه عليه السلام من أصبح وحشه الدنيا شتّت الله عليه أمره وفرق عليه ضياعه؛ وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له، ومن أصبح وحشه الآخرة جمع الله همه وحفظ عليه ضياعه، وجعل غناه في قلبه وأنته الدنيا و هي راغمة ، وقال ابراهيم بن أدهم لشقيق بن ابراهيم حين قدم عليه من خراسان كيف تركت القراء من أصحابك؟ قال تركتهم ان اطروا شكرها و اذا منعوا سبوا؛ وظنَّ انه لما وصفهم بترك السؤال فقد أثني عليهم غاية الثناء ، قال ابراهيم هكذا تركت كلاب بلخ عندنا ؛ قال شقيق فكيف القراء عندك يا ابا اسحق ؟ قال القراء عندنا ان منعوا شكرها و اذا اطروا اثروا ، فقبل رأسه فقال صدقت يا استاذ

واماً تفاصيل الزّهد ودرجاته بالإضافة إلى نفسه ثلاثة : الأولى أن يزهد في الدنيا وهو لها مشته وقلبه إليها مأيل ولكنّه يجاهد نفسه ويكتفيا ؛ وهذا يسمى المترهد، وهو مبدأ الزهد ، وهذا هي الدرجة السفلية و صاحبها على خطير ، فإنه ربما تغلبه نفسه على العود إلى الدنيا

الثانية الذي يترك الدنيا طوعاً لاستخاره أيّها بالإضافة إلى ما طمع فيه كالذى يترك درهماً لأجل درهماً فاته لا يشقّ عليه ذلك ، وهذا الزّهد يلتفت إلى زهده و يظنَّ انه ترك شيئاً له قدر إلى ما هو أعظم قدراً منه ؛ وربما أُعجب بنفسه وزهده الثالثة وهي العليا ان يزهد طوعاً و يزهد في زهده ولا يرى انه ترك شيئاً اذا عرف انّ الدنيا لا شيء ، فيكون عند نفسه كمن ترك خزفة وأخذ جوهرة فاته لا يرى انّ هذا معاوضة واته ترك شيئاً بالإضافة إلى الله تعالى والى نعيم الآخرة ؛ قيل ومثل من ترك الدنيا للآخرة عند أرباب القلوب وأهل المعرفة مثل من أراد الدخول على السلطان فمنعه كلبه عن الدخول ، فرمى إليه لقمة خبز فشقله بها فدخل على السلطان ونال أعلى درجات القرب منه ، أفتراه قادر أن يمن على الملك بأنّي أعطيت كلبك لقمة خبز حتى

انك بلغتني هذه الدرجة ، فالشيطان كلب على باب الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع ان الباب مفتوح والعجب مرفوع ، و الدنيا كلقطة خنزير أقل بالنسبة الى ما أعد الله تعالى للزاهدين في دار النعيم؛ وكل واحدة من هذه الدرجات لها درجات؛ وأماماً إفساده بالإضافة الى المرغوب فيه قثلاث درجات ايضا

الاولى ان يكون المرغوب فيه النجاة من النار ومن سائر الالام كأن يسمع ان في جهنم عقارب كالبغال المعلقة وان فيها حبات لو فتحت منها حية في الدنيا لاذابت الجبال والأحجار ولما بقى على وجه الارض رطب ولا يابس الا احترق ، وان الرجل ليوقف بالحساب حتى لو ورددت مائة بغير عطاشا على عرقه لصدرن رواء؛ فهذا زهد الخائفين وستي الصادق عليهم السلام عبادة هؤلاء بأنها عبادة العبيد ، وهو الخوف من عقاب المولى وهذه هي الدرجة السفلية

الثانية ان يزهد رغبة في ثواب الله تعالى والذات الموعودة في الجنة فهذا زهد الراjin ؛ وسمى مولانا الصادق عليهم السلام عباداته بأنها عبادة التجار ؛ فهو لاء لا خطوا مع الغلومن العذاب نيل الثواب

الثالثة وهي العليا ان لا يكون له رغبة الا في الله تعالى وفي رضائه ولقاءه ، وهذا هو التوحيد الحقيقي الذي أشار اليه مولانا امير المؤمنين عليهم السلام بقوله ما عبدتك خوفا من نارك ، ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للمعبادة فعبدتك ، وهذه الدرجة لا يمكننا بيلها ولو قلنا بأنسنتنا ان هذه الدرجة هي مقصودنا لكتابنا الوجдан ، فلسان الحال يكذب لسان المقال ، والى هذه الدرجات لا يماء بقوله تعالى قل للذين كفر واستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهداد ، ثم قال في ذلك السياق الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله ، وفي موضع آخر يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوان عنه ذلك الفوز العظيم ؛ والإشارة الى الفريض وفي آية أخرى بعد ان ذكر ماهيّاتهم من مراتب النعيم: ورضوان من الله اكبر؛ وذلك لعلمه سبحانه باختلاف مطالب

خلايقه وتشتت طبائعهم

وروى أن عيسى عليه السلام جلس في ظل حaitط انسان فأقامه صاحب الحائط، فقال ما أفترى انت انت اقمني الذي لم يرض لي ان أتنفس في ظل الحaitط فان فلتذكرت ان الزهد ترك ما سوى الله تعالى فكيف يتصور ذلك من الأكل والشرب واللبس ومخالطة الناس فان هذا استغفال بما سوى الله؛ فلتمعنى الانصراف عن الدنيا هو الابطال بالقلب على الله تعالى ولا يتصور ذلك الا بضروريات الحياة؛ فاذا كان المقصود بذلك الامور التوصل الى جانب الحق تعالى كان الاستغفال بها مثل استغفال الحاج باصلاح احوال نافته وعلفها في طريق الحج، فان الغرض منه التوصل الى مكة فهذا مقا لا ينافي الزهد وضروريات الانسان في حياته كثيرة؛ فعندها المطعم وذلك لأن الانسان لا بد له من طعام حلال يقيم به صلبه، والانسان في هذا احوال: الاولى وهو على (اعلاها) ان يقتصر على قدر دفع الجوع عند شدة الجوع وخوف المرض فاذا استقل بما تناوله لم يدخل من غدائه لعشائه، الثانية ان يدخل شهر او لا ربعين يوما الثالثة ان يدخل سنة فقط؛ وهذه رتبة ضمفاء الزهاد ومن ادخر لاكثر من ذلك فلا يسمونه زاهدا

وعن واحدة من زوجات النبي عليهما السلام قالت كانت تأتي اربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله عليهما السلام مصباح ولا نار، قيل لها فمكمتم تعيشون؟ قالت بالأسودين التمر والماء، وكان عليهما السلام يركب العمارة ويلبس الصوف؛ ويتعطل المخصوص ويملع أصابعه ويأكل على الأرض، ويقول انتما أنا عبد آكل كما يأكل السيد، وقال العيسى عليهما السلام بحق اقول انه من طلب الفردوس فخبز الشعير له والنوم على المزايل مع الكلاب كثير، وكان يقول يا بنى اسرائيل عليكم بالماء الفراح والبقل البري وخبز الشعير، واباكم وخبز البر فانكم لن تقوموا بشكره

ومنها الملبس وأقل درجاته حايدفع العر والبرديستر العورة وهو كساء يتغطى به وأوسطه قميص وقلنسوة وعلان، وأعلاه ان يكون معه منديل وسر او بيل، وما جاوز

هذا من حيث المقدار فهو عندهم مجاوز حد الزهد ، وشرطوا في الزهد ان لا يكون له ثوب يلبسه اذا غسل ثوبه بل يازمه القعود في البيت ، وقيل لسلمان الفارسي رحمة الله مالك لا تلبس الجيد من الثياب ؟ فقال وما العبد والثوب الحسن فاذًا أعتق فله والله ثياب لا تلبلي ابدا

ومنها المسكن وله فيه ثلاثة درجات أعلىها ان لا يطلب موضعا خاصاً بل يقنع بزوايا المساجد ؛ وأوسطها ان يطلب موضعا خاصاً مثل كوخ مبني من سعف أو من خص او ما يشبهه ؛ وأدنىها ان يطلب حجرة مبنية اما شراء او باجارة ، وقد اشذ عن ذلك بيتا من قصب فقيل له لو بنيت ؟ فقال هذا لمن يموت كثير

ومنها اثاث البيت وللزهد فيه ايضا درجات وأعلاها حال عيسى عليه السلام اذ كان لا يصحبه الا مشط وكوز ؟ فرأى انسانا يمشط لحيته بأصابعه فرمى المشط ؛ ورأى آخر يشرب من النهر بكفيه؛ فرمى الكوز ؛ وهذا حكم كل اثاث فاته ائمما يراد لمقصود فاذا استغني عنه فهو وبال في الدنيا والآخرة ، وما لا يستغني عنه ينبغي ان يقتصر منه على أقل الدرجات وهو الخزف في كل ما يكفي فيه ، ولا يبالى في ان يكون مكسوراً على الطرف وأوسطها ان يكون له اثاث يقدر الحاجة صحيح في نفسه ولكن يستعمل الاله الواحدة في مقاصد ؛ وأدنىها ان يكون له بعد كل حاجة (حالة) آلة من الجنس الخسيس فان تتجاوز هذا القدر خرج عن ابواب الزهد

ودخل رجل على ابي ذر فقال يا اباذر ما ارى في بيتك متاعا ولا غير ذلك من الاموال ، فقال ان لنا بيتك نوجة صالح متاعنا اليه ، فقال انه لا بد لك من متاع مادمت هي هنا ، فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه ، وفرشت عايشة للنبي عليه السلام فراشا جديدا وقد كان عليه السلام ينام على عباءة مثنية فما زال يتقلب ليته ، فاما أصبح قال لها اعيدي العباءة الخلقة وتحى هذا الفراش عنى قد أسرنى الليلة

ومنها المنكح وكان ازهد الناس النبي و الأئمة عليهم السلام وقد نكحوا النساء ، لكن الحق انهم كانوا عالدين بهم شغل النساء لهم عن الله سبحانه ، والأولى في الزهد

الإقتصار على واحدة طلبا للنسسل و حرصا على سنته عليه السلام وما ورد فيه من الشواب، وبالجملة فما يحتاج اليه الانسان في حفظ الحياة مثلا لا ينافي الزهد بل يؤكده ويتحققه، روى ان الخليل عليه السلام أسبابه حاجة فذهب الى صديق له يستقرضه شيئا فلم يفرضه فأوحى الله تعالى اليه لو سئلت خليلك لأعطيك ، فقال يا رب عرفت مقتلك للدنيا فخفت ان أسئلتك منها شيئا فأوحى الله تعالى ليس الحاجة من الدنيا

وروى الكليني طاب ثراه ان رجلا سئل على بن الحسين عليه السلام من الزهد قال عشرة اشياء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين، وأعلى درجة اليقين ادنى درجات الرضا، ألا وان الزهد في آية من كتاب الله لكيلا تأسوا على مافاتحكم ولا تغروا بما آتاكم ؛ هذا مجمل الكلام في الزهد

واما التوكّل فهو مقام عظيم ومسلك من مسالك الموقفين، وقد صرحت به الاخبار الثبوّية والآيات القرآنية ، قال عليه السلام لو اتيكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير ، تغدو خماسا وتروح بطانا، واما الخليل عليه السلام فروى ان جبرئيل عليه السلام جاء اليه وقد دمى الى النار من المنجنيق فقال له ألك حاجة ؟ فقال امتا اليك فلا قال له إسأل ربّك حتى ينجيك من نار التمرود ، قال يكفي علمه بحالى عن سؤالى ، فرجع جبرئيل فقال تعالى للنار كولي بربنا وسلاما على ابراهيم ، وهذا كان فائدة توكله على مولاه

واعلم انه لو ادعى رجل دعوى لبسها على رجل آخر وارد الرجل المدعى عليه ان يوكل وكيلا في رفع تلبيس دعوى ذلك الرجل الآخر لعلمه اولته بأنه هو لا يقدر على جواب تلك الدعوى الملبيّة فهو يقصد ان يكون في الوكيل نهاية الهدایة والقوّة والفصاحة والشقة، امتا الهدایة فليعرف بها موقع التلبيس ، واما القوّة فليستجرى على التصریح بالحق ولا يداهن ولا يجيئ ، واما الفصاحة وهي قدرة اللسان فليكون بها قادرا على حلّ غممة التلبيس ، واما غایة الشقة فليكون بها باذ لا كلّ مجہود فی حفّه ؛ فان كان شاكا في هذه الأربعه او في واحد او جوزان يكون خصمك أكمل

في هذه الاربعة من الوكيل ، لم تطمئن نفسه الى وكيله ؛ وتفاوت أحواله في شدة الثقة والطمأنينة بحسب تفاوت قوّة اعتقاده لهذه الحال في وكيله ، و اذا وقع في يده مثل هذا الوكيل اعتمد عليه وفوق من كشف ذلك التلبيس اليه ، فاذا كان حاله هذا في حال رجل مثله ربما يظن فيه مثل هذه الامور وكان الواقع خلافها فكيف لا يوكل من يعلم انه قد بلغ من هذه الحال الأربع غايتها وهو جناب الحق سبحانه ، فيجعله وكيله فيما يعتريه من تلبيسات الشيطان و من الأسباب التي يحتاج اليها في عالم حياته في كل أوان ، ولديهم معنى قوله لا حول ولا قوّة الا بالله فإذا فهم هذا المعنى قوى باعث توكله عليه تعالى في جميع الامور ، وهذا اليقين حاصل لأكثر الناس ؟ نعم قد يضعف اليقين بانضمام الأوهام اليه فان القلب قد يزعج بتبعية الوهم ، فان العاقل لو كلف النمام مع الميت في بيته واحد لربما جبن قلبه و خاف من معرفته بأنه جماد وأنه لا فرق بينه وبين الأحجار للموضوعة في البيت ، واذا عرفت هذا فاعلم ان تلك الحالة ثلاثة درجات الدرجة الاولى ما ذكرناه ، وهو ان يكون حاله في الثقة على الله والاعتماد على كفالته كحال في الثقة بالوكيل

الثانية وهي أن توى ان يكون حاله مع الله كحال الطفل مع امه فاته لا يعرف غيرها ولا يفزع الى احسواها ، واذا راحا تعلق بذيلها وان نابه أمر في غيبتها كان اول سابق الى لسانه يا اساه ؟ فهو قد وثق بشفتها ثقة ليست خالية عن نوع ادراك بالتمييز الذي له ، ويظن انه طبع من حيث ان الصبي لو طلب بتفصيل هذه الحال لم يقدر على تلقيق لفظه ولا على إحضاره مفصلا ولكن كل ذلك وراء الادراك والفرق بين هذه الدرجة وما قبلها ان هذا متوكّل وقد فني في توكله عن توكله اذليس قلبه يلتفت الى التوكّل وحقيقة بل الى الوكيل ، واما الاول فمتوكّل بالتكلف والكسب وليس فانيا عن توكله بل له التفاتاته اليه و ذلك شغل صارف عن ملاحظة المتوكّل عليه وحده

الثالثة وهي الفصوى وهي ان يرى نفسه بين يدي الله تعالى كالمعيت بين يدي

المفسل فاته يقلبه كيف شاء والاختيار أنتما هو اليه لا غير ؟ وهذا يفارق الصبي فان الصبي يفرغ الى امه و يصبح اليها بل هذا مثاله مثال من علم انه ان ترك الام فهو لم تتر كه وتبتدر بجميع أنواع المنافع ، و هذا المقام في التوكّل يشمر ترك الدعاء اعتمادا على كرمه وعذاته كما قلنا عن الخليل عليه السلام ، وصاحب هذه الرتبة لا يبقى له تدبير في أمره بل الله تعالى هو المدير لأمره كما قاله ارباب السلوك واما صاحب الدرجة الثانية فينبغي له تدبير ما امره به الوكيل وان كان قد ترك تدبير ما امره به غيره ، ومن هنا قال الصادق عليه السلام التوكّل هو ان تعقل بعيشك و توكّل على الله تعالى في حفظه ، واما صاحب الدرجة الأولى فهو لا يزال في التدبير من الوكيل وغيره ، فظاهر بهذا ان التوكّل لايتنافيه الاعمال بل ربما يتحقق ، نعم اذا سعى الا نسان في مجاهدات نفسه حتى بلغ الدرجة الثالثة كان غير محتاج الى التدبير والأعمال ولكن هنا قد عمل اشق الاعمال ودبر فوق كل تدبير وهو المجاهدة مع النفس حتى وطنها على تلك الدرجة ، فهذا غير مناف لما امر الله سبحانه به من السعي لطلب الأرزاق ، فان مثل هذا السعي أشد من ركوب البحار وقطع القفار كما لا يخفى على من له أدنى إنصاف ، واما اعمال المتوكّلين فاعلم ان الأسباب التي بها تجلب المنافع ثلاثة درجات ايضا مقطوع به و مظنونا ظناً يوثق به و موهوم و هما لا ثقة به النفس

الدرجة الأولى المقطوع بها و ذلك مثل الأسباب التي ارتبطت المسببات بها بتقدير الله ومشيته ارتباطا مطرودا لا يختلف ، كما اذا كان الطعام موضوعا بين يديك وانت جائع محتاج ولكنك لست تمديده اليه وتقول انا متوكّل وشرط التوكّل عدم السعي ومداريد الى الطعام سعي وحركة ، وكذلك مضنه بالأسنان فهذا سفه وجنون وليس من التوكّل في شيء بل التوكّل في هذه الصورة هو ان تمديده وتأكلي ويكون توكلك هذا على فضله سبحانه حتى لا تجف يدك في الحال ، ولا تفلج ولا يصيبك ما يفزعك في حال الأكل

الدرجة الثانية الأسباب التي ليست متعينة لكنه الغالب أن المسببات لا تحصل بغيرها كالذى يفارق الأمصار والقوافل ويصافر فى البوادى التى لا يطرقها الناس إلا نادراً ويكون سفره من غير استصحاب زاد فهذا ليس شرطاً فى التوكّل بل استصحاب الزاد فى البوادى سنة الأولين؛ ومن هذا كان الخواص إذا سافروا فى القفار لا تفارقهم الأبرة والمقرافن والعجل والركوة، وذلك لأنَّ الأغلب فى البوادى أنها خالية من هذه الأربعية التي يحتاج إليها المسافر، ولو انحاز رجل إلى شعب من شعاب العجل خال من الماء والكلاء والتساكن وجلس متوكلاً فهو آمن؛ كما روى أنَّ زاهداً من الرهادن فارقاً الأمصار وأقام فى صفح جبل سبعاً؛ وقال لا أسأل أحداً شيئاً حتى تأتيني ربي برزقى؛ فقد سبعاً فكاد يموت ولم يأته شيء، فقال يارب إن أحسيتني فأنتي برزقى الذي قسمت لي والأفقيضنى إليك، فأوحى الله تعالى إليه وعزّتى لا أرزقتك حتى تدخل الأمصار وتفقد بين الناس؛ فدخل المصر وأقام فجاءه هذا الطعام وهذا بشراب فأكل وشرب، فأوجس في نفسه من ذلك، فأوحى الله تعالى إليه أردت أن تذهب حكمتى بزهلك في الدنيا؟ أما علمت أن أرزق عبدي بأيدي عبادى أحب إلى من ان أرزقه بيد قدرتى، فاذن ترك الأسباب مراغم للحكمة لكنه الاعتماد على الله سبحانه

كما روى أن عيسى عليه السلام قال أنظروا إلى الطير لا تزرع ولا تمحص ولا تدخر والله تعالى يرزقها يوماً بيوم، فان قلت نحن أكبر بطنونا فاظروا إلى الانعام كيف فيهم الله لها هذا الخلق

الدرجة الثالثة ملائكة الأسباب التي يتوهم إضافتها إلى المسببات من غير ثقة ظاهرة كالذى يستقصى في التدبیرات الدقيقة في تفصيل الاكتساب ووجوهه وذلك يخرج عن درجات التوكّل كلها كما هو الحال على الناس؛ فإذا ظهر أن الأسباب منقسمة إلى ما يخرج التعلق بها عن التوكّل والى مالا يخرج وإن الذي لا يخرج ينقسم إلى مقطوع به والى مظنون والمتوكّلون في ملائكة هذه الأسباب على ثلاثة مقامات؛ الأول مقام الخواص وقد مثله أهل السلوك بالذى يدور في البوادي بغير زاد ثقة بفضل الله تعالى

عليه في تيسير ما يمسك حيويته ولو كان من بقول الأرض وحشيشها ، المقام الثاني ان يقعد في بيته او في مسجد ولكنه في القرى والأماكن فهذا أضعف من الاول ولكنه ايضا متوكلا لأنّه تارك للكسب و الأسباب الظاهرة معتمد على فضل الله تعالى في تدبير أموره

المقام الثالث ان يخرج ويكتسب اكتسابا رفيا جميلا وهذا المقام هو الممدوح الوارد في الشريعة الذي أراده عَزَّوَجَلَّ من قوله الا ان الروح الامين نفت في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق على ان تطلبوه من العرام ، فان الله سبحانه قسم الأرزاق بين عباده حلالا ولم يقسمها حراما ، نعم من ترك الكسب اذا كان مستنفرا وقته في العلم او العبادة كان له وجه في الجملة ، مع ان الوارد عن الانتماء الظاهرين عليهم السلام ان التكسب للعيال والاخوان أفضل من العبادة ، نعم لا يكون اعتماده على الكسب و على آلاته بل على ذلك الكفيل

روى ان العبد لهم من الليل بأمر من أمور التجارة مثلا لو فله لكن في محلاته
فينظر الله اليه من فوق عرشه فيصرفه عنه ، فيصبح كثيبا حزينا يتظنّ بعقاره وابن عمته من شقيقه من دهانى وما هو الا رحمة رحمة الله تعالى بها ؟ وهذا مجمل الكلام في هذا المقام والله المستعان

خاتمة هذا البحث في الرزق ، اعلم ان الذى اتفق عليه أحسنا بنا رضوان الله عليهم والمعتزلة ان الرزق هو ما صحيحاً انتفاع العيون به بالمعنى او غيره؛ وليس لأحد منه فالعram على هذا ليس بربزق؛ وعند الاشاعرة كلما اتفق به حي سواء كل بالمعنى او بغيره مباحا كان او حراما ، وقال الاشاعرة في الاستدلال لو لم يكن العرام رزقا لم يكن المعندي به طول عمره مربزا ، وليس كذلك لقوله تعالى ، وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها

والجواب عن هذا ظاهر و هو ان المعندي في الدنيا لا يجوز ان يكون مقتذبا

بالعراجم طول عمره ، وذلك أن أيام الرضاع للبن ليس بعراجم عليه وفي كل أوقاته التنفس في الهوى ليس بمحرر مخلية أيضا مع أن الرزق على قسمين : منه ما كان غذاء للأبدان ومنه وهو لا يكمل إلا عظم ما كان غذاء للأرواح كالعلوم والكمالات وهذا هو الغذاء الباقي بعد فناء الأبدان وغذيتها ، وبسيط حرم الأعلام من كثرة الغذاء الأبداني لوجود الأرواح عندهم ، وعلى هذا فالعلماء ممزوجون الرزق لا يكمل ؛ وحيثئذ قوله

كم عالم عالم أعيت مذاهبه
و جاهل جاهم تلقاه ممزوجا
هذا الذى ترك الاوهام حائرة
و سير العالم التحرير زنديقها

مما لا ينبغي و ذلك لأن العالم أكثر رزقا من الجاهم و ان كان له ملك كسرى لو ينصر ، ومن كان له حظا من الإنصاف وكان له نوع إطلاع على بعض العلوم يعلم انه لو أتى إليه جاهم سيناً الاحمق و كان عنده من المال مالا يحصى ، وقال أزيدان أعاوضك هذا المال الوافر بهذا العالم القليل الذي تعرفه لم يقبل ذلك العالم بل يرجع عليه ماله وذلك لأن الاموال لذات خيالية وما يصل إلى مالكها منها الآتوب الأرواح و الأبدان والعلم لذاته حقيقة لا يزال يصعب بصاحبها حتى يرقى فوق مراتب الملوك والسلطانين ، وهل رأيت عالما عزل عن سرير علمه ؟ وكم رأيت سلطانا عزل عن سرير ملكه ؛ وتاجر اغرق ماله او سرق فقى بتكتف الناس

و نظير هذا ما روى من أن رجالا من قراء الشيعة أتى إلى الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فشكى إليه الفقر ، فقال له عليه السلام أنت من شيعتنا وتدعى الفقر شيعتنا كلهم أغبياء ، ثم قال له يا فلان أنت (أن) لك تجارة قد أغتنتك ؟ فقال و ما هي ؟ قال لو أن رجلاغنياً قال لك أعطيك ملآ الدنيا فضة و تحول عن ولابة أهل البيت إلى ولابة غيرهم أكنت فاعلما قال لا يا ابن رسول الله ولو ملأت الدنيا لي ذهبا ، فقال عليه السلام أدن لست فقيرا و إنما الفقير من ليس له مالك ، ثم وصله بمالي وروى أن النبي عليه السلام قال يوما لأصحابه من الفقير ؟ قالوا الذي لا درهم له ولا دينار ؛ فقال النبي عليه السلام ليس هذا هو الفقير ، وإنما الفقير الذي يؤتى به في هرسات

القيمة ضارباً لها و شاتماً لها و غاصباً من هذا ؟ فان كان له شيء من الحسنات أخذت منه و دفعت الى المضروب والمغصوب منه والمشتوم، وان لم يكن له حسنات أخذت ذنبه وجعلت في عنقه ، أقول وذلك قوله تعالى وليرحملنْ أثقالهم وانقاوا مع اثقالهم

و لنرجع الى ما نحن بصدده ، فنقول ان خطبته عليه السلام في حجّة الوداع قدرواها العامة والخاصة وهي صريحة فيما ذهبنا اليه غير قابلة للتأويل ، رواها شيخنا الكليني طاب ثراه باسناده الى الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم في حجّة الوداع ألا إن الرّوح الأُمِين نفث في روعي أنه لاتموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم إستبطاء شيء من الرّزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله ، فان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً ، فمن أتقى الله وصبر أئمه رزقه من حله ، ومن هتك حجاب ستر الله عزّ وجلّ وأخذنه من غير حله فعن به رزقه الحال وحوسب عليه يوم القيمة ، واما ما يتراى من بعض الأخبار التي أطلق فيها لفظ الرزق على العرام فسيله التأويل و إرتکاب المجاز جمعاً بين الأخبار ، مع ان الله سبحانه قال في كتابه العزيز و ممّا رزقناهم ينفقون ، فمدحهم على هذا الإنفاق ولا مدح لمن انفق من العرام

بفى الكلام في ان الرّزق هل ينقص و يزيد بتفاوت السّمى و نقصانه ام لا ؟ و ظاهر الأخبار المعتبرة انه اذا ضمّ اليه السّمى القليل المأمور به كان غير قابل لهما بل لا يصل اليه الا ما قدر له ، و في دعاء الصحيفة وجعل لكل أرواح منهم قوتا معلوماً مقسوماً من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم زائد ، وفي الحديث ان أرزاقكم تطلبكم كما تطلبكم آجالكم فلن تفوتوا الارزاق كما لم تفوتوا الأجال ؟ نعم لو جلس الرجل في بيته و ترك الطلب فعل يجب على الله سبحانه اصال الرّزق اليه ام لا يجب ؟ قال بعضهم بوجوب القدر الضروري وهو ما يمسك به الحياة ؛ وقال بعضهم لا يجب الا لمن ألقى هنا التوكّل اليه لقول تعالى و من يتوكل على الله فهو حسبي ، والحق ان مثل هذه الإيصال غير واجب عليه سبحانه ، نعم ربّما تفضل به ولا مانع

من التفضيل

وفي الحديث أَنَّه لِمَا نَزَّلَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا مِنْ دَائِيَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رَزْقُهَا فَإِنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَبَّنَا قَدْ تَكْفَلَ بِأَرْزاقِنَا فَلَا نَتَبَعُ فِي طَلَبِهَا فَلَقِلُوا عَلَيْهِمُ الْأَبْوَابِ وَجَلَسُوا فِي بَيْوَثِيمِ ، فَنَزَّلَتْ آيَةُ السَّعْيِ فِي مَنَاكِبِ الْأَرْضِ وَأَطْرَافِهَا ، فَفَتَحُوا الْأَبْوَابَ وَسَعُوا فِي تَحْصِيلِ الْأَرْزَاقِ ، وَمِنْ هَنَا كَانَ الْمَحْدُثُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَالْأَئمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَهْلَ حَرْفٍ وَكَسْبٍ وَتِجَارَةٍ؛ نَعَمْ ذَاكِرَمَانْ وَهَذَا زَمَانْ وَذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ كَانَ عِلْمَ الْكَلَامِ وَالْحَدِيثِ وَكَانَ عَنِ الْحَيَاةِ مُوجُودٌ عِنْدَهُمْ يَرْدُونَهَا فِي كُلِّ أَوْقَاتِهِمْ وَلَا كَانُوا مِثْلَنَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الْاجْتِهادِ فِي الْمَسَائِلِ عِنْدَ تَعَارُضِ الْأَدْلَةِ ؛ وَلَا كَانُوا يَعْتَاجُونَ إِلَى صِرَاطِ أَكْثَرِ اِوْقَاتِهِمْ فِي الْفَحْصِ عَنِ الْأَحْوَالِ الْعِلْمِ وَمَقْدَمَاتِهِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمَنْطَقِ وَالْلُّغَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ مِنْ عِلْمَ الْإِجْتِهادِ الْأَتْنَى عَشَرَ عَلِمًا؛ وَقَدْ اسْتَهَرَ أَنَّ الْعِلْمَ نَقْطَةً كَثِيرَهُ الْجَاهِلُونَ وَقَدْ قَلَّنَا سَابِقاً بِدَلَلَهُ أَنَّ الْعِلْمَ بِسِيطَهِ رَكِبَهُ الْعَالَمُونَ ، فَمِنْ هَذَا لَمْ يَسْعُ الْعَلَمَاءُ فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ الْجَمِيعِ بَيْنَ الْكَسْبِ الْمُعَاشِ وَتَحْصِيلِ الْعِلْمِ الْكَثِيرَةِ إِلَى أَنْ يَلْغُوا درجةَ الْإِجْتِهادِ فَلَا جَرْمٌ وَكَلَّا أَمْرُ مَا عَاهَمُوهُ إِلَى خَالِقِهِمْ وَهُوَ رَازِقُهُمْ وَعَلَيْهِ فَلَيْسُو كُلُّ الْمُتَوَكِّلُونَ ؛ وَقَدْ تَبَيَّنَنَا أَكْثَرُ مَوَارِدِ الرِّزْقِ وَأَسْبَابِهِ فَلَمْ نَرِسِّبَا أَجْلِبَ لِلرِّزْقِ مِنَ الْصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ الْوَفَاءَ حَاضِرٌ وَهُوَ عَشْرَةُ أَوْ سِبْعَوْنَ إِلَى سِبْعِمِائَةِ عَوْنَمِ الْوَاحِدِ ، فَمِنْ أَرَادَ تَصْدِيقَ هَذَا فَلَيَتَعَصَّدْ عَلَى قَبِيرِ بَدْرِهِمْ وَيَنْظَرْ كَيْفَ يَجْازِيهِ رَبُّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَوْ غَدَهُ مَعَ مَا يَدْخُلُهُ مِنَ الْأَجْرِ الْجَزِيلِ وَالثَّوَابِ الْجَمِيلِ ، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي شَأنِ أَكْثَرِ اِرْزاَقِ الْجَهَالِ وَسَمْوَ مَكَانِهِمْ ؛ وَقَرْ المَقْلَاءَ وَاتَّضَاعَهُمْ

الْتَّمَرُ كَالْبَرِ يَعْلُو فَوْقَهُ جَيْف
وَيَسْتَقْرُرُ بِأَقْصَى قَعْدَهُ الدَّرَر
وَفِي السَّمَاءِ نَبِعُومُ لِأَعْدَادِهَا
وَهَذَا هُوَ الَّذِي جَلَبَ الدَّوَاعِي إِلَى الْعُقَلَاءِ وَنَفَخَ قُلُوبَهُمْ ، وَفَرَقَرَ بَطْوَهُمْ وَقَالَ
بَعْضُ مَشَائِخُنَا مِنْ أَهْلِ النَّظَرَةِ
فَرْفَرَةً مَا هَذِهِ الْفَرْفَرَةُ
قَلَتْ لِنْحُويَّ وَفِي بَطْنِهِ

فقال يا جاهم في تحونا
 هذاتسقى **الضرطة** المضمرة
 وقال سيدنا المرتضى قدس الله روحه في عتاب الدنيا
 عتبت على الدنيا قلت الى متى
 أكابد ضرّ اهتمه ليس بنجلبي
 أكل شريف قد على بجدوده
 حرام عليه الرزق غير محمل
 بهم عنادي حين طلقني على
 فقالت نعم يا ابن الحسين رب متكلمكم
 وبالجملة شأن الدنيا ومدارها اعذنا الله واباكم من خدا يعها

نور في أحوال الملوك والولاة وكيفية ما ينبغي لهم من **السلوك** في أنفسهم وبيع رحيمهم وما يلحق بهدا

اعلم أيديك الله وفلك ان قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنتزع الملك من
 تشاء وتعزز من تشاء؛ دليل على ان امور الملك مقدرة في عالم الملوك ، وذلك اننا
 رأينا من أتعب نفسه وبذل ماله في تحصيل ملك او ولایة فلم يصل اليها وبلغه غيره بلا
 تعب وبذل مال ، هذا ما يقتضيه ظاهر لفظها ، وأماماً بطن الآية قد ورد في الخبر ان المراد
 بالملك الذي يؤتى الله من يشاء هو الملك الواقعى الذى يكون الله تعالى به راضيا و هو
 ملك آل محمد عليهم السلام و توابعهم ، فهو الملك الذى أنماهم ولم يؤته غيرهم
 قال الصادق **عليه السلام** واما ملكبني امية فقد غصبوه من آل محمد ، وذلك كما ان الرجل
 له ثوب ف يأتي اليه رجل فقصبه ايامه فالله تعالى لم يؤته ذلك الشوب و ائمماً عدداً في
 اخذه وغضبه ، وحصل معنى الآية حينئذ ان إعطاء الملك يدرك فمن كان في علمك قابلاً
 له نوشت باسمه في هذا العالم وقررت ان يكون هو الملك والسلطان كأهل البيت عليهم السلام
 والمجتهدين من شيعتهم بعدهم ؛ ومن لم يكن في علمك قابلاً للملك كأعداء آل محمد و
 مخالفتهم نزعته عن الملك وما أعلمت العباد الا بعدم إستحقاقه للملك ؛ فان الخليل **عليه السلام**

لما جعل ملكاً وسلطاناً وأماماً لكافحة الناس أراد إبقاء هذا الملك في ذرّيته فقال ومن ذريتي ، فأجابه تعالى لا ينال عهدى **الظالمين** ، فأسمعه في القديم أنَّ من كان ظالماً كان معزاً لا عن الملك والدولة إلا بهيمة ، فلينظر الوالي والملك الموالين لأهل البيت عليهم السلام فان كانوا من أهل الظلم والتعدى كانوا في معزل عن ان يكونوا قد آتاهم الله الملك ، وإن كانوا من أهل العدل وفي مقام قضاء حوايج الشيعة والتختن على فراقهم فليعلموا انه ملك من الله سبحانه ودولته ساقها الله إليهم فيجب عليهم القيام بشكرها واعلم انه ينبغي للولاة والسلطين ان يجعلوا لهم وقتاً خاصاً مع ربهم يتضرعون فيه إليه وينزعنون ثياب الملك ويلبسون ثياب الخشنة ويقرّون له بالعبودية ليكون كفارة ما أظهروه من المجرور في حضور الخالق ، وقد فعل أهل السير والتاريخ ان عمر بن عبد العزيز كان له في كل يوم بيت يدخله وحده ويغلق عليه بابه ويلبث فيه كثيراً ثم يخرج منه ، فلما توفي وجلس في موضعه بزيد بن عبد الملك سأله خواص ابن عبد العزيز عن خزانته ؛ فقالوا لا نعلم له خزانة ولكن له موضع كان يتغىّر به وحده فلعل خزانته تكون هناك ، فلما ذهبوا إلى ذلك البيت وفتحوا قفله رأوه بيته خالياً من الغروش أرضاً بيضاء وفيه مكان مفروش بالتراب فوق الأرض مقدار ما يصلّى فيه الإنسان عنده ثياب خشنة بعضها من **اللّيف** وبعضها من الكرباس الفليظ ؛ وفوقها طوق من الحديد كان يضعه في عنقه ويلبس تلك الثياب وتجلس فوق ذلك التراب للبكاء والتصرع وهل مثل هذا وامثاله من أطوار الملك الجايل **الشاه عباس الأول** أسكنه الله

بحبّي الجنان (١)

(١) جمع من الزعانفة وارباب السر والمعون في طهران عاصمة ايران دأبوا يلعبون بالتاريخ وسيرة الرجال والمشاهير ولا سيما في تواريخ رجال ايران ونهضوا بمؤلفون الكتب المشحونة بالشعارات في سيرهم و تواريخهم مع نيات فاسدة و تحريرات كاسدة من عمال السياسة الفاشية وقد كتب في هذه الاونة الاخيرة احد من يرى نفسه من اساتذة بعض الكلبات في طهران كتاباً في عدة مجلفات بعنوان : (زندگانی شاه عباس اول)

وحكى رجل كان يخدمه لما كان ذلك الرجل ولدا صغير السن ، قال أمرني ذات يوم بحمل الأبريق معه ليتطهر به من البول قال ذلك الولد فحملته ومشيت خلفه حتى صعد إلى سطح عال في بيته ، فلما إنتهيت معه إلى أول السطح أخذ الأبريق من يدي وقال لي اجلس هنا حتى أرجع اليك ؛ فأجلسني في مكان لا أراه فيه فغاب عن طوبلا حتى خفت عليه ؟ فلتحتني فرأيته ساجدا وهو يسكي وخدته ملصق بالأرض وقد صار تحته شبه الطين من الدموع ، ثم رفع رأسه وغضب غليًا فأعتذرته إليه أني خفت عليك بطول مقامك على السطح ، فصبت الماء على يديه وغسل وجهه فلوي اذني ، وقال لا يخرج منك شيء وان سألك أحد من الخدام والعبد فقل كان الشاه يلوط بي وقد عرفت أن العبادة هي التواضع لله سبحانه وأول من سبفهم بهذا ملك الملوك و سلطان السلاطين مولانا أمير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام ، فقد كان له حالات مع ربته في أوقات خاصة يسجد فيها على التراب و يتفرّع إلى الله تعالى

* بالفارسية وقد شجنا من اعجيب الاكاذيب و باطيل الاقاويل وليس غرضه من صنيمه هذا الا تلوث ساحة ذلك السلطان بلوث الاعمال الشنيعة و الافعال المنافية للشرعية الاسلامية وان يلبس الامر في حق الشاه عباس الكبير للناشرة من ابناء الوطن وان يظهر لهم ان هذا السلطان الذي بقي جبه منذرون في قلوب الامة الایرانية الى اليوم لم يكن الا رجلا فاسقا صاحب لهو ومجون وطرب غير مبال باحكام الشرع واراد ان يشوّه الامر على الامة الایرانية في حق الصفوين ولم يكن كتابة هذا الكتاب تلك الافاينك والغرفريات الا بيماز من بعض ارباب الصحف والجرائد السوداء من اهل السنة في طهران و ليس مستنده في نسبة تلك الباطيل والماجريات الى الشاه عباس في الاغلب الا كلمة فلان المسمى او حقيقة فلان القيس الاجنبي و غيرخفى على القارى القطن انا لا ندعى ان الشاه عباس الكبير كان من الاولياء والانتقاء بل نقول ان تلك المفتريات والاکاذيب التي لفقها مؤاف ذلك الكتاب وجمعها فيه لا اصل لاكثرها بل لجلها ول يكن النسل الاتي على ذكر من ذلك و يعلموا ان الدولة الصفوية كانت تتاجا ظاهرة للبعث الديني وكان هذا البعض مبنيا على الایمان الشيعي القوى المعم بالثقافة و المدنية كما صرخ به بعض الخبراء في فن التاريخ الصحيح وهذا الامر نقل في قلب من ليس له حب للدين الاسلامي المقدس

و في الرواية عن عروة بن الزبير قال كنا جلوساً في مسجد رسول الله ﷺ فتذاكرنا أعمال أهل بدروبيعة الرضوان ، فقال أبو الدرداء ألا أخبركم بأقل القوم مالا و أكثرهم ورعا وأشدّهم إجتهادا في العبادة ؟ قالوا من ؟ قال على بن أبي طالب ، قال رأيته في حيطة بنى النجاشي يدعو بدعوات ، و ذكر الدعوات إلى أن قال ؛ ثم إنفر في البكاء فلم أسمع له حسناً ولا حرقة ؟ فقلت غالب عليه النوم لطول السهر أو قطه لصلاة الفجر فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة ؛ فصرخ كنه فلم يتعرّك ؛ فقلت اتنا الله و اتنا إليه راجعون مات والله على " بن أبي طالب ، فأتيت منزله مبادراً أنعاماً لهم ، فقالت فاطمة يا أبو الدرداء ما كان من شأنه و قصته ؟ فأخبرتها الخبر ، قالت هي والله يا أبو الدرداء الفشية التي تأخذك من خشبة الله ، ثم آتوه بما فوضحه على وجهه فأفاق و نظر إلى " وأنا أبكي ، فقال ما بكأوك يا أبو الدرداء ؟ فقلت بما أراه تنزله بنفسك فقال يا أبو الدرداء فكيف إذا رأيتني أدعى إلى الحساب وأين أهل الجرائم بالعذاب و احتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك العجیب قد أسلمني الأحباء و رفضتني أهل الدنيا لكنك أشدّ رحمة لي بين يدي من لا تخفي عليه خانة ، فقال أبو الدرداء فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ

ولا يجوز للولاة أن يقولوا نحن ملوك ولم يطلب الله تعالى مننا العبادة وإنما أراد من العدالة ، فيدلهم الشيطان بغروره و يستفزهم ، بل يجب أن يتصوروا بأن كلما عظمت النعمـة على العبد عظم تحـمـيلـه بالـشكـرـ علىـهـ ، و لا شـكـرـ الاـ الطـاعـةـ وـ الـعـبـادـةـ وـ الـاحـسـانـ الىـ الـعـبـادـ ، وـ يـنـبـغـيـ انـ يـعـلـمـواـ انـ طـاعـاتـهـمـ منـ الصـلـاـةـ وـ الصـوـمـ وـ نـحوـهـاـ يـتـرـتبـ عـلـيـهـاـ مـنـ الشـوـابـ الـكـامـلـ مـاـ لـيـتـرـتـبـ عـلـىـهـاـ وـ ذـلـكـ لـكـثـرـةـ الـمشـفـةـ عـلـيـهـمـ فـيـ تـحـمـيلـهـ لـمـاتـمـوـ دـوـاـ عـلـيـهـ مـنـ التـتـعـمـ وـ التـلـذـذـ

وروى أن أفضل الأعمال أحـمزـهاـ ، وـ يـنـبـغـيـ لـكـلـ "ـ وـ الـمـنـ الـوـلـاـةـ انـ يـمـيلـ إـلـىـ حـبـ الـعـلـمـاءـ وـ الـأـخـيـارـ وـ انـ يـكـثـرـ مـصـاحـبـهـمـ وـ مـجـالـسـهـمـ وـ يـخـتـارـ لـهـ صـاحـبـهـمـ ؛ـ وـ يـكـونـ عـالـمـاـ وـ رـعـاـ سـلـبـ النـفـسـ ،ـ رـاغـبـاـ فـيـ قـضـاءـ حـوـاجـنـ الـمـؤـمـنـينـ لـيـجلـبـ لـلـوـالـيـ أـسـبـابـ الـثـوابـ

اما حب العلماء فلما روى من قوله عليه السلام كن عالما او متعلما او محبا لأهل العلم ولا تكن الرآبج فتهلك؛ وفي الحديث ان من احب حبرا حشره الله معه والمرء مع من احب، و قال عليه السلام ان الله يغفر للمؤمنين ولمحبتيهم ولمحبى محبتيهم، فهذا من افضل الاعمال للسولة وغيرهم ، و اما مجالستهم فلما ورد في الخبر من ان جلوس ساعة واحدة مع العالم يعدل من الشواب ما لا يحصى و ان النظر الى العلماء عبادة ؛ واما اختيار صاحب منهم بتلك الاوصاف فليكون واعظا له مذكرا له في احوال الفئات لكثره مشاغله فيحتاج الى الواقع و المذكر ، و هكذا كان احوال الملوك والسلطانين في الاعصار الماضية

وينبغي ان يعظه برفق ، روى ان عابدا دخل على معاوية ليعظه ؛ فقال له يا فاسق يا كلب هكذا اظلم الناس وأطال الكلام معه ، فقال لمعاوية يا عابدات افضل من موسى بنى الله ام هو افضل منك ؟ فقال بل موسى خير مني ؟ فقال له و أنا اشقي ام فرعون ؟ فقال بل فرعون ؟ فقال ان فرعون لما ارسل الله اليه واعظين و هما موسى و هرون قال لهم قولا له قولا ليتنا لمدّ يتذكر او يخشى، فامر هما الله سبحانه بالكلام الذين وانت تعظني بهذه الخشونة ، ولم يكن هم المصاحب للواли لن يخص عليه احوال الملوك والولاة المتقدمين الذين كانوا اشد منه بأسا وأفوى مراسا فاقناعهم الزمان وجار عليهم التحرر الخوان ؛ ومن أعظمهم نبي الله سليمان بن داود عليه السلام فقد طلب من الله تعالى الملك يقوله رب هب لي ملكا لا ينبعى لأحد من بعدى انتنات الوهاب ، حتى قال نبينا عليه السلام رحم الله اخي سليمان ما كان أبغضه

وقال الصادق عليه السلام لقا سُل عن معنى الآية والحديث ، فقال اما معنى الآية فهو ان سليمان اراد ملكا لا ينبعى لأحد من بعده ان يقول ان ملك سليمان قد حصل له سليمان بالغالية والجنود مثل سلطانين الدنيا ؛ فسخر الله له الرّبّع والطير والوحش وميّز ملكه عن ملك الملوك حتى عرف الناس ان ملك سليمان قد أعطاه الله ايامه واما معنى الحديث فقال عليه السلام معناه رحم الله اخي سليمان ما كان أبغضه بعرضه لورحم اخاه سليمان

ما كان أبغضه لو كان معنى الآية ما ذهب اليه عوام الناس من الأخذ بظاهرها ، وقد منح الله سبحانه سليمان عليه ملكاً عظيماً حيث سخر له ما في الكونين فأمر سليمان عليه الجن فنسجوا له بساطاً من الأبر وسم والذهب ، وكان يجلس عليه مع خاصته ، وكان في مجلسه على البساط ستمائة ألف كرسى ، ولسليمان عليه سرير مرصع في وسط الكراسي يجلس عليها العلماء والأئمّة ، وسخر له ريح الصبا غدوها شهر ورواحها شهر ، وكان يسير في أول النهار من مكة و يتقدّم في الكوفة ثم يسير من الكوفة و يتعشّى في الشام

وقد زاد الله في ملكه بأنه ما يتكلّم أحد كلّمة أين ما كان إلا ألقتها الريح في أذنه حتى يسمعها ، ومع هذا الملك كان لم يأكل مائة النار قبل كان يعمل من سبع (١) الخوّص زبيلاً وبشتري بشمنه شعيراً فيوضعه بين صخرتين حتى يصبو جريشاً ويجعله في الشمس حتى يجف فياً كلّه ، فإذا جنّه الليل تزع ثياب الملك ولبس ثياباً من ليف النخل وغلّ يديه إلى عنقه قام باكيما إلى الصباح

وفي الرواية عن الصادق عليه قال ابن سليمان بن داود عليه قال ذات يوم لا أصحابه ان الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي سخر لى الريح والأنس والجن والطيور والوحشون ؟ وعلّمني منطق الطير وأثناني من كل شيء ومع جميع ما أُوتيت الملك ماتم سروري يوماً إلى الليل ؟ وقد أحبت أن أدخل قصرى في غدفاصعد إلى أعلى وأنظر إلى ممالكتي ولا تؤذنوا الأحد على ثلاثة يرد على ما ينقض على يومي ، فقالوا نعم ، فلماً كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره ، ووقف متّكياً على عصاه ينظر إلى ممالكته مسروراً بما أُوتى فرحاً بما أعطي ، اذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زباباً قصره ، فلماً بصر به سليمان قال له من أدخلت إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم ؟ وباذن من دخلت ؟ قال الشاب أدخلني هذا القصر ربّه وباذن دخلت ، فقال ربّه أحق مني فمن أنت ؟ قال أنا ملك الموت

(١) معركة جريدة النخل أو ورقه

قال وفيم جئت ؟ قال جئت أقبض روحك ، قال إمض لما أمرت به فهذا يوم سروري وابي الله عز وجّل ان يكون لي سرور دون لقائه ؟ فقبض ملك الموت روحه وهو متّكئ على عصاه ، فبقي سليمان متّكيا على عصاه و هو ميت ماشاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون (عتقدون) انه حي فاقتتنوا فيه واختلفوا

فمنهم من قال ان سليمان قد بقي متّكيا على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتبعه ولم يتم ولم يأكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجع علينا ان نعبدوه ، و قال قوم ان سليمان ساحر ؟ وقال المؤمنون ان سليمان عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما شاء ، فلما اختلفوا بعث الله عز وجّل الارض فدبّت في عصا سليمان ، فلما أكلت جوفها إنكسرت المعا و خر سليمان من قصره على وجهه ، فشكّرت الجن للأرضة صنيعها ، فلا جل ذلك لا توجد الأرض في مكان الا وعندها ماء و طين ؛ وذلك قول الله عز وجّل فلما قضينا عليه الموت مادلتهم على موته الا دابة الأرض تأكل منساته ، يعني عصاه ، فلما خرج تبيّنت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين

ثم قال الصادق عليه السلام و الله ما نزلت هذه الآية هكذا و انتما نزلت فلما خر تبيّنت الجن ان الانس لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ، ثم لينظر العاقل الى قوله عليه السلام لو كانت الدنيا تسوى عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ، والى قول جبريل عليه السلام يأتمد ان الله يقول لك عن ما شئت فانك ميت ، و احب من شئت فانك مفارق ؟ و اعمل ما شئت فانك مجزى به ، و لما دخل يزيد الرقاشي على عمر بن عبد العزيز قال عطني يا يزيد ؟ قال يا أمير المؤمنين اعلم انك لست اول خليفة تموت ؟ فبكى عمر وقال زدني يا يزيد ، فقال يا امير المؤمنين ليس بينك وبين آدم الا اب ميت ، فبكى و قال زدني يا يزيد ، فقال يا امير المؤمنين ليس بينك وبين النار منزل ، فسقط مغشيا عليه ، وليتلو الواقع ان الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له ؛ وعليها يعادى من لا علم له ؛ وعليها يحسد من لا لاقه له ، ومن صح فيها سقم ، ومن سلم فيها هرم ، ومن افتر فيها حزن ، ومن استغنى فيها

فتن حلالها حساب وحرامها عذاب ، ومتا بهما عذاب ، من سعي إليها فاتته ، ومن قعدها أتته ، لا خير لها يدوم ولا شرّ لها يبقى

واعلم أنَّ الذي أصبحت فيه من النعم انْساصار اليك بموت غيرك و هو خارج من يدك بمثل ما صار اليك و هل الدنيا إلا كما قال الأول قد ريفلى و كنيفيلما

ولقد سُلِّمَت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجبًا ولم تبدى

حتى مررت على الكتيف فقالى أموالهم و نوالهم عندي

وقال الرشيد لا بن السماع عظى و بيده شربة من ماء؟ قال يا أمير المؤمنين لو جبست عنك هذه الشربة أكنت تشربها بملكك؟ قال نعم ، قال أرأيت لو حبس عنك

خروجها أكنت تفديها بملكك؟ قال نعم ، قال فما (فلا) خير في ملك لا يسوئ شربة ولا بولة

و حكى الأسمى أنَّ النعمان لما بني الخورنق وأشرف عليه يوماً و قد أعجبه

ملكه و سمعوه نزد أمره ، قال لأصحابه هل أدرت أحد مثل ما ادرت؟ قال له حكيم من

حكماء أصحابه هذا الذي أدرت شيء لم ينزل ولا يزول ألم شيء كان لمن قبلك زال عنه

وصار اليك؟ قال بل شيء كان لمن قبلي زال عنه و صار إلى و سينزول عنك ، فالفسر

بشيء تذهب عنك لذاته وتبقى بعنته ، قال فابن المهرب؟ قال أما إن تقيم و تعمل بطاعة

الله أو تلعن أمساكاً و تلعن بجعل تعبد ربك فيه و تفرّ من الناس حتى يأتيك أجلك؟

قال فانا فعلت ذلك فما؟ قال حجوة لاتموت و شباب لا يهرم ، و صحة لا تسقم و ملك

جديد لا يبلى؟ قال فاي خير فيما يقى والله لأنطلين عيشا لا ينزل أبداً؟ فانخلع من

ملكه وليس الأمساك و سار في الأرض و تبعه الحكيم ، و جعلا يسحان في الأرض و

يعبد لأن الله حتى ماتا

و خطة التصر قد بنى رجل اسمه سمار ، فلما قرر من بنائه دخله النعمان و

خواصه و تسبّبوا من عظم بنائه و ارتفاعه ، قال لهم ذلك الباني وأعجب من هذا أنَّ

أريك آجرة في حاجته اذا قلعتها تهدم هذا التصر العظيم كله فدله عليها ، فأمر به فرموه

من أعلى التصر ، و قبل أنما رماه لثلا يبني لنفسه مثله؟ وقد صار جزاء من سمار

مثلاً بين الناس يضرب لمن يقابل الإحسان بالإحسان، ووجدت هذه الآيات على مدينة سيف بن ذي بنز وهو من أعظم الملوك :

| | |
|------------------------------|-------------------------------------|
| غلب الرجال فلم تنفعهم الفلال | باتوا على قلل الأجيال تحرسهم |
| فأسكتوا حفراً يابس ما نزلوا | واستنزلوا من معاشر على (عن) معاقلهم |
| أين الأسرة والتسبحان والحلل | ناداهم صارخ من بعد مادفنا |
| من دونها تضرب الاستار والكلل | ابن الوجوه التي كانت مجيبة |
| تلك الوجوه عليها الدود يقتل | فأفحى القبر عنهم حين سائلهم |
| فأصبحوا بعدها كلاؤ كلوا | قد طال ما كلوا يوماً ومشروا |

وقد رأيت مدينة عظيمة في فارس وهي على جبل ولها مصعد تصعد منه الدواب والحيوانات . و هو من صخرة واحدة ؟ و فيه درجات كثيرة فوق تلك المدينة مجلس عظيم قد كان له سقف والآن ليس هو بموجود ، و إنما الموجود منه أسطواناته و كل واحدة منها صخرة سوداء تقرب من المنارة إرتفاعاً ، و فيها حمام من صخرة واحدة ، و أمّا طرفاها فوضعاها عجيب وهو أن الطريق وان طال قد صنعوه من اربعة أحجار ، فحجر هي أرضه و حجر في يمينه و الأخرى عن شماليه ، و الرابعة سقفه ، وله فرج من الجانب الفوقاني للضوء ، و حدثنا أهل تلك البلاد أن تلك المدينة من بنية الجن لسلiman عليه السلام ورأيت على بعض أحجارها مكتوبا هذين الشعرين :

| | |
|--|--------------------------------|
| أين الملوك التي كانت مسلطة | حتى سقاها بكلأس الموت ساقها |
| كم من مدائن في الأفاق قد بنيت | - أمست خراباً دار الموت أهليها |
| وفي الأخباران إسكندر عليه السلام اجتاز يوماً في عسكره على رجل جالس في مقبرة | |
| وبين يديه نظام زمية وجماجم يالية وهو ينظر إليها ؛ فقال له الإسكندر ما تصنع في هذه المظاهر ؟ فقال أن هذه المقبرة قد دفن فيها جماعة من الملوك فبعثنى الله سبحانه وتعالى أن أغزل نظام الملوك عن عظام القراء فأنا أنظر في هذه الجماجم والمظالم ولا أعرف هذا من هذا ، فمضى الإسكندر عنه وقال والله ماعني غيري ، وهذا كان بسبب في طلبها الموضع | |

الذى مات فيه

و في الرواية أن داود عليه السلام اجتاز على غار فدخله فوجده رجلًا ميتاً عظيم الخلقة وإذا عند رأسه حجر مكتوب فيه أنا دوسن الملك؛ ملكت ألف عام وفتحت ألف مدينة، وهزمت ألف جيش وافتربعت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت إلى ماتري (رميما كما ترى) فصار التراب فراشى والمعجارة و سادتى ؛ والديدان جيراني فمن رآنى فلا يفتر بالدنيا كما عزّتني و روى أن عيسى عليه السلام مر ذات يوم مع جماعة من أصحابه ، فلما ارتفع النهار مرّوا بزرع قد أمكن من الفرك ، فقالوا يا نبى " الله أنا جياع ، فأوحى الله تعالى إليه ان إينن لهم في قوتهم ؛ فإذا نظم لهم فقر قوا في الزرع يفرّكون وبأكلون ، فيبينما هم كذلك هو جله صاحب الزرع وهو يخول زرعى وأرضى ورثتها من آبائى فبانن من تأكلون ؟ قال قدسي عيسى عليه السلام ربّه ، فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الأرض من لدن آدم إلى ساعته ، فإذا عند كل سنبلة أو ماشاء الله رجل أو امرأة ينادون زرعى وأرضى ورثتها عن آبائى ففزع الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه ؛ فلما عرفه قال معدنة اليك يا رسول الله أنا لم أعرفك زرعى و مالي حلال لك ؛ فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلّهم قد ورثوا هذه الأرض وعمروها ثم ارتحلوا عنها ، و انت من تحمل عنها ولا حق بهم ليس لك ارض ولا مال ، و في الديوان المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام انه لما رأى فاطمة عليه السلام مسجحة بشوبيها بكى فرثا ها ثم قال :

| | |
|---|-----------------------------|
| لكل اجتماع من خليلين فرقه | وان الذى دون الممات فليل |
| أرى علل الدنيا على كثيرة | و صاحبها حتى الممات عليل |
| وان افتقادى فاطما بعد احمد | دليل على ان لا يدوم خليل |
| الايتها الموت الذى استثاركى | أرجنى فقدا فنبت كل خليل |
| أراك بصيرا بالذين أحبتهم | كأنك نحو نحوهم بدليل |
| ولما نضى يديه من ترابها تمثل بقول بعض بنى شبة : | |
| أقول وقد فاضت دموعي حسرة | أرى الأرض بقى والأخلاع عن ب |

أخلاً لغير الحمام أصابكم
 عتب ولكن ماعلى الموت معتب
 و روى أن عيسى عليه السلام كان مع صاحب له يسيحان ، فأصابهم الجوع فاتهيا إلى
 قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحب اطلق فاشتر لنا طعاماً، وقام عيسى عليه السلام يصلّي فجاء الرجل
 بثلاثة أرغفة، فأبطأ عليه انصراف عيسى عليه السلام ، فأكل رغيفاً ، فابصرت عيسى عليه السلام فقال أين
 الرغيف الثالث؟ فقال ما كان إلا رغيفين ، قال فمرأ على وجههما حتى مرأ بظباء ،
 فدعي عيسى عليه السلام ظبياً منها فنحره وأكلوا منه؛ فقال عيسى عليه السلام للطبي قم باذن الله
 فقام حيّاً؛ فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه السلام بالذى أراك هذى الآية من صاحب
 الرغيف الثالث؟ فقال ما كانوا إلا إثنين فخرجا حتى أتيانا قريبة عظيمة؛ فاذا قريب منها
 ثلاثة لبنات من ذهب ، فقال الرجل هذا مال؟ فقال عيسى عليه السلام أجل هذا مال واحدة
 لي وواحدة لك وواحدة لصاحب الرغيف الثالث، فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث
 فقال عيسى عليه السلام هي لك كلها ففارقها ، فأقام عليها ليس معه ما يحمله عليه فمرأ عليه (به)
 ثلاثة نفر قتلوا و أخذوا اللبن؛ فقال اثنان منهم لواحد اطلق إلى القرية فاتنا بطعام؟
 فذهب فقال أحد الباقين للآخر تعالى يقتل هذا اذا جاء ونقسم هذا بيننا ، وقال الذي ذهب
 أجعل في الطعام سنتا فأقتلهم وآخذ اللبن؛ ففعل فلما جاء قتلاه و أكلوا من الطعام
 الذي جاء به فماتا ، فمرأ بهم عيسى عليه السلام وهم حولها مصرون عنون؟ فقال الدنيا هكذا فعل
 بأهلها ، و وجد مكتوباً على قبر سيف بن ذي يزن

وطأ التراب بصفحة الخد

ـ شبران كان بغایة البعد

ـ لم يعرف المولى من العبد

من كان لا يطأ التراب برجله

ـ من كان ينفك في التراب وبينه

ـ لو بعثرت للناس أطباق الشري

ـ و وجد مكتوباً على قصر بعض الملوك:

ـ يوفون بالعهودـ كانوا وبالذمـ

ـ ترجمـ المجدـ بينـ العلمـ والـكرمـ

ـ هـنـىـ منـازـلـ أـفـوـامـ عـهـدـهـمـ

ـ تـبـكـ عـلـيـهـمـ دـيـارـ كـانـ يـطـرـبـهـاـ

ـ وـ لـبعـضـهـمـ :

مروح لك الدنيا بغير الذي غدت
وتجرى الليالي باجتماع وفرقة
فمن ظن أن الدهر باق سروره
عن الله عما صير له واحدا

وفي الرواية أن رجلين تنازعا في دار فأنطق الله لبنة من جدار تلك الأرض فقالت
أني كنت ملكاً من ملوك الأرض ملكت الدنيا ألف سنة، فلما صرت تراباً أخذني
خراف بعد ألف سنة فصيّرني خرفاً، فبقيت ألف سنة ثم أخذني لبيان فصيّرني لبنة
وانا في هذا الجدار منذ كذا وكذا فلم تنازعا في هذه الأرض

وروى أنه سُئل الخضر عن أعجب شيء رأيته؟ قال أعجب ما رأيته أني مررت على
مدينة ولم أر على وجه الأرض أحسن منها ، فسئلته بعضهم متى بنيت هذه المدينة؟ قالوا
سبحان الله ما يذكر آباؤنا وأجدادنا متى بنيت ، وما زالت كذلك من عهد الطوفان؟
ثم غبت عنها نحوها من خمسة عشر سنة وعبرت عليها بذلك ، فإذا هي خاوية على عروشها
ولم أرا أحداً سأله ، وإذا رأة غنم فسألتهم عنها؟ قالوا لا نعلم، فغبت عنها نحوها من خمسة عشر
عام ثم انتهيت إليها فإذا موضع تلك المدينة بحر، وإذا غواصون يخرجون منها المؤلوع
قتل بعض الغواصينمنذ كم هذا البحر هي هنا؟ قالوا سبحان الله ما يذكر آباؤنا ولا
أجدادنا إلا أن هذا البحر منذ بعث الله الطوفان ، ثم غبت عنها نحوها من خمسة عشر عام
ثم انتهيت إليها فإذا ذلك البحر قد غاض ماءه وإذا مكانه أجمة ملتفة بالقصب والبردي
والسباع ، وإذا صيادون يصيدون السمك في زوارق صفار ، قلت لبعضهم ابن البحر
الذى كان هي هنا؟ قال سبحان الله ما يذكر آباؤنا وأجدادنا إلا كان هي هنا بحر فقط؟
فغبت عنها نحوها من خمسة عشر عام ثم أتيت إلى ذلك الموضع فإذا هو مدينة على حالته
الأولى والمحصون والقصور والأسواق قائمة؟ قلت لبعضهم ابن الأجمة التي كانت هي هنا
ومتى بنيت هذه المدينة؟ قال سبحان الله ما يذكر آباؤنا وأجدادنا إلا أن هذه المدينة
على حالهامنذ بعث الله الطوفان ، فغبت عنها نحوها من خمسة عشر عام ثم انتهيت إليها فإذا

عاليها ساقلها وحى تدخن بدخان شديد فلم أر أحداً أسألها عنها ؟ ثم رأيت راعياً فسأله أين المدينة التي كانت هيئنا ؟ ومتى حدث هذا التدخان ؟ فقال سبحان الله ما يذكر آباءنا وأجدادنا إلا أن هذا الموضع كان هكذا منذ كان ، فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي في الدنيا فسبحان رب العباد

ولما ثقل عبد الملك بن مروان راي غسلاً يلوى بيده ثوباً ، فقال وددت أني كنت غسلاً لا أعيش إلا بما اكتسبته يوماً في يوماً ، فبلغ ذلك أبا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا تنسى عنه ما هم فيه ؛ وكانت العرب لا تعرف إلا لوان اثما طعامهم اللحم يطبع بماء وملح حتى كان زمن معوية ، فاتخذ الألوان واسرق فيها وما شبع مع كثرة أوانيه حتى مات

وقيل إن السبب المؤذب لزوال معوية بن يزيد بن معوية عن الخلافة أنه سمع جاريتين يتلاحيان وكانت أحديهما بارعة الجمال ، قالت لها الأخرى لقد أكسيك جمالك كبر الملوك ، قالت الحسناء وإي ملك يضاهي ملك الحسن وهو قاض على الملوك وهو الملك حقاً ؛ فقالت لها وإي خبر في الملك وصاحبه إما قائم بمحفوظه وعامل بالشكر فيه فذاك مسلوب اللذة والقرار من نفس العيش ، وأما منقاد لشهواته ومؤثر للذمم وموضع للحقوق ومنصرف عن الشكر فمعصيه إلى النار ؛ فوسمت الكلمة من نفس معاوية موقعاً مؤثراً وحملته على الإنخلاع عن الخلافة فقال له أهلها أعددت إلى أحد يقوم بها مكانك ؟ فقال كيف أتجبر ع مرارة قدمها وأقلد تبعة عهدها ، ولو كنت مؤثراً بها أحداً لأنثرت بها نفسى ، ثم انصرف وأغلق بابه ولم يأذن لأحد ؛ فلبيت بعد ذلك خمساً وعشرين ليلة ثم قبض ؛ وقالت له أمّه عند ما سمعت منه ذلك لم يتكّن حيضة ، قال لم يتنى كنت حيضة كما تقولين ولا أعلم أن للناس جنة ولا ناراً ولا للنار أنساً ، وتحوذ ذلك من الموعظ والنصائح وينبغى للوالى أن لا يتألق في الملبس في غير أيام أعياده بل يلبس إلا وسط من الثياب ليرغب الناس في ليس إلا دنى ، فتتوفر الأموال بين الرّغبة ويكثر أسباب الغير عندهم ، ولتعلم الوالى أن كل رداء يرتديه فهو جميل و أن الثياب يعلو قدرها

بلبسه لا انتها هي التي ترفع قدره ، و كان ملك السلاطين مولانا امير المؤمنين عليه السلام قد رفع جبنة عند الغياط و وضع فيها سبعين رفعة حتى قال والله انتي لاستحق من راقعها ان يرقعها لي مرة اخرى ، والولاة لا يقدرون على هذا لكن لا يفوتهم الاقرب اليه ، واما المطعم فان تأتقوا فيه فينبغي لهم ان يحضرروا طعاما مخصوصا بهم و يكون على المائدة طعام خال من التكليف لتأكله الولاية ، حتى انتهم لو لم يأكلوا منه فلا اقل من ان يكون حاضرا معهم على الموائد وهو طعام القراء لتقديم الناس به وليسهل على القبر قره ، ولن يكون مذكر اللوالى واهل خاصته احوال القراء والمساكين ومشبّههم في بعض الاحوال فان من تشبيه بقوم كان منهم و ان لم يعمل عملهم كما جاء في الرواية و روى ان فرعون كان له منحة يضحك من كلامه ، فأتى يوما الى باب فرعون لمدخل عليه فرأى رجالا واقفا على باب فرعون رث الهيبة عليه عبادة سملة و بيده عصا فقال له من أنت ؟ قال أنا موسى بنى الله أرسلني إلى فرعون أدعوه إلى التوحيد ، فرجع ذلك الرجل ولبس ثيابا مثل ثياب موسى عليه السلام ودخل على فرعون يعكى له قول موسى على طريق الاستهزاء ، فاغتاظ موسى عليه السلام من إستهزائه به ثم لما انتهى حال فرعون الى ان أغرقه الله تعالى ايامه و جنوده في شط النيل فسبحانه ذلك الرجل الذي استهزئ به موسى ، فقال يا رب كيف لا تتعزق هذا وهو قد أذانى ؟ فأوحى الله تعالى يا موسى اني لا أعتذب من تشبيه بأحبائي وان كان على غير طريقهم (١)

(١) هذا الخبر لا يغلو من تأمل فان الله تعالى ذم المستهزئين للأنبياء (ص) و وبخهم في كتابه الكريم وقال : ياحسرة على العياد ما يأتيمهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن والاستهزاء على الانبياء (ص) كفر وزندقة وتلبس الرجل ثيابا مثل ثياب موسى (ع) على طريق الاستهزاء كيف يكون موجها لعدم عذرا به مع كون من تشبيه بأحباب الله تعالى على غير طريقة الانبياء (ص) فهل يمكن ان يقال : ان عبادة المختالفى كان رجالا مضحكا غريب الشكل و كان الم وكل العيادي يرقصه في مجلس لهوه مشبها له بأمير المؤمنين (ع) لا يذهب الله تعالى لكتونه تشبيه بأفضل اصحاب الله و اوليائه ؟ = حاشا بكلام نعم والذى بهون الخطب ان ظاهر الغير هو عدم عذاب الله تعالى من تشبيه #

وروى أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لما صار والياً منع نفسه من أن يبات شبعاناً ، قيل له في ذلك ؟ فقال ينبعى للوالى ان يكون في مطعمه مثل أفتر رعيته ، وأنا اخاف ان يكون رجل في اليمامة قدبات جايها فكيف أسبع أنا من الطعام
وينبعى للوالى ان يرفع حجابه وأهل أبوابه في وقت الغداء والعشاء ؛ ويأمر بفتح الأبواب لتدخل الأيتام وأهل السؤال فينالوا من طعامه شيئاً ، ولا يكون أهل السؤال يصيرون من وراء الجدران والأبواب حتى لو أمر لهم ب الطعام بيد أحد غلمانه فربما أخذنه الغلام لنفسه وربماً أعطاه القير وأعقهه بالاهانة والضرب حتى لا يجيء مرة أخرى ، أمّا لأنَّ ما يأخذه القير نفس من غداء الغلمان وعشائهم وأمّا لأنَّ الغلام اذا مشى الى القبر الذى يكون واقفاً خارج الأبواب فات على ذلك الغلام شيء من مقدمة من المائدة واما لغير ذلك ، بل ينبعى للوالى وأهل الشروات ان يعاينوا ويطلعوا على إعطاء السائلين من موائدهم وان هم أعطوا بأيديهم فيالها من مكرمة لا يعد لها ثوابها شيء و كان الصادق عليه السلام اذا أعطى السائل درهماً او نحوه أخذنه من يد السائل قبله

ووضعه على عينه، ثم دفعه اليه مرة اخرى، فقيل له في ذلك ؟ فقال لأن درهم السؤال
اول ما يقع في يدي الله تعالى فأحب ان أتشرف به و أعطمه لمكان يدي للرحمة ،
وكان الكاظم عليهما السلام يتصدق بالسكر والحلوى فقيل له في مسيبه ؟ فقال ان الله تعالى يقول
لن تزالوا البر حتى تنفقو مما تجبون وأنا أحب التسكر والحلوى فأحب ان أتصدق

* بآحبابه في الدنيا وما في الآخرة فله عذاب أليم

نـم لا يغـيـرـ على القـارـىـ الـفـزـيـزـ ان هـذـاـ التـغـيـرـ صـرـيـعـ بـاـنـ اـلـهـ تـالـىـ غـرـقـ فـرـعـونـ
وـجـنـودـهـ فـيـ شـطـالـيـلـ وـهـذـاـ دـلـيلـ عـلـىـ ان هـذـاـ التـغـيـرـ لـاـ يـخـلـوـ مـنـ دـسـ وـاـخـتـلـافـ فـاـنـ الصـبـحـ
الـتـحـقـقـ ان اـلـهـ تـالـىـ غـرـقـ فـرـعـونـ وـجـنـودـهـ فـيـ خـلـيـجـ السـوـيـسـ مـنـ الـبـعـرـ الـاحـمـ وـعـرـضـهـ
بـحـسـبـ اـخـتـلـافـ مـوـاـقـعـهـ مـنـ نـعـوـ عـشـرـةـ اـمـيـالـ اـلـىـ نـعـوـ عـشـرـينـ مـيـلـ اـنـظـرـ قـسـيـرـ آـلـاءـ الرـحـمـنـ
لـلـفـلـامـةـ الـبـلـاغـيـ صـ٩ـ٢ـ طـصـيدـا

وقد غلط الشاعر الفارسي حيث ذكر النيل في قوله :

کلستان کند آتشی بر خلیل کروهی بآتش برد ذاب نیل

بهم ، وفي الرواية ان الله تعالى ائمماً أمهل فرعون ومدّلة في الملك مع ما كان عليه من الكفر انه كان اذا حضرت موايده أمر بفتح الأبواب ورفع الحجاب ، وكان كلّ من يمرّ على بابه من القراء والأيتام يأكل من طعامه ، و في رواية اخرى انه كتب على باب قصره بسم الله الرحمن الرحيم ، فلما تجلّ موسى عليه السلام نزول العذاب عليه أوحى الله سبحانه اليه يا موسى أنت تنظر الى كفره وأنا أنظر الى ما كتبه على باب قصره و روى ان رجالاً من اهل مصر رفع الى فرعون عنقود عنب ، وقال له أنت ربنا فاطلب منك إني ان تحوّل هذا العنبر لثالي كبارا ، فأخذ العنقود من يده ودخل بيته من بيته وغلق عليه الأبواب وجلس يتفكر كيف يصنع في ذلك الأمر ، فأتى اليه الشيطان ودق عليه الباب ، فقال فرعون من بالباب ؟ فقال ابليس ضرطتي بلحية رب لا يبدىء من بالباب ، فعرفه فرعون (١) فقال أدخل يا ملعون ، فقال ابليس ملعون يدخل على ملعون فدخل عليه فرأمه تحيّر اتفكر فأخذ العنقود وقرأ عليه اسماء فصيروه عنقوداً من المؤثر قال له يا فرعون أنت من نفسك أنا في هذا العلم والكمال وما قبلوني ان اكون عبداً وأنت في هذا الجهل والعمالة تريد ان تكون ربّاً ، قال له فرعون لم لا سجّدت لأدم حين أمرت بالسجود له ؟ فقال له ابليس لأنّي علمت انّ مثلك في صلبه

وما احسن مراسلة وقعت بين كسرى و فيصر وهو ان قيس ملك الروم بعث الى كسرى ملك الفرس ممّا اذا اتم اطول منّا اعمار او أدوم ملكاً؟ فأجابه كسرى امّا بعد ايمها السيد الكريم والملك الجسم؛ امّا سبب الملك وإغرازه في مغرزه ورسوخه في مرتكزه فلا مّور انت عنها غافلون ولستم لا مثالها فاعلون ، منها ان ليس لنا نوّاب يرشى ويمنع ولا بواب يدفع ويردع لم تزل ابوابنا مشرعة و نوّابنا لقضى الحاجات مسرعة ، لا أقصينا سفيراً ولا أديينا اميراً ولا احتقرنا بنو العقول (الاصول) ، ولا قدّمنا الشّستان على الكهول ولا كذبنا في وعد ولا صدقنا في ايماد ولا تكلّمنا بهزل ولا سمنا وزيراً الى عزل ؟

(١) كيف عرف فرعون ابليس وتكلمه ولذا اظن ان هذه القضية أسطورة ذكر وها

من باب الطايبة والامتال

موائدنا مبسوطة و عقولنا مضبوطة لا نقطع في أهل ولا لجليسنا نعمل ، خيرنا مضمون
و شرّنا مأمون و عطاؤنا غير معنون ؟ لا نجوح احدا الى باب بل نقضى بمجرد الكتاب ،
نرق للباكي و نستقصى قول الحاكى ما جعلنا همنا بطنونا ولا فروجنا، امسالبطون فلمة
واما الفرج فأمة ، ولا نؤاخذ على قبر غبظنا بل نؤاخذ على قبر الجنابة ، ولا نكلف
الضعف المعدم ما يتحمله الشريف المنعم ولا نؤاخذ البريء بالتسقيم ولا الكريم باللثيم
النمام عندنا مفقود والعدل في جابتنا موجود الظلم لانتعاظه والجور أنفسنا تأباه ، لا
نطم في الباطل ولا نأخذ المشر قبل العاصل ؟ لا تنكث العهود ولا نحن في الموعود
الفقير عندنا مدعو والمتخدر لدينا مقصو ، جارنا لا يضام وعزيزنا لا يرام رغبتنا مرعية
وحوائجهم لدينا مقضية صغيرهم عندنا خطير وزيتهم لدينا كبير ، القمر يبتنا لا يوجدوا الغنى
بما لديه يسعد العالم عندنا مكرم معظم والتقي عندنا (لدينا خ) موقر مقدم ، ولا يستد
بمملكتنا باب ولا يوجد عندنا سارق ولا مرتاح سماونا مطردة رأشجارنا لم تزل منمرة ،
لا نعامل بالشهوات ولنجازى بالهفوّات ، الطير البنا شاكى والبعير أثانا متظالم وباكى
عدلنا قد عم الفاصى والدائى وجودنا قد غمر الطابع والعاى ، عقولنا باهرة وكنوزنا
ظاهرة و فروجنا عفاف و ذيولنا نظائف ؟ أفهمانا سليمة حلومنا جسمية كفوفنا سواسحة
بحورنا طواوح نفوسنا أبية و طوالمنا المعيبة ، ان سئلنا أعطينا وان قدرنا عيننا (عفونا)
وان وعدنا او فينا وان غضبنا أغضبنا ، فلما وصل الكتاب الى قيسر قال يحق لمن يكون
هذه سياسة ان تدوم رياسته .

وينبغى للوالى ان لا يشعر قلبه التكبر وان أظهره في حضور الرعية لمصلحة
الملك واذا جلس اوركب ورائى العساكر حافة بهفليذ كر ذلك الوقت عظمة الله سبحانه
وليد كر حقارته وهو انه ، وان الملك زايل عنه الى غيره وأنه يصل الى طبقات الأرض
ويصاحب الديان ، فإذا خطر بخاطره مثل هذا عرف قدر نفسه
و في كتب التسیر ان عمر بن عبد العزيز كان له ابن وقد صاغ خاتما من ألف
درهم ، فحكوا له ما صنع ابنه ؟ فكتب اليه يابنى بع الخاتم بألف درهم وابيع بها ألف

مسكين وصنع خاتما من اربعة دراهم و اكتب على فصّه رحم الله امراً عرف قدره ، فصنع ما أمره ؛ و في الحديث القدس : العز إزارى والكبرياء ردائى فمن ناز عنهم أدخله نارى ولا أبالي

وقال عليهما يابن آدم أنت لك والضر فان أولك حيفة و آخرك حيفة وفي الدنيا حامل الجيف ؟ وقد سبق تحقيق هذا في باب التكبر وينبئي للوالى ان يجعل لأمواله ثلاثة من الوكلاء ، واحد منها يكون وكيله في قبض الأموال الحال مثلاً مداخل أملأكه وتجاراته الحال و نحو ذلك ليصرفها على نفسه وعلى تصدقاته وعطياته للعلماء والقراء والأخيار ، ثانياًها ان يكون وكيله في قبض الخراج والأموال التي تجيئ اليه كل سنة و يكون قانوناً سلطانياً على الرعية فان مثل هذه تقرب من الحال ان لم تكن حلالاً ، وذلك ان الوالى اذا كان عالماً عاماً من عمال السلطان وأولاه تلك البلاد فكانه أعطاها مال خراجهما و مقرراتها و يكون الوزر على السلطان ؛ فبهذا يكون داخلاً تحت الشبهات ولا يكون حراماً محسناً ، وثالثها ان يكون وكيله في قبض المعرفات المحضة فان ولاة هذه الاعصار لا يتركون مثله ويكون مصرف هذا أهلها فائهم أحق به من الغير والا فلا يكون مصرف مثل هذا الا في الامور المفبركة البعيدة من الشرع

ويجب على الوالى الوجوب العينى وهو أعلم ما يجب عليه العدل وحياطة الرعية قال انوشيروان حصن البلاد بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا يحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وكان كسرى اذا جلس في مجلس حكمه أقام رجلين عن يمينه وشماله و كان يقول لهم اذا زفت (١) فحر كوني ونبهونى ، فحالا له يوماً والرعية تسمع ايها الملك اتبه فاتك مخلوق لا خالق وعبد لامولى ، وليس بيتك وبين الله قرابة انصف الناس وانتظر لنفسك وقال بعض الحكماء اذا وليت ولاية فابساك وان تسعين في ولايتك بأقاربك فتقتلنى بما ابتلى به عثمان بن عفان واقض حقوقهم بالمال لا بالولاية ، وحمل بعض عمال انوشيروان

(١) اي ملت من الحق

إليه في بعض السنين ثمانين ألف درهم زيادة على الموظف المقرر، فسأله عن ذلك؟ قال وجدت في أيدي قوم فضلاً فأخذته منهم؛ فقال رداً على هذا المال على من أخذ منه فان مثلنا في ذلك كمثل من طين سطحه بتراب أساس بيته، فيوشك ان يكون ضعف الأساس ونقل السطح مسر عين في خراب بيته

وفي الحديث من ولى من أمور المسلمين شيئاً ثم لم يحيط به بنصيحة كما يحوط أهل بيته فليتبواً مقعده من النار؛ وروى ايضاً انه اذا كان يوم القيمة يؤتى بالوالى فيقذف على جسر جهنم فيأمر الله سبحانه الجسر فينتفض به انتفاضة فيزول كلّ عظم منه عن مكانه، ثم يأمر الله تعالى العظام فترجع الى اماكنها ثم يسائله فان كان لله مطيناً أخذ بيده وأعطيه كفين من رحمته وان كان لله عاصياً اخرق به الجسر فهو بجهنم مقدار سبعين خريفاً

وفي الرواية انه كان في زمن بنى اسرائيل سلطان ظالم فأوحى الله سبحانه الىنبي من أنبئاه أن قل لهذا الظالم ما جعلتك سلطاناً الا لتكتف أصوات المظلومين عن بايه؛ فو هرتي وجلالى لأنطمن لحملك الكلاب ، فسلط عليه سلطانا آخر حتى قتله فأطعم لحمه الكلاب

وروى ان كسرى صنع طعاماً فدعى الناس اليه، فلما فرغوا ورفعت الالات وقعت عينه على رجل وقد أخذ جاما له قيمة كبيرة، فسكت عنه وجعل الخدم يرفعون الالات فلم يجدوا الجام؛ فسمعهم كسرى يتتكلّمون فقال ما لكم؟ قالوا قدنا جا ما من الجامات فقال لا عليكم أخنه من لا يرده و أبصره من لا ينهم عليه فلترا كان بعد ايام دخل الرجل على كسرى وعليه حلبة جميلة وحال مستجدة، قال له كسرى هذا من ذاك؟ قال نعم ، ولم يقل له شيئاً

وروى اهل السر والتواريخ ان كسرى انو شيرا وان قد ظلم في أول حكمه كثيراً حتى بلغ ظلمه الى رجل راهب كان يعبد الله في صومعته ، فكتب العابد اليه كتاباً باسم الله الرحمن الرحيم ملكتم فأسلم ، ووضيّع عليكم فضيقت ، تسيّم سهام الأسعار و هي

صائبة خصوصا اذا خرجت من قلوب قد اقتربت اليها و اكباد قد اوجعوها و اجساد قد اغريتها و اجنان عين قد اجريت اليها ، فاعملوا ما شئتم فاما صابرون وجوروها فانا بعز الله و اتقون ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقذون

وينبغى يعلم ان نيات الملوك والولاة لمدخل في زيادة معايش الرعية وقصاصها ، و دوى الكليني عن ابيه قال خرج كسرى في بعض ايامه للصيد فعن له صيد قبده فانقطع عن اصحابه ، فرفع له كوخ قصده فاذ عجوز بباب الكوخ جالسة ، فقالت له انزل فنزل ودخل الكوخ فذا ابنة العجوز قد جاءت و معها بقرة ، فأدخلتها الكوخ وكسرى ينظر وقال في نفسه

ينبغى ان يجعل على كل بقرة اناوة فيها حلب كثير ، فلما مضى من الليل شطره قالت العجوز يا فلانة قومي الى البقرة فاحليها فقامت الى البقرة فوجدت بها حابلا فنادت امها يا امهاء قد اضمر لنا الملك شر ا قال وما ذلك ؟ قال لأن هذه البقرة حائل وما تدر بقطرة ؟ قالت لها امها امكثي فان عليك ليلا ؛ فقال كسرى في نفسه من أين لها انتي أضمرت في نفس الشرا ما انتي لا أفعل ذلك ؛ قال فمكثت قليلا ثم نادتها يا بنية قومي احلي البقرة ، فقامت اليه فوجدت بها حاملأ فنادت يا امهاء قد ذهب والله ما كان في نفس الملك من الشر فهذه البقرة حاملأ ، فحلبتها وأقبل الصبح وتتبّع الرجال كسرى اثره حتى اتوه ، فركب وامر بحمل العجوز وابنته اليه فحملتا فاحسن اليهما ، وقال كيف علمت ان الملك قد اضمر شر اوان الشر الذي قد اضمره قد عدل عنه ؟ قالت العجوز انا بهذا المكان من كذا وكذا اما عمل فينا بعد الا أخصب بلادنا واتسع عيشنا ، ومامعمل فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواذ النفع عننا

وفي كتاب عجائب المخلوقات ان زريhan الفارسي وهو الأخضر لا الذي يميل الى الحمرة لم يكن قبل كسرى اتوشيرا وانما وجد في زمانه؛ وسيبيه انه كان ذات يوم جالسا للمظالم اذا قبلت حية عظيمة تنساب تحت سيره فهموا بقتلها ، فقال كسرى كفوا عنها فاني أظنتها مظلومة ، فمررت تنساب حتى استدارت علي فوهه بئر ؛ فنزلت فيها ثم أقبلت

تطلع فنظروا فإذا في قعر البئر حية مقتولة و على ظهرها عقرب أسود ، فأدلى بعضهم رمحه إلى المقرب فتنفسها به وأتى الملك فخبره بحال الحية ، فلما كان في العام القابل أتت الحية في اليوم الذي كان كسرى جالسا فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وفدت ولقطت من فيها بذراً أسود ، فأمر الملك أن يزرع فنبت منه الريحان ، و كان الملك كثير الزكام وأوجاع الدماغ فاستعمل منه ونفعه جداً ، فانظر إلى عدل هذا الملك ابن بلغ؛ على أن النبي ﷺ قال ولدت في زمن الملك العادل يعني به كسرى ورووا أنه لقاً اراد بناء قصره الذي في المداين أمر بشراء ما حوله و رغب الناس في الثمن الوافر الا عجوز كان لها بيت صغير ، قالت ما أبيع جوار السلطان بالدنيا كلها ، فاستحسن أبو شير وان منها هذا القول وأمر بترك ذلك البيت على حاله وإحكام عمارته وبني الأيوان محيطا به وكانت في جانب الأيوان قبة محكمة العمارة يعرفها أهل تلك التناحية بقبة العجوز ، وكان على الأيوان نقوش وصور بالتزايق ، وقد شكوا غلامان الدار إلى أبو شير وان وقالوا أن العجوز تدخن في بيتها و دخانها يفسد نقوش الأيوان ، فقال كلما أفسدت أصلحوها ولا تمنعوها من التدخين ، وكان للعجز بقرة تأتيها آخر النهار لتحلبه ؛ فإذا وصلت إلى الأيوان طووا فرشه لتتمشى البقرة إلى باب قبة العجوز فإذا فرغت من حلبيها رجمت البقرة و سووا الفرش وكانت هذه مذهبة في العدل

و روى أن المأمون ارق ليلة فاستدعى سميره (١) تحدثه بحديث، قالت يا أمير المؤمنين كان بالبصرة يوماً و بالموصى يوماً فخطبت يوماً البصرة إلى يوماً الموصى بنتها لا بنتها فقالت يوماً البصرة لا أنكحك ابنتي إلا أن تجعل في صداقها مائة ضيغة خراب فقالت يوماً الموصى لأنقدر عليها الان ولكن ان دام والناس سلمه الله تعالى علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك فاستيقظ المأمون وتقدّم أمر الولاية

وروى شيخنا الكليني ره باسناده إلى الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

(١) الذي يبعث بالليل

قال إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعلَ لمن جعلَ له سلطاناً أجيلاً ومدةً من ليالي وأيامًا وسنين وشهور فان عدلوا في الناس أمرَ الله عزَّ وجلَّ صاحبَ الفلك فأبضاً بادارته فطالَت أيامهم وليلاتهم وسنونهم وشهورهم وان جاروا في الناس ولم يعدلوا امر الله تبارك وتعالى صاحبَ الفلك فأسرع بادارته فصررت لياليهم وأيامهم وسنونهم وشهورهم وقدوفي الله عزَّ وجلَّ بعدد الليالي والشهور

قال شيخنا المعاشر ادام الله ايامه لعلَّ المراد بسرعة ادارة الفلك وبطؤها تعجيل زوال اسباب الملك و عكسه، ويجوز ان يكون لكل دولة فلك غير الأفلاك المعروفة الحركات فيكون سرعة الادارة وبطؤها عارضين لذلك الفلك انتهي و كاته ايده الله تعالى اراد دفع الاعتراف على ظاهر الحديث من وجهين الاول ما ذهب اليه الحكماء والمنجحون من انَّ الفلك لا يمكن ان يزول عن الحركة التي هي عليها الان وبرهنوا بزعمهم على هذا

الثاني انه ربما كان سلطان جائز في بلاد من البلدان وسلطان عادل في بلاد اخرى فكيف يكون جور هذا وظلمه سبباً في زوال ملك الاخر و نقص عمره مع ان الرعية الجائزة ايضاً مما ليس لهم ذنب في الجور فكيف تنقضى ايام اعمارهم على طريق السرعة والجواب عن الاول انه قدورد في الاخبار المستفيضة وقد تقدم بعضها ان ايام دولة المهدي عليه السلام اسما تكون كل سنة منها تعادل سبع سنين من هذه السنين قبيل له يابن رسول الله انَّ الفلك لا تزول عن حركته هذه؛ ولو زال لفسد؛ فقال عليه السلام هذا قول الزنادقة والمنجحين؛ والمراد بالزنادقة الحكماء

و اما الاشكال الثاني فالجواب عنه انَّ غير الجاير من الرعية والملوك ان قدرروا على إزالته عن الملك و سكتوا عنه مداهنة فالذى يصيغ لهم من قصر الاعمار والملك ائمماً هو بسبب المداهنة وقد عذَّب الله تعالى في الأمم السابقة من اذنب و من داهن وجعلهم في العذاب سواء ، ومن لم يقدر على إزالته عن الملك فكان ينبغي له ان يفرّ عن بلاده و يطلب بلاد الله العريضة لأنَّ السكني مع الطالمين ذهب حتى اتهموا في الحديث لو انَّ العمل

يبني بيته في محله الطالبين لعذبه الله تعالى بعذابهم، وأماماً من لم يقدر على الفرار و كان الظلم قد غمّ البلاد والعباد فيجوز أن يكون سبعاً منه و تعالى يضيف إلى أمصار هؤلاء الذين لم يذنبوا بوجه من الوجوه بقية أيامهم التي اسرع إليها الظلم بحركته فيعمّ صفهم بدلها أيامه وليلاته في دولة من يأتي من الملوك، ويظهر من هذا الخبر وغيره أن أيام دولة الولاية مكتوب عن الله تعالى لا يزيد ولا ينقص إلا بالجور والعدل ولو اراد الناس الرعية والمساكن زواله ما قدروا عليه بوجه من الوجوه كما هو المشاهد حتى تنقضي الأيام وبيان الله بزوال ذلك الملك فعند ذلك ينزل بأقصى الأسباب وأدناها

فلا ينبغي أن يخطر بخاطر أحد من الولاية أنتي إذا فعلت الفعل الفلاني كان سبباً لزوال ملكي إلا أن يكون ظالماً في ذلك الفعل فحينئذ يجب على الوالي دفع الطالبين الذين يظلمون الرعية ويخيفون الطرقات و يمنعون المترددين وينغيرون القوافل وتحو ذلك فإن لم يدفعهم عن ظلمهم كان له العظمة الأوفر من العذاب والعقاب ويكون مداهنته معهم هي التسبب الأقوى في زوال ملكه مع أنه قد ظنَّ أنه سبب لبقاء ملكه وفي بعض الأخبار أن عدله أحاكم يوماً يعادل عبادة العابد خمسين سنة وليس العدل هو أن القضية إذا بلغت إليه حكم بها على طريق الحق وإنما العدل وروده هو على القضايا لا ورود القضايا عليه لأن يكون له اطلاع على بلاده ومحاله و يكون له العيون والجوايس في أنظار ممالكه حتى يتعرفوا القضايا و يوردوها عليه؛ وهكذا كان أحوال السلف من الملوك، ولا يجوز للوالي أن يضرب الأستار و ينلق الأبواب في وجوه المسلمين، ولينظر إلى قول الصادق عليه السلام من ضرب بيته وبين أخيه حجاجاً ضرب الله بيته و بين الجنة سبعين حجاباً مسيراً كل حجاب منها سبعون هاماً أو أكثر، و يجعل له وقتاً خاصاً لتفريده بنفسه ومع عياله وأهل بيته كما كان يصنع النبي عليه السلام وقد كتب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لعامله مالك الأشتر قالونا للأماراة والولاية نقلها علماؤنا رضوان الله عليهم في الكتب المعتبرة وهذا لفظها: هذا ما أمر به على عبد الله

امير المؤمنين مالك بن العرث الا شتر في عهده عليه (١) حين ولاه مصر جبائية خراجها و
جهاد عدوها واستصلاح اهلها و عمارة بلادها ، أمره بتقوى الله واياشر طاشه واتباع ما
أمر به في كتابه من فر ايضه وسننه التي لا يسع أحد إلا باتباعها ولا يشقى احد إلا مع جحودها
وأضاعتها ، وان ينصر الله سبحانه بيده و قلبه و لسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصرة
من نصره وإعزاز من أعزه ، وأمره ان يكسر من نفسه عند الشهوات وتزعمه عند الجمادات
فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله

ثم اعلم يا مالك انى قد وجئتك الى بلاد وقد خرجت عليها دول قبلك من عدل
وجور ، وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاية قبلك ؛
وهولون فيك ما كنت تقول فيهم ، و انتما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على
السن عباده ، فليكن أحـبـ الـذـخـائـرـ اليـكـ ذـخـيـرـةـ الـعـمـلـ الصـالـحـ ، فـبـإـلـكـ هـوـاـكـ وـشـحـ
بنفسك عمـلاـ يـحـلـ لكـ فـإـنـ الشـحـ بـالـنـفـسـ الـانـصـافـ فـيـمـاـ اـحـبـتـ اوـ كـرـهـ ، وـاشـعـرـ قـلـبكـ
الـرـحـمـةـ لـلـرـعـيـةـ وـالـمحـبـةـ وـالـلـطـفـ بـهـمـ وـلـاـ تـكـونـ عـلـيـهـ سـبـعاـ ضـارـيـاـ فـتـقـتـمـ أـكـلـهـمـ ؛ فـإـنـهـمـ
سـفـانـ اـمـاـ أـخـ لـكـ فـيـ الدـيـنـ ، وـ اـمـاـ نـظـيرـ لـكـ فـيـ الـخـلـقـ يـفـرـطـ مـنـهـمـ الـزـلـلـ وـ تـعـرـضـ لـهـمـ
الـعـلـلـ وـ يـؤـتـىـ عـلـىـ أـيـدـيـهـمـ فـعـمـدـوـ الخـطـاءـ فـاعـطـهـمـ مـنـ عـفـوـكـ وـصـفـحـكـ مـثـلـ الذـيـ تـحـبـ
ان يـعـطـيـكـ اللهـ مـنـ عـفـوـهـ وـصـفـحـهـ فـانـكـ فـوـقـهـمـ وـ وـالـاـ الـامـرـ عـلـيـكـ فـوـقـهـ وـالـهـ فـوـقـهـ مـنـ وـلـاـكـ
وـقـدـ اـسـتـكـفـاـكـ اـمـرـهـمـ وـابـتـلـاـكـ بـهـمـ ، وـلـاـ تـنـصـبـنـ فـنـسـكـ لـحـربـ اللهـ فـانـهـ لـاـ يـدـيـ لـكـ بـنـقـمةـ وـلـاـ
غـنـيـ بـكـ عـنـ عـفـوـهـ وـرـحـمـتـهـ ، وـلـاـ تـنـدـمـنـ عـلـىـ عـفـوـ وـلـاـ تـبـحـجـنـ بـعـقـوبـةـ وـلـاـ تـسـرـعـنـ عـلـىـ بـادـرـةـ
وـجـدـتـ عـنـهـاـ مـنـدـوـحةـ ، وـلـاـ تـقـوـانـ اـنـيـ مـؤـمـرـ آمـرـ فـأـطـاعـ فـانـ ذـلـكـ اـدـغـالـ فـيـ القـلـبـ وـمـنـهـكـهـ
لـلـدـيـنـ وـتـقـرـبـ مـنـ الغـيـرـ ، وـاـذـاـ أـحـدـثـ لـكـ مـاـ اـتـ فـيـ مـنـ سـلـطـانـكـ اـبـهـةـ اوـ مـخـيـلـةـ فـاـنـظـرـ الىـ
اعـظـمـ مـلـكـ اللهـ فـوـقـهـ وـقـدـرـتـهـ مـنـكـ عـلـىـ مـاـلـاـ تـقـدـرـ عـلـيـهـ مـنـ فـنـسـكـ فـانـ ذـلـكـ يـطـامـنـ اليـكـ مـنـ
طـمـاحـكـ ، وـيـكـفـ عـنـكـ مـنـ عـزـمـكـ وـيـقـيـ اليـكـ بـمـاـ عـزـبـ عـنـكـ مـنـ عـقـلـكـ ، اـبـاـكـ وـ مـسـامـاتـ
الـهـ فـيـ عـظـمـتـهـ وـالـتـشـبـهـ بـهـ فـيـ جـبـرـوـتـهـ فـانـ اللهـ يـذـلـ كـلـ جـبارـ وـ يـهـنـ كـلـ مـختـالـ ؛

(١) لهذا المهد شروح كثيرة شراؤ ونظمًا يطول الكلام بذكرها

انصف الله وانصف من نفسك و من خاصة أهلك ومن المك فيه هوى من رعيتك فانك إلا تفعل ظلم ؛ ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، ومن خاصمه الله أدحض حجته و كان الله حربا حتى ينزع ويتبوب ، وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله و تعجيل نعمته من إقامة على ظلم ، فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد ول يكن أحـبـ الـأـمـوـرـ إـلـيـكـ أـوـسـطـهـاـ فـيـ الـحـقـ وـأـعـمـهاـ فـيـ الـعـدـلـ وـأـجـمـعـهاـ لـرـضـيـ الرـعـيـةـ ، فـاـنـ سـخـطـ الـعـامـةـ يـحـجـفـ بـرـضـاـ الـخـاصـةـ ، وـأـنـ سـخـطـ الـخـاصـةـ يـقـفـرـ مـعـ رـضـاـ الـعـامـةـ ، وـلـيـسـ أـحـدـ مـنـ الرـعـيـةـ أـقـلـ عـلـىـ الـوـالـيـ مـؤـةـ فـيـ الـرـخـاءـ وـأـقـلـ مـعـونـةـ لـهـ فـيـ الـبـلـاءـ وـأـكـرـهـ لـإـنـصـافـ وـأـسـأـلـ بـالـاحـافـ وـأـقـلـ شـكـراـ عـنـدـ الـإـعـطـاءـ وـأـبـطـأـ عـنـدـ الـمـنـعـ وـأـضـعـ صـبـراـ عـنـدـ مـلـقـاتـ الـتـهـرـ مـنـ أـهـلـ الـغـاصـةـ ؛ وـأـنـماـ عـمـودـ الـدـيـنـ وـجـمـاعـ الـمـسـلـمـينـ وـالـمـذـدـةـ لـلـأـعـدـاءـ الـعـامـةـ مـنـ الـأـمـةـ ، فـلـيـكـ صـفـوكـ لـهـ وـمـيـلـكـ مـعـهـ ، وـلـيـكـ أـبـدـ رـعـيـتكـ مـنـكـ وـأـنـثـاـ هـمـ عـنـدـكـ أـطـلـبـهـ لـمـعـابـ النـاسـ فـاـنـ فـيـ النـاسـ عـيـوـبـاـ الـوـالـيـ أـحـقـ مـنـ سـتـرـهـ فـلـاـ تـكـشـفـ عـقـاـ غـابـ عـنـكـ مـنـهـ ؟ فـاـنـمـاـ عـلـيـكـ تـطـهـيرـ ماـ ظـهـرـ لـكـ وـالـلـهـ يـحـكـمـ عـلـىـ مـاـ غـابـ عـنـكـ ؟ فـاـسـتـرـ الـمـوـرـةـ مـاـ اـسـطـعـتـ يـسـتـرـ اللـهـ مـنـكـ مـاـ تـحـبـ سـتـرـهـ مـنـ رـعـيـتكـ ، اـطـلـقـ عـنـ النـاسـ عـدـةـ كـلـ حـدـ وـاقـطـعـ عـنـكـ سـبـبـ كـلـ دـرـ وـتـفـابـ عـنـ كـلـ مـاـ لـيـصـحـ لـكـ ، وـلـاـ تـعـجلـنـ إـلـىـ تـصـدـيقـ سـاعـ فـاـنـ السـاعـيـ غـائـ وـانـ تـشـبـهـ بـالـنـاصـحـينـ

ولـاـ تـدـخـلـنـ فـيـ مـشـاـ وـبـرـكـ بـخـيـلاـ يـعـدـلـ بـكـ عـنـ الفـضـلـ وـيـعـدـلـ الـقـرـ ، وـلـاجـيـانـاـ يـضـعـفـكـ عـنـ الـأـمـوـرـ ، وـلـاـ حـرـيـصـاـ يـزـيـنـ لـكـ الشـرـهـ بـالـجـوـرـ فـاـنـ الـبـخـلـ وـالـجـبـنـ وـالـعـرـصـ غـرـائـزـ شـتـىـ يـجـمـعـهـاـ سـوـءـ الـظـلـمـ بـالـلـهـ ، شـرـ وـزـرـائـكـ مـنـ كـانـ لـلـأـشـارـ قـبـلـكـ وـزـيـرـاـ ، وـمـنـ شـرـ كـهـمـ فـيـ الـإـثـامـ فـلـاـ يـكـوـنـ لـكـ بـطـانـةـ فـاـنـهـمـ أـعـوـانـ الـأـتـمـةـ وـأـخـوـانـ الـظـلـمـ وـأـنـتـ وـاـحـدـ مـنـهـمـ خـيـرـ الـخـلـفـ مـنـ لـهـ مـثـلـ آـرـائـهـ وـنـفـادـهـ وـلـيـسـ عـلـيـهـ مـثـلـ آـسـارـهـ وـأـوـزـارـهـ مـنـنـ لـمـ يـعـاـونـ ظـالـمـاـ عـلـىـ ظـلـمـهـ وـلـآـثـمـاـ عـلـىـ آـثـمـهـ ؛ وـأـئـمـكـ أـخـفـ عـلـيـكـ مـؤـةـ وـأـحـسـنـ لـلـثـمـعـونـةـ وـأـحـنـيـ عـلـيـكـ عـطـفـاـ وـأـقـلـ لـغـيـرـكـ الـنـاـ ، فـاـتـخـذـ أـوـلـئـكـ خـاصـةـ اـخـلـواـكـ وـحـفـلـاـكـ ، ثـمـ لـمـكـ آـثـرـهـ عـنـدـكـ أـقـلـهـمـ بـمـرـ الـعـقـ وـأـقـلـهـمـ مـسـاعـدـةـ فـيـمـاـ يـكـوـنـ مـنـكـ مـمـاـ كـرـهـ اللـهـ لـأـوـلـيـاهـ

وأقعا ذلك من هو أكثيـت وقـع ، والصـق بأهـل الورـع والـصدق ، ثـم رضـهم عـلـى ان لا يـطـرـوـك ولا يـبـجـوـك بـيـاطـل لـم تـفـعـلـه ، فـاـن كـثـرـة الإـطـرـاء تـحدـث الزـهـوـ وـتـدـنـى مـن النـزـةـ ولا يـكـونـ المـحـسـنـ وـالـمـسـيـءـ عـنـدـكـ بـمـنـزـلـةـ سـوـاءـ فـاـنـ فـي ذـلـكـ تـزـهـيدـاـ لـأـهـلـ الـاحـسـانـ وـتـدـرـيـبـاـ لـأـهـلـ الـاسـائـلـ عـلـىـ الـاسـائـةـ وـالـزـمـ كـلـاـ مـنـهـ مـاـ أـلـزـمـ نـفـسـهـ وـاعـلـمـ أـنـهـ لـيـسـ شـيـءـ بـأـدـعـيـ إـلـىـ حـسـنـ ظـنـ وـالـ(ـرـاعـ خـ)ـ بـرـعـيـتـهـ مـنـ اـحـسـانـهـ إـلـيـهـ وـتـخـفـيفـهـ الـمـؤـنـاتـ عـنـهـمـ وـتـرـكـ اـسـكـرـ اـهـدـاـيـاـمـ عـلـىـ مـاـ لـيـسـ لـهـ قـبـلـهـ؛ فـلـيـكـ مـنـكـ فـيـ ذـلـكـ أـمـرـ يـجـتـمـعـ لـكـ بـهـ حـسـنـ الـظـنـ بـرـعـيـتـكـ فـاـنـ حـسـنـ الـظـنـ يـقطـعـ عـنـكـ اـصـبـاطـوـيـاـلـ، وـاـنـ أـحـقـ مـنـ حـسـنـ ظـنـكـ بـهـ لـمـنـ حـسـنـ بـلـأـوـكـ عـنـهـ وـاـنـ أـحـقـ مـنـ سـاءـ ظـنـكـ بـهـ لـمـنـ سـاءـ بـلـأـوـكـ عـنـهـ؛ وـلاـ تـنـقـضـ سـنـةـ مـلـحـةـ هـاـ صـدـورـ هـنـهـ الـأـمـةـ وـاجـتـمـعـتـ بـهـاـ الـأـلـفـةـ وـسـلـتـ عـلـيـهـ الرـعـيـةـ، وـلاـ تـعـدـشـ سـنـةـ بـشـيـءـ يـضـرـ بـشـيـءـ مـنـ مـاضـيـ تـلـكـ الـسـنـنـ فـيـكـونـ الـأـجـرـ لـمـنـ سـنـهـ وـالـوـزـرـ عـلـيـكـ بـمـاـ نـقـضـتـ مـنـهـ؛ وـاـكـشـ مـداـوـةـ الـعـلـمـاءـ وـمـنـاقـشـةـ الـحـكـمـاءـ فـيـ تـبـيـتـ مـاـ صـلـحـ عـلـيـهـ أـمـرـ بـلـادـكـ وـإـقـامـةـ مـاـ اـسـتـقـامـ بـهـ النـاسـ قـبـلـكـ

وـاعـلـمـ أـنـ الرـعـيـةـ طـبـقـاتـ لـاـ يـصلـحـ بـعـضـهـاـ الـأـ بـعـضـ؛ وـلـاـ غـنـىـ لـبـعـضـهـاـ عـنـ بـعـضـ فـمـنـهـ جـنـودـ اللهـ وـمـنـهـ كـتـابـ الـعـامـةـ وـالـخـاصـةـ وـمـنـهـ قـضاـةـ الـعـدـلـ؛ وـمـنـهـ عـمـالـ الـاـنـصـافـ وـالـرـفـقـ؛ وـمـنـهـ اـهـلـ الـجـزـيـةـ وـالـغـرـاجـ مـنـ اـهـلـ الـذـمـةـ وـمـسـلـمـةـ الـأـنـاسـ، وـمـنـهـ التـجـارـ وـأـهـلـ الـصـنـاعـاتـ؛ وـمـنـهـ الـطـبـقـةـ السـفـلـىـ مـنـ ذـوـيـ الـحـاجـةـ وـالـمـسـكـنـةـ. وـكـلـ قـدـسـىـ اللهـ سـهـمـهـ وـوضـعـ عـلـىـ حـدـهـ وـفـرـيـضـتـهـ فـيـ كـتـابـهـ اوـ سـنـةـ نـبـيـهـ عـلـىـهـ الـسـلـطـةـ عـهـداـ مـنـهـ عـنـدـنـاـ مـحـفـظـاـ فـالـجـنـودـ بـاـذـنـ اللهـ حـصـونـ الرـعـيـةـ وـزـبـنـ الـوـلاـةـ وـعـزـ الدـبـرـ وـسـبـلـ الـأـمـنـ وـلـيـسـ قـوـمـ الرـعـيـةـ الـأـ بـهـمـ، ثـمـ لـاقـوـاـمـ لـلـجـنـودـ الـأـ بـمـاـ يـغـرـجـ اللهـ لـهـمـ مـنـ الـغـرـاجـ الذـيـ يـقـوـونـ بـهـ فـيـ جـهـادـ دـرـهـمـ وـيـعـتـمـدـونـ عـلـيـهـ فـيـمـاـ أـصـلـحـهـ، وـيـكـوـنـ مـنـ وـرـاءـ حـاجـاتـهـ؛ ثـمـ لـاقـوـاـمـ لـهـذـيـنـ الـصـنـفـ الـأـ بـالـصـنـفـ الـثـالـثـ مـنـ الـقـضاـةـ وـالـعـمـالـ وـالـكـتـابـ لـمـاـ يـحـكـمـونـ مـنـ الـمـعـاـفـ وـيـجـمـعـونـ مـنـ الـمـنـافـعـ وـيـؤـتـمـنـونـ عـلـيـهـ مـنـ خـواـصـ الـأـمـورـ وـعـوـامـهـ، وـلـاقـوـاـمـ لـهـمـ جـمـيعـاـ الـأـ بـالـتـجـارـ وـذـوـيـ الـصـنـاعـاتـ فـيـمـاـ يـجـتـمـعـونـ عـلـيـهـ مـنـ مـرـاقـمـهـ وـيـقـمـونـهـ مـنـ اـسـوـاقـهـمـ وـيـكـفـوـهـمـ

من الترافق بأيديهم مملاً يبلغه رفق غورهم ، ثم **الطبقة السفلية** من أهل الحاجة و المسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم في الله لكل سعة وكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه وليس يخرج الوالى من حقيقة ما الزمه الله تعالى من ذلك الا بالاهتمام والإستعانت بالله وتوطين نفسه على ازوم الحق والصبر عليه فيما خفت عليه او ثقل ، فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولا مامك أتفاعهم حسناً وأفضلهم حملام من يطيء عن الفضب ويستريح إلى المتن؛ ويرأف بالضعفاء وينبئ على الأقوباء ، و متن لا يشير العنف ولا يقعد به الضعف ، ثم الصدق بذوى الاحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم **أهل النجدة والشجاعة والشجاعة والسماحة** فانهم جماع للكرم وشعب من العرف ، ثم تقد من أمرهم ما تقد الوالدة من وادها ولا يتقاد من في نفسك شيء قويتهم به ولا تحررن لطفاً تعاهدتهم به وان قل فانه داعية الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ، ولا تدع تقد لطيف أمرهم اتكللا على جسميهما فان لليسير من لطفك موضعاً يستغون به وللجميـم موقفاً لا يستغون عنه ول يكن آثر رؤوس جندك عندك (١) من سادهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم من درائهم من خلوف أهليـم حتى يكون همـهم هـمـا واحداً في جهاد العدو ؛ فـان عطفك عليهم يعطـف قـلوبـهم عـلـيكـ ، ولا تـصـحـ نـصـيـحـتـهمـ الاـ بـحـوـطـهـمـ عـلـىـ وـلـاـ اـمـرـهـمـ وـفـلـأـ استـقـالـ دـوـلـهـ ، وـتـرـكـ اـسـبـطـاءـ اـفـطـاعـ مـدـتـهـمـ . وافـسـحـ فـيـ اـمـوـالـهـ وـاوـصـلـ مـنـ حـسـنـ الشـتـاءـ عـلـيـهـمـ وـتـعـدـيلـ ماـ أـبـلـيـ ذـبـلـاءـ مـنـهـ ، فـانـ كـثـرـ الذـكـرـ لـحـسـنـ أـفـعـالـهـ بـهـزـ الشـجـاعـ وـيـحرـ منـ النـاكـلـ انـ شـاءـ اللهـ

ثم اعرف لكل امرء منهم ما أبلى ولا تضمن بلاء أحد إلى غيره ، ولا تقصـرـ

(١) آثر اي افضل واعلى منزلة فليكن افضل رؤساء الجنـدـ من واسـيـ الجنـدـ ايـ

ساعدـهـ بـمعـونـتـهـ لـهـمـ وـاـفـضـلـ عـلـيـهـمـ ايـ اـمـاـضـ وـجـادـ منـ جـدـتـهـ وـالـجـدـةـ - بـكـسرـ فـفتحـ : النـقـنـىـ وـالـمـرـادـ ماـ يـدـهـمـ اـرـذـاقـ الجـنـدـ وـمـاـ سـلـمـ اـلـيـهـ منـ وـظـائـفـ المجـاهـدـينـ لاـ يـقـترـعـهـمـ فـيـ الفـرـضـ وـلـاـ يـقـصـهـمـ شـيـنـاماـ فـرـضـ لـهـمـ بلـ يـعـلـمـ المـعـطـاءـ شـامـلاـ لـمـنـ تـرـكـوهـمـ فـيـ الدـيـارـ منـ خـلـوفـ الـاهـلـيـنـ : جـمـعـ خـلـفـ - بـفتحـ فـسـكـونـ - منـ يـقـىـ فـيـ العـيـ منـ النـسـاءـ وـالـجـزـةـ

غير المفرقة

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تطبق به الأمور ولا تمحكه الخصوم (١) ولا يتعادى في الزلة ولا يحسن من الفيء الى الحق اذا عرفه، ولا تشرق نفسه على طمع ، ولا يكتفى بأدني فهم دون أقصاه أو فهم في الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلهم تبر ما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الأمور؛ واصرهم عن دانتضاح الحكم ممن لا يزهيه اطراء ولا يستميله إغراء ، واولئك قليل ، ثم أكثر تعاهد قضائه و افسح له في البذل ما يزيد علته وتقل مدهاجته الى الناس ، وأعطاه من المنزلة لديك مالا يطبع فيه غيره من خواصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك ، فانظر في ذلك نظرا بلينا فان هذا الدين قد كان أسيرا في أيدي الأشرار يعمل فيه بالهوى وتعطل به الدنيا

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم في أمورك اختياراً ولا تولّهم محاباة واثرة
فإنّهم جماع من شعب الجور والخيانة؛ وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء من البيوتات
الصالحة والقدم في الإسلام المقدمة؛ فأنّهم أكرم أخلاقاً وأصحّ أغراضاً وأقلّ في المطاعم
شرافاً؛ وأبلغ في عوّاقب الأمور نظراً، ثم اسبغ عليهم الأرزاق فان ذلك فوّة لهم على
إصلاح أنفسهم وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجّة عليهم ان خالقوها أمرك او
تلّموا أمانتك ، ثم تقدّم بأعمالهم وابعث العيون من أهل التصدق والوفاء عليهم فان

(١) امحکه جملہ محاکم ای عسر الخلق اواغضبہ ای لاقحملہ مناصحة العصوم

علي اللجاج والاصناد على رأيه

تعاهدك في التسر لأمورهم جذوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعاية ، وتحفظ من الأعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمع بها علمه عندهك أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاعداً وبسطت عليه العقوبة في بيته وأخذته بما أصاب من عمله ؛ ثم نصبه بمقام المذلة وسمته بالخيانة وخليقه عار التهمة .

ونقد امر الخراج بما يصلح أهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم ، لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهله ، ول يكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في إستجلاب الخراج ، لأن ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة وأخرب البلاد وأهلك العباد لم يستقم أمره الا قليلاً ، فان شكوا قللاً أو غللاً او اقطاعاً شرب او باللة او احالة ارض اغترها غرق او أحجب بها عطش خفت عنهم بما ترجوا ان يصلح به أمرهم فلا يقلن عليك شيء خفت به المؤنة عنهم فاتس ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك و تزيين ولا يترك مع استجلاب حسن مثائقك و تبجحك باستفاضة العدل فيها متعدد أفضل فوائم بما ذخرت عنهم من إيجارات لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم ، فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فان العمران محتمل ما حملته و ائماً يؤتى خراب الأرض من إهواز اهلها و ائماً يعز اهلها لا يشراف نفس الولاية على الجموع وسوء ظنهم بالبقاء وقله انتقامهم بالغير

ثم انظر في حال كتابتك فول على أمورك خيرهم وأخصص رسائلك التي تدخل فيها مكاييدك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأخلاق تمن لا تبطره الكراهة فيجترى بها عليك في خلاف لك بحضوره ملاً ولا تنصر به الفيلة عن ابراد مكاتبات عمالك عليك وإصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك ؛ ولا يضعف عقداً عقدك ، ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك ، ولا يجعل مبلغ قدر نفسه في الأمور ؛ فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أحيل ، ثم لا يمكن اختيارك اباهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك ، فان الرجل يتصرّفون لفراسة الولاية بتصنيفهم وحسن خلعتهم ،

وليس وراء ذلك من التهبيحة والأمانة شيء ، ولكن آخبرهم بما وآلو اللصالحين قبلك
فأههد لأحسنهم كان في العامة أثر أو أعرفهم بالأمانة وجها ، فأن ذلك دليل على
صحيحتك له ولمن ولته ذرها ، واجعل لرأس كل أمر من أمورك رأسا منهم لا يغيرها
كثيرا ولا يتشتت عليه كثيرا ، وبهذا كان في كتابك من عيب فتفايت عنه أترته
ثم استوس بالتجار وذوى الصناعات وآوص بهم خيرا ؛ المقيم منهم والمطروب بما له و
المترافق بيديه ، فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجلاؤها من المباعد والمطارح في
بروك وبحرك وسهلك وجبلك ، وحيث لا يلتهم الناس لمواضعها ولا يجترون عليها فإنهم
سلم لا تخاف باقته وصلاح لا تخشى غائته ؛ وتقدّم أمورهم بحضورك وفي حواشى بلادك ، و
لعلم مع ذلك أن في كثير منهم سقا فاحشا وشحاقبها واحتکارا للمنافع ومحکما
في البياعات ، وذلك بباب مضررة للعامة وعيوب على الولاية ؛ فامنع من الإجتکار فان رسول
الله ﷺ منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل و أسعار لا يحجب بالغرين
من البايع والمبتاع ، فمن قارف حركة بعد نهيك ايادك فتكلل و عاقب في غير إسراف
ثم الله الله في الطبقات السفلی من الذين لا حيلة لهم و المساکین و المحتججين
والبؤسی والزمنی ، فان في هذه الطبقات قانعا و معترا او احتفظ الله ما استحفظك من حقه
فيهم ، واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافی الاسلام في كل بلد فان
اللاقصی منهم مثل الذي للأدنی ، وكل قد استرعیت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانيك
لا تقدر بتضييعك الطافه لا حکاماک الكثیر المهم فلا تشخص همک عنهم ولا تصرخ خدک لهم ،
وتقدّم أمور من لا يصل اليك منهم من تفتحمه العيون وتحفره الرجال ففرغ لا ولئک
شقتك من أهل الخشية والتواضع ، فليرفع ايادك أموزهم ، ثم اعمل فيهم بالاعذار الى
الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الاصاف من غيرهم ؛ و كل
فاعذر الى الله في تأدیة حقه اليه ، وتعهد اهل الitem وذوى الرقة في السن من لا حیاة
له ولا ينصب للمسنة نفسه ؛ و ذلك على الولاية ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله
على أنفاس طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ودقوا بصدق موعد الله لهم

وأجمل لنوى الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً فتواضع فيه الذي خلقك وتفقد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك حتى بكلمك مكلمهم غير متتعن ، فانت سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعف فيها حقه من القوى غير متتعن ؛ ثم أحتمل الغرق منهم والعى ونح عنك التضيق والألف يبسط الله عليك بذلك أكتاف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته و أعط ما أعطيت هنئاً وامنعوا في إجمال و اعذار ؟ ثم أمر من أمروك لا بذلك من مبادرتها منها إجابة عماليك بما يعيي عنه كتابتك ، ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك مما تخرج منه صدور أعوانك ، وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه وأجعل لنفسك فيما ينسك وبين الله أفضل تلك المواقف وأجزل تلك الاقسام وان كانت كلها اذا صلحت فيه النية وسلمت منها الرعية

ول يكن في خاصة ما تخلص له به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ، ووف ما تفترمت به على الله من ذلك كاملاً غير مثوم ولا منقوص بالغamen بدنك ما يبلغ ، وإذا أفت في صلوتك للناس فلاتكونن متقرراً ولا مضيئاً(١) فان في الناس من به العلة وله الحاجة ، وقد سئلت رسول الله ﷺ والمحين وجهنمي الى اليمن كيف أصلى بهم ؟ فقال صل بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماء واما بعد هذا فلا تطولن إحتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور ؛ والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير وبعظم الصغير ويُقبح الحسن ويُحسن القبيح ويُشابه الحق بالباطل وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكتب واتساعات أحد رجلين اماماً امرء وسفحت نفسك بالبذل في الحق ففيه احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل كرم تسدبه او مبتليه ما منع فما اسرع كف الناس عن مسألتك اذا أيسوا من بذلك ، مع ان اكثر حاجات

(١) التفريح بالتطويل والتضييع بالنقش في الإرakan والمطلوب التوسط

الناس منك لغيرك وعما قليلاً تكشف عنك أخطية الأمور وينتصف منك للمظلوم ، املك حبّة أنفك و سورة حذّك وسطوة يدك و عزب لسانك واحترس من كل ذلك بكفّ الباذرة وتأخير السلطة حتى يسكن غضبك فتملّك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربّك ، والواجب عليك ان تذكري ما مضى لمن تهممك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا عليهما السلام فريضة في كتاب الله فتقندي بما شاهدته مما علمنا به فيها وتحتجه نفسك في اتباع ما عهدت اليك في عهدي هذا واستوفّت به من الحجّة لنفسك عليك لئلا تكون لك علة عند تسرّع نفسك الى هواها ؛ وان ظنت الرغبة بك حينا فاسحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحابك ، فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفاها يربّيك واعذاراً تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحقّ ولا تدفعن صلحاً دعاك اليه عدوّك الله فيه رضي فان في الصلح دعة لجنودك و راحة من همومك وأمنا بلادك؛ ولكن الحذر من عدوّك بعد صلحه فان العدوّ ربما قارب ليتغلّب فخذ بالحزن و اتهم في ذلك حسن الظن ، وان عقدت بينك وبين عدوّك عقدة او ألبسته منك ذمة فحطّ عهده بالوفاء واردع ذمتك بالأمانة ، واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فاته ليس من فرائض الله سبحانه شئ الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفريق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالمهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر ، فلا تندفع بذمتك ولا تخمسن بعهدهك ولا تختلّ عدوّك فاته لا يجرئ على الله الا جاحد شقيّ وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أقضاه بين العباد برحمته وحريراً يسكنون الى منعه ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدارسة ولا خداع فيه ولا تقدّعه تجوز فيه العلل ولا تعلّم على لحن قول بعد التأكيد والتوقّف ، ولا يدعونك ضيقاً امر لزمك فيه عهد الله الى طلب إنسانه بغير الحقّ فان صبرك على ضيق امر ترجوا انفراجه وفضل عاقبته خير من غير تخفّف تبعته وان تحبّط بك من الله فيه طلبة لا تستقبل فيها ديناك ولا آخرتك اباتك والدماء وسفكها بغير حلها فاته ليس شيء ادعى لقمعه ولا اعظم لتبعة ولا

أخرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حفتها ، والله سبحانه وتعالى مبتدئ بالحكم بين العباد فيما ت safkوا من الدماء يوم القيمة ؛ فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فأن ذلك متى يضعفه ويوهنه بل يزييه وينقله ولا عنده لك عند الله ولا عندى في قتل العمد لأن فيه قود البدن ، وإن أبتليت بخطاً، وافتطر عليك سوطك أو سيفك أو يدك بعقوبة فأن في الز كوة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن انت تؤدى الى اولياء المقتول حفتهم

و ايّاك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحسب الإطراء فان ذلك من أوثق فرس الشيطان في نفسه ليتحقق ما يكون من احسان المحسن ، و ايّاك والمن على رعيتك باحسانك والتزید فيما كان من فعلك أو ان تدعهم فتبغب موعدك بخلفات ، فان المن يبطل الاحسان والتزید يذهب بنور الحق ، والخلف يوجب المقت عند الله و الناس قال الله سبحانه كبر متنا عند الله ان تقولوا مالا فعلون

و ايّاك والجلة بالامور قبل او اتها والتساقط (١) فيها عند امكانها او التجاجة فيها اذا تكررت (٢) (تُنكرت) او الوهن عنها اذا استوضحت فضي كل امر موضعه و اوقع كل عمل موقعه؛ و ايّاك والاستئثار بما الناس فيه اسوة والتجاهي عما يعني به متى قد وضح للعيون فاته مأخوذ منك الناس اليك بلا مؤنة فيه عليك من شكلة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالى خاصية و بطانة فهم استئثار و تطاول و فلية انصاف فاحسّم مؤنة (مادة خ) او لئك بقطع اسباب تلك الا حوال ولا تقطعن لأحد من حاشيتك و خاصتك (حامتك) قطعية ولا يطمئن منك في اعتقاد عقدة تضرر من يليها من الناس في سرب او عمل

(١) التساقط - بيدالسين - من ساقط الفرس عدوه اذا جاء مسترخيا و في نسخة

نيج البلقة المطبوعة مع شرح مهدى :

التساقط من قولهم في التعبير يتقطط اذا اخذه قليلا قليلا يزيد به هنا التهاون .

(٢) قال مهدى تذكرت لم يعرف وجه الصواب فيها والتجاجة الاصرار على منازعة

الامر لين على صر فيه

مشترك يحملون موتته على غيرهم فيكون مهتاً ذلك لهم دونك وعييه عليك في الدنيا والآخرة؛ والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد و كن في ذلك صابراً محتسباً واقعاً ذلك من فرابتكم وخاصمتكم حيث وقع ، و ابتغ عاقبته بما يشق عليك منه فان بنيه (مغبة) ذلك محمودة وانا اسئل الله تعالى بسعة رحمته وعظم قدرته على اعطاء كل رغبة أن يوفقني واياك لما فيه رضامن الاقامة على العذر الواضح اليها خلقه مع حسن الثناء في العباد و جميل الاثر في البلاد و تمام النسمة وتضييف الكرامة ؛ وان يختتم لي ولكل بالسعادة و الشهادة وانا اليه راغبون والسلام على رسول الله عليه السلام الطاهرين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً هذا آخر رسالته عليه السلام وهي كافية لمن اراد العمل بها من الحكم والولاية ، وفيها سلطان الدنيا وملك الآخرة؛ فمن قصد العمل بها أوى خير الدنيا والآخرة ، وهذه الوصيّة تحتاج الى شرح حسن منقح لا يخلو من بعض الطول لأنها كلام من قيل فيه ان كلامه فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق ، وحيث ان شرحها هنا يحتاج الى بسط فيطول الكتاب فان وفق الله سبحانه جعلناه كتاباً منفرداً و بالله الاستعانة في كل الأمور وقد بقي رسالة اخرى رويتها بأسماء (١) متعددة الى عبدالله بن سليمان النوفلي قال كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فاذا بمولى لعبد الله النجاشي فدورد عليه سلم وأوصل اليه كتاباً ففضله وقرأه فاذا اول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بهقاء سيدى وجعلنى من كل سوء فداء ولا أراني فيك مكر وها فانه ولـي ذلك و القادر

(١) هذه الرسالة رواها شيخنا الشهيد الثاني (ره) في كشف الريمة في احكام النية ونقلها شيخنا الاعظم الانصارى (ره) في كتاب المكاسب و عبدالله النجاشي كان والياً في اهواز من قبل المنصور البوانقى العباسي و هو جد استاذ فن الرجال الشيخ القمة العتيد احمد بن على بن احمد بن العباس النجاشي صاحب كتاب الرجال المشهور المعترض المتوفى بعطيه آباد ج ٤٥٠ هـ . وكان مولده في صفر = ٣٧٢ و مardon نسبة في كتاب رجاله الى مجده النجاشي والى الاهواز وله ترجمة مفصلة مشحونة بالفوائد في تنقيح المقال لشيخنا القمامقانى (ره) انظر ج ١ باب احمد ص ٢٠ رقم ٤٠١

عليه اعلم سيدى ومولايى آنى بليت بولاية الاٰهواز فان راي سيدى ان يحدلى حدّاً ويشغل لى مثلاً لاستدلال به على ما يقرّ بنى الى الله عزوجل والى رسوله ، ويبلغنى لى في كتابه ما يرى لى العمل بموفىما ابتذله وابن اضع زكاني وفيمن أصرفها ؟ وبمن آنس والى من أستريح والى من اشق وامن وألجا اليه في سرى ؟ فعسى الله ان يخلصنى الله بهدايتك ودلالتك (ولاليتك) فانتك حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده لازالت نعمته عليك

قال عبدالله بن سليمان فأجابه ابو عبدالله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم حاطلك الله بصنعه ولطف بك يمنه ، وكلاًك برعايته فانه ولی ذلك ؟ اما بعد فقد جائنى رسولك بكتابك وقرأته وفهمت ما ذكرته وسألت عنه وزعمت (وذكرت) اذك بليت بولاية الاٰهواز فسرّنى ذلك وسائنى ، وساخرتك بما سائنى من ذلك وما سرّنى انشاء الله تعالى ، فاما سرورى بولاليتك قلت عسى ان يغيث الله بك ملهو فاخافنا من اولياء آل محمد عليهم السلام ويعترض بك ذليل ، وبكسوبك عاريه ، ذيقوى بك ضيفهم ، ويطفى بك نار المخالفين منهم ، واما الذى سائنى من ذلك فان ادنى ما اخاف عليك ان تنشر بولى عليه السلام لنا فلا تشم حظيرة القدس فانت ملخص لك جميع ما سألت عنه ان انت عملت به ولم تجاوزه رجوت ان تسلم انشاء الله تعالى اخبارنى يا عبدالله ابى عن آبائه عن على عليه السلام بن ابي طالب عليه السلام عن رسول الله عليه السلام انه قال من استسارد اخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله له عنه ؛ واعلم انى سأشير عليك برأى ان انت عملت به تخلصت مما انت متغوفه (مخالفخ) واعلم ان خلاصك ونجاتك في حصن الدماء وكف الاذى عن اولياء الله ، والرفق بالرعاية والتقوى وحسن المعاشرة مع لين في ضعف وشدة في غير عنة ومداراة صاحبك و من يرد عليك من رسليه ؛ وارتق فرق دعيتك بأن توقفهم على ما وافق الخير والعدل انشاء الله تعالى

اباك والسعاده و اهل النعائم فلا يتزلفن عليه السلام بك منهم أحد ولا يراوك الله يوما ولهمه وانت قبل منهم صرفا ولا عدلا (١) فيحيط الله عليك ويهتك سترك ؛ واحذر مكر خوز (٢) بقال لا يقبل منه صرف ولا عدول اي توبة وفدية او نافلة وفرضية والمراد #

الأهواز فان أبي أخبرني عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهما السلام انه قال ان الإيمان لا ينبع في قلب يهودي لا خوزي أبدا ، فاما من تأس به و تستريح اليه وتلجمي أمرك اليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينه؛ وميزأ عوانك وجرب الفريجين فان رأيت هنالك رشدا فشافت وايأه ، وايأتك ان تعطى درهما او تخلع ثوبا او تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر او مضحك او متزاح الا أعطيت مثله في ذات الله ، ول يكن جوايزك وعطياتك وخلعك للقواعد والرسل والأجناد وأصحاب الرسائل وأصحاب الشرط والأخmas، وما أردت أن تصرفه في وجوه البر والنجاح والفتوى والصدقة والمعجزة والمشرب والكسوة التي تصل فيها وتصل بها والهدية التي تهديها الى الله عز وجل والى رسوله عليهما السلام من أطيب كسبك

يا عبد الله اجهد ان لا تكثر ذهبا ولا فضة ف تكون من أهل هذه الآية التي قال الله عز وجل الذين يكتنون الذهب والفضة ولا ينقونهما في سبيل الله الآية ، ولا تستغرن من حلو او فضل طعام تصرفه في بطون خالية تسكن بها غضب الرب تبارك وتعالى ، و اعلم انى سمعت أبي بعثت عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهما السلام سمع النبي عليهما السلام يقول لأصحابه يوما ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعانا وجاره جابع ، قلنا هلكنا يا رسول الله ؟ فقال من فضل طعامكم ومن فضل عمركم كم ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون به غضب الرب ، وسانبشك بهو ان الدنيا وهو ان شرفها على من مضى من السلف والتتابعين ؛ فقد حدثني أبي محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام لما تجهز الحسين عليهما السلام الى الكوفة اتاه عبد الله ابن عباس فنا شده الله والرحم ان يكون هو المقتول بالخطف ؛ قال انى اعرف بمصرعى منك و ما وكم من الدنيا الا فراقها ؛ الا أخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين عليهما السلام والدنيا ؟ قال لم بلى لعمري انى أحب ان تحدثني بأمرها ، فقال ابي على بن الحسين عليهما السلام سمعت ابا عبد الله الحسين عليهما السلام يقول حدثني امير المؤمنين عليهما السلام قال انى كت بقدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليهما السلام ، فاذا انا بامرأة قد

فَحَمِّتْ (١) عَلَى وَفِي يَدِي مَسْحَاهَا وَإِنَا أَعْمَلْ بِهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا طَارَ قَلْبِي مَمَّا تَدَخَلَنِي مِنْ جَمَالِهَا، فَشَبَّهَهَا بِشَيْئَةِ بَنْتِ عَامِرِ الْجُمَحِيِّ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ نِسَاءِ قَرِيبِنِي؛ قَالَتْ يَا ابْنَ ابِي طَالِبٍ هَلْ لَكَ أَنْ تَنْزُوْجَ بِي فَاغْنَمَكَ عنْ هَذِهِ الْمَسْحَاهَ؟ وَأَدْلَكَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَيَكُونُ لَكَ الْمَلْكُ مَا بَقِيَتْ وَلَعْبُكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ لَهَا (لِلْقَاتِلِ) مِنْ أَنْتَ حَتَّى أَخْطُبَكَ مِنْ أَهْلِكَ؟ قَالَتْ إِنَّ الدِّينَ؟ قَالَ لَهَا فَارِجُمِي وَاجْلِبِي زَوْجًا غَيْرِي فَأَقْبَلَتْ عَلَى مَسْحَاهِي وَأَنْشَأْتْ أَقْوَلَ

وَمَا هِيَ أَنْ غَرَّتْ قَرْوَنَا بِنَائِلَ
وَزِينَتْهَا فِي مِثْلِ تِلْكَ الشَّمَائِلَ
عَزْوَفَ (٢) عَنِ الدِّينِ وَلَسْتُ بِجَاهِلَ
أَحْلَ صَرِيعَيْنِ تِلْكَ الْجَنَادِلَ
وَأَمْوَالَ قَارُونَ وَمَلْكَ الْقَبَابِيلَ
وَيَطْلُبُ مِنْ خَزَّانَهَا بِالْطَّوَافِلَ
بِمَا فِيهَا مِنْ مَلْكٍ وَعَزْ وَنَائِلَ
فَشَانِكَ يَا دِينَا وَأَهْلَ الْفَوَافِلَ
وَأَخْشَى عَذَابًا دَائِمًا غَيْرَ زَائِلَ

لَقَدْ خَابَ مِنْ غَرَّهُ دِينَا دِينَةَ
أَنْتَنِي عَلَى زَرِيْعِ الْعَزِيزِ بِشَيْئَةِ
قَلَتْ لَهَا غَرَّهُ سَوَاعِيْ فَانْتَنِي
وَمَا أَنْتَنِي وَالدِّينَا فَانْ مُحَمَّدا
وَهِبَهَا أَنْتَنِي بِالْكَنْوَزِ وَدَرَّهَا
أَلْبِسَ جَمِيعًا لِلْفَنَاءِ مَصِيرَهَا
فَغَرَّهُ سَوَائِيْ أَنْتَنِي غَيْرَهُ أَغْبَ
قَدْ قَنَعَتْ نَفْسِي بِمَا قَدْ رَزَقَهَ
فَانْتَنِي أَخَافَ اللَّهُ يَوْمَ لِقَائِهِ

فَخَرَجَ مِنِ الدِّينِ وَلَيْسَ فِي عَنْقِهِ تَبَعَّهُ لَأَحَدٌ حَتَّى لَقِيَ اللَّهُ مُحَمَّداً غَيْرَ مَلُومٍ وَلَا مَذْمُومٍ، ثُمَّ افْتَدَتْ بِهِ الْأَئْمَةُ مِنْ بَعْدِهِ بِمَا قَدْ بَلَغُكُمْ لَمْ يَتَلَطَّخُوا بِشَيْءٍ مِنْ بُوَايقِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَجْمَعِينَ وَأَحْسَنَ مَثَواهِمَ، وَقَدْ وَجَهَتِ الْيَكَ بِمَكَارِمِ الدِّينِ وَالْآخِرَةِ عَنِ الصَّادِقِ الْمَصْدِقِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْ أَنْتَ عَمِلْتَ بِمَا نَصَحَّتْ لَكَ فِي كِتَابِي هَذَا ثُمَّ كَانَتْ عَلَيْكَ مِنَ الذَّنَوبِ وَالْخَطَايَا كَمِثْلِ اُوزَارِ الْجَبَالِ وَأَمْوَالِ الْبَحَارِ رَجُوتَ اللَّهُ أَنْ يَتَحَمَّلَ عَنْكَ جَلْ وَعَزْ قُدْرَتِهِ

(١) الْاقْعَادُ الدَّخُولُ فِي الشَّيْءِ بِشَدَّةِ وَقَوَةِ

(٢) عَزَفَتْ نَفْسِي عَنْهُ تَعْزِفَ عَزْوَفًا بِالْزَّاءِ الْمَعْجَةَ زَهَدَتْ فِيهِ وَانْصَرَفَتْ وَبِالْفَارَسِيَّةِ

(دُوْبِرْ تَافِتِنِ)

يا عبد الله ايماك ان تخيف مؤمنا فان ابي محمد بن علي حدثني عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب عليهم السلام انه كان يقول من نظر الى مؤمن نظرة ليغrieve بها أخيه الله يوم لا ظل الا ظله؛ وحشره الله في صورة الذر لرحمه وجسده وجميع اعضائه حتى يورده مورده و حدثني ابي عن آبائه عن علي عليهم السلام عن النبي صلوات الله عليه انه قال من أغاث لهفانا من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل الا ظله وآمنه يوم الفزع الا كبر وآمنه من سوء المنقلب ومن قضى لا يحيه المؤمن حاجة قضى الله له حوايج كثيرة احديها الجنّة، ومن كسى أخيه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنّة و استبرقها وحريرها ولم ينزل بخوض في رضوان الله مادام على المكسو منه سلك، ومن أطعم أخيه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنّة، ومن سقاه من ظمآن سقاه الله من الرّحيم المختوم ريته ، ومن أخدم أخيه أخدمه الله من الوبدان المخلدين وأسكنه مع أوليائه الظاهرين ، ومن حمل أخيه المؤمن من رجله (على زاحلة) حمله الله على ناقة من نوق الجنّة وباهي به الملائكة المقربين يوم القيمة ومن زوج أخيه المؤمن امرأة يأنس بها ويشد عضده ويستريح إليها زوجه الله من الحور العين وآمنه بمن أحب من الصدّيقين من أهل بيته وأخوانه وآنسهم به، ومن أuan أخيه المؤمن على سلطان جائز أعايه الله على اجازة الصراط يوم زلت الأقدام، ومن زار أخيه المؤمن إلى منزله لا لحاجة منه إليه كتب من زوار الله وكان حقيقة على الله ان يكرم زائره

يا عبد الله و حدثني ابي عن آبائه عن علي عليهم السلام انه سمع رسول الله صلوات الله عليه وهو يقول لا صحابه يوم ما شارك الناس انه ليس بمؤمن من آمن بمسانده ولم يؤمن بقلبه فلا تتبعوا عشرات المؤمنين فانه من تتبع عشرة مؤمن تتبع الله عشراته يوم القيمة وفضحه في جوف بيته ، و حدثني ابي عن آبائه عن علي عليهم السلام انه قال أخذ الله ميثاق المؤمن ان لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه ؛ وعلى ان لا يشفى غبطة الا بفضحة نفسه(١)

(١) اي بتبييبها وتتجيزها عن ان يفعل شيئا للعمو لشفاعة نفسه بل تشفى المؤمن بسلامة نفسه واظهار عجزه وذله

لأن كل مؤمن ملجم و ذلك لغاية قصيرة و راحة طويلة ؛ أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقابلته (١) يبغيه و يحسده و شيطان يغويه و يقتنه (يضلله) و سلطان يقوه أثره ويتبين عثراته و كافر باش الذى هو به مؤمن برى سفك دمه دينا واباحة حريمه غنما فما بقاء المؤمن بعد هذه يا عبد الله وحدتني ابى عن آبائه عن على عليهما السلام عن النبي عليهما السلام قال نزل جبريل عليهما السلام فقال يا محمد ان الله يهرئك السلام و يقول اشتقت للمؤمن اسمامى سميتها مؤمنا فالمؤمن منى وانا منه من استهان بمؤمن فقد استقبلنى بالمحاربة

يا عبد الله وحدتني ابى عن آبائه عن على عليهما السلام عن النبي عليهما السلام انه قال يوما يا على لاتناظر رجلا حتى تنظر فى سريره فان كانت سريرته حسناء فان له هز وجل لم يكن ليخذل ولبيه ، وان كانت سريرته رديئة فقد يكفيه مساويه ، فلوجهدت ان تعمل به اكثر مما عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه ، يا عبد الله وحدتني ابى عن آبائه عن على عليهما السلام عن النبي عليهما السلام انه قال ادنى الكفر ان يسمع الرجل عن أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريدان يفضحه بها أولئك لأخلاق لهم

يا عبد الله وحدتني ابى عن آبائه عن على عليهما السلام انه قال من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أذناته ما يشينه وبهدم مروته فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبسون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم ، يا عبد الله وحدتني ابى عن آبائه عن على عليهما السلام انه قال من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته شينه أو ثقه الله بخطبته يوم القيمة حتى يأتي بالخرج مما قال و لن يأتي بالخرج منه ابدا ومن ادخل على أخيه المؤمن سرورا فقد أدخل على اهل البيت عليهم السلام سرورا ، ومن ادخل على أهل البيت سرورا فقد أدخل على رسول الله عليهما السلام سرورا ، و من أدخل على رسول الله عليهما السلام سرورا فقد سر الله ومن سر الله فحقيقة عليه ان يدخله الجنة

ثم انت اوصيك بتقوى الله وايشار طاعته والإعتماد بحمله فائزه من اعتضد بحمل

(١) اي يعتقد مثل ما اعتقاده في الدين ومع ذلك يبغيه

الله قد أهدى إلى صراط مستقيم؛ فاتق الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهو فانه وصيحة الله عز وجل إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها ، وأعلم أنّ الخالق لم يوكلا بشيء أعظم من التقوى فانه وصيحتنا اهل البيت فان استطعت ان لا تناك من الدنيا شيئاً تسأل عن مغدا فافعل ؛ قال عبدالله بن سليمان فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام إلى النجاشي نظر فيه وقال صدق والله الذي لا اله الا هو مولاي فما عمل أحد بما في هذا الكتاب الا نجا ، فلم يزل عبدالله يعمل به أيام حياته ، هذا تمام الرسالة بلفظها وقد اشتملت على قوله تعالى ما نبت الا يمان في قلب يهودي ولا خوزي ابدا ولعل ظاهره لا يخلو من اشكال ، اذ قوله ابدا يدل بظاهره على استقرار الأزمنة المستقبلة بالنظر الى زمن مولانا امير المؤمنين عليه السلام مع ان الا هواز قد كان منها المؤمنون في كل الاعصار بينما هذه الازمان (الاعصار) وحينئذ فما معنى هذا النفي المؤكّد بالذوام ؟ فلتتمكن العجائب عنه من وجود

او لها ان المراد من قوله خوزي كفارهم بقرينة ذكرهم مع اليهودي ، فيكون اشارة الى ان كفارهم قد طبعوا على الكفر بحيث لا يقبلون دخول اليمان في قلوبهم ، وكانتهم ينشأوا على الفطرة التي قال فيها عليه عليهما كل مولد يولد على الفطرة حتى ان أبويه يهودانه وينصر انه

وثانية ان نبات اليمان مقاير لحصوله واستقراره بعد الحصول وذلك ان نبات اليمان في القلب عبارة عن تأسله فيه واستحكام ثباته فيه كاستحكام نبات الشجرة في الأرض وحينئذ فمعناه ان ايمان غيرهم في القلوب ثابت كثبات الشجر في اعماق الأرض واما ايمان اهل الا هواز فهو كشجرة زرعت على وجه الأرض ودخلت عروقها في الأرض للبقاء لكن اين لا يستحكام هذه الشجرة التي ثبتت في الأرض وطلعت أغصانها خارج القلب بعد ان كان مستقرّها القلب ، و بالجملة فايمان غيرهم قد خرج من داخل القلب وجرى على ظاهره وایمان اهل الا هواز فدأى إلى القلب من الاعضاء الخارجة عنه ، فيكون كنابة عن عدم كمال استقراره و ثباته في القلب كما قال عز من قائل في قسمي الایمان

فـسـقـرـ وـ مـسـتـودـعـ

وـ ثـالـثـاـ انـ قـوـلـهـ لـلـأـلـهـ لـاـ يـبـتـ الاـيمـانـ المرـادـ بـهـ الاـيمـانـ الكـامـلـ لـماـ تـقـدـمـ منـ انـ الاـيمـانـ عـشـرـ درـجـاتـ ،ـ وـ لـاـ رـبـ اـنـ اـمـيرـ المـؤـمـنـينـ يـبـتـ لـاـ اـطـلقـ لـنـظـ الاـيمـانـ لـاـ يـرـيدـ
ـ بـهـ غالـباـ اـلـاـ الـدـرـجـهـ الـعـالـيـهـ مـنـهـ اوـ ماـ قـارـبـهاـ كـاـيـمـانـ سـلـمـانـ اوـ اـبـيـ نـدـ وـ المـقـادـ وـ عـمـارـ
ـ وـ تـحـوـمـ مـنـ اـكـاـبـرـ الصـاحـابـةـ ،ـ فـمـثـلـ هـذـاـ الاـيمـانـ لـاـ يـبـتـ وـ لـاـ يـدـخـلـ فـيـ قـلـوبـهـمـ فـلـاـ يـنـافـيهـ
ـ دـخـولـ الاـيمـانـ بـأـفـاسـمـهـ الـأـخـرـىـ ،ـ وـ لـاـ تـظـنـ اـنـ هـذـاـ الـجـوابـ هـوـ عـنـ الـجـوابـ الثـانـىـ بـلـ
ـ هـوـ غـيرـهـ وـ حـيـنـتـدـ فـيـكـوـنـ النـابـتـ فـيـ قـلـوبـهـمـ اـقـلـ درـجـاتـ

ـ وـ اـمـاـ الـحـوـيـزـةـ فـهـيـ دـاـخـلـةـ فـيـ الـأـهـواـزـ ؟ـ وـ قـدـ ذـكـرـ صـاحـبـ كـتـابـ غـرـاـبـ الـبـلـدـانـ
ـ مـذـمـعـةـ الـبـلـدـينـ (ـ الـحـوـيـزـةـ)ـ قـالـ الـحـوـيـزـةـ وـ مـاـ اـدـرـيـكـ مـاـ الـحـوـيـزـةـ (ـ ١ـ)ـ دـارـ الـهـوـانـ وـ مـنـزـلـ
ـ الـحـرـمـانـ ،ـ ثـمـ مـاـ اـدـرـيـكـ مـاـ الـحـوـيـزـةـ اـرـضـهـ رـغـامـ وـ سـمـاؤـهـ قـثـامـ وـ سـحـابـهـ جـهـاـنـ وـ سـمـومـهـ
ـ شـهـاـمـ وـ مـيـاهـهـ سـامـ وـ طـعـامـهـ حـرـامـ وـ اـهـلـهـ لـثـامـ ،ـ وـ خـواـصـهـ عـوـامـ وـ عـوـامـهـ طـفـامـ ؟ـ لـاـ يـدـرـىـ
ـ رـيـهـاـ وـ لـاـ يـرـجـىـ نـفـعـهـاـ وـ لـاـ يـعـرـىـ ضـرـعـهـاـ وـ لـاـ يـرـعـىـ ذـرـعـهـاـ ،ـ وـ لـقـدـ صـدـقـ اللـهـ قـوـلـهـ فـيـهـاـ وـ
ـ لـبـلـوـنـكـمـ بـشـئـعـهـ مـنـ الـخـوـفـ وـ الـجـوـعـ وـ نـفـسـ مـنـ الـأـمـوـالـ وـ الـأـنـفـ وـ الـشـمـرـاتـ الـأـيـةـ ،ـ وـ هـمـ
ـ يـتـخـدـونـ الـغـمـزـ وـ الـزـوـرـ إـلـىـ أـرـزـاقـهـمـ سـبـبـاـ وـ يـأـكـلـونـ الدـيـنـ سـلـبـاـ وـ يـعـتـقـدـونـ الـدـيـنـ لـهـواـ وـ لـعـبـاـ
ـ وـ لـوـ اـطـلـعـتـ عـلـيـهـمـ لـوـلـيـتـ مـنـهـمـ فـرـارـاـ وـ لـمـلـئـتـ مـنـهـمـ رـجـبـاـ وـ فـيـهـمـ يـقـولـ الشـاعـرـ :

اـذـ سـقـىـ اللـهـ أـرـضاـ صـوبـ غـادـيـةـ
ـ فـلـاسـقاـهـاـ سـوـيـ الـشـيـرـانـ تـضـطـرـمـ

(ـ ١ـ)ـ الـعـقـ اـنـ اـخـلـاقـ اـهـلـ الـبـلـادـ سـكـانـ الـاـمـصـارـ وـ اـوـصـافـهـمـ تـغـيـرـ وـ تـبـدـلـ وـ تـخـلـفـ
ـ فـيـ الـقـرـونـ وـ الـادـوـارـ بـسـبـبـ الـدـعـاـيـاتـ الـمـشـوـمـةـ اوـ الـتـبـلـيفـاتـ الـمـسـتعـنـةـ وـ بـكـوـنـ السـلـطـةـ
ـ وـ النـلـبـةـ مـنـ اـهـلـ الـغـيـرـ وـ الـعـدـلـ اوـ الشـرـ وـ الـظـلـمـ كـمـاـ يـتـغـيـرـ بـعـضـ اوـضـاعـهـاـ الـطـبـيـعـيـةـ بـمـرـورـ
ـ الـقـرـونـ وـ الـسـمـورـ فـيـ اـنـرـ السـيـرـ وـ الـعـرـكـاتـ فـلـابـدـ مـنـ مـلـاحـظـةـ اـخـلـاقـ سـكـانـ الـبـلـادـ وـ حـالـاتـ
ـ اـهـلـهـاـ وـ اـطـوـارـهـمـ وـ اـوـصـافـهـمـ فـيـ كـلـ عـصـرـ وـ زـمـانـ وـ دـمـرـ الـقـيـاسـ إـلـىـ عـصـرـ سـابـقـ اوـ زـمـنـ
ـ لـاحـقـ وـ اـنـ غـفـلـ الـاـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ وـ لـمـ يـرـاعـواـ مـاـ ذـكـرـنـاهـ وـ يـشـهـدـ لـمـاـ قـلـنـاهـ اـنـكـ تـرـىـ اـنـ
ـ صـاحـبـ غـرـاـبـ الـبـلـادـ يـنـمـ الـحـوـيـزـةـ بـتـلـكـ الـكـلـمـاتـ وـ الـمـصـنـفـ (ـ رـهـ)ـ يـمـدـعـهـاـ بـتـلـكـ الـعـبـارـاتـ
ـ وـ كـلـ كـلـ مـنـهـاـ حـقـ بـالـنـظـرـ إـلـىـ عـصـرـهـاـ

وينسب إليها أبوالعباس احمد بن محمد الحويزى و كان اذا عزل عن الدولة شرع في العبادة والزهد و مطالعة الكتب حتى يظهر للناس انه كان يتمنى العزل؛ واذا أقبلت عليه الدولة كان من أظلم الظالمه؛ فقصد اليه جماعة وشقوا بعلمه

قال مؤلف هذا الكتاب عن الله عنه قد كان أوائل تعصيـناـ المـلـومـ فـيـ أـوـلـ زـمانـ حـكـوـمـةـ الـوـالـىـ الـمـرـحـومـ السـيـسـىـ عـلـىـ خـانـ وـ رـأـيـنـاـ أـنـ التـالـبـ عـلـىـ أـهـلـهـ الـبـادـةـ وـ وـالـزـهـادـةـ وـ مـطـالـعـةـ الـلـوـلـ وـ كـتـابـةـ الـكـتـبـ وـ أـهـلـهـ فـيـ غـايـةـ الـذـكـاءـ؛ـ وـ ذـاكـ أـنـ الرـعـيـةـ تـبـعـ لـلـوـالـىـ وـ كـانـ وـالـهـيـاـ الـمـذـكـورـ قـدـ حـازـ الـحـظـ الـأـوـفـرـ مـنـ الـبـادـةـ وـ الـزـهـادـةـ وـ الـتـبـحـرـ فـيـ قـوـنـ الـلـوـلـ وـ نـظـمـ الـأـشـعـارـ وـ الـتـصـاـيدـ الـرـآـقـةـ وـ قـدـ كـثـرـ مـنـ الـتـصـانـيـفـ الـعـالـيـةـ فـيـ أـنـوـاعـ الـلـوـلـ وـ قـدـ كـانـ فـيـ الـحـلـ وـ الـغـوـ عـمـنـ أـسـاءـ إـلـيـهـ بـمـكـانـ لـاـ يـدـانـيـ فـيـهـ،ـ وـ اـمـاـ شـجـاعـتـهـ وـ قـوـةـ قـلـبـهـ فـقـدـ كـانـ تـضـرـبـ بـهـ الـأـمـثـالـ،ـ وـ قـدـ اـتـصـلـتـ بـمـلـازـمـ مـجـلسـ الـعـالـىـ أـوـقـاتـاـ كـثـيرـةـ وـ مـاـ كـانـ عـيـبـ مـجـلسـ الـأـذـكـرـقـوـنـ الـلـوـلـ وـ الـأـدـابـ فـيـهـ كـمـاـ قـالـ الشـاعـرـ:

ولا عيب فيهم غير ان سيفهم بهن فلول عن قرائع الكتائب

وقد ذكرنا فيما تقدم مكابية أرسلها علينا أكثر فيها الملاطفة وإظهار المحبة، وفي وقت تأليف هذا الكتاب صار الوالي ولده المبارك الذي اتفق أنراه في مكارم الأخلاق السيد حيدر خان، وبالجملة فالولاية اذا جعلوا هذا التصور قانونا لأفعالهم وأحكامهم فازوا بالنشأتين وفقوا للدولتين

(نور في أحوال العالم والمتعلم وكيفية آدابهما)

وهذا التصور يشمل على فوائد ، الفايدة الأولى آدابهما في أنفسها وهي على أمور:

الأول في بيئة التعليم والتعلم فالتي قد عرفت أن مدار قبول الأفعال على النية وبسببها يكون العمل ثانية خرق لا قيمة لها وثانية جوهرة لاقية لها وتأثر وبال على صاحبه مكتوب في ديوان

السيّرات وان كان في صورة الواحیات

روى عنه عليهما السلام انه قال ان اول الناس يقضى يوم القيمة عليه رجل استشهد فلما به فعرفه
نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت ؟ قال كذبت و لكنك
قاتلت ليقال جرى وقد قيل ذلك ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار ، ورجل
تعلم العلم وعلمه وفروع القرآن فأئمته به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال تعلمت
العلم وعلّمته وفروع القرآن قال كذبت و لكنك تعلمت ليقال انت فارى وقد
قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار

وهذه الدرجة وهي درجة الإخلاص عظيمة المقدار كثيرة الأخطار، و ذلك ان
الإنسان لو فكر في نفسه لعلم ان الباعث الا كثري سيما في الإبتداء لطالب العلم طلب
الجاه والمال او الشهرة وانتشار الصيت ولذلة الاستيلاء وإستثناء الحمد والثناء وربما
ليس الشيطان عليه م بذلك وقول لهم غير حكم نشر دين الله

الدين بالرجل الفاجر

الامر الثاني يستعمال ما علماه فان العاقل حمه الرعاية و الجاحد حمه الرواية وجاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل ، فأجاب ثم عاد ليسئل مثلها فقال على بن الحسين عليه السلام مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم مالا تعلمون، ولتقا تعاملوا بما علمتم ، فان العلم اذا لم يعمل بهام يتردد صاحبه الا كفرا ولم يزد من الله الا بعدها ومثال الفقيه المتقن للعلوم من غير عمل مثل مريض به علة لا يزيلها الأدواء من كب من أخلاق اثيرة لا يعرفها الا حذاق الاطباء فسعى في طلب الطبيب بعد ان هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق ، فللمه الدواء و فصل له الأخلاق و أنواعها و مقاديرها و معادنها التي منها يجلب وعلمه كيفية دفعها وعجنها ؛ فتعلم ذلك منه وكتب منه نسخة بحسن خط و رجع الى بيته و هو يكررها ويقرأها ويعلمها المرضي ولم يستغل بشرها و يستعمالها افترى ان ذلك يعني عنه من مرضه شيئا ؟ هيئات لو كتب منه ألف كتاب وعلمه ألف مريض حتى شفى جميعهم و كرده كل ليل الف مرة لم يفنه ذلك من مرضه شيئا الى ان بزن الذهب ويشترى الدواء وينخلطه كما تعلم و يشربه و يصبر على مراته ويكون شربه في وقته بعد تقديم الاحتماء و جميع شروطه ، و اذا فعل جميع ذلك كله فهو على خطر من شفائه فكيف اذا لم يشربه اصلا ، هكذا الفقيه اذا أحكم علم الطاعات ولم يعمل بها ، و أحكم علم المعاصي و لم يجتنبها ؛ وأحکم علم الأخلاق المذمومة وما ذكرى نفسه منها ، و أحکم علم الأخلاق المحمودة ولم يتصرف بها فهو مغorer في نفسه مخدوع عن دينه ؛ وقد يعزه الشيطان فيقول لها انت وهذا المثال لأن مطلبك القرب من الله تعالى و يتلو اعلمه الأخبار الواردة في فضائل العلم ولم يعلم ما وصف الله به العالم التارك لعلمه كقوله تعالى في وصف بلعم بن باعور الذي كان في حضرته إتنا عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم مع ما آتاه الله من الآيات المتعددة التي كان من جملتها انه كان بحث اذا نظرتى العرش ، كما نقله جماعة من العلماء : فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهم ، فانن المطلوب من العالم انما هو العلم والعمل

واما طلب الرزق فقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ ان الله قد تكفل لطالب العلم برزقه خاصة عمما ضمته لغيره ؛ بمعنى ان غيره يحتاج الى السمع على الرزق حتى يحصل غالباً. وطالب العلم لا يكتفي بذلك بل كفاه مؤنة الرزق ان احسن الظن به وعندي في ذلك من الواقع من ألطاف الله تعالى بي من أول إشتغال بالعلم و هو اوائل سنة ستين بعد الألف الى هذا الوقت وهو عام التاسع والثمانين بعد الألف من أنواع الأرزاق وكيفية التسبّب اليها مالا يحصيه الا الله تعالى

الامر الثالث حسن الخلق زيادة على غيرها من الناس والتواضع و بذلك الوسع في تكميل النفس، وذلك ان المتلذّس بالعلم ينظر الناس الى اوصافه فتعمد اوصافه الى غيره من الريعة فيكون في حسن اخلاقه انتظام النوع كما ان في فسادها وباليته اذ هلك اقطعه مفاسد اعماله بل هي باقية بعده فيمن استثنى بأخلاقه وأفعاله ، قال بعض العارفين ان عامة الناس ابداً دون المتلذّس بالعلم بمرتبة : فازاً كان ورعاً ثقيلاً صالح تلبست العامة بالمباحات ، واذا اشتعل بالمباح تلبست العامة بالشبهات ، فان دخل بالشبهات تعلق العامي بالحرام ، فان تناول الحرام كفر العامي ، وهذا مما هو مشاهد بالعيان فلا يحتاج الى النقل من الأعيان

الأمر الرابع ان يكون على الهيئة منقبضاً عن الملوك و اهل الدنيا لا يدخل بهم طمعاً ما وجد الى الفرار منهم سبيلاً صيانة للعلم عمما صانه السلف ؛ ومن فعل ذلك فقد خان أمانته وعرض نفسه ، وفي اغلب الأحوال لم يبلغ بغيته، قال ﷺ القهاء أمناء الرسل مالم يدخلو في الدنيا ، قيل يا رسول الله و ما دخولهم في الدنيا ؟ قال اتبعوا السلطان فإذا فعلوا ذلك فما حنورهم على دينكم ؛ اما او اتبع السلطان ليجعله وسيلة الى إعلاء كلمة الحق وترويج الدين وقمع أهل البدع والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو ذلك فهو من افضل الاعمال ، وبه يجمع بين الاخبار وقد فعل ذلك جماعة من الأعيان كعلى بن يقطين وعبد الله النجاشي وابي القسم بن روح احد ابواب الشريفة ومحمد بن اسماعيل بن بزيع ، ونوح بن دراج وغيرهم من أصحاب الأئمة الطاهرين

ومن القهاء مثل **السيدين الأجلين المرتضى والرضى** وابيهما ، و خواجه نصیر الدین الطوسي والعلامة الحنفی ، ومن المتأخرین شیخنا الشیخ بهاء الدین محمد العاملی والغافل الورع المولی عبدالله التسیری ، والمحقق الكاشی وفي هذا المصر استادنا الخونساري روی الصدوق ره باسناده الى الرضا عليه السلام انه قال ان الله تعالى بآبوباب الظالمین من نور الله به البرهان و مکن له في البلاد ليدفع بهم عن اولمائه ويصلح الله به امور المسلمين لأنّه ملجاً المؤمنین من الضرر والیه يفرز ذو الحاجة من شیعتنا بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة او لئک المؤمنون حتاً او لئک أمناء الله في ارضه؛ او لئک نور الله في دعیتهم يوم القيمة ويزهر نورهم لأهل السموات كما يزهر الكواكب الزهرية لأهل الأرض، او لئک من نورهم نور القيامة تضيء منهم القيمة خلقوا والله للجنة وخلفت الجنة لهم فهینا لهم ما على أحدكم ان لو شاء لطال هذا كله ، قال الرواى و هو محمد بن أسماعيل بن بزييع بماذا جعلنى الله فداك؟ قال تكون معهم قسر ناپادخار السرور على المؤمنین من شیعتنا فکن منهم يا محمد ، ولكن الحق ان هذا موضع خطير فان حب الریاسة ربما حجب القلب عن طرق الصواب ، ومن هذا بعد عنه العلماء الاعلام وقد حدثني او ثق مشابھي ان السيد الجليل محمد صاحب المدارك والشیخ المحقق الشیخ حسن صاحب المعالم قد ترکا زيارة المشهد الرضوی على ساکنه أفضل الصلوات خوفاً من ان يکلفهم الشاه عباس الاول بالدخول عليه مع انه كان من اعدل سلاطین الشیعة^(۱)) فبقيا في التبغ الأشرف ولم يأتيا الى بلاد العجم احترازاً من ذلك المذکور

(۱) هؤمن اعدل سلاطین الشیعة ومتشرعيهم في الدولة الصفوية التي كانت تتاجا للبعث الدينی الشیعی ولم يؤسس بعد غلبة الاسلام على ایران اکبر دولة فيها مثلها و كان الشاه عباس الكبير لبیبا عاقلاً متدينًا صحيحاً العقیدة متشرعاً فان صدر منه بعض الفجور فلى فرض صحته لم يكن ذلك من جهة عدم التدين والاعتقاد الدينی و لكن بعض الاقلام المستأجرة في عصرنا يريد ان يعرف الشاه عباس الى الجامعة الایرانية بصورة مشوهة فاللازم لکل متدين حی واکل من له عرق من حب وطنه وقومه البیقظ و

الامر الخامس ان يحافظ على القيام بشعائر الاسلام و ظواهر الاحكام كاقامة الصلوات في الجماعات وافشاء السلام للخاص والعام وامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الازى بسبب ذلك صادعا بالحق متكلما باذلا نفسه الله لا يخاف لومة لا نم متأسيا في ذلك بالنبي ﷺ وغيره من الانبياء ، متذكرا لما نزل بهم من المحن عند القيام بأوامر الله تعالى ، فان العلماء هم الفدوة ويقتدى بهم من لا ينظرون اليه ولا يعلمون به وبالجملة فهم قدور ثواب الانبياء عليهم السلام ووارث النبي الارذ عنه يجب عليه ان يراعي نسبة من اخذ عنه الميراث

الفایدۃ الثانیة آدابہما فی درسہما واشتغایہما وہو یشتمل ایضاً علی امور ؛ اولہا ان لا یزال کلّ منہما مجتهدًا فی الاشتغال فراغة و مطالعة و تعلیقا و مباحثة و مذاکرة و حفظا و فکرا و إقراء و غيرها ؛ و ان یکون ملازمته للعلم هی رأس ماله ، ومن هنا قيل أعط العلم کلک یعطک (یعطیک) بعضه ؛ وعن الباقر عليه السلام رحم الله عبدا أحبا العلم فقيل وما أحیاؤه ؟ قال ان یداکر به أهل الدين والورع

وثانیها ان لا یسأل احداً تعنستا او تعجیزاً بل سؤال متعلم لله او معلم له منبه على الغیر فاصدا للارشاد او الاسترشاد فهناك تشر شجرة العلم ، فاما اذا قصد المراء و العجدال وأحب ظهور الفلج والفلبة فان ذلك یشرفی النفس ملکة رديبة و يستحق المقت من الله تعالى ومع ذلك فهو منقص للعيش (١) فاتک لاتماری سبیها الا و بیذک ولاحلیما الا و یقیلک (یغلبک خ) و فی ترکه ثواب جزیل قال عليه السلام من ترك المراء وهو محق بنی لهیت فی

* عدم الاصناف لتك الاصوات المنكرة و تلك المفتريات والافاءات التي المقوها الى الشاه عباس الكبير في بعض الكتب المؤلفة في هذا العصر بغير دليل و مستند كما اشرنا الى ذلك سابقا ایضا

(١) بل یوجب قصر المعر کما نقلنا في هذا المعنى قضية في سلوك احد الفضلاء في النجف الاشرف مع آية الله العظمی العالم الربانی الشیخ محمد حسن المامقانی قدس سره انظر ص ٣٩١ ج ٣ من هذا الكتاب.

أعلى الجنة ، ومن ترك المرأة وهو مبطل بني له بيت في رنط الجنة (١) وحقيقة المرأة بالإعتراف على كلام الغير باظهار خلل فيه لفطا أو معنى أو قصداً غير غرض ديني أمر الله تعالى به ؛ فاما اللّفظ فهو كاظهار خلل فيه من جهة التسخاو اللّغة اوالنظم او الترتيب بسبب قصور المعرفة او طغيان اللسان ؛ واما في المعنى كأن يقول ليس كما تقول وقد أخطأته فيه لكته كذا، واما في قصده فمثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصده منه الحق و ما يجري مجراء وعلامة فساد مقصد المتكلّم يتحقق بكرامة ظهور الحق على غير بنه

وثالثها ان لا يستكشف من التعلم والاستفادة ممن هو دونه في منصب او شهرة او سن (٢) او في علم آخر، بل يستفيد من كل من يفيده قوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها ، وليس العمى طول السؤال واتساعاً تمام العمى طول السكوت

(١) قوله : (في رنط الجنة) كذا في أكثر النسخ وفي هامش انسجة المخطوطه هكذا في الاصل بخطه و . وفي بعض النسخ : (وسط الجنة) وفي النصصال للصدقون (رد) باسناده عن رسول الله (ص) قال انا ذعيم بيت في ربِّنَجَنَةِ وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ وَبَيْتٍ فِي اعْلَى الْجَنَّةِ لَنْ تَرَكِ الْمَرْأَةَ وَلَنْ كَانَ مَحْقُّا وَلَنْ تَرَكِ الْكَذَبَ وَلَنْ كَانَ هَازِلاً وَلَنْ حَسَنَ خَلْقَه (اه) ربِّنَجَنَةِ اسْأَفَلَهَا وَمَا قَرْبَهُ مِنْ بَابِهَا وَسَوْدَهَا قَالَ ابْنُ الْأَنْبَرِ فِي النَّهَايَةِ . فِيهِ اذْعَيْمٌ بَيْتٌ فِي ربِّنَجَنَةِ هُوَ بِفَتْحِ الْبَاءِ مَا حَوْلَهَا خَارِجًا عَنْهَا تَشَبِّهُ بِالْأَبْنِيَةِ الَّتِي تَكُونُ حَوْلَ الدِّينِ وَتَعْتَقِدُ الْقَلْاعَ (اه) الْمَرْأَةُ وَالْجَدَلُ الشَّنِيءُ عَنْهُ هُوَ مَا كَانَ فِي الْفَرْضِ مِنْ النَّفْلَةِ وَاظْهَارِ الْكَمَالِ وَالْفَخْرِ وَالْتَّعْصِبِ وَتَرْوِيجِ الْبَاطِلِ وَاما ما كان لاظهار العق ودفع الباطل ورفع الشبهة عن الدين وارشاد المسلمين فهو من اعظم اركان الدين و من اكبر اشغال علماء المذهب ولكن بعدكون الكبرى من المسلمين انا الاشكال في الصغيريات فان التميز بين الامرين في غاية الصعوبة و كثيرا ما يشتبه احدهما بالآخر في بادي النظر وللنفس فيه تسوييات خفية لا يمكن التخلص منها الا بفضل الله تعالى و توفيقه كما صرّح به بعض الاعلام

(٢) هنا فضايا وقصص عجيبة عندنا يطول الكلام بشرحها وحسبنا القلم عن تقلتها على مضمون حفظا لشأن القوم وحرضا على كيانهم

على الجهل ؛ ومن هذا الباب ان يترك السؤال استحياء فاته كما قال الصادق عليهما السلام
 رق وجهه رق علمه ؛ وقال عليهما السلام هذا العلم عليه قفل و مقتاحه السؤال
 . . رأيهما وهى أهمها الاقياد للحق بالرجوع عند المفهوة ولو ظهر على يدمن
 هو أصغر منه ، فاته هو الكبير المذكور في الأخبار الذي هو رد الحق على اهله و عدم
 قبوله منهم ، وما أحسن الانصاف من العالم ، وقد كان لى شيخ جليل قرأنا عليه كثيرا
 من العربية والاصول فما وجدت احداً أنصف منه ، وذلك انه ربما أشكلت المسئلة علينا
 وقت الدرس فاذ طالعتها انا و كت اصغر الشركاء سناً قال لى ذلك الشيخ هذا الحق
 و غلطت انا و جميع هؤلاء فينطط نفسه والطلبة لأجل معرفته بصحة كلامي ، ثم يقول
 لي امل على ما خطر بخاطرك حتى أعلّقه حاشية على كتابي ، فأمل أنا عليه و هو يكتبه
 حاشية ، وهو وقت تأليف هذا الكتاب في بلاد حيدر آباد من بلاد الهند واسمه الشيخ جعفر
 البحريني مدام الله أيام سعادته ، ومن جملة أخلاقه ان استادنا الشيخ عبد على الحوزي
 قد ألف تفسيراً غيرها بالأحاديث وحدتها سماه نور التقليين ؛ فسأل الشيخ جعفر سلمه
 الله تعالى عن ذلك التفسير وكيف هو ؟ فقال لي يا فلان هذا التفسير في حياة مؤلفه ما
 يسوى عندنا شيئاً ولا هو جيد فإذا مات مؤلفه فأول من يكتبه بماء الذهب أنا ؟ ثم
 تلى على هذين الشعرتين :

| | |
|--|--|
| نوري الفتى ينكر فضل الفتى مادام حبيباً فاذا ما ذهب يكتبها عنه بماء الذهب لج به الحرص على نكتة | مادام حبيباً فاذا ما ذهب يكتبها عنه بماء الذهب ولقد صدق في هذا ؛ وقد كان في اصفهان رجل فاضل فصنف كتاباً مليحاً فلم يكتبه احد ولم يلتفت اليه ، فقال لمرجل من الطلبة لم لا يشتهر كتابك ؟ فقال لأنّ له عدوّاً فإذا أزال الله سبحانه ذلك العدوّ اشتهر كتابي ، فقال له ومن هو ؟ قال انا (١) وقد صدق في كلامه هذا |
|--|--|

(١) وألقاري الكريمي قد خبر بان ما ذكره المصنف (ده) حق وصدق و يعلم
 بما ذكره ان التصنيف الذي اشتهر في ايام حياة مصنفه و مرصده واخذ دواجاً كبيراً و

و بالجملة فارتکاب طریقة الاصناف طریقة الحکماء الـ لهیین کیف لا وقد روی ان الله سبحانه أمر نوحـا عليه السلام بالرجوع الى قبول کلام الشیطان حين اصح نوها ، وقال له وهو في السفينة يا نوح ايـاك والحرس فاتـه الذي أخرج ايـاك آدم من الجنة حين أباح الله له جميع ثمارها ونها عن شجرة الخطيئة فدعاه الحرس الى الأكل منها، واـيـاك والتکبـر فـاته الذي بلـغـه الى ماتـى بعد ما كـتـت طـاوـوسـا للملائكة ، و ذلك انه أمرـي بالسجود لـأـيـك آدم فـتكـبـرت عنه ، وأـیـست ؟ و ايـاك انـتـ خـلـوـ باـمـرأـةـ أجـنبـيةـ في بـيـتـ وـاحـدـ فـاتـكـ اذا خـلـوتـ بـهـاـ أـكـونـ أـنـاـ الثـالـثـ فـأـقـعـكـ بـوـاسـوسـيـ فـيـ القـتـنـةـ ، فـأـوـحـيـ الله سبحانه الى نوح ان اقبل کلام الشیطان فـاتـيـ اـجـرـتـ الحـقـ عـلـىـ لـسـانـهـ و خـامـسـهاـ انـيـتـأـمـلـ وـيـهـذـبـ ماـيـرـيدـانـ يـوـرـدهـ اوـيـسـأـلـ عـنـهـ قـبـلـ اـبـراـزـهـ و التـفـوهـ بـهـ لـيـأـمـنـ مـنـ صـدـورـ هـفـوةـ اوـزـلـةـ اوـ انـعـكـاسـ فـهـمـ فـيـصـيرـ لـهـ بـذـلـكـ مـلـكـةـ و سـادـسـهاـ انـلـاـ يـحـضـرـ مـجـلـسـ الدـرـسـ الاـ اـذـاـ کـانـ مـتـطـهـرـاـ مـنـ الـمـحـدـثـ وـالـخـبـثـ مـتـظـلـفاـ مـتـطـلـيـباـ فـيـ بـدـنـهـ وـثـوـبـهـ لـاـسـأـحـسـنـ ثـيـابـهـ قـاصـداـ بـذـلـكـ تـعـظـيمـ الـعـلـمـ وـتـرـوـيـحـ الـعـاصـرـينـ مـنـ الـجـلـسـاءـ وـالـمـلـائـكـةـ سـيـمـاـ اـذـاـ کـانـ فـيـ مـسـجـدـ

الـفـایـدـةـ الثـالـثـةـ آـدـابـ يـخـصـ بـهـ الـمـعـلـمـ وـهـ يـشـمـلـ عـلـىـ بـيـانـ أـمـوـرـ :ـ الـأـوـلـ

هـ اـقـبـالـاـ عـظـيـمـاـ عـلـيـهـ مـنـ فـقـهـ الـإـمـقـمـاءـ وـمـاـ مـنـ فـقـهـ الـإـلـاـ وـلـدـيـهـ نـسـخـةـ مـنـهـ وـتـلـقـتـهـ الـأـوـسـاطـ الـعـلـمـيـةـ بـكـلـ أـكـبـارـ وـأـعـجـابـ وـتـدـاـولـتـهـ اـنـدـيـةـ الـعـلـمـ بـكـلـ شـعـفـ وـ تـقـدـيرـ مـعـ كـوـنـ مـؤـلـفـهـ فـيـ الـدـرـجـةـ الـتـصـوـيـرـيـةـ الـعـلـيـاـ مـنـ الشـهـرـ وـالـرـبـاـسـ وـالـمـرـجـعـيـةـ لـلـشـیـعـةـ فـیـ التـقـلـیدـ وـالـفـتوـیـ لـیـسـ الاـ اـنـ لـهـذـاـ السـفـرـ الـقـیـمـ مـزـایـاـ وـنـکـاتـ وـلـرـوـاجـهـ عـلـلـ وـجـهـاتـ وـاـنـهـ اـصـبـغـ نـافـعاـ مـنـ شـتـىـ النـوـاـحـىـ وـمـفـیدـاـ مـنـ کـلـ الضـواـحـىـ وـقـدـ اـحـتـاجـ الـلـمـاءـ وـالـقـهـاءـ الـىـ مـطـالـتـهـ وـالـاـخـدـ مـنـ اـنـسـارـهـ وـفـوـاـدـهـ وـقـدـ اـنـفـقـ هـذـاـ الـاـمـرـ الـذـىـ وـصـفـنـاـ فـيـ هـذـاـ الـعـصـرـ فـیـ حـقـ کـتـابـ:ـ مـسـتـسـكـ الـعـرـوـةـ الـوـقـعـىـ مـنـ تـصـانـیـفـ اـسـتـادـنـاـ الـاـمـامـ الـرـجـعـ الـاـعـلـىـ لـلـشـیـعـةـ سـیدـنـاـ الطـبـاطـبـائـیـ الـعـکـیـمـ دـامـ ظـلـهـ الـوـاـفـ :ـ وـلـلـلـمـاـمـ الشـیـعـ مـحـمـدـ جـوـادـ مـقـبـیـةـ مـقـالـ قـیـمـ فـیـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ وـقـدـاتـیـ فـیـ بـالـعـقـائـقـ الـرـاهـنـةـ وـکـثـفـ فـیـ مـنـعـ عـلـةـ رـوـاجـ الـمـسـتـسـكـ وـهـوـحـقـیـقـ بـالـطـالـمـةـ وـامـانـ النـظرـ نـشـرـهـ فـیـ مـجـلـةـ الـمـرـفـانـ اـنـظـرـ الـمـجـلـدـ (ـ٤ـ٤ـ)ـ جـ ٧ـ مـ ٢٦٧ـ =ـ ٧٧٠ـ

ان لا ينتصب للتدريس حتى يكمل اهليته ويظهر استحقاقه لذلك ويشهد له صلحاء مشايخه في العبر المشهور: المتشيّع بمالم يعطى كلام ثوب زور، اذا نصب نفسه للتدريس وكان محتاجا الى قراءة التدرس (دروس) عسر عليه جداً فلا ينبغي له ان يتصدّى للتدريس الا بعد قضاء الوتر من فرائحة الدرس

الثاني ان لا يبذل العلم بيذهله لغير أهله وينذهب الى بيوت الأكابر لتعليم العام الا ان تدعوا اليه ضرورة وتفضييه مصلحة دينية ، الثالث ان يكون عاملاً بعلمه زيادة على ما تقدم في الامر المشترك ، قال سبعانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون ؛ وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام قسم ظهرى رجال عالم متہتك وجاهل متتسك فالجاهل يبغى الناس بنسكه والعالم ينفرهم بتھتكه

الرابع زيادة حسن الخلق فيه وتكامل النفس فان العالم الصالح في هذا الزمان بمنزلة نبي من الانبياء كما جاء في الحديث من قوله عليه السلام علم امامتي كأنبياء بنى اسرائيل (١) بل قبل ان العالم اعظم في هذا الزمان ، وذلك لأنّ انباء بنى اسرائيل كان يجتمع

(١) هذا الحديث مذكور في كثير من الكتب المتداولة و مذكور في الاسنة و لكن لم يوجد في الجوامع العددية للأمامية من روایته و سنته عین ولا اثر بل صرحاً جمع من مهرة المحدثين و اساندتهم انه من موضوعات العامة قال المحدث الاكبر السيد عبدالله الشيرازي في كتابه مصاييح الانوار: روى من النبي ص قال : علماء امتى انباء بنى اسرائيل او كأنبياء بنى اسرائيل او افضل من انباء بنى اسرائيل وهذا الحديث لم تقف عليه في اصولنا و اخبارنا بعد الفحص والتتبع والظاهر انه من موضوعات العامة و من صرحاً جمعه من علمائنا المحدث العز العاملی في الفوائد الطوسيه والمحدث الشريف الجزائري وكيف كان فيسكن توجيهه بوجهين اعذر ج ١ من ٤٣٤ ط بغداد وما نسب الى الشيخ العز العز موجود في الفوائد الطوسيه = النسخة المخطوطة الموجودة في مكتبة

وفي كلام معالى الملاة الشهير الشهري الشهري الذي كتبه في جواب سؤال صديقه العلامة الواضع البر ندائي التبريزى دام بهقاء بعد ان ذكر مدحه ان حدث : علماء امتى كانوا نبياء بنى اسرائيل مروي عن رسول الله (ص) قال ما هذا لفظه : (وفي اكثر الروايات #)

منهم في العصر الواحد ألف؛ وأما العلماء في هذه الأعصار فلا يوجد منهم إلا واحد بعد واحد.

الخامس أن لا يمتنع من تعليمه لأحد لكونه غير صحيح النية فربما أشكل تصحيح النية على كثير من الطالبين ابتداء الطلب لقلة أنسهم بموجبات تصحيح النية فيؤدي إلى تفويت كثير من العلم مع أنه يرجى إذا توسع في العلم النية الصحيحة منه، قال بعض العلماء طلبنا العلم لغير الله فأبى ان يكون إلا الله، ومعنى أنه سارت عاقبته أن صار الله، لكن يجب على العالم إذا عرف من المتعلم مثل هذا أن يرشده إلى نية الغير بتلاوة الأخبار والأيات الواردة فيه فإن لم ينفع ذلك فيه فليتكرر، وقد أشار إلى هذا مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله لا تملأوا الجواهر في أعناق الخنازير، وبن الصادق عليه السلام قال قام عيسى بن مريم خطيبا في بنى إسرائيل فقال يا بنى إسرائيل لا تحدثوا العجائب بالحكمة فتظلمونها ولا تمنعوها أعملها فتظلمونهم

السادس بذل العلم عند وجود المستحق فإنه تعالى قد أخذ على العلماء في شأن تعليم الجهال ما أخذه على الأنبياء، وقال مولانا الصادق عليه السلام فرأيت في كتاب على عليه السلام أن الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل؛ فان قلت بناء على ما تقدم من أخذ العهد على العلماء أوجب عليهم تعليم الجهال قبل أن يبدأوهم ام لا يجب إلا بعد السؤال؟

٢- افضل من انباء بنى اسرائيل) انظر اوائل المقالات ص ٤٤ ط ٢ تبريز
ان كان مراده من تلك الروايات التي اشار اليها هي الروايات المروية المسندة
في العوام الحدبية فليت شعرى ابن تلك الروايات التي في اكثراها لفظ (افضل) و
لعل مراده مدخله غير ما يتراءى من ظاهر كلامه والمقصود من تلك الروايات هي الدائرة
في الالسنة والذكورة في كثير من كتب الفريقيين من نسبة الحديث المذكور الى رسول
الله (ص) مرفوعا ومرسلا من دون بيان سنته و مستند من كتب الاحاديث و الجواجم
الحدبية كما ذكرناه والا فليس في جوامينا منه عين ولا انر كما عرفت

قلت هذه مسألة غامضة و ما رأينا من تعرّض لها و لكن الذي يظهر من ممارسة الأخبار وأطوار الأئمة الأطهار عليهم السلام مع جهال شيعتهم أن وجوب بذلك العلم لا يكون إلا بعد السؤال بشرط ان يعرفوا الجهال انأخذ العلم واجب عليكم ، فاذا ألقى العالم مثل هذا الكلام المجمل الى الجهال وجب على الجهال التفحص والسؤال وعلى العلماء الجواب نعم اذا ردوا جاهلاً بحكم ظهر جهلهم عندهم وجب عليهم ارشاده ، وعلى هذا ينحل معنى الحديث الذي نقله المشايخ رضوان الله عليهم و هو ان سائلًا سُئل الصادق عليه السلام عن النساء أباحتلمن ؟ فقال نعم ولكن لا تحدّثو عنْ به فيتخذنه علة ؛ حيث أشكل ظاهره بأن ارشاد الضال و تعليم الجهال واجب فكيف لم يوجب عليهما هذا الحكم ؟ حتى انه ذهب شيخنا المعاشر أدام الله ايامه الى ان هذا الحديث مخصوص لذلك العام ، وبيان دفع الاشكال انه عليهما قال لا تحدّثو عنْ يعني لا تخبروهنْ به ابتداء منكم لما عرفت من عدم وجوب مثله ولم يقل عليهما لا تجيبيو عنْ عن هذه اذا سألكم ، وهذا ظاهر من قوله لا تحدّثو عنْ فان ظاهره ابتدأوهنْ به على مالا يخفى ، وقال البافر عليه زكاة العلم ان تعلم عباد الله

السابع ان يحترز عن مخالفة أفعاله لا قوله وان كانت على الوجه الشرعي مثل أن يأمر بشيء من المستحبات وهو لا يأتي بها لا شتم الله بما هو أهم منها ، فان هذا وان كان جائزًا إلا أن العوام ربما توهموا انه تلبيس عليهم ، فإنه ينبغي للعالم كشف ما يلبس حاله على الناس كما اتفق للنبي عليه السلام حين رأه بعض أصحابه يمشي ليلاً مع بعض زوجاته الى منزلها ، فخاف ان يتوجه انها ليست من نسائه فقال له ان هذه زوجتي فلا والله ؛ وتبه على العلامة اخوته من تلبيس ابليس عليه

الثامن اظهار الحق بحسب الطاقة من غير مجاملة لأحد ولذلك قال النبي عليه السلام اذا ظهرت البدع في أمّتى فليظهر العالم علمه و من لم يفعل فعليه لعنة الله ، و ما جاءت الغفلة في النايل واستيلاء الجهمة والتقصير عن معرفة الفرائض والقيام بالواجبات وال السنن الا من تقصير العلماء عن إظهار الحق على وجهه وإتلاف النفس في اصلاح الخلق وردّهم

إلى سلوك سبيل الله بالحكمة والوعظة الحسنة، بل لا يكتفى علماء السوء بهذا حتى يواجرون العوام والفساق على ما يصنعون، فعند ذلك ينزل من السماء الويل والثبور؟ قال بعض العلماء أن كل قاعد في بيته أين ما كان فليس خالياً عن المنكر من حيث التقادع عن إرشاد الناس وتعليمهم معلم الدين وحملهم على المعرفة سيما العلماء، فإن أكثر الناس جاهلون بالشرع في الواجبات العينية كالصلة وشرابطها سيما في القرى والبوادي فيجب كفاية أن يكون في كل بلد وكل قرية واحد يعلم الناس دينهم باذلا نفسه للإرشاد والتعليم، وقد سبق الكلام فيه أمّا إذا احتاج العالم إلى كتمان العلم للضرورة فلا يأس يمكنه وإن كان في بلاد اليمان، فإننا رأينا أن التغزير الذي يحصل من عوام الشيعة لعلمائهم لا يقتصر عن الضرر الذي يحصل للعلماء من المخالفين في المذهب

الفائدة الرابعة في آداب العلم مع تلاميذه وهو يشتمل أيضاً على أمور : أولها أن يؤود بهم على التدريج بالإلباب السنوية والتثيم المرضية؛ وأول ذلك أن يحرص الطالب على الأخلاق لله تعالى في سعيه ومرافقة الله تعالى؛ و أن يعرّفه أن ذلك يفتح عليه أبواب العلم وبنابع الحكمة

وثانيها أن يرغبهم في العلم ويدركهم فضائله وفضائل العلماء وآثاثهم ورثة الأنبياء وآثاثهم على منابر من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء، ونحو ذلك مما ورد في فضائل العلم والعلماء من الآيات والأخبار والأشعار والأمثال، ففي الأدلة الخطابية والأمرات الشعرية (حظ) هز^(١) عظيم للنفوس الإنسانية

وثالثها أن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه من التغزير فأن ذلك من تمام الإيمان ومتقى المواتاة؛ ففي صحيح الأخبار لا يؤمن أحد كهـ حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ولا شئ أن المتعلّم أفضل الإخوان - بل الأولاد فان العلم كما عرفت قرب روحاني وهو أجل من الجسماني

ورابعها أن يزجره عن سوء الأخلاق وارتكاب المنافي أو ترك الاشتغال أو اسامة أدب أو كثرة كلام لنغير فائدة أو معاشرة من لا يليق به معاشرته أو نحو ذلك بطريق

التعريف لا التصريح؛ لأنّه يهيج العرس على الاصرار، وقد ورد لو منع الناس عن فتّ البير لفتشه و قالوا مانهينا عنه الاً وفيه شيء ؟ فان لم ينته بالتعريض فبما لتصريح و الاً فييقطظ عليه القول فان لم ينته بطرده؛ وبالجملة فكما يعلمهم صالح دينهم يعلمهم صالح دنيا هم ليكمل لهم فضيلة الحالين

و خامسها ان لا يتعاظم على المتعلّمين بل يتواضع لهم ، قال تعالى و اخض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ، و في الخبر عنه ﷺ علموا ولا تعنفوا فان المعلم (العلم) خير من المعنف (العنف) و عنده ﷺ لينوا لمن تعلّمون و لمن تتعلّمون منه ، و ينبغي ان يخاطب كلاً منهم سيمانا الفاضل المتميّز بكينة و نحوها من أحب الأسماء اليه ، فلقد كان رسول الله ﷺ يكنى اصحابه كراما لهم ؛ وقال ﷺ ان رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتقدّمون في الدين فإذا أتواكم فاستو صوابهم خيرا

وسادسها اذا غاب أحد منهم او من ملازمي الحلقة زايدا على العادة يسأل عنه و عن احواله و موجب انقطاعه فان لم يخبر عنه ارسل اليه او قصد منزله بنفسه و هو افضل كما كان يفعله رسول الله ﷺ ، فان كان مريضا عاده او في غم فرجته عنه او مسافرا تقدّد اهله و تعرّ من لحوائهم و وصلهم بما امكن

و شابعها ان يستعلم اسماء طلبته و حاضر مجلسه و انسابهم و كنائهم و مواطنهم و احوالهم و يكثر الدّعائم

و ثامنها ان يكون سمحا ببذل ما حصله من العلم متلطفا في إفادته طالبيه ، و لا ينبغي ان يدخل عنهم شيئا من انواع العلوم التي يحتاجون إليها او يسألون عنها اذا كانوا الطالب أهلا لذلك ، و ليكتس عنهم مالم يتأنّلوا له من المعارف لأن ذلك ممّا يفرق ايمانهم ، فان سأله من شيء من ذلك نبههم على ان ذلك يضر و انه لم يمنعه منه شعابه شفقة و اطفا

و تاسعها منع المتعلّم ان يفتغل بغير الواجب قبله وبفرم الكفاية قبل فرم العين و من فرم العين إصلاح قلبه و تطهير باطنه بالتنقّي و كذلك يمنعه من علم الأدب قبل

علم السنّة و هكذا

و عشر ها ان يكون حريصا على تعليمهم باذلا و سعه في تقرير الفوائد الى افهمهم مهتما بذلك مؤثر الله على حواجه و مصالحه مالم يكون ضرورة الى ما هو ارجح منه ؛ ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه فلا يلقى اليه مالا يحتمله فهمه ؛ ويخاطب كل واحد على قدر درجة فهمه ، ويكرر المسألة لمن يحتاج الى تكريرها ويوضحها بالاشارة والتمثيلات ، وينذر لهم ما في المسألة من الأقوال والدلائل القوية والضعفية وينبه على وجه ضعفه

وحادي عشر ها ان يذكر في تضاعيف الكلام ما يناسبه من قواعد الفن الكلية التي لا تنخرم او يضيئ مستثنياها ان كانت كقوله كل ركن يبطل الصلاة بزيادته و نقصانه مطلقا الا موضع مخصوصة و يذكرها مفصلاً وثاني عشر ها ان يحرصهم على الاستعمال في كل وقت ويطالبهم باعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكر لهم من المهمات و المباحث فمن وجده حافظا مراعيا اكرمه و اثنى عليه وأشار ذكر ذلك ، ومن وجده مقصرا عنده في الخلوة . و ان راي مصلحة في الملا فعمله فاته طيب

و ثالث عشر ها ان يطرح على أصحابه ما يراه مستفاد المسائل الدقيقة و النكت الغريبة يخترع بذلك افهمهم ليتذمروا بذلك ويعتدواه ، وقدروى ان النبي ﷺ قال ان من الشجرة شجرة لا يسقط برقتها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر البوادي ، قال ابن عمر وقع في نفس ايتها النخلة فاستحبط ، ثم قالوا حدثنا ماهي يا رسول الله ؟ فقال هي النخلة ؟ فقال له ابوه لو قلتها لكان احب الى من كذا و كذا و كذلك اذا فرغ من شرح الدرس فلا يلبيس بأن يطرح مسائل تتعلق به على الطلبة و اعاده ذكر ما اشكل منه ليتحقق بذلك فهمهم وضيائهم لما شرح لهم ؛ فمن ظهر استحكام فهمه له شكره ومن لم يفهمه تلطّف في إعادة له ، وينبغى للشيخ ان يأمر الطلبة بالاجتماع في الدرس لما يترتب عليه من الفائدة التي لا تحصل مع الافراد واعادة ما وقع من التقرير

بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في أذهانهم
ورابع عشرها ان ينفهم في البحث فيتعرف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيرا
فإن ذلك من بركة العلم ؛ وقد قدرنا الكلام فيه
وخامس عشرها ان لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في موادة او
اعتناء مع تساويمهم في الصفات من سن او فضيلة او ديانة فان ذلك مما ينفر القلوب
وان كان بعضهم اكثر تحصيلا وأشد اجتهادا فلا يأس بترجيحه بشرط ان يذكر لهم ان
ترجيحه وإكرامه انما هو لمنه النبيلة ، وذلك لنشاط باقي الطلبة فيحصلون صفاتهم
وسادس عشرها ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحمو الأسبق ولا يقدمه باكثر من
درس الا ببرضاء الباقين ؛ ويتختار اذا كانت الدروس في كتاب واحد باتفاق منهم و هو
المسمى بالتقسيم ان يبدأ في كل يوم بدرس واحد منهم فان الدرس المبدأ به ربما حصل
فيه من النشاط في التقرير مالا يحصل في غيره الا اذا علم من نفسه عدم الملالة وبقاء
النشاط فيرتقب الدرس ترتيب الكتاب ، فيقدم درس العبادات على درس المعاملات و
هكذا ، وان رأى مع ذلك تقديم الأسبق ليحرس المتأخر على التقدم كان حسنا ؛ و
يشبغي ان لا يقدم احدا في نوبة غيره ولا يؤخره عن نوبته الا اذا رأى في ذلك مصلحة
كما عرفته ، وان جازا معاوتنا زعوا أفرع بينهم بشرطه الآتي
وسابع عشرها اذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله وخاف ضجره
او صاح بالرقة بنفسه وذكره قول النبي ﷺ ان المنبت (المنبت) لا ارض اقطع ولا ظهرها
أبقى ، وكذلك اذا ظهر له منه نوع ملالة او ضياع أمره بالراحة وتخفيف الاشتغال و
ليزجره عن تعلم مالا يفهمه فان استثاره من لا يعرف حاله في الفهم في فراغة فن او كتاب
لم يشر عليه حتى تجرّب ذهنها يعلم حاله
وثامن عشرها اذا كان عالما ببعض العلوم لا يشغلي له ان يفتح الطالب غيره من
العلوم كما يتحقق ذلك لكتير من جملة المعلمين ، فان المرء عدو ما جهل حتى اذا
كان غيره أعرف منه بذلك وجب عليه هداية المتعلم اليه بأن يقول له هذا العلم الذي

قرأه غندى فلارف أعرف منى به، لأن هذا أصح أخيه المسلم بل ولده الروحاني كما عرفت

وناسع عشرها ان لا يتأذى محن يقرأ عليه اذا قرأ على غيره لمصلحة راجمة الى المتعلم فان هذه مصيبة يتلى بها جهله المعلمين ومن لا يريد بعلمه وجه الله تعالى وهو من اوضاع الدلائل على فساد النية فانه عبد مأمور بأداء رسالة ملك الى بعض عبيده؛ فما في الرسل الملك عبدا آخر لأداء الرسالة لا ينبغي للأول الغضب فان ذلك لا ينقصه عند السيد بل يزيد به قدر او درجة عنده اذا وجده راضيا؛ فالواجب على المعلم اذا راي المتعلم قابلا لقراءة درسين وهو يمل من الدرس الآخر يهديه على معلم آخر ، اما لو كان جاهلا او فاسدا او مبتدعا او كثير النلط بحيث يخده الطالب ملكرة رديئة وكان الطالب

جاهلا بحاله فالتحذير من الإفتراء به حسن مع مراعاة المقصود الصحيح

المشرفون اذا تكمل الطالب وتأهيل لا الاستقلال بالتعليم وأراد ان يصير مدرسا فينبغي

ان تقوم المعلم بنظام أمره في ذلك ويدفعه في المحافل ويأمر الناس بالأخذ عنه ،

ولينبه الناس على قدر معلوماته وقواه وصلاحه كما انه لوراي منه ميلا الى الاستقلال

بالتعليم ولم يبلغ درجه ينبي له ان يقبح له ذلك عنده ويشدد النكير عليه في الخلاء

فان لم ينجح فليظهر ذلك على وجه صحيح حتى يرجع الى الاستقال

الفائدة الخامسة اذا به في درسه و هي امور ، الاول ان لا يخرج الى الدرس

الا كامل الهيئة من الشباب التي توجب له الوقار و اقبال القلوب عليه ؛ وأفضلها البيض

وهذا مذكور في كتاب التجمل من الكافي ، وليقصد بذلك تعظيم العلم و تمجيل الشريعة

وليتطيب بيسرح لحيته ويزيل عنه كل ما يشينه ، و كان بعض المحدثين اذا جلس لتعليم

الحديث ليس احسن ثيابه ولا يزال يبخر بالعود الى ان يفرغ ، ويقول أحب تعظيم حديث

رسول الله ﷺ

الثاني ان تدع عن خروجه للدرس بالدعاء المروى عن النبي ﷺ اللهم انى

امدبك ان أضل أو أضل ، وأزل أو أزل ، وأظلم أو أظلم وأجهل أو مجهل على عز جارك وجل

تَنَاءُكُ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكُ ، ثُمَّ يَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ حَسْبِيَ اللَّهُ تَوَكِّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَلَا حُوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا
بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، اللَّهُمَّ ثَبِّتْ جَنَانِي وَأَدْرِرْ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِي ، وَيَدِيْمْ ذَكْرَ اللَّهِ إِلَى أَنْ
يَصُلِّيْ المَجْلِسُ

الثَّالِثُ أَنْ يَسْلُمَ عَلَى مَنْ حَضَرَ إِذَا وَصَلَّى المَجْلِسُ وَيَصُلِّيْ رَكْعَتَيْنِ تَحْمِيَةً لِلْمَسْجِدِ
أَنْ كَانَ مَسْجِدًا وَالْآخَرُ نَوْيَ بِهِمَا الشَّكْرُ شَهَ تَعَالَى عَلَى تَوْفِيقِهِ وَتَاهِيلِهِ إِذْلِكُ ، أَوْ الْمَحَاجَةُ
إِلَى تَسْدِيهِ وَعَصْمَتِهِ عَنِ الْخَطَّاطَةِ وَمَطْلَقِيْنِ ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ خَيْرٌ مَوْضِعٌ ، وَأَمَّا اسْتِحْبَابِهِ
إِذْلِكُ بِخَصْصَوْهُ فَلَمْ يَثْبُتْ وَأَنْ اسْتِحْبَابُ الْعَلَمَاءِ ثُمَّ يَدْعُونَ بِعَدِهِمَا بِالتَّوْفِيقِ وَالْاعْانَةِ وَالْعَصْمَةِ
الرَّابِعُ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى سَكِينَةٍ وَوَقَارَ مَطْرَقاً ثَانِيَاً رَجْلِيْهِ أَوْ مَحْتَبِيْاً غَيْرَ مُتَرَبِّعٍ وَلَا
مُقْعَدٍ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْجَلَسَاتِ الْمُكَرَّرَةِ مَعَ الْاِخْتِيَارِ كُلِّهِ ذَلِكَ فِي حَالِ الدُّرُسِ أَمَّا
فِي غَيْرِهِ فَلَا يَأْسَ بِمَدِّ رَجْلِيْهِ أَوْ احْدِهِمَا أَوْ إِنْكَائِهِ فَإِنَّ الْطَّلَبَةَ بِمَنْزِلَةِ أَوْلَادِ
الْخَامِسُ فِيْلَ يَجْلِسُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ لَا تَنْهِيْهُ أَشْرَفُ وَلَفْلُهُ خَيْرَ الْمَجَالِسِ مَا
اسْتَقْبَلَ بِهَا الْقِبْلَةَ وَيُمْكِنُ أَنْ يَقُولَ باسْتِحْبَابِ اسْتِدْبَارِهِ لَهَا لِيَخْصُّ الْطَّلَبَةُ بِالْاسْتِقْبَالِ لَا تَنْهِيْهُ
أَكْثَرُ وَكَذَا مِنْ يَجْلِسُ الْبَيْمَ لِلْاسْتِمَاعِ

السَّادِسُ أَنْ يَنْوِي حِينَ خَرُوجِهِ مِنْ مَنْزِلَهُ تَعْلِيمَ الْعِلْمِ وَنَشْرِهِ وَتَبْلِيْغَ الْحُكَمِ
الْدِينِيَّةِ الَّتِي أَوْتَمَنَ عَلَيْهَا ؛ وَأَمْرَ بِتَبْيَانِهَا وَالْأَزْدِيَادِ فِي الْعِلْمِ بِالْمَذَاكِرَةِ وَالْجَمَاعِ عَلَى
ذَكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالدُّعَاءُ لِلْعَلَمَاءِ الْمَاضِينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الَّتِي يَزِيدُ بِهَا جَزِيلُ الثَّوَابِ
وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِنِيَّةُ هَذِهِ الْمَطَالِبِ الْجَلِيلَةِ إِنْ يَقُولُ أَفْعَلَ كَذَا لَأَجْلِ كَذَا بَلْ مَا عَرَفَ
فِي تَحْقِيقِ النِّيَّةِ مِنْ أَنْ يَكُونَ تَلْكَ الْمَقَاصِدُ هِيَ الْبَاعِثَةُ وَالْمُعَرِّكَةُ لِهِ عَلَى ذَلِكَ الْفَعْلِ
السَّابِعُ أَنْ يَصُونَ بِذَنْهِ عَنِ الزَّحْفِ وَالْتَّنَقْلِ عَنْ مَكَانِهِ وَالْتَّنَقْلِ ، وَيَدِيهِ عَنِ
الْبَعْثِ وَالْتَّشْبِيكِ ؛ وَعَنِيهِ عَنْ تَفْرِيقِ النَّظَرِ بِالْمَاحَاجَةِ ، وَيَسْقُيْ كَثْرَةَ الْمَزَاحِ وَالْضَّحْكِ
فَإِنَّهُ يَقْلِلُ الْهَيَّةَ ، وَأَمَّا الْقَلْبُلُ مِنَ الْمَزَاحِ وَالْضَّحْكِ فَمُحَمَّدٌ كَمَا كَانَ يَفْعَلُهُ النَّبِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ كَانَ يَضْحَكُ حَتَّى يَبْدُوا نَوْاجِهِ وَلَكِنْ لَا يَمْلُو الصَّوْتُ
الثَّامِنُ أَنْ يَجْلِسَ فِي مَوْضِعٍ يَبْرُزُ وَجْهُهُ فِيْ لِجْمِيْعِ الْحَاضِرِيْنَ وَيَفْرُقُ النَّظَرَ بَيْنَهُمْ

و يخص من يكلمه او يستلمه ؛ وان يقدم على الشرف في البحث والتدریس الاستعanaة من الشیطان وحمد الله والصلوة على محمد وآلہ والدعا للعلماء الماضین ولما شافخه خاصة ولوالديه وللحاضرین ؟ وان كان في مدرسة دعى للواقف ولم يرد في هذا نص " لكن فيه خیر عظيم ، و اذا تعددت الدروس فليقدم منها الأشرف والاهم فالأهم ، فيقدم أصول الدين ثم التفسير ثم الحديث ثم اصول الفقه ثم النحو ثم المعانی وعلى هذا القیاس باقی العلوم بحسب مرتبتها وال الحاجة اليها ؛ وان لا يشتغل بالدروس وفيه ما يزعجه ويشوش فکره من مرض او جوع او مدافعة حدث او خبث او غصب او نعاص او برد او حر او نحو ذلك ؛ وان لا يكون في مجلسه ما يؤذى الحاضرین من دخان او غبار او صوت يزعج او شمس حارۃ او نحو ذلك

التاسع ان يتودد لغريب حضر عنده وينبسط عنده فان للقادم دهشة سیما بين يدي العلماء ، ولا يكثر النظر والاتفات اليه يستغرا باله فاته ينجله ، واذا أقبل بعض الفضلاء وقد شرع في مسئلة أمسك عنها حتى يجلس ، وان جاءه و هو يبحث أعاده له ، واذا أقبل وقد بقى للفراغ و قيام الجماعة وقدر ما يصل الى المجلس فليؤخر تلك البقية وايشتغل عنها الى ان يصل ثم يبعدها او يتم تلك البقية كيلا ينجل الم قبل بقيامهم عند جلوسه

العاشر وهو الأهم منها اذا سئل عن شيء لا يعرفه او عرض في الدرس ما لا يعرفه فليقل لا اعرفه او لا أتحققه او حتى اراجع النظر ولا يستنكف عن ذلك فيمن (من) علم العالم ان يقول فيما لا يعلم لا أعلم والله أعلم ، قال على عليه السلام اذا سألكم عمما لا تعلمون فاهر بوا فاللوا وكيف المهرب ؟ قال تقولون الله أعلم ، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال ما علمتم قولوا وما لم تعلموا قولوا الله أعلم ، ان الرجل ليشرع بالآية من القرآن يخر فيها أبعد ما بين السماء والأرض ، و عن ابن عباس رضي الله عنه اذا هزك العالم لا أدرى أصيّت مقاتله ، وقال ابن مسعود لا أدرى ثلت العلم ، وقال بعض الفضلاء يبني للعالم ان يورث أصحابه لا أدرى يعني يقولها كثيرا حتى يعتادوها ، قوله العالم لا أدرى ممّا يزيد في

قدره ومحله ، وهو دليل واضح على تفوه وانما يمتنع من لا ادرى من قل علمه و عدم تفوه حتى لا يستغط من العيون

الحادي عشر اذا اتفق له تقرير او جواب فتوهمه صوابا ثم ظهر له خطاؤه فيجب عليه ان يبادر الى التبيه على فساده ويبين لهم خطاءه قبل تفرق الحاضرين ولا يمنعه العياء عن ذلك فيؤخره الى وقت آخر ؛ لأن فيه استقرار الخطاء في قلوب الطلبة وتأخير بيان الحق مع الحاجة اليه وخوف عدم حضور اهل المسجد فيستمر على فهم الخطأ وفيه طاعة الشيطان في الاستمرار على الخطأ ؛ مع ان في رجوعه تعلم للطلبة هذه الخصلة الحميدة ويرفعه الله تعالى بذلك على خلاف ما يظنه الأحمق ويتوهمه الجاهل ، وينبغى ان يتبه المتعلم عند فراغ الدرس بما يدل عليه ان لم يعرفه القارئ وقد جرت عادة السلف ان يقولوا أجدواه اعلم ، وينبغى ان يختتم الدرس بذلك شىء من الدقائق والحكم والمواعظ وتطهير الباطن ليتغدو على الخضوع والاخلاص ، فان البحث يورث في القلب قوة وربما أعقب قسوة فليحر كه في كل وقت الى الإقبال ؛ وان يختتم المجلس بالدعاء لما قد غشهم من الرحمة ، و كان النبي عليه السلام اذا أراد أن يقول من مجلسه يقول اللهم آغفر لنا ما أخطأنا او ما تعمدنا وما سررنا وما نات أعلم بمعناها وانت المقدمات المؤخر لاله الا آنت وينبغى ان يمكث قليلا بعد قيام الجماعة فان فيه فوائد وآدابا له ولهم : منها ان كان في نفس أحدهم بقايا سؤال تأخر ، ومنها ان كان لأحد به حاجة قد صبر عليها حتى فرغ يذكر هاله ، و منها عدم خلقان النعال خلفه ، و منها عدم رکوبه بينهم ان كان يركب

و ينبعى ان ينصب لهم ثقيلا يترتب الحاضرين و من يدخل عليه على قدر منازلهم ويوقظ النائم وينبه الغافل ويأمر بسماع الدروس و الانصات اليها لمن لا يعرف وكذلك ينصب لهم رئيسا آخر يعلم الجاهل ويعيد درس من أراد ويرجع اليه في كثير مما يستحب ان يلتقي به العالم من مسئلة او درس فان فيه ضبطا لوقت العالم ؛ و اذا قام من مجلسه فينبغي له ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفر لك و

وأَتُوبُ إِلَيْكَ سبْحَانَ رَبِّ الْمَعْزَةِ عَمَّا يَصْفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْمَهْمَدَافُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِّنْ فَعْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ أَنَّ الْثَّلَاثَ آيَاتٍ كَفَارَةٌ
الْمَجَالِسُ؛ وَكَمَا يَسْتَحِبُّ لِلْعَالَمِ يَسْتَحِبُّ لِكُلِّ قَائِمٍ

الفايدة السادسة في آداب المتعلم وهي أمرٌ أولها أن يحسن نفيته ويظهر
قلبه من الأدناس لصلاح لقبول العلم وحفظه، وان يفتتم التحصيل في أيام الشباب وقبل الأتسام
بالعلم والفضل ، قال بعضهم تفقهوا قبل ان تسودوا و في الخبر مثل الذي يتعلم العلم في
الصغر كـ **النقش على الحجر**، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذى يكتب على الماء
و هذا باعتبار الغالب ، ولا ينبغي لمن كبر ان يمنع نفسه عن الطلب فان فضل الله
واسع ؛ وقد اشتغل جماعة من السلف في حال كبرهم فتفقهوا وصاروا أسطلين في الدين
ومصنفين في الفقه وغيره

و ثانيةها أن يقطع ما قدر عليه من المواتق الشاغلة و العلائق المانعة عن تمام
الطلب وكمال الاجتهاد ويرضى بما تيسر من القوت وبما يستر مثله من اللباس وان كان
خلفا ، فبا لصبر على ضيق العيش ينال سعة العلم ويجمع شمل القلب عن متفرقات الامال
لينفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال ؛ قال بعض السلف لا يطلب أحد هذا العلم بعز النفس
فيفرح ولكن من طلبه بذلك النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح ، وقال بعضهم لainال
هذا العلم الا من عطلا دكانه وخر ببستانه و هجر إخوانه ومات أقرب أهله فلم يشهد
جنازته ، وهذا كله وان كان فيه مبالغة فالمحضود انه لابد فيه من جمع القلب وإجتماع
الفكر ، وبالغ بعض المشايخ بعض تلامذته اصبح ثوہك حتى لا يشغلك فكر غسله ، و
من أقوى موانع الطلب التزووج فيتبقى تر كه ايام التحصيل لأنه فلما يجتمع مع العلم
حتى قال بعضهم ذبح العلم في فروج النساء و عن ابراهيم بن ادم من تعود افخاذ النساء
لم يفلح ، يعني اشتغل بهن عن الكمال ؛ وفي المثل السائر لو كلفت بصلة ما فهمت
مسئلة ، ولا ينترب الطالب بما ورد في النكارة من الترغيب فان ذلك حيث لا يعارضه
واجب أولى منه ولا واجب أضيق من العلم سياما في هذا الزمان فاته كما قيل وان وجب

على الأعيان والكافية على تفصيل فقد وجب في هذا الزمان على الأعيان مطلقاً لأن فرض الكافية إذا لم يقم به من فيه كفائية يصير كالواجب العيني في مخاطبة الكل وتأثيمهم (١) وينبغي له أن يترك المعاشرة مع من يشغله عن مطلوبه فإن تركها من أهم ما ينبغي لطالب العلم ولا سيما لغير الجنس وخصوصاً لمن كثرت بطالته فإن الطبع سرّاق، فإذا خالط فلا يخالط إلا من يفيده أو يستفيد منه فإن لم يستفق فالوحدة لا فرقين السوء، قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه سند كسر ان شاء الله تعالى في نور آخر أحوالنا وما جرى علينا من ضيق المعاش أيام تحصيل العلم وكيف تغلتنا لأجل العلم من بلاد إلى بلاد فمن راجمه سهل عليه الصبر على مضائق العلم وعلى الله التوكّل وثالثها أن يكون حريصاً على التعلم مواطلاً عليه في جميع أوقاته ليلاً ونهاراً سفراً وحضراؤ لا يذهب شيئاً من أوقاته في غير العلم إلا بقدر الضرورة لما لا بد منه من أكل ونوم واستراحة بسيرة لازالة الملل وموانسة زاير وتحصيل قوت وغيره فإن بقية العمر لا ثمن لها ومن استوى يوماً فهو مغبون؟ وليس بعاقل من أمكنه الحصول على درجة ورثتها (ورثة) الأنبياء ثم فوتها ولا بد دون الشهد من ألم النجاع وقيل:

لاتحسب المجد تمرا انت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعن الصبرا

وأن يكون على الهمة فلا يرضى باليسير مع إمكان الكثير، ولا يؤخر فايدة إلى وقت آخر برجو فيه إزالة الموانع فإن هذا الوقت لم يخلق وإذا خلق فلهفائدة أخرى وفي العبر الوقت سيف فان قطعه والأقطعه؟ وينبغي ان يأخذ في ترتيب العلم بما هو الأولي، وإذا اشتغل في فن فلا ينتقل عنه حتى يسع فنه كتاباً او كتاباً امكناً، وليحذف التقلّم من كتاب إلى كتاب ومن فن إلى غيره من غير وجوب فإن ذلك علامه الضجر وعدم الفلاح، فإذا تحقق أهليته فال أولى له أن لا يدع فتاً من المعلوم المحمودة إلا

(١) غير خفي على القارئ المزبور أنه إذا كان تحصيل العلم الديني من الواجبات الينية في زمان المصنف ده ففي زماننا هذا يكون من اوجيبها بلا اشكال ومن جهة وضوح الامر لا حاجة الى البيان واطالة الكلام.

و تنظر فيه نظر تطلع ، ثم ان ساعده العمر طلب التبحّر فيه فانّ العلوم متقاربة و بعضها مرتبطة ببعض

الفائدة السابعة آدابه مع شيخه، قال الصادق عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول أنّ حُقُّ العالم لا تكُثُر عليه السؤال، ولا تأخذ بشوّبه وإذا دخلت عليه وعنه فَوْمَ فَسَلَمَ عَلَيْهِمْ وَخَصَّهُ بِالْتَّحْمِيَّةِ دُونَهُمْ، وَاجْلَسَ بَيْنَ يَدِيهِ وَلَا تَجْلِسْ خَلْفَهُ وَلَا تَفْمِزْ بِعِينِكَ وَإِنَّمَا مَثَلُ الْعَالَمِ مِثَلُ النَّخْلَةِ تَتَنَظَّرُهَا مَتَى يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ؛ وَالْعَالَمُ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الصَّائِمِ الْقَائمِ الْغَازِيِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ عَنْ مُولَانَا زَيْنَ الْعَابِدِينَ عليه السلام وَحْقَ سَائِسَكَ بِالْعِلْمِ التَّعْظِيمِ لَهُ وَالتَّوْقِيرُ لِمَجْلِسِهِ وَحَسْنُ الْاسْتِمَاعُ إِلَيْهِ وَالْأَقْبَارُ وَلَا تَحْدُثُ فِي مَجْلِسِهِ أَحَدًا، وَلَا تَقْتَابْ أَحَدًا؛ وَانْ تَدْفَعْ عَنْهُ إِذَا ذَكَرْ عَنْدَكَ بُسُوءٍ، وَانْ تَسْتَرْ عَيْوبَهُ وَتَنْظِمَ مَنَافِبَهُ، وَلَا تَجَالِسْ لَهُ عَدُوًّا وَلَا تَعْدَى لَهُ وَلِيًّا، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ شَهَدَتْ لَكَ مَلَائِكَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْكَ قَصْدَتْهُ وَتَعْلَمَتْ عَلَمَهُ اللَّهُ جَلَّ اسْمَهُ لِلنَّاسِ وَفِي هَذِهِ الْفَائِدَةِ أَمْوَرٌ

أولها وهو الأهم أن يقدم النظر فيمن يأخذ عنه العلم فان تربية الشيخ لתלמידه مما تكسبه جميع أخلاقه بل ودينه ايضا على ما شاهدته ، مع ان العالم نايب عن الرسول عليه السلام وليس كل عالم يصلح لهذا ، فليختبر من كلمات اهليته وظهرت دياناته وعرفت عفتة واشتهرت صيانته وسيادته ، وظهرت مرونته وحسن تعليمه، ولا يفتر الطالب بمن زاد علمه مع نفس في ورعيه او دينه او خلقه؛ ولیحترز ممن أخذ علمه من بطون الكتب من غير فراءة على الشيخوخة من وقوعه في التصحيف والتلطخ والتحريف؛ قال بعض السلف من تفقهه من بطون الكتب ضيق الأحكام (١) وقال آخر اياكم والصحابتين الذين

(١) لاشك ان هذا الكلام من الحكم الصادرة عن ادباب العلم والحكمة فانا شاهد في هذا المصر العيس مصداقا كثيرا لمعنى هذه الكلمة النيرة وقد حبسنا القلم عن ذكره خوفا من الازراء على بعض المعاصرین

يأخذون علمهم من الصحف فان ما يفسدون اكثر مما يصلحون ، وليحذر من التقىيد بالمشهورين وترك للأخذ من الغاملين فان ذلك من الكبر على العلم وهو عين الحماقة لأن الحكمة ضالة المؤمن يلقطها حيث وجدها

و ثالثها ان يعتقد في شيخه انه الأب الحقيقي والوالد الروحاني و هو اعظم من الوالد الجسماني فيبالغ في حقه اعظم من رعايته في حق ابيه ، وسئل اسكندر عليه السلام ما بالك توفر معلمك اكثر من والدك ؟ فقال لأن المعلم سبب لحياتي الباقيه والدى سبب لحياتي الفانية ؛ وايضا فالاب لم يقصد حال الجماع وجود الولد ولا كمال وجوده و انتما قصد لذة نفسه واما المعلم فقد تكميل وجوده وسيبه وبذل فيه جهده ؛ وقد روى ان السيد الرضي قدس الله روحه كان على الهمة ابي النفس عن ان يقبل من أحد شيئا ، فقال له يوما بعض مشايخه ان دارك ضيقة لا تليق بحالك ولدي دار واسعة وهيئتها لك فانتقل اليها ، فأنهى فأعاد عليه الكلام ، فقال يا شيخ أنا لم أقبل برأبى فقط فكيف أقبل من غيره فقال له الشيخ انتما حفى عليك اعظم من حق ابيك لأنى أبوك الروحاني و هو أبوك الجسماني : فقال السيد رحمة الله قد قبلت الدار ، ومن هنا قال بعض الفضلاء

من علم العلم كان خير أب ذاك أبو الروح لا أبو النطف

وثالثها ان يعتقد انه مريض وشيخه طبيب وذلك لأن المرض هو إنحراف الروح عن المجرى الطبيعي وطبيعة النفس العلم وقد خرجت عنه بسبب اشتغال القوى البدنية وأخلاقها فلا ينبغي ان يخالفه فيما يشير عليه كان يقول له أقرء الكتاب الفلازي واكتف بهذا القدر من الدرس ، فإذا خالفه كان بمنزلة المريض الذي يرد على الطبيب وقد قيل في المحكمة مراجعة المريض طبيبه يجب تعذيبه ، وكما ان الواجب على المريض ترك تناول الموزيات والاغذية المفسدة والدواء في حضرة الطبيب وغيته كذلك المتعلّم وينبغي ان ينظر الى الشيخ بين الاجلال والاحترام ويضرب صفحًا عن عيوبه ، وقد كان بعض السلف اذا ذهب الى شيخه تصدق بشيء وقال اللهم استر عيوب معلمى عنى ولا تذهب بركرة علمه مني ، وقال آخر كنت أصفح الورقة بين يدي شيخي صفحًا

رفقا هيبة له لذلاً يسمع وقها ، وقال آخر والله ما اجرأت ان أشرب الماء وشيفني منظر الى هيبة له ؛ وقال حمد ان الاصفهانى كنت عند شريك فاتاه بعض أولاد الخليفة المهدى فاستند الى الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت اليه ، و أقبل علينا ثم عاد شريك لمثل ذلك، فقال أنتستخف بأولاد الخلفاء ؟ قال لا ولكن العلم أجل عند الله من ان أضيعه فجئنى على ركبتيه ؛ فقال شريك هكذا يطلب العلم، وقال النبي عليه السلام من علم احدا مسئلة ملك رقه ، قيل أليس عليه ويشترى به ؟ قال بل يأمره وينهيه

وتحل بعض الاُفضل قال حكيم لشيفنى مناماً فقلت رأيت انت فلت لي كذا وكذا فلت لك لم ذاك ؟ فهجرنى شهراً ولم تكلمنى ؛ وقال لو لا انه كان في باطنك تجويز المطالبة وانكار ما أقوله لك لما جرى ذلك على لسانك في المنام ، والأمر كما قال ، قال مؤلف الكتاب عَنِ الْأَنْوَارِ (١) قد كان حالى مع شيفنى صاحب كتاب بحار الأنوار على الألف بالتأهل عليه والمعاشرة معه ليلاً ونهاراً ، وذلك انه لما كان يصنف ذلك الكتاب كانت أبات معه لأجل بعض مصالح التصنيف وكان كثير المزاح معه والضحك والظروف حتى لا أعمل من المطالعة ، و مع هذا كله كنت اذا أردت الدخول عليه أقف بالباب ساعة حتى أتأهب للدخول عليه وبرجم قلبي الى إستقراره من شدة ما كان يتداخلنى من الهيبة والتوقير والاحترام حتى أدخل عليه ، وقد كنت وحق جنابه الشريف والأيام التي قضيناها في صحبته ونرجون الله ان تعود استسهل لقاء الأسود على الدخول عليه هيبة له وإنجلا ، وينبغى أن يعظامه في حال الخطاب ولا يخاطبه بناء الخطاب وكافه ولا يناديه من بعد بل يقول يا سيدى ويا استادى وما أشبه ذلك ويخاطبه بصيغ الجمع ،

(١) هو العلامة المحدث شيخ الاسلام السليمان المولى محمد باقر المجلسى رحمه الله المتوفى (١١١١)هـ وقد صنف المحدث النورى (د) كتاب فيض القدسى في احواله وترجمة حالاته ولكن له فيه مثارات في مقايسة بين المجلسى (د) وبين العلامة العلى قدس سره ليس هنا محل ذكرها وذكرنا بعضها في ها من نسخة فيض القدسى التي عندنا.

وينبغي ان يردّ غيته زيادة على ما يجب رعايته في غيره فان عجز عن ذلك قام وفارق المجلس ، ويرعى ذريته وأقاربها وأدّاءه ومحبّيه في حياته وبعد موته ورابعها ان يصبر على جفوة تصدر من شيخه او سوء خلق ولا يصدّه ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته ويتأثر افعاله التي ظاهرها مذموم على احسن تأويل وأصحّه فما يعجزه عن ذلك الا "قليل التوفيق" ، ويدأ هو عند جفوة شيخه بالاعتزاز والتوبة مما وقع والاستغفار وينسب الموجب اليه ويجعل العتب فيه عليه فان ذلك أبقى لمودة شيخه وعن بعض السلف من لم يصبر على ذل "التعليم بقى عمره في عمایة الجهمة" ، ومن صبر عليه آل امره الى عز الدين والآخرة ، واما نحن فسنذكر ان شاء الله تعالى النذر الذي أصابنا في تحصيل العلم في النور للأنبياء وبحمد الله وتوفيقه آل امرنا الى عز الدين ونرجو منه تعالى عز الآخرة وهو المطلوب ، وبقيت امور أخرى كثيرة تركتها حذرا من التطويل وبما ذكرناه كفاية للعامل

الفائدة الثامنة آدابه في درسه وقراءته وهي أمور : الاول ان يستدعي او لا يحفظ كتاب الله العزيز حفظاً متقدماً فهذا أصل العلوم وأجلّها و كان السلف لا يعلمون الفقه والحديث الا لمن حفظ القرآن

الثاني ان يقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه ولا يمجده طبعه و ليحذر من تحيير الذهن في مطالعة الكتب الكثيرة فاته يضيع زمانه، وليعط الكتاب الذي يقرأه و الفن الذي يأخذه كلّيته حتى يتقدّم حذراً من الخطأ ، ومن هذا الباب الاشتغال بكتب الخلاف في العقليات و نحوها قبل ان يصح فهمه ويستقر رأيه على الحق .

وينبغي ان يعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه قبل حفظه تصحيحاً متقدماً ثم يحفظه حفظاً محكماً ، ثم يكرره وان يحضر معه الدواة والقلم للتصحيح ؛ واذا رد عليه الشيخ لفظة فظن او علم ان ردّه خلاف الصواب كرر اللفظة مع ما قبلها لينبه بها الشيخ او يأنى بلفظها الصواب على وجه الاستفهام ، فربما وقع ذلك سهوا ولا يقلّ هل هي كذبا ، فان رجع الشيخ الى الصواب فذاك والا ترك تحقيقها الى مجلس آخر يتلطف ولا يبادر الى

اصلاحها على الوجه ^{الشعي} مع اطلاع الشيخ والحاضرين ، وكذلك اذا تحقق خطأ الشيخ في جواب مسئلة و كان لا يفوت تحقيقه فان كان كذلك كالكتابية في رفاع الاستقراء و كون السائل غريبا او بعيد الدار او مشنعا تعين تبيه الشيخ على ذلك في الحال بالاشارة ثم بالتصريح ؛ فان ترك ذلك خيانة للشيخ فيجب نصحه بما امكن من تلطف وغيره ؛ فاذا وقف على مكان في التصحيح كتب قبالتة بلغ العرض او التصحيح

وي ينبغي له ان يقسم أوقات ليله ونهاره على ما يحصله فان الا وراد توجب الا زدياد وأجود الاوقات للحفظ الا سحرا و البحث الا بكار و الكتابة وسط النهار وللمطالعة والمذاكرة الليل وبقايا النهار ، ومما قالوه و دلت عليه التجربة ان حفظ الليل أفع من حفظ النهار؛ و وقت الجموع أفع من وقت الشبع والمكان بعيد عن الملهيات افع ، وان يباشر بدروسه لخبر بورك لا متى في بيكورها ، ولخبر اغدوا في طلب العلم فاني سألت ربى ان ييارك لا متى في بيكورها ؟ و يجعل ابتداء يوم الخميس ، وفي رواية يوم السبت أو الخميس وفي آخر عنده ^{عليه السلام} أطلبوا العلم يوم الاثنين فاته ميسرة طالبه ؛ وروى في يوم الاربعاء خبر ما من شيء بدء به يوم الأربعاء وقد تم ، وربما اختار بعض العلماء الابتداء يوم الاحد ولم يقف على مأخذته

الثالث اذا حضر مجلس الشيخ فليس لم على الحاضرين ثم يخص الشيخ بزيادة تحييته و اكرام ، وعد بعضهم حلق العلم حال أخذهم في البحث من الموضع التي لا يسلم فيها ؛ و اختاره جماعة من الأفضل وهو متوجه حيث يشغلهم رد السلام عما فيه من البحث وحضور القلب كما هو الحال ، سياما اذا كان في أثناء تهريبر مسئلة فان قطعه عليهم أضر من كثير من الموارد التي ورد انه لا يسلم فيها ، لكن متى أري بذلك فليجلس الداخل عليهم على بعد من مقاولة الشيخ حيث لا يشعر به حتى يفزع ان امكن جماعتين حق الادب و حق البحث في دفع الشواغل ، وينبغي له اذا سلم ان لا يتخطى رقاب الحاضرين الى قرب الشيخ ان لم يكن منزلته كذلك بل يجلس حيث ينتهي به المجلس كما ورد في الحديث ؛ فان صرخ له الشيخ او الحاضرون بالتقدم او كانت منزلته او كان يعلم

ايشار الشيخ والجماعة لذلك او كان جلوسه بقرب الشيخ لمصلحة كأن يذاكره مذاكرا
يتفق بها الحاضرون او لكونه كبير السن او كثير الفضيلة والصلاح فلا باس ، قال
شيخنا الشيخ زين الدين طاب ثراه واعلم انه متى سبق الى مكان من مجلس الدرس كان
أحق به فليس لغيره ان يزعجه منه وان كان أحق به بحسب الاداب ، فيل ويغى بعد
ذلك أحق به كالمحترف اذا ألف مكانا من السوق او الشارع فلا يسقط حقه منه
بمفارقه وان انقطع عن الدرس يوما او يومين اذا حضر بعد ذلك اتهى؛ وفيه مالا يخفى
وينبغى ان لا يجلس بين اخوين او اب واين؛ او قريبين او متاصحين الا برضاهما
معا لما روى ان النبي ﷺ نهى ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما ، وينبغى ان
لا يهرا الا باذن الشيخ ذكره جماعة من العلماء ، فإذا أذن له يستعاذه بالله من الشيطان
الرجيم ثم سمى الله تعالى وحمده وصلى على النبي وآله ثم يدعوا للشيخ ولو لديه و
لشيخه وللعلماء ولنفسه ، وينبغى ان يتذاكر مع من يوافقه من مواظبي مجلس الشيخ
بما وقع فيه من الفوائد فان فى المذاكرة فنما عظيما و قدم على فن الحفظ وينبغى
الاسراع بها قبل تفرق اذنائهم فان لم يوجد من يتذاكر معه ذاكر نفسه بأن يكرر معنى
ما سمعه و لفظه على قلبه ليتعلق ذلك بخاطره ؛ و قد اشتهر ان الاخفش كان له عنز
يتذاكر اليه

الفائدة التاسعة في آداب الفتوى والمقتى والمستقى اعلم اولا ان الإفتاء وان
كان كثير الاجر لكنه عظيم الخطر لأن المقتى وارث النبي و هو موقع عن الله تعالى
ونائبه ولسانه الناطق عنه فليعرف كيف يكون ، قال سبحانه في التحذير: ولا تقولوا لما
تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتقرروا على الله الكذب ، وانظر انى خطابه
لرسوله ﷺ: ولو تقول علينا بعض الاقواع لأخذنا منه باليمين ثم نقطعنا منه الوتين ،
فكيف يكون حاله مع غيره اذا تقول عليه (١) وقال ﷺ أشد الناس عذابا يوم القيمة

(١) ولذلك اهل الورع والتقوى من فقهائنا في الزمن الغابر وكذا اهل التقى
منهم في الزمن الحاضر يتورعون عن الفتوى كما نقل ان السيد العالم الرباني السيد *

رجل قتل نبياً او قتلهنبياً او رجل يضل الناس بغير علم او مصوّر يصوّر التماثيل ، وعن أبي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر الباقر عليهما السلام يقول من أفتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بقتياه

واعلم انه يجب في المقتى ان يكون مكلفاً مسلماً عادلاً مجتهداً ومن لم يكن مجتهداً فلا يجوز له الاقدام على الافتاء (الفتوى) والفتوى فرض كفاية فإذا سُئِلَ و ليس هناك غيره تعيين عليه الجواب ، وينبني أن لا يفتى في حال تفليس أخلاقه من الغضب و الجوع والعطش والحزن والفرح والتعاس والحر والبرد و مدافعة الاخرين ، وإذا افتى في واقعة ثم تفليس اجتهاده وعلم المتلئد برجوعه من مستفت او غيره عمل بقوله الثاني ،

* رضي الدين على بن طاوس الحسني ره مع فرازاة علمه وتبصره في العلوم و مكانته العالمية في الفقامة والاجتهاد كان متورعاً عن الفتوى لظم خطرها كما صرّح به قدس سره في كتاب اجازاته وقال ما هذا لفظه: و اعلم انتي انا اقتصرت على تأليف كتاب غياث سلطان الورى لسكنى الثرى من كتب الفقه في فناء الصلاة عن الاموات ولم اصنف غير ذلك من الفقه و تقرير المسائل والجوابات لانتي كنت قد رايت مصلحتي ومماذى في ديني و آخرتني في التفرغ عن الفتوى في الاحكام الشرعية لاجل ما وجدت من الاختلاف في الرواية بين قسماء اصحابنا في التكاليف الفعلية و سمعت كلام الله جل جلاله يقول عن اعز موجود من الخلق عليه محمد صلى الله عليه وآله ولو تقول علينا بعض الاقواويل لاخذنا منه باليمين، فلوضفت كتاباً في الفقه يحمل بعدي عليها كان ذلك تقضي لتورع عن الفتوى و دخولاً تحت خطر الآية المشار إليها لانه جل جلاله اذا كان هذا تهديده للرسول العزيز الاعلم لو تقول عليه فكيف يكون حالى اذا تقولت عليه جل جلاله وافتبت او صنفت خطاء او غلطاً يوم حضوري بين يديه الخ

اقول هذا حال هذا الرجل العظيم في التورع عن الفتوى مع انه من اكبر رجال الدين واغرق عياله العلم واركان حملة الفقه والحديث وقد كفتنا مؤنة التعريف به شهرته في جميع الفضائل فكيف يكون حال التقىة من ابناء هذا الزمان تربتهم يتصدرون للفتوى بمجرد تعلم مقدمات الفقه واصوله وليس حالهم هذا الا من حب الشهرة والجاه وقلة الورع والتقوى وجلب حطام الدنيا والله العاصم.

فإن لم يكن عمل بالقول الأول لم يجز العمل به وإن كان قد عمل به قبل علمه لم ينقض ولم لو يعلم المستقى رجوع المقتى فكأنه لم يرجع في حقه ويلزم المقتى اعلامه برجوعه قبل العمل وبعده ليرجع عنه في عمل آخر (عمله الآخر) ولو انتهى في حادثة ثم حدث مثلها فان ذكر القتوى الأول و دليلها افتى بذلك ثانياً بلا نظر، وإن ذكرها ولم يذكر دليلها ولاطري ما يجب رجوعه ففي جواز افتائه بالاولى أو وجوب إعادة الاجتهاد قوله، ومثله تجديد الطلب في التبيم والاجتهاد في القبلة؛ و القاضي اذا حكم بالاجتهاد ثم وقعت المسئلة وليس للمقتى ان يكتب السؤال على علمه من صورة الواقعه اذا لم يكن في الرقة تعرض له بل على ما في الرقة ، فان أراد خلافه قال ان كان الامر كذلك فجوابه كذلك، واستحبوا ان يزيد على ما في الرقة ماله تعلق بها مما يحتاج اليه السائل لحديث ما هو الطهور ما واه أيحل ميته ؟

ويستحب ان يكتب في اول فتواه الحمد لله او الله الموفق او حسبي الله او حسي الله ، او الجواب و بالله التوفيق او نحو ذلك ؛ و احسن الابتداء بالتحميد للحدث ، و ينبغي ان يقوله بسانده و يكتب ثم يختتمه بقوله والله اعلم او بالله التوفيق و يكتب بعده قال او كتبه فلان بن فلان الفلاوي فینتسب الى ما يعرف به من قبيلة او بلد او صفة و نحوها ؛ و ينبغي ان يقتصر (يختصر) جوابه غالباً ويكون بحيث يفهمه العامة فهـما جليـاً ، حتى كان بعضهم يكتب تحت ايجوز: يجوز اولاً يجوز، وتحت اما لا: لا او نعم و نحوها ، و اذا رأى المقتى رقة الاستثناء وفيها خط غيره من من هو اهل للفتوى فان كان دونه و وافق ما عنده كتب تحت خطه الجواب صحيح او هذا جواب صحيح او جوابي كذلك او مثل هذا او بهذا اقوال و نحو ذلك ؛ واما اذا رأى فيها خط من ليس اهلاً للفتوى فلا يقنى معلـاـنـاـنـ في ذلك تقريراً منه لمنكر بل له ان يضرب عليه و ان لم يأذن له صاحب الرقة لكن لا تجسـسـها عنده الاـ باـذـنهـ ، و له نهي السائل وزجره وتعريفه قبح ما فعله ، وان رأى فيها إسم من لا يعرفه سأل عنه فان لم يعرفه فله الامتناع من القتوى معه خوفاً مما قلناه ، ولو خاف فتنـةـ من الضـرـرـ على قـيـاـ عـاـمـ الـاـهـلـيـةـ ولم يكن خطـاـ عـدـلـ الـىـ الـإـمـتـنـاعـ منـ الـفـتـيـاـ معـهـ

واماً إذا كانت خطاء وجب التتبّيه عليه وحرم عليه الامتناع من الإفتاء تارك للتبّيه على خطأتها

ولو اجتمع مقتنيان فاكثر من يجوز استقاؤهم فإن اتفقا في القتوىأخذ المسقى بها؛ وإن اختلفوا وجب عليه الرجوع إلى الأعلم الأقوى، وإن اختلفوا في الوصفين رجع إلى أعلم الورعين وأدوع العالمين، فإن تعارض الأعلم والأدوع قدم الأعلم في التقليد أما لو كان المفتي ميّتا فهل يجوز تقليده مع وجود الحي؟ أم لا معه؟ للجمهور أقوال اصحابها عندهم جوازه مطلقاً (١) لأن المذاهب لا تموت بموت أصحابها ولهذا يعتقدونها

(١) لا يجوز تقليد البيت ابتداء لعدم دليل على جوازه وجواز التقليد حكم شرعاً لا يبدل من دليل والعمل عدمه مضانًا إلى أن الأجماع قائم من علمائنا الإمامية على عدم جواز تقليد البيت ابتداء وخالف في ذلك جماعة من علمائنا الأخباريين على ما نسب إليهم ولكن استاذنا المجتهد الأكبر فقيه العصر دام ظله الوارف قال في مستنسك العروة الوثقى: على تأمل في صحة النسبة لظهور كلمات بعضهم في كون ذلك في التقليد يعني آخر غير ما هو محل الكلام انظر المستنسك (= ج ١ ص ١٦ ط ٢ النجف =) وكيف كان فعلى تقدير صحة النسبة لا يعبأ بخلافهم لأنه غير قادر فأن الأجماع سابق عليهم ولا اعتداد برأي البيت فإنه بعد الموت ليس له دلائل مستنبطة من الأدلة الاربعة المتعارفة بل آرائه بعد الموت بانكشف الواقع له في عالم البرزخ والواجب على المقلد بحسب أدلة وجوب التقليد هو العمل بأراء المجتهد التي استنبطها من الأدلة المتعارفة ولذا يصح أن يقال إن المذاهب تموت بموت أصحابها وضيبيهافي الكتب أنها هو لبيان القتوى وارأته مستنده حتى يستند إليه من يأتي بعده من المجتهدين أن اطمئن بصحة دليل من سبقه والاعتداد بالإجماع والخلاف بينهم أنها هو على الدليل يعني الإجماع لاعتى المذاهب والإراءة فإن المتبع عند المجتهد هو الدليل دون أي مذهب فقهى حتى أن التبع عند المجتهد في صورة موافقة ما استنبطه من الحكم مع أحد المذاهب الفقهية هو ما فيه من الدليل وادى ظنه منه دون قول فلان ولا رأى فلان وفي صورة المخالفه يستعمل في حقه القطع و الإذعان او الظن والاطمئنان لقول من بخلافه والعمل على رأيه كما فعلنا هذا المطلب في محله وما ذكره المصنف ره ان موت الشاهد قبل الحكم الغافر ولا دخل له بما نحن فيه ولا يقياس عليه تقليد البيت كما هو واضح.

بعدم في الأجماع والخلاف، و أن موت الشاهد قبل الحكم بشهادته لا يمنع الحكم
بشهادته بخلاف فسقه

والثاني لا يجوز مطلقا لقوات أهليته بالموت ولهذا ينعقد الأجماع بعده ولا ينعد
في حياته على خلافه و هذا هو المشهور بين أصحابنا خصوصا المتأخرین منهم؛ والذي
استوجهناه في تضاعيف هذا الكتاب هو جواز تقليد المجتهد الميت لأن كل مادل على
جواز تقليد المجتهد الحي يدل على جواز تقليد المجتهد (١) الميت خصوصا شيخنا

(١) الأدلة الدالة على جواز تقليد المجتهد الحي لا دلالة فيها على جواز تقليد
المجتهد الميت ابتداء فانها ان كانت ادلة لفظية من المسوون والأخلاق فعلى تقدير تسلیم
وجودها في المقام و تمامية دلالتها فهي منصرة الى احياء الفقهاء

وان كانت ادلة لبيبة كالاجماع القائم على جواز تقليد المجتهد وهو العدة في هذا
الباب مالقدر اليقين منه هو المجتهد الحي الاعلم الجامع اشراط الفتوى لأن الاجماع
دليل لبني يؤخذ بالتيقن منه و وظيفة القول بالنسبة الى جميع الاوصاف المعتبرة في المجتهد
هو الاخذ بالتيقن من العباءة والاعلية والذكورة وغيرها للشك في صحة تقليد فاقد
واحدة منها واما المجتهد الميت فلا دلالة في الاجماع على جواز تقلیده فعلى مدحه ان يعواز
البيان وقول المصنف ره ان كل مادل على جواز تقليد المجتهد الحي يدل على جواز تقليد
المجتهد كلام خال عن التتحقق ليت شعرى اي دليل من ادلة جواز تقليد الحي يدل على
جواز تقليد الميت ايضا وما ذكره من الفرق بين المحقق ره في الشرایع والمعتبر وبين
آية الله العلامة (ره) من غرائب الكلام مان كل واحد منها مجتهد اصولي اقنى في كتابه
بحسب ما ادى اليه ظنه واجتهاده فما معنى ان الملاحة ره كان كثير الاجتهاد والفتوى والحق
ان مسلك هؤلاء الاخباريين مختلف و آراءهم متباينة شأن ما بين ما ذكره المصنف (ره)
في حق كتاب الشرایع هنا وبين ما نقل عن بعض الاخباريين انه تناول كتابا لينظر اليه
ما هو قبيل له قبل ان يفتحه انه كتاب الشرایع فطرحه من يده سرعا كما عقر به لدغته
تم اشار الى كتاب آخر قبيل انه كتاب المفاتيح ففتحه وجمل ينظر فيه و حكم العلامه
الوحيد البهبهاني (ره) ان اوائل قدومه العراق كان يرى الرجل منهم اذا اراد ان ينظر
إلى كتاب من كتب قهاننا (ره) كان يحمله مع منديل انظر تقييع المقال الفاتحة
٢١ ج ١ ص ٢٠٩ و تمجيئ من تشتد الاراء في مسلك الجمود الماخوذ من الظاهريين #

المحقق قدس الله روحه في كتابه الشرائع والمعتبر فاته نقل (بنقل) متون الأ خبار في
أكبر المسائل بخلاف العلامة طاب ثراه فاته كثير الاجتهاد والفتوى
الفایدة العاشرة فی المناظرۃ و آدابها؛ إعلم أن المناظرۃ فی أحكام الدين
من الدين؛ وبنبینی ان يقصد به إصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق لا ظهور غزارة علمه
وصحّة نظره. فان ذلك من أفحى النبایح؛ ومن آيات هذا الفصدأن لا يوقتها الا مع رجاء
البیasherة، فاما اذا علم عدم قبول المناظر للحق و انه لا يرجع عن رأيه و ان تبین
خطاؤه فمناظره غير جائزه ، وشرط المناظر في الدين ان يكون مجتهدا يقتى برأيه لا
يمنع أحد حتى اذا بان له الحق على لسان خصمه اتقل اليه ، فاما من لا يجتهد فليس
له مخالفه مذهب من يقلده فائی فایدة له في المناظرۃ

ويتبين ان يناظر في واقعه ممتهنة او في مسئلة فريدة من الواقع والهم ان يبين الحق ولا يطول الكلام زيادة على ما يحتاج اليه في تحقيق الحق ، وان يكون المناقضة في الخلوة احب اليه منها في المدخل والتصور فان في حضور الخلق ما يحرك دواعي الربى والعرس على الاقحاح ولو بالباطل ، وينبغي ان لا يمنع مقتنه من الانتقال من دليل الى دليل ومن سؤال الى سؤال هل يمكنه من ابراد ما يحضره ويخرج من كلامه ما يحتاج اليه في إصابة الحق ، فان وجده في جملته او استلزمته وان كان غافلا عن اللزوم فليقبله وبحمد الله تعالى فان الغرض إصابة الحق ، و ان كان في كلام متهافت اذا حصل منه المطلوب ، واما قوله قد تركت كلامك الاول وليس لك ذلك ونحو ذلك من اراجيف المناظرين فهو محض العناد ، وأمامآ آفات المناقضة فهي اكثر من ان تذكر فلا ينبغي الواقع فيها وقبولها الا عند الاضطرار اليها

**الفایدۃ الحادیۃ عشر فی آداب الکتابۃ و مَا یتعلق بھا إعلم ان الکتابۃ من أجل
المطالب الدینیۃ و هو تابع للعلم فان واجباً عینھا کان الکتابۃ كذلك اذا توقف**

من مذاهب أهل السنة ولا تغفل من مطالعة ومراجعة كتاب (الوحيد البابهانى) للخطيب
العاصر الروانى، دام ثقاه

الحفظ عليه وإن كان واجباً كفايّةً كانت الكتابة كذلك؛ روى عن النبي ﷺ أنه قال فيسروا العلم، قبل وما قبّلته؟ فالكتابه، قال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ احتجطوا بكتبكم فاتكم سوف تحتاجون إليها؛ وروى الصدوق في إماميه باسناده إلى النبي ﷺ أنه قال إن المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم كانت الورقة سترا فيما بينه وبين النّار، وأعطاه الله تعالى بكل حرف مدينة أوسع من الدنيا وما فيها، ومن جلس عند العالم ساعة ناداه الملك جلس إلى عبدي وعزّتي وجلالـي لأسكنتك الجنة معه ولا أبالي؛ ويجب على الكاتب إخلاص النّية لله تعالى كما يجب إخلاصها في طلب العلم لأنّه عبادة وضرب من تحصيل العلم بل هو في بعض الموارد أكثر ثواباً من العلم بسبب كثرة الإيقاع به ودوامه، ومن هنا جاء تفضيل مداد العلماء على دماء الشهداء حيث أن مدادهم ينتفع به بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينتفع به بعد موتهم

وينبغى لطال العلم أن يعتنى بتحصيل الكتب بأى نوع كان لأنّه قد حصل بها ثوف زاب بالمن حصلها على من لم يحصلها، وينبغى أن لا يستغل بنسخها لن امكانه تحصيلها بشراء ونحوه، ويستحب إعادة الكتب لمن لا ضرر عليه فيها ممّن لا ضرر منه بها استعباباً مؤكداً لما فيه من الاعانة على العلم والمساعدة على البر والتعوي، وقال بعض السلف من بخل بالعلم ابتلى بأحدى ثلث: ان ينساه او يموت فلا ينتفع به او تذهب كتبه، وهذا شيء شاهدناه مراراً كثيرة، وقد كان لنا شيخ يحصل منه بعض البخل بالكتب فبقيت كتبه بعده قد باعها بناته في الأسواق بأبخس قيمة؛ وكان لنا شيخ آخر اذا طلبنا نحن او غيرنا منه كتاباً و كان له حاجة اليه قلع الاوراق التي يحتاج إليها وأعلى الباقي قمت كتبه وانتفع العلماء بها وأعطاء الله تعالى اولاداً قابلين للعلم وفهمه، وإذا قضى حاجته من الكتاب فلا يحسه ثلاثة يمنع صاحبه من إعادة غيره، أمّا اذا طلبه المالك حرم عليه حبسه ويصير ضامناً له، ولا يجوز ان يصلح كتاب غيره المستعار او المستأجر بغير اذن صاحبه فلا يحسن ولا يكتب له شيئاً في بيان فواتحة الا اذا علم رضاء مالكه ولا ينسخ منه بغير اذن صاحبه فان النسخ إيقاع زائد على الإيقاع بالطاعة

وينبغي ان يراعى الادب في وضع الكتب باعتبار علومها و شرفها وشرف مصنفها
فيضع الأشرف على الكل ثم يراعى التدريج ؛ فان كان فيها المصحف الكريم جعل
أعلى الكل ؛ والأولى ان يكون في خريطة ذات عروة في مسماه او وتد في حايط طاهر
نظيف في صدر المجلس ثم كتب الحديث الخالص، ثم تفسير القرآن؛ ثم تفسير الحديث
ثم اصول الدين ، ثم اصول الفقه ، ثم العربية ، ولا يضع الكبير فوق الصغير ثلاثة
يمكث تمساطها

وينبغي ان يكتب اسم الكتاب في جانب آخر الصفحات ، وفائدة معرفة الكتاب
ويمسر إخراجه ، ولا ينبعى ان يجعل الكتاب خزانة الكراريس او غيرها ؛ ولا مخدّة
ولا مروحة ولا مسندوا ولا مقتلة للبراغيث ، ولا يطوى حاشية الورقة او زاويتها ، وكان
شيخنا صاحب كتاب بحار الأنوار أداه أيام سعادته يغير تلامذته كتب الحديث فإذا
ارجموها يخرج من تحت الاوراق من فتات الخبز ما يزيد على شبع الرجل . ثم انسلمه
الله تعالى صار اذا أراد أن يغير كتاباً لواحد من الطلبة يقول ان كان عندك طبق تأكل
في العجز والا أعننك طبقاً متهة كون الكتاب عندك

وينبغي لمن استعار كتابه ان يتقدّمه عند أخذنه ورده ؛ واذا اشتري كتاباً تعهد
أوله وآخره ووسطه ويصفح أوراقه ويعتبر صحته وممّا يغلب على ظنه صحته اذا شاق
الزمان فتبيّنه ان يرى الحال او اصلاحاته من شواهد الصحة ، حتى قال بعضهم لا يضرء
الكتاب حتى يظلم ، يريد اصلاحه بالغريب والكتشط والالحاد و نحوه ؛ وينبغي له اذا
نسع شيئاً من الكتب الشرعية ان يكون على طهارة مستقبلًا طاهر البنين والعبور والورق
ويبتدى الكتاب بكتابه بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلوة على رسوله واله ، وكلما
كتب اسم الله تعالى أتبّعه بالتعظيم مثل تعالى او عزوجل او تقدس او نحو ذلك ويتلطف
بذلك وكلما كتب اسم النبي ﷺ كتب بعده الصلة عليه وعلى آله ؟ هل قال بعضهم والسلام
 ايضاً ، وبشكل هو بسانه ايضاً ، ولا يختص الصلاة في الكتاب ولا يسام من تكريرها
 ولو وقعت في السطر مراراً كما يفعله بعض المحروميين من الشواب لطلب الاختصار ،

فيكتبون صلعم ؛ اوصل أوصه او نحو ذلك ، فان ذلك كله كما قال شيخنا الشهيد الثاني طلب ثراه خلاف الاولى والمنصوص ، بل قال بعض العلماء ان أول من كتب صلعم نظمت بيده ، وأقبل ما في الإخلال بها تقويت الثواب العظيم عليها، فقد ورد عنه عليهما الله انه قال من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى في ذلك الكتاب ، و اذا مر بدء ذكر أحد من الصحابة الا كابر كتب رضي الله عنه او رضوان الله عليه او بذكر احد من السلف الاعلام كتب رحمة الله او تغمده الله برحمته و نحو ذلك ، وينبغي ان لا يكتب الكتب بالكتابه الدقيقة ؛ قال بعض السلف لكاتب و قرآه يكتب خطأ دقيقا: لا تفعل فاته يخونك أحوج ما تكون اليه

واما القلم فما لا ينبعي ان يكون صليبا جدا فممن من سرعة الجري او خواجا جدا فيسرع اليه الحفاء ، قال بعضهم اذا اردت ان يعود خطلك فأطلق جلفك و اسمها ، وحرف فلتتك وأيمتها ، ولتكن السكين حادة لبرائة الاقلام و كفط الورق خاصة لاستعمل في غير ذلك ، ول يكن ما يخط عليه القلم صليبا ؛ وقالوا الاحسن ان يكون القصب الفارسي اليابس جدا ، وينبغي ان لا يقرط (يقرط) العروف ولا يأتي بها مشبهة بغيرها بل يعطي كل حرف حفة و كل كلمة حفتها ويراعي من الاداب الواردة مطلقا في ذلك ما دوى عن النبي عليهما الله انه قال لبعض كتابه الف (الق) التداوة وحرف القلم وانصب الباء وفرق التسين ولا تمور الميم وحسن الله و مد الرحمن وجود الرحيم ، وضع قلمك على اذنك اليسرى فاته اذكر لك

وعن زيد بن ثابت انه قال قال رسول الله عليهما الله اذا كتبت باسم الله الرحمن الرحيم في بين التسين فيه ؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله عليهما الله لا تمد الباء الى الميم ترفع التسين ، وعن انس قال قال رسول الله عليهما الله اذا كتب أحدكم باسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن ؛ و عنه من كتب باسم الله الرحمن الرحيم فهو ده تعظ بما غفر الله له ، و عن علي عليهما الله انه قال تنو قد جل في باسم الله الرحمن الرحيم فغفر له ، وقد كر هو في الكتابة فصل مضاف باسم الله تعالى منه كعبد الله او رسول الله عليهما الله فلا يكتب

عبدًا رسول في آخر سطر والله مع ما بعده أول سطر آخر لقبع الصورة ، وهذه الكراهة للتنزيه ، وذكروا أن التضرب على الفلط هو أجود من الكشط والمحوا سبباً في الحديث لأن كلاماً منها يضعف الكتاب وربما أفسد الورق ، وعن بعض المشايخ أنه كان يقول كان الشيوخ يكرهون حضور السكين مجلس السماع ، وفي كيفية الضرب خمسة أقوال أحدها أن يصل بالمعروف المضروب عليها وينقطع عليها متى لو يسمى عند المغاربة بالشق ، وأجوده ما كان دقيقاً يستنبط على المقصود ؛ ولا يسود الورق ولا يطمس المعروف ولا يمنع قراءة ما تحته

وثانية ان يجعل الخط فوق العروف منفصلًا منقطعاً طرفاً على اول المبطل و

آخره و مثله هكذا

و ثالثها ان يكتب لفظة لا او لفظة من أو له و لفظة دالى فوق آخره ، ومعناه من هنا ساقط الى هنا ومثل هذا يحسن فيما صح في رواية وسقط في أخرى و رابعها ان يكتب في اول الكلام المبطل وفي آخره نصف دائرة و مثاله (هكذا) فان صاق محل جعله في أعلى كل جانب ، وخامسها ان يكتب في اول المبطل وفي اخره سفراً وهو دائرة صغيرة سميت بذلك لخلوها ما أشير اليه بها من الصحة كتسمية الحساب لها بذلك لخلوهاً موضعها من عدد ؛ و اذا صحت الكتاب على الشيخ او في المقابلة علم على موضع وقوفه يبلغ او يلتف او يبلغ العرض او نحو ذلك مما يزيد معناه

و ينبغي ان يفصل بين كل كلامين او حديثين بدائرة او قلم غليظ ولا يوصل الكتابة كلها على طريقة واحدة لما فيه من عسر استخراج المقصود ، ورجحوا الدائرة على غيرها و عمل عليها غالب المحدثين وأختار بعضهم اعتماد الدائرة حتى تقابل ، فكل كلام يفرغ منه ينقط في الدائرة التي تليه نقطة و في المقابلة الثانية ثانية وهكذا الفائدة الثانية عشر في أقسام العلوم الشرعية وما يتوقف عليه من العلوم العقلية والأدبية، إعلم أن العلوم الشرعية الأصلية أربعة : علم الكلام ، وعلم الكتاب العزيز

وعلم الأحاديث النبوية ، وعلم الأحكام الشرعية ، وهو المعتبر عنه بالفقه ، فاما علم الكلام وهو أصول الدين فهو أساس العلوم الشرعية لأن معلومه أنتر المعلومات وقد ورد الحديث على تعلمه ، قال ابن عباس جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم ، قال ما صنعت في رأس العلم حتى تستدل عن غرائب العلم ؟ قال الرجل ما رأس العلم يا رسول الله ؟ قال معرفة الله تعالى حق معرفته ، قال الأعرابي وما معرفة الله حق معرفته ؟ قال تعرفه بلا مثيل ولا شبيه بلا ندو انه واحد ظاهر باطن أو زاخر لا يعلمه ولا نظير فذاته حق معرفته

واما علم الكتاب فقد استقر الاصطلاح فيه على ثلاثة فنون قد افردت بالتصنيف وأطلق عليها إسم العلم : احدى علم التجوب وفائدته معرفة اوضاع حروفه وكلماته مفردة ومر كتبة ، فيدخل فيه معرفة مخارج الحروف وصفاتها و مدحها وإظهارها و إخفائها و إدغامها ، إيمالتها وتفخيمها وترقيتها ونحو ذلك ، وثانية علم القراءة ، و فائدته معرفة الوجوه الإعرابية و البنائية التي نزل القرآن بها وادعوا نقلها عن النبي ﷺ مواتراً ويندرج فيه بعض ما سبق في الفن الأول ؛ وقد يطلق عليهم واحد ويجمعهم ما اصنيفوا واحداً ثالثاً علم التفسير وفائدته معرفة معانيه واحكماته؛ واما علم الحديث فهو من اجل المعلوم . قدرها وأعلاها رتبة وأعظمها مثوابة بعد القرآن ، واما الفقه فهو العلم بالحكم الشرعي المأخوذ عن الدليل فهذه الأربعية هي اصول العلوم وهي المقصودة بالذات

واما العلوم الفرعية و هي التي يتوقف هذه الأربعية عليها اما معرفة الله تعالى وما يتبعه فلا يتوقف أصل تحققه على شيء من العلوم بل يكفي فيه مجرد النظر وهو أمر على يجب على كل مكلّف ، وهو أول الواجبات بالذات وان كان الخوض في مباحثه وتحقيق مطالبه ودفع شبه المبطلين فيه يتوقف على بعض العلوم القليلة كالمنطق وغيره واما الكتاب العزيز فاته بسان هربي مبين بتوقف معرفته على علوم العربية من النحو والتصريف والاشتقاق والمعانى والبيان والبدایع ولغة العرب وأصول الفقه ليعرف به حكم عامه وخاسته ومطلعه ومقبده ومحكمه ومتبايناته الى غير ذلك

واماً الحديث النبوى فالكلام فيه كالكلام فى الكتاب وعلومه ويزيد الحديث علمه بمعرفة رواته من حيث الجرح والتعديل ؛ واماً الفقه فيتوقف معرفته على جميع ما ذكر من العلوم الفرعية والأصلية ، والمنطق آلة شريفة لتحقيق الأدلة مطلاً فهذه عشرة علوم يتوقف عليها العلوم الشرعية وجملة ما يتوقف عليه الفقه اثنى عشرة و هي ترجع بحسب ما استقر عليه تدوين العلماء الى ثمانية فان علم الاشتقاء قد ادرج في اصول الفقه غالباً وفي بعض علوم العربية وعلم المعانى والبيان والبدىع قد صار علم واحداً في اكثر الكتب الموضوعة لها ، والتصريف داخل في التسخو في اكثر الكتب و قل من افراده علماء خصوصاً المتقدمين

الفايدة الثالثة عشر في بيان العلم الشرعى وما الحق به على ثلاث مراتب فمن عين، وفرض كفاية، و سنة ، فالإدراز مالا يتأدى الواجب علينا الآبه و عليه حمل حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم ، واماً فرض الكفاية فمما لابد للناس منه في إقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القرآن والاحاديث وعلومهما والفقه والاسؤل والمربيّة وما يحتاج اليه في فوام أمر المعاش كالطلب و الحساب ؛ و تعلم الصناعات الضرورية كالخياطة والفالحة حتى المحاجمة ونحوها ، و قال بعض العلماء فرض الكفاية أفضل من فرض العين لأنّه يسان بقيام البعض به جميع المكلفين عن إنthem المترتب على ترکهم له بخلاف فرض العين فإنه إنما يسان به عن الإنم القائم به فقط؛ و أماً السنة فكتعلم نقل العبادات والاداب الدينية ومكارم الأخلاق وشبه ذلك وهو كثير ومنه تعلم الهيئة للإطلاع على عظمة الله تعالى وما يترتب عليه من الهندسة وغيرها

وبهـ علوم آخر بعضها محـرم مطلقاً كالسحر والشعبدة وبعض الفلسفـة وكلـ ما يترتب عليه إثارة الشكوك ، وبعضاً محـرم على وجه دون آخر كأحكام النجوم والرمل فإنه يحرـم تعلـمها مع اعتقاد تأثيرـها وتحقيقـ وقوعـها و يباح مع اعتقادـ كونـ الأمرـ مستـنداً إلى اللهـ تعالى وانـه اجرىـ بالعادةـ كونـها سبـباً فيـ بعضـ الافـارـ و علىـ سـبيلـ التـفـاؤـلـ كماـ قالـهـ بعضـ الأـصحابـ ؛ وقدـ تقدـمـ انـ الاولـ هوـ القـولـ بـتحرـيمـ تـعلمـ علمـ النـجـومـ وـتعلـيمـهـ

مطلاً ، وبعضاً مكرر كأشعار التولّدين المشتملة على الغزل وترجية الوقت بالبطالة وتضييع العمر بغير فائدة ، وبعضاً مباح كمعرفة التواريخ والوقائع والأشعار الغالية عمّا ذكر مما لا يدخل في الواجب كأشعار العرب العاربة التي تصلح للاحتياج بها في الكتاب والسنّة فإنّها ملحة باللغة ، وباقى العلوم من الطبيعى والرياضي والصناعى اكثراً موصوف بالاباحية بالنظر الى ذاته وقد يمكن جعل منه (مستحب بالتكامل النفسي) وبالتكامل للنفس واعدادها لنيره من العلوم الشرعية بتوسيتها في القوّة النظرية ، وقد يكون حراماً اذا استلزم التفسير في العلم الواجب عيناً او كفاية كما يتّفق كثيراً في زماننا هذا لبعض المحروميين الغافلين عن حقوق الدين

الفائدة الرابعة عشر في ترتيب العلوم بالنظر إلى المتعلم ، أعلم أن لكل علم من هذه العلوم مرتبة من التعلم لأبد لطالبه من مراعاتها ثلاثة يضيع سعيه و يصل إلى بغتة بسرعة ، وكم قد رأينا طلاقاً للعلم سين كثيرة لم يحصلوا منه إلا القليل ، وآخرين حصلوا منه كثيراً في مدة قليلة بسبب مراعاته ترتبيه ، فينبغي أن يستغل في أول أمره بحفظ كتاب الله تعالى وتجويذه على الوجه المعتبر ليكون مقتاحاً صالحاً ويعينا ناجحاً فإذا فرغ منه استغل بتعلم العلوم العربية فإنّها أول آلات الفهم وأعظم أسباب العلم الشرعى ، فيقرأ أولاً علماً التصريف ويتدرب في كتبه من الأسهل إلى الأصعب حتى يتقنه ويحيط به علماً ، ثم ينتقل إلى النحو فيشتغل فيه على هذا النهج ويزيد فيه بالجهد والحفظ ؛ ثم ينتقل منه إلى بقية العلوم العربية ، فإذا فرغ منها أجمع يستغل بالمنطق وحقّ مقاصده على النمط الأوسط ولا يبالغ فيه مبالغته في غيره لأنّ المقصود منه بحصول بدونه

وحدثني جماعة من الشّفاعة أنّ السيد المحقق السيد محمد صاحب المدارك وحاله **الشيخ الأجل** الشيخ حسن بن الشهيد الثاني وهو كاتباً يقرء في النجف الأشرف عند الزاهد الورع المولى احمد الأردبيلي فقرأ عليه من شرح **الشمسية** ما يتوقف عليه الاجتهاد من مباحث الألفاظ وبعض أحوال القضايا والقياسات والظاهر أنه لا يزيد على

عشرة دروس وفروعا من شرح مختصر ابن الحاجب للعقدي ما يتوقف عليه ايضا الاجتهاد وهي دروس معدودة ، وكان الجماعة الذين يقرأون عند المولى الأردبيلي يهزؤن بهما على هذا النمط من القراءة ، قال لهم المولى لاتهزؤوا بهما فعن قليل يصلون الى درجة الاجتهاد و احتاج أنا الى ان آخذ تصديق اجتهادي عنهم (١) فكان الحال كما قال ، فاتهم بلفوا رتبة التصنيف والاجتهاد في مدة ثمان سنين ، ثم اذا فرغ من المنطق انتقل الى علم الكلام و يتدرج فيه كذلك ، ثم ينتقل منه الى اصول الفقه متدرجا في كتبه و بباحثه وهذا العلم أولى بالعلوم تحريرا فلا يقتصر منه على القليل فبقدر ما تتحقق يتتحقق عنده المباحث الفقهية ؛ ثم ينتقل منه الى علم دراية الحديث فيطالعه و يحيط بقواعدة و ليس هو من العلوم الدقيقة و انتما هو من مصطلحات مدونة وفوائد مجموعة ، فاذا وقف على مقاصده انتقل الى قراءة الحديث بالرواية والتفسير والبحث والتصحيح على حسب ما يقتضيه الحال ويسعه الوقت ، ولا أقل من أصل منه يشتمل على أبواب الفقه واحاديثه وكان شيخنا المعاصر أدام الله عزه يقول يكفي من الاصول الاربعة كتاب التهذيب ثم ينتقل منه الى البحث عن الآيات القرآنية المتعلقة بالأحكام الشرعية فقد أفردها العلماء رضوان الله عليهم بالبحث وخصوصها بالتصنيف فليطالع فيها كتابا و أحسنها في هذه الأيام الأحكامية التي صنفها شيخنا الشیخ جواد الكاظمي تغمده الله برحمته (٢) فاذا فرغ منها انتقل الى قراءة كتب الفقه فيقرأ منها او لا كتابا يطلع فيه على مطالبه ورؤوس مسائله وعلى مصطلحات الفقهاء وقواعدهم فاتسها لا تکاد تستفاد الا من أفواه المشائخ بخلاف غيرها من العلوم ، ثم يشرع ثانيا في قراءة كتاب آخر بالبحث والاستدلال

(١) هذا الكلام من المحقق الادبيلى ده من باب التواضع

(٢) هو تلبيس الشيخ البهائى قدس سره وكتابه في آيات الاحکام يسمى المسالك الجوادية ومسالك الاقنام في آيات الاحکام و هو كتاب جلبل من نفائس الانوار و في مكتبتنا نسخة منخطوطة منه

واستنباط الفروع من الأصول و استفادة الحكم من كتاب او سنة من جهة النص او الاستنباط من عموم لفظ او اطلاقه و من حديث صحيح او حسن او غيرهما ليتدرج على هذه المطالب على التدرج ؛ وهذا لا يحصل الا بقوّة فدسيّة يمنحها الله سبحانه لهبيه ولا حيلة للعبد فيها نعم للجد والمجاهدة والاقطاع الى الله سبحانه اثريين في تحصيلها كما قال : والذين جاهدو افينا لنهدى بهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين ؟ فاذا فرغ من ذلك كله شرع في تفسير الكتاب العزيز بأسره فكل هذه العلوم مقدمة له ، فاذا وفق له فلا يقتصر على ما استخرجه المفسرون بانتظارهم فيه بل يكثر من التفكير في معانيه ويصفى نفسه للتطلع على خواصه ويت Helm الى الله تعالى في ان يمنحه من لدنه فهم كتابه واسرار طلابه ، فحينئذ يظهر عليه من الحقائق ما لم يصل اليه غيره من المفسرين ، لأن الكتاب العزيز بحر لجي في فعره درر وفي ظاهره خبر ، والناس في التقاط درره والاطلاع على بعض حقائقه على مراتب و من نعم ترى التفاسير مختلفة حسب اختلاف اهلها فيما يغلب عليهم

فمنها ما يغلب عليه المربية ككتشاف الزمخشرى ؛ ومنها ما يغلب عليه الحكمة والبرهان الكلامي كمفاجع الفيف للرازى ، ومنها ما يغلب عليه القصص كتفاسير التعلبي و منها ما يسلط على تأويل الحقائق دون التفسير الظاهر كتفسير عبدالرازق الكاشى (١)

(١) الكاشى فى النسبة الى كاشان من اغلاق العوام تعفيقا والاولى ان يقال فى النسبة الى كاشان من مشاهير مدن ايران بالجعية كاشانى وبالمرية معرجا قاشانى بالشين الجعية لا القاسانى بالمهلة كما فعله بعض الاكابر لثلا يتبه الامر فى النسبة الى كاشان وقasan التى قرية من قرى جبل حامل و مدينة بساوراء النهر خربت بقلبة الترك عليها . هذا آخر ما وقنا الله تعالى من كتابة التعلبات على العبره الثالث من كتاب الانوار النعانية واكتفينا في كتابتها بما سنت الفرصة و وسّط الظروف وبلغه الجزء الرابع ان شاء الله تعالى

وانا عبد محمد على الناضى الطباطبائى

إلى غير ذلك من المظاهر فإذا فرغ من ذلك وأراد الترقى و تكميل النفس فليطالع كتب الحكمة من الطبيعى والرياضي والحكمة العملية المشتملة على تهذيب الأخلاق فى النفس وما خرج عنها من ضرورات دار الفنا ، ثم ينتقل بعده إلى العلوم الحقيقية والفنون الخفية فانها الباب لهذه العلوم ونتيجة كل معلوم وبها يصل إلى درجة المقربين ويحصل على مقاصد الواصلين ، هذا كله ترتيب من هو أهل لهذه العلوم ولهم استعداد لتحصيلها ونفس قابلة لفهمها ، فأمّا الفاسرون عن درك هذا المقام والمنوعون بالعواقب عن الوصول إلى هذا المرام فليقتصروا منها على ما يمكثهم الوسول إليه متدرجين فيه حسب ما دلّنا عليه ، فان لم يكن لهم به من الافتصار فلا أقل من الاكتفاء بالعلوم الشرعية والأحكام الدينية ؛ فان شاق الوقت وضفت النفس عن ذلك فاللهم أولى من الجميع فيه قامت النبوات وانتظم أمر المعاش والمعاد مضيقاً إليه ما يجب مراعاته من تهذيب النفس و اصلاح القلب ليترتب عليه العدالة التي بها قامت السموات والأرض والقوى الذي هو ملاك الأمر

فإذا فرغ عمّا خلق له من العلوم فليشتغل بالعمل الذى هو زينة العلم وعلمه الخلق قال الله تعالى وما خلقت الجنّ والانس الاً ليعبدون ، وما أجهل وأخسر وأحمق من متعلم صنعة لينتفع بها في أمر معاشه ثم يعرف عمره ويجعل كنته في تحصيل آلاتها من غير ان يستغل بها اشتغالا لا يحصل به الفراغ منها وكم قد رأينا في Shiraz واصفهان من طالب اشتغل بالمقدمات و أمعن النظر فيها حتى اقضى عمره ولم يعرف شيئاً من العلوم الشرعية ، وربما آل الأمر إلى احتقارها واحتقار من يعرفها بل يعتقدون القبيه حمارا وليس هذا الاً من عدم ثبات الإيمان في قلوبهم

واعلم ان ترتيب العلوم على نحو ما ذكرنا مأخوذه من كلام شيخنا الشهيد الثاني نور الله ضريحه بل أكثر فوائد هذا النور مأخوذة من كلامه ولا عيب علينا فيأخذ كلامه لأنّه البحر الذي غرف منه المتأخرّون بأسرهم ، وحيث انّك قد عرفت او لا انّ الأذعان

تحتاج إلى تشحيد لأنّها تكلّـة كما تكلّـة الأبدان وتشحيدنها إنما يكون بلطائف المـلـومـونـ وـغـواـصـنـ لـلـفـنـونـ وـهـوـ الـذـيـ فـهـمـهـ الـمـحـقـقـونـ مـنـ قـوـلـهـ عـلـىـ اللـهـ رـوـحـاـوـاـحـكـمـ بـيـدـاـيـعـ الـحـكـمـةـ فـاـنـتـهـاـ تـكـلـةـ كـمـاـ تـكـلـةـ الـأـبـدـانـ،ـ فـلـابـأـسـ بـذـكـرـ نـورـ يـشـتمـلـ عـلـىـ بـعـضـ مـاـ فـيـ الـفـنـونـ مـنـ الـعـرـبـيـةـ وـغـيـرـهـاـوـالـلـهـ الـمـوـقـعـ

كان من فصد الناشرين للكتاب بهذه العلة الرابعة اعمام طبعه في ثلاثة اجزاء على حسب مجزتهم فيطبع كما ذكروا ذلك في اعلان نظر الكتاب وقبوضه ولكن الكتاب لم يتم واحتاج إلى جزء آخر فانتظروا الجزء الرابع وبه يتم الكتاب وسيصدر عن قريب ان شاء الله تعالى

بِسْمِهِ تَعَالَى

نجز الجزء الثالث من الكتاب على حسب تجزئتنا في الطبع
وبليه الجزء الرابع وأوله : (فورد في بعض التراكيب المشكلة
والأخبار الدقيقة) فـ نـ سـ أـ لـ اللـ هـ تـ عـ الـ لـ تـ وـ قـ يـ لـ إـ تـ مـ اـ مـ هـ وـ حـ مـ دـ هـ
أـ وـ لـ آـ خـ رـ اـ وـ صـ لـ اللـ هـ عـ لـ يـ سـ يـ دـ نـ تـ حـ دـ وـ آـ لـهـ الطـ اـ هـ رـ يـ نـ سـ لـ وـ اـتـ
إـ لـهـ عـ لـ يـ هـمـ اـ جـ مـ يـ نـ وـ قـ دـ مـ صـ دـ يـ لـ تـ صـ حـ يـ هـ وـ بـ ذـ لـ الجـ هـ دـ فـ يـ :
عـ مـ رـ اـ نـ بـ نـ عـ لـ يـ حـ سـ يـ نـ إـ لـ (غـ رـ بـ يـ دـ وـ سـ تـ) عـ فـ يـ اللـ هـ عـ نـ هـ وـ وـ قـ نـ اـ لـهـ
تـ عـ الـ لـ إـ تـ مـ اـ مـ هـ فـ يـ اـ وـ اـ لـ شـ هـ رـ مـ حـ رـ مـ العـ رـ اـ مـ سـ نـ ةـ : (١٣٨٠) هـ قـ
المطابق (١٣٣٩) هـ شـ

فهرست موضوعات الكتاب

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ١ | في احوال الغيبة |
| ٦ | فتايات قاءت كل واحدة منها علقة من دم |
| ٧ | عذاب القبر من الغيبة |
| ٧ | مروء المسيح مع العواريين على جيفة كلب |
| ٧ | اقسام الغيبة |
| ٨ | أفراد خفية من الغيبة |
| ١٠ | أسباب الغيبة |
| ١١ | علاجات تلك الأسباب |
| ١٤ | الاعذار المسوقة للغيبة |
| ١٧ | في كفاررة الغيبة |
| ١٩ | نور يكشف عن الحسد والنميمة ولو احقرها |
| ١٩ | ستة يدخلون النار قبل العساب بستة |
| ٢٠ | آثار الحسد |
| ٢١ | حقيقة الحسد |
| ٢١ | الأسباب المشيرة للحسد |
| ٢٢ | دواء الحسد |
| ٢٢ | النميمة |
| ٢٤ | عبد فيه صفة النميمة و ايقاعه القتلة |
| ٢٤ | قول بعض المحققين ان كل من حملت اليه النميمة فعليه ستة امور |
| ٢٤ | في ذكر ذى اللساين |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٢٦ | في الكبر والغخر و علاجاتها |
| ٢٨ | امر سليمان بتأديب المهدد |
| ٢٩ | الناس كلهم متساوون في العبودية . |
| ٣١ | دفن البنات في الجاهلية حيناً بزعم عدم الكفول لها |
| ٣٢ | دفن الخليفة ابنته |
| ٣٤ | هل المؤلف بيتبن للشيخ البهائي ره |
| ٣٦ | خطاب الامام الصادق ع لبعض تلاميذه |
| ٣٧ | اعظم أسباب التكبر |
| ٣٨ | سبب تكبر فضل بن حبيبي البرمكي |
| ٣٩ | حال المتكبر في الآخرة |
| ٤٠ | دلالة الأخبار على الكبر المتوعد عليه وذكر أمور |
| ٤٠ | حال المحقق الأدبيلى ره اذا سأله عنه المولى التسترى ره مسألة في حشد الناس |
| ٤١ | القاعدة الكلية ان ثواب الواجب أزيد من ثواب المستحب و الموضع المستثناء |
| ٤٢ | الجلوس في المجالس والتتصدر فيها |
| ٤٣ | التبعثر في المشي |
| ٤٤ | حرمة معاونة الظالمين |
| ٥١ | تحقيق معنى الطالم |
| ٥٢ | اعانة قضاة الجور |
| ٥٣ | مقبولية عمر بن حنظلة |
| ٥٤ | معنى الجديد للمجتهد |
| ٥٧ | التردد الى مجالس السلاطين |
| ٥٨ | الكذب و عظم خطره |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| ٦٠ | شارب الخمر ومخازيه في الآخرة |
| ٦١ | الكذب جليًّا وخفىً |
| ٦٥ | حمل الزمخنرى الكشاف وآياته إلى الفرزالي |
| ٦٧ | الربا وأحكامه ولوائحه |
| ٧٠ | الكافر وحقيقة الشرك واقسامه |
| ٧٩ | الطيور الاربعة في قضية ابراهيم عليه السلام |
| ٨٠ | كلام شريف للشيخ البهائي (ره) |
| ٨١ | لو مثيل لك ما يمثل للمكافئين لرأيت نفسك بين يدي خنزير |
| ٨٢ | بعض افراد الشرك |
| ٨٣ | في عقوبة الوالدين وفطيعة الرحم |
| ٨٤ | الآيات الدالة على الوصية بالوالدين |
| ٨٧ | ام السجاد عليه السلامات في ظاهرها به |
| ٨٩ | حقوق الأم اعظم عند الله من حقوق الأب |
| ٨٩ | في تحقيق الوالدين |
| ٩٠ | من الروايات الغريبة التي لم يذكر المصنفون مستندوها |
| ٩٢ | حق الأستاذ بعقوبه |
| ٩٣ | تحقيق الرحم المأمور بصلته |
| ٩٥ | حب الدنيا وأسبابه وعلاماته |
| ٩٧ | خروج المسيح عليه السلام إلى البرية ومعه ثلاثة من أصحابه |
| ٩٨ | أخ صالح للمصنفون سافر إلى بلاد الهند |
| ٩٩ | رجل صالح في خدمة سلطان الهند |
| ٩٩ | المسيح في السماء |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ١٠٠ | رجل من أهل الجبل أتى أبا عبد الله <small>عليه السلام</small> ومعه هدية آلاف درهم |
| ١٠٠ | رجل غنى اراد المسير الى مكة |
| ١٠١ | حكاية عن بعض الصالحين |
| ١٠٢ | أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> يفسّر ما يقول الناقوس |
| ١٠٣ | تشبيه بعض الحكماء اغترار الانسان بالدنيا بشخص الخ |
| ١٠٤ | نداء امير المؤمنين <small>عليه السلام</small> اهل المسجد |
| ١٠٤ | وصيّة لقمان لابنه |
| ١٠٥ | خط النبي مربعا |
| ١٠٥ | الشخص الذي رأه عيسى <small>عليه السلام</small> في جبل |
| ١٠٦ | أسباب المولى الى الدنيا ودواء الكل |
| ١٠٧ | قصة ملك يونان مع جاريته |
| ١٠٧ | من اسباب الميل الى الدنيا النساء |
| ١٠٨ | خسرو الملك مع رجل أتى عليه بسمكة |
| ١٠٩ | قتل حميد بن فحطبة جمعا من العلوين |
| ١١١ | فائدة دعاء الشيطان |
| ١١٢ | رجل قتل تسعه وتسعين رجلا |
| ١١٣ | في لذات الدنيا بتنوعها |
| ١١٤ | ابوالمعاهية في مجلس الرشيد |
| ١١٥ | اللذات الواقعه في الدنيا والكلام في اللذة الحسيه |
| ١١٧ | اللذات الحسيه ليست الا دفع آلام |
| ١٢٠ | الكلام في اللذات الخيالية |
| ١٢٢ | في اللذات العقلية وتبعية المصنف ره للرازى في تشكيكه |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ١٢٩ | طعن المصنف ره على أكثر الأصحاب |
| ١٣٣ | توهماه في تعارض الدليل العقلي والنقل |
| ١٣٤ | اللذات المحرمة |
| ١٣٦ | فحوخ الشيطان |
| ١٣٨ | رسول الله ﷺ في ليلة الاراء |
| ١٣٨ | توبه الشيعة بعد المعصية |
| ١٣٩ | زوجة السوأخت الشيطان |
| ١٤٠ | المسألة الشيطانية |
| ١٤٣ | المجلد الثاني على حسب تجزئة المصنف ره |
| ١٤٤ | في التوبة وما يتعلق بها |
| ١٤٧ | الخلاف في وجوب قبول التوبة |
| ١٤٨ | في حقيقة التوبة |
| ١٥٠ | للතوبة درجات |
| ١٥٢ | كلام ابو سليمان الداراني |
| ١٥٣ | مرور ذا النون المصرى بعض الأطباء |
| ١٥٥ | في قبول التوبة للتجزى و عدمه |
| ١٥٦ | في الأسباب الموجبة لعظم الصغيرة |
| ١٥٧ | في موجبات الاصرار على الذنوب و علاجها |
| ١٥٨ | كلام حسن ابى سيدنا المرتضى ره |
| ١٦٠ | قضاء الفوات واداء الحقوق وغيرها لا دخل لها في حقيقة التوبة |
| ١٦٠ | في العجب و درجاته و علاماته و توابعه |
| ١٦٢ | مرائب العجب |
| ١٦٤ | شبهة والجواب عنها |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| ١٦٥ | درجة الخلّة في الحب الحقيقي |
| ١٦٦ | مرتبة العشق |
| ١٦٧ | قصة يهودي عاشق ذكرها الشيخ البهائي ره |
| ١٦٨ | روئية المصنف ره رجلاً عرياناً في شيراز |
| ١٦٩ | حكاية رجل كان يهوى صاحباً له |
| ١٧٠ | التوجيهات التي ذكروها في معنى بيتين |
| ١٧٢ | السيد على خان الحويزى حاكم بلاد العزب احتياز بعض الثقات بحى بنى عنزة ورأى جارية صاحبة الجمال |
| ١٧٣ | قصة رجل كان ورده يا (الله) - |
| ١٧٤ | قصة زليخا |
| ١٧٥ | ليلي الأخيلية و معها زوجها قرب قبر توبة |
| ١٧٦ | النزلاني في البرية |
| ١٧٧ | رجل يهوى ابن واحد من السلاطين |
| ١٧٩ | المصالح المترتبة على وجود الأولاد والأقارب |
| ١٨٤ | مرتبة الوله والهيم |
| ١٨٦ | زهد يحيى بن زكريا عليهما السلام |
| ١٨٧ | خوف يحيى عليهما السلام من ذكر النار |
| ١٨٩ | نعمان بن بشير على صدقات بنى عنزة وشاب في قناء البيت |
| ١٩٠ | من علامات العشق |
| ١٩٣ | ذى النون المصرى فى وادى كنعان |
| ١٩٥ | أمراض القلب كثيرة |
| ١٩٦ | العلماء أطباء والسلاطين فوّام دار المرضى |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| ١٩٨ | الصبر وأقسامه |
| ١٩٩ | محمد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر |
| ٢٠١ | نقل الطالب عن رسالة مسكن المؤذن للشهيد الثاني ده |
| ٢١٩ | ابو قدامة الشامي وقصة الغلام في الجهاد |
| ٢٢٢ | الرضا وأنه ثمرة المحبة |
| ٢٤٤ | درجات الرضا |
| ٢٦٦ | رسول الله ﷺ وابراهيم يجود بنفسه |
| ٢٧٧ | وفات عثمان بن مظعون وشهادة جعفر علیهم السلام |
| ٢٩٩ | رجوع رسول الله ﷺ من أحد |
| ٣٣٠ | في التعزية وما شابهها |
| ٣٣٣ | كتاب الصادق علیه السلام لعبد الله المحسن بن الحسن المثنى |
| ٣٣٦ | بعض احوال واقعة الطف الفجيعة |
| ٣٣٦ | شبهة بعض الجهال والجواب عنها |
| ٣٣٩ | دخول الريان على حضور الرضا علیه السلام في اول يوم من المحرم |
| ٤٤١ | كان النبي ﷺ في بيت ام سلمة فقال لها لا يدخل على احد |
| ٤٤٦ | شهادة سيد الشهداء علیهم السلام ونداء مناد من بطنان العرش |
| ٤٤٩ | خبر رجل أسدى زارع |
| ٤٥١ | ورود اهل البيت على بزيد |
| ٤٥٢ | خبر منهال |
| ٤٥٣ | خبر طرامح بن عدي |
| ٤٥٥ | طيف رأته السيدة سكينة ع |
| ٤٥٧ | نقل سعيد بن المسيب قصة الجمال الملعون |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٢٦٠ | ودود جمع من الانبياء الى كربلا |
| ٢٦٣ | من قتل مع الحسين <small>عليهما السلام</small> من اهل بيته |
| ٢٦٣ | الحر وشبهة بعض المحدثين في حبه |
| ٢٦٤ | تحقيقات من المصنف ره في رد تلك الشبهة |
| ٢٦٧ | في القر والزهد والتوكّل |
| ٢٧٣ | افضل افراد الغنى |
| ٢٧٤ | للقصير قانون شرعى في باطنها وظاهره ومخالطته وافقاليه |
| ٢٧٧ | آداب القمير في قبولة للعطاء |
| ٢٧٨ | السؤال من غير حاجة لا يبعد القول بتحريمها |
| ٢٧٩ | خروج الحسن والحسين <small>عليهم السلام</small> وعبد الله حجاجا جامعوا وعطشوا |
| ٢٨٠ | السؤال لا ينفك عن ايذاء المسؤول غالبا |
| ٢٨٠ | المعن بن زائدة وهو في قصر امارته |
| ٢٨٢ | حد الغنى وتحديده لا يخلو من اشكال |
| ٢٨٣ | عشرون خصلة تورث القر |
| ٢٨٥ | تفاصيل الزهد ودرجاته |
| ٢٩٣ | البحث في الرزق |
| ٢٩٧ | احوال النلوك والولاية |
| ٢٩٩ | بكاء الشاه عباس الكبير الصفوی ره في بعض خلواته |
| ٣٠٠ | خبر ابوالدرداء في حق أمير المؤمنين <small>عليهما السلام</small> |
| ٣٠١ | ينبني للولاية حب العلماء |
| ٣٠٤ | بناء النعمان الخورنق وموعظة ابن السمك للرشيد |
| ٣٠٥ | مدينة قدسية في فارس من بناء سليمان <small>عليه السلام</small> |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|---|
| ٣٠٥ | اجتاز استندر على رجل جالس في مقبرة |
| ٣٠٦ | عيسى عليهما السلام مع جماعة من أصحابه |
| ٣٠٧ | عيسى عليهما السلام مع صاحب له يسيحان |
| ٣٠٨ | أشعار وجد مكتوبة على قبر سيف بن ذي يزن سئل عن الخضر عليهما السلام عن أعجب شيء رأه ؟ |
| ٣٠٩ | قول عبد الملك وددت انى كنت غسلا |
| ٣١٠ | السبب الموجب لنزول معاوية بن يزيد عن الخلافة روى أن فرعون كان له مضحكة يضحك من كلامه |
| ٣١١ | ينبغي للوالى ان يرفع حجابه فى وقت الفداء والعشاء |
| ٣١٢ | مراسلة وقعت بين كسرى وقيصر |
| ٣١٣ | ينبغي للوالى ان لا يشعر قلبه التكبر |
| ٣١٤ | ينبغي للوالى ان يجعل لأمواله ثلاثة من الوكلاه |
| ٣١٤ | يجب على الوالى الوجوب العينى المدل |
| ٣١٥ | روايات فى حق الولاة |
| ٣١٥ | من احوال كسرى اتوشرون |
| ٣١٦ | نيات الملوك والولاة |
| ٣١٦ | قصة كسرى والحيثة وريحان الفارسي |
| ٣١٧ | قول النبي عليهما السلام ولدت فى زمن الملك العادل |
| ٣١٧ | المأمون وسميره |
| ٣١٩ | فى عدل الولاة |
| ٣٢٠ | العهد الذى كتبه امير المؤمنين عليهما السلام لمالك الاشترى |
| ٣٣٠ | رسالة الامام الصادق عليهما السلام من النجاشى والى الاهواز |

الصفحة

الموضوع

- ٣٣٦ توجيهي معنى قوله ع : مانبت الايمان فى قلب يهودى ولاخوزى ابدا
- ٣٣٧ العورىزة ونقل ما ذكره صاحب غرائب البلدان فى نسخها
- ٣٣٨ مدح المصنف ره الحوزة
- ٣٣٨ في احوال العالم والمتعلم وكيفية آدابهما
- ٣٤٢ ترك صاحب المدارك وصاحب المعالم زيارة المشهد الرضوى للتقطة بايران خوفا من ان يكلفهم الشاه عباس الكبير ره بالدخول عليه
- ٣٤٣ في آداب المعلم والمتعلم في درسهما
- ٣٤٣ النهى عن السؤال على سبيل التغت
- ٤٤٥ لا يعبأ بتصنيف مadam مصنفة حى يرزق و كلام بعض العلماء في هذا الباب
- ٤٤٦ آداب يختص بها المعلم
- ٣٥٠ في آداب المعلم مع تلاميذه
- ٣٥٤ آدابه في درسه وهي أمور:
- ٣٥٨ في آداب المتعلم وهي أمور :
- ٣٦٠ آدابه مع شيخه
- ٣٦٢ المنایة الخامسة من العلامة المحدث المجلسى ره للمصنف ره
- ٣٦٥ في آداب القتوى والمقتى والمستقنى
- ٣٦٨ يجب تقليد الاعلم وهل يجوز تقليد الميت مع وجود العى أولا معه ؟
- ٣٦٩ يجوز تقليد الميت على زعم المصنف ره
- ٣٧٠ في المناظرة وآدابها
- ٣٧٠ آداب الكتابة
- ٣٧٤ أنقسام العلوم الشرعية وما يتوقف علمه من العلوم

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٣٧٦ | في بيان العلم الشرعي |
| ٣٧٦ | علوم اخر بعضها محرم |
| ٣٧٧ | ترتيب العلوم بالنظر الى المتعلم |
| ٣٧٧ | تلقد صاحب المدارك وصاحب المعالم على المحقق الارديلي ده |
| ٣٧٩ | العلوم الحقيقة والخبيثة |

فهرست تعلیقات الکتاب

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٣ | جسم الاعمال والصفات والملكات |
| ٥ | ينبغي امعان النظر في قوله ع : ينهش لحمه ويكسن عظمه الخ |
| ١٥ | تنبيه الناس على نفس من ليس له اهلية الفتوى . صار من أصعب الامور |
| ١٩ | حدس المرء الخ |
| ٢٦ | بعض النكبات في آية سبحان الذي أسرى الخ |
| ٢٧ | تعبد النبي ﷺ بشريعة نفسه قبلبعثة |
| ٢٨ | نقل الشيخ ره اجماع الامامية في هذه المسألة |
| ٢٩ | القول بأنّ النبي ﷺ كان على طريقة قومه وما كان يعبد الله كفر |
| ٣١ | والد الخليفة كان حطابا |
| ٣٧ | البرامكة ومعاذتهم للإسلام ونكباتهم وخذلانهم |
| ٣٨ | سعادة البرامكة عند الرشيد في حق الإمام الرضا <small>عليه السلام</small> |
| ٤٥ | قاعدة الموافاة وتوجيهه روایة |
| ٤٦ | شرح مفردات روایة ابن أبي يعفور. |
| ٤٧ | هل كلمة: (سرادق) عربية او مغربية؟ |
| ٤٩ | الاستدلال على حرمة معاونة الطالبين |
| ٥٤ | ليس للمجتمع معنى قديم وجديد كما توهّمه المصنف ره والتحقيق في ذلك |
| ٥٥ | معنى الفتوى والقضاء والتصدى للقضاء بنيابة عن النبي والامام <small>عليهم السلام</small> |
| ٦٩ | طازج معرّب : (نازه) |
| ٧٣ | مبداً عبادة الاوثان |
| ٧٦ | من خالف الضرورة في دعوه الاجتهاد |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٧٧ | ادعاء المراغي في تفسيره ان رؤساء الأحزاب ومديري الصحف وأقاربهم من أولى الأمر |
| ٧٧ | ادعاء الرازى والمراغى ان المراد من أولى الامر أهل الاجتماع والرد عليهم |
| ٧٩ | قصة غير مذكورة في الروايات الصحيحة |
| ٧٨ | ام السجاد <small>عليها السلام</small> وتحقيق اسمها |
| ٨٨ | بنات يزدجرد |
| ٩٢ | السؤال عن الأستاذ على سبيل التعمّت وقضية رجل فاضل مع العالم الربانى الشيخ المامقانى قدس سره |
| ٩٥ | الزهرى المدنى ابن شهاب |
| ١٠٨ | حميد بن قحطبة |
| ١١٠ | لم يوفق حميد للتوبة ونقل رواية |
| ١١٨ | تحقيق صدر المتألهين ره في حقيقة اللذات وانها ليست دفع آلام ورده على الفلاسفة |
| ١٢٨ | تبعية المصنف ره للفلاسفة في انكارهم اللذات |
| ١٢٩ | تحامل المصنف ره على اكتر الاصحاب (من) وعزله للعقل |
| ١٢٩ | كلام الخراسانى البروى ره فى الكفاية وغير صحيح بالنظر الى كلمات بعض الاخباريين |
| ١٣٠ | تاریخ ولادة أفلاطون ووفاته و ما نسبة المصنف ره اليه غير صحيح وكذا ما نسبة بعض الى جالينوس |
| ١٣١ | الاحاديث الدالة على سهو النبي <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small> لا يمكن التعميل عليها |
| ١٣٢ | قول المصنف ره انه لم يتم برهان على بطلان التسلسل غير صحيح |
| ١٣٢ | طريقة الاخباريين مأخوذة من مسلك الظاهريين من العامة |
| ١٣٥ | ابوالعلاء المعروى وشعره المعروف |
| ١٤١ | الإشارة الى البحث الذى ذكرنا في الجزء الاول من الكتاب |

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| تفسير آية : واقتوا ممّا رزقناكم الخ | ١٤٦ |
| مودة أهل البيت عليهم السلام من ضروريات الدين و اشكال بعض الشارحين والرد عليه من بعض العارفين | ١٦٣ |
| عمل رسول الله ﷺ بشريعة نفسه قبلبعثة | ١٦٥ |
| تفسير آية : وكذلك اوحينا اليك الخ والمراد من الروح فيها على ما يستفاد من الاحاديث | ١٦٦ |
| كلام للإمام فخر الدين الرازى | ١٦٧ |
| قصة مشهورة بين الشيعة في حق أمير المؤمنين ع | ١٦٨ |
| كلام لمولى عبدالله الأفندى في رياض العلماء | ١٦٩ |
| هل لبعض القصص حقيقة ؟ | ١٧٥ |
| كلام عجيب شعيف لبعض العامة وبعض الصوفية | ١٧٥ |
| استبعاد في قصة | ١٧٧ |
| حديث ان الله تعالى اذا احب عبدا الخ | ١٩٥ |
| صار السلاطين من اسباب العار وصار الاطباء مرضى | ١٩٦ |
| الشهيد الثاني ره وفاسة تصانيفه . | ٢٠١ |
| رسالة صلاة الجمعة لم يثبت اتسابها اليه | ٢٠٢ |
| جلالة ام سلمة ام المؤمنين | ٢١٣ |
| معنى ما ورد في حق جعفر الطيار ان الله تعالى جعل له جناحين وكذا في حق | ٢٢٨ |
| قرن بنى هاشم ع | ٢٣٣ |
| عبد الله المحس و تاريخ قتله | ٢٣٧ |
| امر يزيد بخبيث سيد الشهداء ع او قتلها | ٢٣٧ |
| نتائج النهاية المقدسة ونيّات بنى امية | ٢٣٨ |
| كلمات خبيثة لأبي سفيان | ٢٣٨ |

| الصفحة | الموضوع |
|---------------|--|
| ٢٤٠ | مرور أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> الى كربلاء على نقل السيد في كتابه الملاحم والقتن |
| ٢٤٤ | تصحيف في نسخ الكتاب |
| ٢٤٥ | جدتنا فاطمة بنت الحسين <small>عليها السلام</small> و تاريخ وفاتها |
| ٢٤٦ | تاريخ تزويجها من الحسن المثنى |
| ٢٤٦ | قصة تزويجها من الفاسد <small>عليه السلام</small> لا يجوز نقلها في المنابر |
| ٢٤٦ . | خبر يدل ظاهره على مجىء أهل البيت الى كربلاء |
| ٢٤٧ | معنى لا و قكم الله لا ضحى ولا نظر |
| ٢٥٣ = إلى ٢٥٠ | ظهور أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> في صورة الأسد في المعراج و في كربلاء محال انظر من صفحة |
| ٢٦٦ | قصة نبش الشاه اسماعيل زه قبر العزيره نقلها في تنقيح المقال عن المصنف ره |
| ٢٧٥ | شعر منسوب الى أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> |
| ٢٩٨ | ارباب السور والمجون في طهران دأبوا يلعبون بالتاريخ |
| ٣١٠ | خبر لا يخلو من تأمل |
| ٣١١ | البحر الذي غرق فرعون فيه |
| ٣١٢ | قضية ذكروها من باب المطابية |
| ٣٢٣ | نقل شرح قوله ع ول يكن آثر رؤوس جندك الخ عن جده |
| ٣٢٧ | معنى قوله ع منفرا ولا مضيما |
| ٣٢٩ | شرح بعض قرارات المهد |
| ٣٣٠ | النجاشي والى الْهُوَازِ جد أستاذ فن الرجال |
| ٣٣١ | معنى لا يقبل منه صرف ولا عدل |
| ٣٣٣ | معنى عزوف |
| ٣٣٤ | معنى (الاً بفضيحة نفسه) |

الموضوع

- الصفحة**
-
- | | |
|-----|---|
| ٣٣٧ | اخلاق سكان البلاد تغير في القردن والأذوار |
| ٣٤٢ | الشاه عباس الكبير ره صحيح العقيدة وهو من أعدل سلاطين الشيعة |
| ٣٤٣ | الإشارة الى ما ذكرناه في صفحة ٩١ ج ٣ من هذا الكتاب [*] |
| ٣٤٤ | حول قوله : (في رنط الجنة) على مافي نسخة الكتاب والاشارة الى فصل لم يذكرها |
| ٣٤٥ | التصنيف الذي اشتهر في حياة مصنفه وفي زمن رياسته لا يدعن انتماله على مزايَا كثيرة |
| ٣٤٦ | ال الحديث المعروف علماء أمتي كابياء بنى اسرائيل وحول كلمة العلامة الشهري دام |
| ٣٤٧ | بقاء ^٠ : (وفي أكثر الروايات لفظ افضل) |
| ٣٥٩ | وجوب تحصيل العلم الديني |
| ٣٦٠ | كلمة حكمة |
| ٣٦٢ | تأليف المحدث النورى ره كتاب الفيض القدسى |
| ٣٦٥ | أهل الورع والتقوى يتورعون عن الفتوى |
| ٣٦٦ | حال المتقدمة من ابناء الزمان |
| ٣٦٨ | لا يجوز تقليد الميت ابتداء لعدم دليل عليه |
| ٣٦٩ | الادلة الدالة على جواز تقليد الميـ ^٠ لا دالة فيها على جواز تقليد الميت |
| ٣٧٨ | تواضع من المحقق الاردينجلى ره |
| ٣٧٨ | آيات ^٠ الاحكام للفضل الجواد ره |
| ٣٧٩ | النسبة الصحيحة إلى كاشان |

| | | |
|-----|--|---------|
| ٢٥٦ | تصريح الامام الرازى بان كتاب (الفرق بين الفرق) غير معتمد عليه | الموضوع |
| ٢٨٤ | احمدبن موسى المدفون بشيراز المعروف بشاه چراغ | |
| ٢٨٥ | قول الفزالي وعلى جلال ان يزيد مسلم | |
| ٢٩٨ | مسألة الموافاة وتحقيق بعض الاعمال الحسنة الصادرة عن الكفار | |
| ٢٩٩ | مسألة الإحباط | |
| ٣٠٢ | تاريخ وفاة المحقق الأردبيلي (ره) | |
| ٣٠٦ | معنى (جمع) | |
| ٣١٦ | الخلاف في حقيقة الایمان وادعاء المصنف (ره) ان النزاع لفظي وتحقيق ذلك | |
| ٣١٨ | المراد من الغير في (لانعلم منه الاخيراً) | |
| ٣٢١ | سبب تحريم عمر متنة النساء وكتاب المتعة للتوفيق الفكيري المعاصر ليس في عصرنا أحد من علماء اهل السنة في التجف وكريلاه | |
| ٣٣٦ | قضية العالمة الحلى وولده فخر المحققين والسلطان خدا بنده في مسألة الوضوء قبل وقت الصلاة | |
| ٣٤٥ | شرح التهذيب للمصنف (ره) | |
| ٣٥٧ | استجواب الاذان والاقامة ونفاسة مستمسك العروة للمرجع الاعلى سيدنا العكيم دام ظله الردة على المصنف (ره) في تحرير القرآن | |
| ٣٥٩ | نقل اقوال الاكابر | |
| ٣٦١ | كلام العالمة الخوئي مدظلله | |
| ٣٦٢ | اصف الامام الباحث الهندى في كتابه : اظهار الحق | |
| ٣٦٣ | تحقيق عن المحقق الشهشهانى (ره) | |
| ٣٦٤ | لبيت المحدث النورى ره لم يؤلف فصل الخطاب | |
| ٣٧٦ | أخذ الشاعر مضمون بيته : لطف حوة الغم من الرواية | |

نحمده على ما وفقنا لكتابه هذه الحواشى والتعليقات على الجزء الثاني - فيطبع من كتاب الأنوار النعماية للعلامة الكبير المحدث الجزائري رحمه الله وغيره خفى على القارىء الخبير أن هذا الكتاب في أشد الحاجة الى التعليق والتحقيق والتحليل بالنسبة الى بعض الموضوعات والمطالب المندرجة فيه أكثر مما كتبنا وعلقنا عليه من التعاليق ولكن الإهتمام في انجاز الطبع والتسریع فيه أوجب الإكتفاء بهذا المقدار و الاقتصاد بما ستحت الفرصة.

والله الموفق وهو المعين ولا حول ولا قوة الا بالله عليه توكلت عليه أنيب.

محمد على القاضى الطباطبائى

تبريز

| الصفحة | السطر | الخطاء | الصواب |
|--------|-------|-------------------------------------|------------------|
| ١٥١ | ٢١ | فليزم | فليزم |
| ١٥٢ | ٤ | اجزى | هذه |
| ١٥٢ | ٢٢ | هذا | هذا |
| ١٥٤ | ٢١ | غروة | غروة |
| ١٩٧ | ١٧ | كانو | وكان |
| ١٩٧ | ٢١ | هذه | هذه |
| ١٩٩ | ١٥ | (٥) | (٢) |
| ٢٠٠ | ٢ | يتاًكدا | تتاًكدا |
| ٢٠٠ | ٢٣ | ي فعلون | ي فعلون |
| ٢١٤ | ٢٢ | مختلفين | مختلفين |
| ٢٢٠ | ١ | الما | لما |
| ٢٢٠ | ٩ | أسجدل بشر | ء أسجد لبشر |
| ٢٢٠ | ١٦ | أخذ | أخذ |
| ٢٢١ | ٦ | الرزية | الرزية كل الرزية |
| ٢٢٢ | ٨ | هؤلائهم | هؤلاء هم |
| ٢٢٥ | ١٦ | ته | ته |
| ٢٢٧ | ١١ | بل جميع الجهات لا ينعد فيه اصلاح | زيائد |
| ٢٢٨ | ١ | ورد | ورود |
| ٢٢٨ | ١٦ | انها | انه |
| ٢٢٨ | ١٦ | علي | على |
| ٢٣١ | ٤ | كافر لابس | كافر |
| ٢٣٢ | ٢ | القام | القام |
| ٢٣٣ | ٥ | ل فلاسفة | الفلاسفة |
| ٢٣٣ | ٢٣ | المتكلم | التكلم |

| الصواب | الخطاء | السطر | الصفحة |
|------------------|-----------|-------|--------|
| في ذلك | ذفي لك | ٢٢ | ٢٣٥ |
| الموضوعات | الموضوعات | ٢٥ | ٢٣٥ |
| موضوعاته | مواضيعاته | ٢٥ | ٢٣٥ |
| عزمي | غرى | ٦ | ٢٣٧ |
| الشعر | الشعره | ٢١ | ٢٢٨ |
| القرمي | القومي | ١٦ | ٢٤٤ |
| مضى | معنى | ٢١ | ٢٤٤ |
| ض | ص | ١٩ | ٢٤٦ |
| الثامنة المجهولة | المجهولة | ١ | ٢٤٩ |
| و | و | ١٧ | ٢٥٢ |
| الناووسية | النادوسية | ٥ | ٢٥٣ |
| تحتو | تحطو | ١٦ | ٢٥٣ |
| ته | طة | ٢٤ | ٢٥٣ |
| دار | دارا | ١٣ | ٢٥٥ |
| متيقناً | متقيناً | ٣ | ٢٩٣ |
| يتغير | بيغير | ٢ | ٢٧٤ |
| عزبا | غربا | ٢ | ٢٨٤ |
| شديد | شدیدا | ١٣ | ٢٨٤ |
| مذهب | مذب | ٢٥ | ٢٩٨ |
| لكافر | الكافر | ٢٤ | ٣٠٠ |
| فقال | فتاب | ٢ | ٣١٢ |
| او قف | واقف | ٥ | ٢٢٤ |
| كراراً | كرار | ٢٤ | ٢٢٦ |
| ليت | ليست | ١١ | ٣٥٧ |
| ج | ج ٤ | ١٢ | ٣٥٨ |
| السور | الصور | ٢٠ | ٣٥٩ |
| بنفس | بعضه | ٢٤ | ٣٥٩ |
| النصف | المصنف | ٢٣ | ٣٦١ |
| شتى | شتى | ٢٥ | ٣٦٣ |
| التي. | التي | ٣٤ | ٣٦٤ |